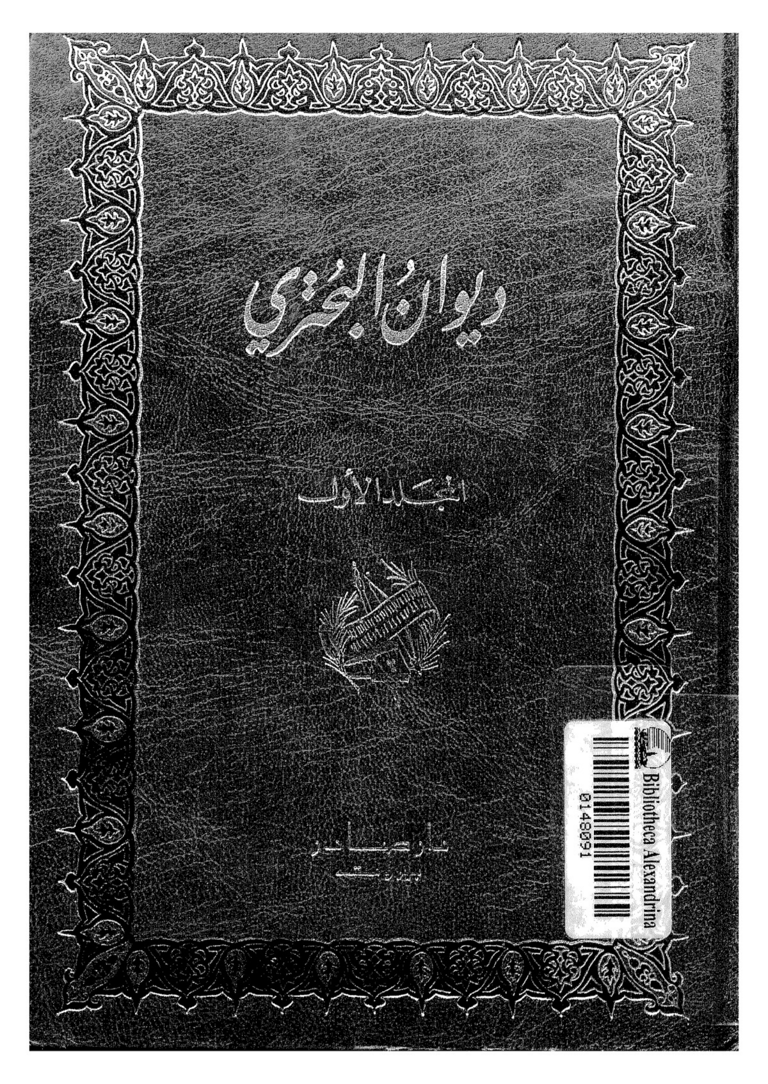

ديوان البحتري
المجلد الأول
دار صادر
بيروت
Bibliotheca Alexandrina
0148091

ديوان البحتري

١

ديوان البُحتري

دار صادر
بيروت

البحتري

٢٠٥ – ٢٨٤ هـ . ٨٢٠ – ٨٩٧ م

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن خيثم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة . وهو طيء . بن أدد ابن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، الطائي البحتري الشاعر المشهور . ولد بمَنْبِج . وقيل بِزَرْدَفْنة وهي قرية من قراها . ونشأ وتخرج بها . ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله . وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء . وأقام ببغداد دهراً طويلاً ثم عاد إلى الشام . وله أشعار كثيرة ذكر فيها حلب وضواحيها . وكان يتغزل بها . وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم .

قال صالح بن الأصبغ التنوخي المنبجي : رأيت البحتري هاهنا عندنا قبل أن يخرج إلى العراق، يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب ، وأومأ إلى جنبي المسجد، يمدح أصحاب البصل والباذنجان ، وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه . ثم كان منه ما كان ، وعلْوَةُ التي شبب بها في كثير من أشعاره هي بنت زريقة الحلبية ؛ وزريقة أمها .

وحكى أبو بكر الصولي في كتابه الذي وضعه في «أخبار أبي تمام الطائي» أن البحتري كان يقول : أول أمري في الشعر ونباهتي فيه أنني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص . فعرضت عليه شعري . وكان يجلس فلا يبقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعري أقبل عليّ وترك سائر الناس، فلما تفرقوا

قال لي : أنت أشعر من أنشدني . فكيف حالك ؟ فشكوت خَلّة . فكتب إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لي بالحذق وشفع لي إليهم وقال لي : امتدحهم . فصرت إليهم فأكرموني بكتابه ووظفوا لي أربعة آلاف درهم . فكانت أول مال أصبته .

وقال أبو عبادة المذكور : أول ما رأيت أبا تمام ، وما كنت رأيته قبلها ، أنّي دخلت إلى أبي سعيد محمد بن يوسف . فامتدحته بقصيدتي التي أولها :

أأفاق صبٌّ من هوًى فأفيقا أم خان عهداً أم أطاع شفيقا

فأنشدته إياها . فلما أتممتها سُرّ بها . وقال لي : أحسن الله إليك يا فتى . فقال له رجل في المجلس : هذا ، أعزّك الله ، شعري علقه هذا الفتى ، فسبقني به إليك . فتغير أبو سعيد وقال لي : يا فتى ، قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك أن تمت به إلينا . ولا تحمل نفسك على هذا . فقلت : هذا شعري أعزّك الله ، فقال الرجل : سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ، ثم ابتدأ فأنشد من القصيدة أبياتاً ، فقال لي أبو سعيد : نحن نبلغك ما تريد ، ولا تحمل نفسك على هذا ، فخرجت متحيراً لا أدري ما أقول ، ونويت أن أسأل عن الرجل مَنْ هو ، فما أبعدت حتى ردني أبو سعيد ثم قال لي : جنيت عليك فاحتمل ، أتدري من هذا ؟ فقلت : لا ، قال : هذا ابن عمك ، حبيب بن أوس الطائي أبو تمام ، فقم إليه ، فقمت إليه فعانقته . ثم أقبل عليّ يقرظني ويصف شعري وقال : إنما مَزَحتُ معكَ ؛ فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه .

وروى الصولي أيضاً في كتابه المذكور أن أبا تمام راسل أم البحتري في التزوج بها ، فأجابته وقالت له : اجمع الناس للإملاك ، فقال : الله أجل من أن يذكر بيننا ، ولكن نتصافح ونتسافح .

وقيل للبحتري : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ؟ فقال : جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه .

وكان يقال لشعر البحتري : سلاسل الذهب ، وهو في الطبقة العليا .

ويقال إنّه قيل لأبي العلاء المعري أي الثلاثة أشعر . أبو تمام أم البحتري أم المتنبي ؟ فقال: حكيمان . والشاعر البحتري . ولعمري ما أنصفه ابن الرومي في قوله :

والفتى البحتري يسرق ما قا ل ابن أوس في المدح والتشبيب
كل بيت له يُجوّد معنا ه فمعناه لابن أوس حبيب

وكان البحتري قد اجتاز بالموصل ، وقيل برأس عين ، ومرض بها مرضاً شديداً ، وكان الطبيب يختلف إليه ويداويه ، فوصف له يوماً مزوّرة[1] ، ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه ، فقال للغلام : اصنع هذه المزورة ، وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضراً ، وقد جاء يعوده ، فقال ذاك الرئيس : هذا الغلام ما يحسن طبخها ، وعندي طباخ من صفته وصفته ، وبالغ في حسن صنعته ، فترك الغلام عملها اعتماداً على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها ، واشتغل الرئيس عنها ونسي أمرها . فلما أبطأت عنه وفات وقت وصولها إليه ، كتب إلى الرئيس :

وجدتُ وعدَكَ زوراً في مزورة حلفت مجتهداً إحكام طاهيها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ولا علت كف مُلْقٍ كفَّه فيها
فاحبس رسولك عني أن يجيء بها فقد حبستُ رسولي عن تقاضيها

وأخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة إلى الإطالة . ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف ، وجمعه أيضاً علي بن حمزة الأصبهاني ، ولم يرتبه على الحروف بل على الأنواع كما صنع بشعر أبي تمام .

وللبحتري أيضاً كتاب « حماسة » على مثال « حماسة أبي تمام » وله كتاب « معاني الشعر » . وكانت ولادته سنة ست ، وقيل خمس ومائتين . وتوفي سنة أربع وثمانين ، وقيل خمس وثمانين ، وقيل ثلاث وثمانين ومائتين ، والأول

[1] المزورة : نوع من الحساء يصنع للمريض .

أصح ، والله أعلم . وقال ابن الجوزي في كتاب « أعمار الأعيان » : توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة ، والله أعلم بالصواب ؛ وكان موته بمنبج ، وقيل بحلب ، والأول أصح .

وقال الخطيب في « تاريخ بغداد » : إنّه كان يكنى أبا الحسن وأبا عبادة ، فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فإنها أشهر ، ففعل .

وأهل الأدب كثيراً ما يسألون عن قول أبي العلاء المعري :

وقال الوليدُ : النبعُ ليس بمثمر وأخطأ ، سربُ الوحش من ثمر النبعِ

فيقولون : مَن هو الوليد المذكور ؟ وأين قال النبع ليس بمثمر ؟ ولقد سألني عنه جماعة كثيرة ، والمراد بالوليد هو البحتري المذكور ، وله قصيدة طويلة يقول فيها :

وعيرتني سِجال العُدْمِ جاهلةً والنبعُ عُرْيان ما في فرعه ثَمَرُ

وهذا البيت هو المشار إليه في بيت المعري ، وإنّما ذكرت هذا لأنّه فائدة تستفاد .

وعبيد الله وأخوه أبو عبادة ، ابنا يحيى بن الوليد البحتري ، اللذان مدحهما المتنبي في قصائده ، هما حفيدا البحتري الشاعر المذكور ، وكانا رئيسين في زمانهما .

والبحتري : بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء ، هذه النسبة إلى بحتر ، وهو أحد أجداده ، كما تقدم ذكره في عمود نسبه .

وزَرْدَفْنَة[3] : بفتح الزاي وسكون الراء وفتح الدال المهملة ، وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة ، وهي قرية من قرى منبج ، بالقرب منها .

ومنبج : بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم ، وهي بلدة بالشام بين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام ، وسماها منبه ، فعربت فقيل منبج . ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيراً .

لولا أمير المؤمنين

قال البحتري يمدح أمير المؤمنين
المتوكل على الله ويذكر صلح بني تغلب :

مُنَى النَّفسِ في أسماءَ، لَوْ يَستَطيعُها ... بِهَا وَجْدُها مِنْ غادَةٍ وَوَلُوعُهَا[1]

وَقَدْ راعَني مِنها الصُّدودُ . وَإنَّما ... تَصُدُّ لِشَيبٍ في عِذاري يَرُوعُهَا[2]

حَمَلْتُ هَوَاها ، يومَ مُنعرَجِ اللوَى ... عَلى كَبِدٍ قَدْ أوْهَنَتْها صُدوعُهَا[3]

وكُنْتُ تَبيعَ الغَانياتِ . فإنَّمَا ... يَذُمُّ وَفَاءَ الغَانيَاتِ تَبيعُهَا[4]

وَحَسناءَ لمْ تُحسِنْ صَنيعاً ، ورُبَّمَا ... صَبَوْتُ إلى حَسناءَ سيءٍ صَنيعُهَا

عَجِبْتُ لمَا تُبْدي القِلَى . وَأوَدُّهَا . ... وَللنَّفسِ تَعْصِيني هَوًى وَأُطيعُهَا[5]

تَشكَّى الوَجى، وَاللّيلُ مُلتبِسُ الدُّجى . ... غُرَيرِيّةُ الأنسابِ مَرْتٌ بَقيعُهَا[6]

وَلَستُ بِزَوّارِ المُلُوكِ عَلى الوَجَى . ... لَئِنْ لمْ تَجُلْ أغراضُها وَنُسوعُهَا[7]

تَؤمّ القُصُورَ البِيضَ من أرْضِ بابلٍ ... بِحَيْثُ تَلاقَى غَرْبُهَا وَبَديعُهَا[8]

---

١ الوجد : الحب الشديد ، الحزن . الغادة : المرأة اللينة البينة الغيد ، النعومة .
٢ راعني : أخافني .
٣ أوهنتها : أضعفتها . صدوعها ، الواحد صدع : الشق .
٤ التبيع : المتابع .
٥ القلى : البغض .
٦ الوجى : الحفا . الدجى : الظلام . غريرية : بقرة منسوبة إلى غرير ، وهو فحل، تشبه بها النساء لجمال عينيها .
٧ النسوع ، الواحد نسع : حبل من جلد تشد به الرحال .
٨ تؤم : تقصد . الغرب : شجر . بديعها : المبتدع ، ولعله أيضاً ضرب من الشجر .

إذا أشْرَفَ البُرْجُ المُطِلُّ رَمَيْنَهُ ... بأبْصَارِ خُوصٍ ، قَد أرَثّتْ قُطوعُهَا[1]

يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السُّرَى لَمَعَانُهُ ، ... إذا اسوَدّ مِن ظَلْماءِ لَيلٍ هَزِيعُهَا[2]

نَزُورُ أمِيرَ المُؤمِنِينَ ، وَدُونَهُ ... سُهُوبُ البِلادِ : رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا[3]

إذا مَا هَبَطْنا بَلْدَةً كَرّ أهْلُهَا ... أحَادِيثَ إحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا

حمَى حَوْزَةَ الإسلامِ ، فارْتدعَ العِدى ، ... وَقَد عَلِمُوا أنْ لَنْ يُرامَ مَنِيعُهَا

وَلَمّا رَعَى سِرْبَ الرّعيّةِ ذادَهَا ... عن الجدبِ مُخضرُّ التّلاعِ ، مَرِيعُهَا[4]

عَلِمتُ يَقيناً مُذْ تَوَكّلَ جَعفَرٌ ... عَلَى اللهِ فِيهَا ، أنّهُ لا يُضِيعُهَا

جَلا الشكَّ عَن أبصَارِنا بِخِلافَةٍ ... نَفَى الظُّلمَ عَنّا وَالظّلامَ صَدِيعُهَا[5]

هيَ الشّمسُ أبدى رَونَقُ الحَقّ نورَها ، ... وَأشرَقَ في سِرّ القُلوبِ طُلُوعُهَا

أسِيتُ لأخوَالي رَبِيعَةَ ، إذْ عَفَتْ ... مَصَايِفُها مِنْهَا وَأقْوَتْ رُبُوعُهَا

بكُرْهيَ إنْ بَاتَتْ خَلاءً دِيَارُهَا ، ... وَوَحْشاً مَغانِيهَا ، وَشَتّى جَمِيعُهَا

وَأمسَتْ تُساقِي المَوْتَ من بعدِ ما غدتْ ... شَرُوباً تُساقِي الرّاحَ رِفْهاً شُرُوعُهَا[6]

إذا افتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةٍ جَمَعَتْهُمُ ... لأُخْرَى دِماءٌ مَا يُطَلّ نَجِيعُهَا[7]

---

١ الخوص ، الواحدة خوصاء : الغائرة العين . أرثت : بليت . قطوعها : نصالها ، استعار النصال للعيون بجامع الفتك .

٢ الهزيع : الطائفة من الليل .

٣ السهوب ، الواحد سهب ، وهو من الأرض : البعيد المستوي .

٤ ذادها : دفعها . الجدب : القحط . مريعها : خصيبها .

٥ صديعها : صبحها لانصداعه ، إسفاره .

٦ الرفه ، من رفهت الإبل : وردت الماء كل اليوم . شروعها : شربها .

٧ يطل : يهدر . نجيعها : دمها .

تَذُمُّ الفَتاةُ الرُّودُ شيمَةَ بَعْلِهَا ، إذا باتَ دونَ الثّأرِ، وَهوَ ضَجيعُهَا[1]
حَمِيّةُ شَعْبٍ جَاهِلِيٍّ ، وَعِزّةٌ كُلَيْبِيّةٌ أعْيَا الرّجالَ خُضُوعُهَا
وَفُرْسانِ هَيجاءٍ تَجيشُ صُدُورُهَا بأحْقادِها حتّى تَضيق دُرُوعُهَا
تُقَتِّلُ مِنْ وِتْرٍ أعزَّ نُفُوسِهَا عَلَيْها ، بأيْدٍ مَا تَكَادُ تُطيعُهَا[2]
إذا احتَرَبتْ يَوْماً، فَفاضَتْ دِماؤها، تَذَكّرَتِ القُرْبَى فَفاضَتْ دُمُوعُها
شَوَاجِرُ أرْماحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ شَوَاجِرَ أرْحَامٍ مَلُومٍ قُطُوعُهَا[3]
فَلَوْلا أميرُ المُؤمنينَ وَطَوْلُهُ ، لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَالدّمَاءُ رُدُوعُهَا[4]
وَلاصْطُلِمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِبِيّةٌ . به استُبْقِيَتْ أغصَانُهَا وَفُرُوعُهَا[5]
رَفَعْتَ بِضَبْعَيْ تَغْلِبَ ابنةِ وَائِلٍ . وَقَدْ يَئِسَتْ أنْ يَستَقِلَّ صَرِيعُهَا[6]
وَكُنْتَ أمينَ اللهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا . وَمَوْلاكَ فَتْحٌ يَوْمَ ذاكَ شَفيعُهَا[7]
لَعَمْري لَقَدْ شَرّفْتَهُ بِصَنيعَةٍ إلَيهِمْ . وَنُعمَى ظَلّ فيهِمْ يُشيعُهَا
تَألّفَهُمْ . مِن بَعدِ ما شرَدتْ بهِمْ حَفائظُ أخلاقٍ ، بَطيءٍ رُجُوعُهَا[8]
فأبْصَرَ غَاوِيها المَحَجّةَ . فاهتَدى، وَأقصَرَ غاليها ، وَدانَى شَسُوعُهَا[9]

---

١ الرود ، مسهل الرؤد : الشابة الحسنة .
٢ الوتر : الثأر .
٣ شواجر أرحام : أي أرحام مشتبكة . وشواجر أرماح : أي مختلفة الطعن .
٤ ردوعها : طيبها ، استعاره للدم .
٥ اصطلمه : قطعت .
٦ الضبع : العضد ، ورفع بضبعه : أنهضه من عثرته .
٧ فتح : لعله أراد الفتح بن خاقان وزير المتوكل .
٨ تألفهم : جمعهم .
٩ الشسوع : البعيد .

وَأمضَى قَضَاءً بَيْنَها ، فتَحاجَزَتْ، وَمَخفُوضُها رَاضٍ بِهِ وَرَفيعُهَا
فَقَدْ رُكِزَتْ سُمرُ الرّماحِ وَأُغمدتْ رِقاقُ الظُّبَى ، مَجفُوُّهَا وَصَنيعُهَا
فَقَرّتْ قُلُوبٌ كانَ جَمّاً وَجِيبُهَا ، وَنَامَتْ عُيونٌ كانَ نَزْراً هُجوعُهَا
أتَتكَ ، وَقَدْ ثابَتْ إليها حُلُومُها ، وَباعدَها عَمّا كَرِهْتَ نُزُوعُهَا
تُعيدُ وَتُبْدي مِنْ ثَناءٍ كَأنّهُ سَبائبُ رَوْضِ الحَزْنِ جادَ رَبيعُهَا[1]
تَصُدّ حَياءً أنْ تَرَاكَ بِأعيُنٍ أتَى الذّنْبَ عاصِيها فَليمَ مُطيعُهَا
وَلا عُذْرَ إلاّ أنّ حِلْمَ حَليمِهَا يُسَفِّهُهُ في شَرِّ جَنَاهُ خَليعُهَا
بَقيتَ ، فكَمْ أبقَيتَ بالعَفوِ مُحسِناً عَلى تَغلِبٍ حتّى استَمَرّ ظَليعُهَا[2]
وَمُشفِقَةٍ تَخشَى حِماماً على ابنِها لأوّلِ هَيجاءٍ تَلاقَى جُمُوعُهَا
رَبَطْتَ بِصُلْحِ القَوْمِ نافِرَ جَأشِها ، فَقَرّ حَشاها وَاطمَأنّتْ ضُلُوعُهَا

غرة تجلو الدجى

وقال يمدحه :

شُغْلانِ مِنْ عَذْلٍ وَمِنْ تَفْنيدِ ، وَرَسيسُ حُبٍّ ، طارِفٍ وَتَليدِ[3]
وَأمَا وَأرْآمِ الظِّبَاءِ لَقَدْ نَأتْ بِهَوَاكِ أرْآمُ الظِّبَاءِ الغِيدِ[4]

---

١ السبائب : كل شجر يعظم ، وله شوك . الحزن : ما غلظ من الأرض وارتفع . ربيعها : مطرها في الربيع .
٢ الظليع : المائل ، المتهم ، الغامز في مشيته .
٣ رسيس الحب : أثره الباقي .
٤ الأرآم ، الواحد رئم : الظبي الخالص البياض . والارآم الثانية : النساء .

طَالَعْنَ غَوْراً مِنْ تِهامَةَ ، وَاعتلى عَنهُنَّ رَمْلا عَالِجٍ وَزَرُودِ[1]

لَمّا مَشَيْنَ بذي الأرَاكِ تَشَابَهَتْ أعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ

في حُلّتَيْ حِبَرٍ ، وَرَوْضٍ ، فالتقَى وَشْيانِ : وَشْيُ رُبًى وَوَشْيُ بُرُودِ[2]

وَسَفَرْنَ ، فامتَلأتْ عُيُونٌ رَاقَها وَرْدانِ : وَرْدُ جَنًى وَوَرْدُ خُدُودِ

وَضَحِكْنَ فاعتَرَفَ الأقاحي من ندًى غَضٍّ ، وَسَلسالِ الرُّضَابِ بَرُودِ

نَرْجُو مُقارَبَةَ الحَبيبِ ، وَدُونَهُ وَخْدٌ يُبَرِّحُ بالمَهارِي القُودِ[3]

وَمَتَى يُساعِدُنا الوِصَالُ . وَدَهرُنَا يَوْمانِ : يَوْمُ نَوًى وَيَوْمُ صُدُودِ

طَلَبَتْ أميرَ المُؤمنينَ رِكَابُنَا ، مِنْ مَنْزِعٍ للطّالبينَ بَعيدِ[4]

نَجْلُو بِغُرّتِهِ الدُّجَى . فكأنّنا نَسري ببَدْرٍ في البَوَادي السُّودِ

حتّى وَرَدْنَا نَحْوَهُ . فتَقَطّعَتْ غُلَلُ الظّمَا عَنْ بَحْرِهِ المَوْرُودِ

في حَيثُ يُعتَصَرُ النّدى من عُودِهِ ، وَيُرَى مَكانُ السُّودَدِ المَنْشُودِ

عَجِلٌ إلى نُجْحِ الفَعَالِ . كأنّمَا يُمْسِي عَلَى وِتْرٍ مِنَ المَوْعُودِ

يَعْلُو بِقَدْرٍ في القُلُوبِ مُعَظَّمٍ أبَداً وَعِزٍّ في النّفُوسِ جَديدِ

في هَضْبَةِ الإسلامِ ، حَيثُ تكامَلَتْ أنْصَارُهُ مِنْ عُدّةٍ وَعَديدِ

جَوٌّ ، إذا رُكِزَ القَنَا في أرْضِهِ أيقَنْتَ أنّ الغابَ غابُ أُسُودِ

وَإذا السّلاحُ أضَاءَ فيهِ رَأى العِدَى بَرّاً تَألّقَ فيهِ بَحْرُ حَديدِ

---

١ تهامة : بلاد جنوبي الحجاز . عالج وزرود : موضعان في جزيرة العرب .

٢ الحبر : من برود اليمن ، الواحدة حبرة .

٣ الوخد : ضرب من السير سريع . القود : التي تقاد ولا تركب .

٤ المنزع ، من نزع إليه : اشتاق ، ذهب إليه .

وَمُدَرَّبِينَ عَلَى اللِّقَاءِ يَشُفُّهُمْ … شَوْقٌ إلى يَوْمِ الوَغَى المَشْهُودِ[1]

مُتَرَادِفِينَ عَلَى سُرَادِقِ أغلَبٍ ، … يَعْنُو لَهُ نَظَرُ المُلُوكِ الصِّيدِ

لَحِقَتْ خُطَاهُ الخَالِعِينَ ، وَأَثْقَبَتْ … عَزَمَاتُهُ في الصَّخرَةِ الصَّيْخُودِ[2]

وَرَمَى سَوَادَ الأَرْمَنِينَ ، وَقَدْ عَدَا … في عُقْرِ دارِهِمِ قُدَارُ ثَمُودِ[3]

فغَدَوْا حَصِيداً للسّيوفِ ، تكُبُّهُمْ … أَطْرَافُهُنَّ ، وَقَائِماً كَحَصِيدِ

أحْيَا الخَليفَةُ جَعفَرٌ ، بِفَعَالِهِ ، … أفْعَالَ آبَاءٍ لَهُ وَجُدُودِ

تَتَكَشَّفُ الأَيّامُ مِنْ أَخْلاقِهِ … عَن هَدْيِ مَهْدِيٍّ ، وَرُشْدِ رَشِيدِ

وَلَهُ وَرَاءَ المُذْنِبِينَ ، وَدُونَهُمْ ، … عَفْوٌ كَطَلِّ المُزْنَةِ المَمْدُودِ

وَأَنَاةُ مُقْتَدِرٍ تُكَفْكِفُ بأسَهُ … وَقَفَاتُ حِلْمٍ ، عِندَهُ ، مَوْجُودِ

أمسَكْنَ من رَمَقِ الجَرِيحِ ، وَرُمنَ أن … يُحيِينَ مِن نَفسِ القَتيلِ المُودِي

حَاطَ الرّعيّةَ حِينَ نَاطَ أُمُورَهَا … بِثَلاثَةٍ ، بَكَرُوا ، وُلاةِ عُهُودِ[4]

قُدّامَهُمْ نُورُ النّبيّ ، وَخَلفَهمْ … هَدْيُ الإمَامِ القَائِمِ المَحْمُودِ

لَنْ يَجهَلَ السّاري المَحَجّةَ ، بعدما … رُفِعَتْ لَنَا مِنهُمْ بُدُورُ سُعُودِ

كانُوا أحَقَّ بعَقدِ بَيعَتِها ضُحًى ، … وَبِنَظْمِ لُؤلُؤِ تَاجِهَا المَعْقُودِ

عُرِفُوا بِسِيمَاهَا ، فَلَيْسَ لِمُدَّعٍ … مِنْ غَيْرِهِمْ فيهَا سِوَى الجُلْمُودِ

فَنِيَتْ أحَادِيثُ النّفُوسِ بذِكْرِهَا ، … وَأَفَاقَ كُلُّ مُنَافِسٍ وَحَسُودِ

---

١ يشفهم : يوهنهم .

٢ الخالعين : أي خالعي الطاعة . الصيخود : الصلبة .

٣ قدار : عاقر ناقة صالح ، التي هلكت ثمود بسببها .

٤ أراد ببكروا : أنهم تفوقوا على صغر أسنانهم .

وَاليأسُ إحدَى الرّاحتَينِ، ولَن ترَى تَعَباً كَظَنّ الخَائِبِ المَكْدُودِ
فاسْلَمْ ، أميرَ المُؤمنينَ ، ولا تزَلْ مُسْتَعْلياً بالنّصْرِ وَالتّأييدِ
نَعْتَدُّ عِزّكَ عِزّ دِينِ مُحَمّدٍ ، ونَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ الجُودِ

ملجأ الإسلام

وقال يمدحه :

ألا هَلْ أتَاهَا ، بالمَغيبِ ، سَلامي ، وَهَلْ خَبّرَتْ وَجدي بها وَغَرَامي
وَهَلْ علِمَتْ أنّي ضَنيتُ . وَأنّها شِفَائيَ مِنْ داءِ الضّنَى . وَسَقَامي
وَمَهْزُوزَةٍ ، هزّ القَضِيبِ، إذا مشتْ تَثَنّتْ على دَلٍّ ، وَحُسْنِ قَوَامِ
أحلّتْ دَمي من غيرِ جُرْمٍ ، وَحرّمتْ بلا سَبَبٍ ، يوْمَ اللّقَاءِ ، كَلامي
فِداؤكِ مَا أبْقَيْتِ مِنّي . فإنّهُ حُشَاشَةُ جِسْمٍ في نُحُولِ عِظامي
صِلِي مُغْرَماً قد وَاتَرَ الشّوْقُ دَمْعَهُ سِجاماً على الخَدّينِ ، بَعدَ سِجامِ[1]
فَلَيْسَ الّذي حَلّلْتِهِ بِمُحَلَّلٍ ؛ وَلَيس الّذي حَرّمْتِهِ بِحَرَامِ
وَإنّي لأبّاءٌ على كلّ لائِمٍ عَلَيْكِ ، وَعَصّاءٌ لكُلّ مَلامِ
وَكُنتُ ، إذا حَدّثْتُ نَفْسي بسَلوَةٍ ، خَلَعتُ عِذاري ، أوْ فضَضتُ لجامي

---

١ واتر الأشياء : تابعها بعد فترة تقع بينها . السجام ، من سجم الدمع : سال .

وَأسْبَلْتُ أثْوَابي لكُلّ عَظيمَةٍ ، وَشَمّرْتُ مِنْ أُخرَى لكُلّ غَرَام

هَلِ العَيشُ إلاّ ماءُ كَرْمٍ مُصَفَّقٍ ، يُرَقْرِقُهُ ، في الكأسِ ، ماءُ غَمامِ[1]

وَعُودُ بَنَانٍ ، حينَ ساعَدَ شَدْوُهُ عَلى نَغَمِ الألحَانِ نَايَ زُنَامِ[2]

أبَى يَوْمُنَا بالزَّوِّ ، إلاّ تَحَسّناً لَنَا بِسَمَاعٍ طَيّبٍ ، وَمُدامِ[3]

غَنينا على قَصْرٍ يَسيرُ بِفِتْيَةٍ قُعُودٍ ، عَلى أرْجَائِهِ ، وَقِيَامِ

تَظَلُّ البُزَاةُ البِيضُ تَخْطَفُ حوْلَنا جَآجِىءَ طَيْرٍ في السّمَاءِ سَوَامِ[4]

تَحَدّرُ بالدُّرّاجِ من كُلّ شَاهِقٍ ، مُخَضَّبَةً أظْفَارُهُنّ ، دَوَامي[5]

فَلَمْ أرَ كَالقَاطُولِ يَحْمِلُ ماؤهُ تَدَفُّقَ بَحْرٍ بالسّمَاحَةِ طَامِ

وَلا جَبَلاً كَالزَّوّ يُوقَفُ تَارَةً وَيَنْقَادُ ، إمّا قُدْتَهُ بِزِمَامِ

لَقَدْ جَمَعَ اللهُ المَحَاسِنَ كُلّهَا لأبْيَضَ مِنْ آلِ النّبيّ ، هُمَامِ

يُطيفُ بطَلْقِ الوَجْهِ ، لا مُتَجَهِّمٍ عَلَيْنَا ، وَلا نَزْرِ العَطاءِ جَهَامِ[6]

يُحَبّبُهُ ، عِنْدَ الرّعِيّةِ ، أنّهُ يُذَبّبُ عَنْ أطْرَافِهَا وَيُحَامي[7]

وَأنّ لَهُ عَطْفاً عَلَيْهَا وَرِقّةً ، وَفَضْلَ أيَادٍ ، بالعَطاءِ ، جِسَامِ

لَقَدْ لجَأَ الإسلامُ ، من سَيفِ جَعفَرٍ ، إلى صَارِمٍ في النّائِبَاتِ حُسَامِ

---

١ المصفق ، من صفق الخمر : حولها من إناء إلى آخر لتصفو .
٢ زنام : زمار مشهور كان عند الرشيد .
٣ الزو : جبل .
٤ الجآجيء ، الواحد جؤجؤ : الصدر . سوام : سامية وهو نعت للطيور .
٥ الدراج : طير كالحجل .
٦ الجهام : السحاب لا مطر فيه ، استعاره لوصف الممدوح بالكرم .
٧ يذبب : يدافع .

يَسُدُّ بِهِ الثَّغْرَ المَخُوفَ انْثِلامُهُ . وَإِنْ رَامَهُ الأَعْدَاءُ كُلَّ مَرَامِ
إِلَيْكَ . أَمِينَ اللهِ . مَالَتْ قُلُوبُنَا بِإِخْلاصِ نُزَّاعٍ إِلَيْكَ هُيَّامِ
نُصَلِّي . وَإِتْمَامُ الصَّلاةِ اعْتِقَادُنَا بِأَنَّكَ عِنْدَ اللهِ خَيْرُ إِمَامِ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَدْعُوهُ رَبّاً . وَمَنْ لَهُ صَلاتِي . وَنُسْكِي خَالِصاً وَصِيَامِي
لَقَدْ حُطْتَ دِينَ اللهِ خَيْرَ حِيَاطَةٍ . وَقُمْتَ بِأَمْرِ اللهِ خَيْرَ قِيَامِ

من يسمو سموك

وقال يمدحه

لِمْ لا تَرِقُّ لِذُلِّ عَبْدِكْ . وَخُضُوعِهِ . فَتَفِي بِوَعْدِكْ
إِنِّي لأَسْأَلُكَ القَلِيـ ـلَ . وَأَتَّقِي مِنْ سُوءِ رَدِّكْ
وَأَمَا وَوَصْلِكَ بَعْدَ هَجْـ ـرِكَ ، وَاقْتِرَابِكَ بَعْدَ بُعْدِكْ
لا لُمْتُ نَفْسِي فِي هَوَا كَ وَلا انْحَرَفْتُ لِطُولِ صَدِّكْ
وَلَئِنْ أَسَأْتُ كَمَا تُسِي ءُ لَمَا وَدِدْتُكَ حَقَّ وُدِّكْ
قُلْ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ . أَعْيَا الرِّجَالَ مَكَانُ نِدِّكْ
أَيُّ امْرِىءٍ يَسْمُو سُمُـ ـوَّكَ . أَوْ يَجِيءُ بِمِثْلِ مَجْدِكْ
وَعَلَى قُصَيِّكَ . أَوْ قُرَيْـ ـشِكَ . أَوْ نِزَارِكَ ، أَوْ مَعَدِّكْ
بَاعٌ تُمَدُّ بِهِ النُّبُـ ـوَّةُ . وَالخِلافَةُ قَبْلَ مَدِّكْ

أحرَزْتَ ميرَاثَ الرّسُو ... لِ بسُهْمَةِ العبّاسِ جدّكْ[1]
وَوَصَلْتَ عفْوَكَ يا أميـ ... ـرَ المُؤمنينَ لَنَا بِجُهْدِكْ
وَرَعيْتَنَا ، فَأرَيْتَنَا ... سَنَنَ الرّشادِ بحُسْنِ قَصْدِكْ
حَسُنَتْ لَنا الدّنْيَا بِحَمْـ ... ـدِ اللهِ رَبّكَ ثُمّ حَمْدِكْ
وَعَلَيْكَ مِنْ سِيمَا النّبِـ ... ـيّ مَخَايِلٌ شَهِدَتْ برُشْدِكْ[2]
تَبْدُو عَلَيْكَ ، إذا اشْتَمَلْـ ... ـتَ ببُرْدِهِ ، من فوْقِ بُرْدِكْ
أعزَزْتَ أُمّـةَ أحْمَـدٍ ... بالفَاضِلِينَ ، وُلاةِ عَهدِكْ
فَهُمُ جَميعاً يَحْمَدُو ... نَ ،وَيَشكُرُونَ جَميلَ رِفْدِكْ
مُتَمَسّكِينَ بِبَيْعَـةٍ ، ... أحْكَمْتَهَا بوَثيقِ عَقْدِكْ
فَاسْلَمْ لَهُمْ وَلِسُؤدَدٍ ... أصْبَحتَ فيهِ نَسيجَ وَحدِكْ

اسلم لدين محمد

وقال يمدحه :

عَنْ أيّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ ، ... وَبِأيّ طَرْفٍ تَحْتَكِمْ
حَسَنٌ يَضَنُّ بِوَصْلِهِ ، ... وَالحُسْنُ أشْبَهُ بالكَرَمْ

---

١ بسهمة : بقرابة .

٢ المخايل ، الواحدة مخيلة : المظنة ، وهي موضع الشيء ومألفه الذي يظن وجوده فيه .

أفْديهِ مِنْ ظُلْمِ الوُشَا ةِ ، وَإنْ أسَاءَ ، وَإنْ ظَلَمْ
يَهْنيكَ أنّكَ لَمْ تَذُقْ سُهْداً ، وَأنّيَ لَمْ أنَمْ
وَكَأنَّ ، في جِسْمي ، الذي في نَاظِرَيْكَ مِنَ السّقَمْ
أقْسَمْتُ بالبَيْتِ الحَرَا مِ ، وَحُرْمَةِ الشّهرِ الأصَمّ[1]
وَعَلَى أمِيرِ المُؤمِنِيـ نَ ، فإنّهَا حَقُّ القَسَمْ[2]
لَقَدِ اصْطَفَى رَبُّ السّمَا ءِ لَهُ الخَلائِقَ وَالشّيَمْ
مَلِكٌ غَدَا ، وَجَبِينُهُ شَمْسُ الضّحَى ، بَدرُ الظُّلَمْ
قُلْ للخَلِيفَةِ جَعْفَرِ الـ مُتَوَكّلِ بنِ المُعْتَصِمْ
للمُرْتَضَى ابنِ المُجْتَبَى ، وَالمُنْعِمِ ابنِ المُنْتَقِمْ[3]
أمّا الرّعِيّةُ ، فَهْيَ مِنْ أمَنَاتِ عَدْلِكَ في حَرَمْ
نِعَمٌ عَلَيْهَا في بَقَا ئِكَ ، فَلْتَتِمّ لَهَا النِّعَمْ
يَا بَانِيَ المَجْدِ ، الذي قَدْ كانَ قُوّضَ ، فانهَدَمْ
إسْلَمْ لِدِينِ مُحَمّدٍ ، فَإذا سَلِمْتَ ، فقَدْ سَلِمْ
نِلْنَا الهُدى ، بَعدَ العَمَى ، بِكَ ، وَالغِنَى ، بَعدَ العَدَمْ

---

١ الشهر الأصم : رجب ، سمته العرب هكذا لأنهم كانوا فيه يكفون عن الحرب تعظيماً له ، فلا يسمع فيه صهيل الخيول ولا صليل السيوف .
٢ وعلى أمير المؤمنين : أي أقسم بعلى أمير المؤمنين .
٣ المجتبى : المصطفى ، المختار .

حبذا العيش في دمشق

مُخْلِفٌ في الذي وَعَدْ ، سِيلَ وَصْلاً فَلَمْ يَجُدْ[1]
وَهْوَ بِالحُسْنِ مُسْتَبِـ ـدٌّ وَبِالدَّلِّ مُنْفَرِدْ
يَتَثَنَّى عَلَى قَضِيـ ـبٍ ، وَيَفْتَرُّ عَنْ بَرَدْ
قَدْ تَطَلَّبْتُ مَخْرَجاً مِنْ هَوَاهُ ، فَلَمْ أَجِدْ
بِأَبِي أَنْتَ لَيْسَ لِي عَنْكَ صَبْرٌ ، وَلا جَلَدْ
ضَاقَ صَدْرِي بِمَا أَجَـ ـنَّ ، وَقَلْبِي بِمَا وَجَدْ
وَتَغَضَّبْتُ ، إِنْ شَكَوْ تُ جَوَى الحُبِّ، وَالكَمَدْ
وَاشْتِكَائِي هَوَاكَ ذَنْـ ـبٌ ، فَإِنْ تَعْفُ لا أَعُدْ
قَدْ رَحَلْنَا عَنِ العِرَا قِ وَعَنْ قُطْبِهَا النَّكِدْ
حَبَّذَا العَيْشُ فِي دِمَشْـ ـقَ ، إِذَا لَيْلُهَا بَرَدْ
حَيْثُ يُسْتَقْبَلُ الزَّمَا نُ ، وَيُسْتَحْسَنُ البَلَدْ
سَفَرٌ جَدَّدَتْ لَنَا الـ ـلَهْوَ ، أَيَّامُهُ الجُدُدْ
عَزَمَ اللهُ لِلْخَلِيـ ـفَةِ فِيهِ عَلَى الرَّشَدْ
مَلِكٌ تَعْجِزُ البَرِيـ ـيَّةُ عَنْ حَلِّ مَا عَقَدْ
يَا إِمَامَ الهُدَى الّذِي احْـ ـتَاطَ لِلدِّينِ ، وَاجْتَهَدْ

---

١ سيل : مسهل سئل .

سِرْ بسَعْدِ السّعُودِ في صُحْبَةِ الوَاحِدِ الصّمَدْ
وَابْقَ في العِزّ وَالعُلُ وّ لَنَا ، آخِرَ الأبَدْ

موفق للصالحات

وقال يمدحه :

جُمِعَتْ أُمُورُ الدّينِ بَعدَ تَزَيُّلِ ، بالقَائِمِ ، المُسْتَخلِفِ، المُتَوَكّلِ
بِمُوَفَّقٍ للصّالحَاتِ ، مُيَسَّرٍ ، وَمُحَبَّبٍ، في الصّالحينَ ، مُؤمَّلِ
مَلِكٌ ، إذا أمضَى صَرِيمَةَ أمْرِهِ ، لمْ يَثْنِ عَزْمَتَهُ اعتِرَاضُ العُذّلِ[1]
بَكَرَتْ جِيادُكَ ،وَالفَوَارِسُ فَوْقَها ، بِالمَشْرَفِيّةِ وَالوَشِيجِ الذُّبّلِ[2]
غُرٌّ ، مُحَجّلَةٌ ، تُحَاوِلُ وَقْعَةً بِالرّومِ ، في يَوْمٍ أغَرّ مُحَجَّلِ[3]
وَأظُنُّ أنّكَ لا تَرُدّ وُجُوهَهَا ، حَتّى تُنِيخَ عَلى الخَليجِ بِكَلْكَلِ[4]
دامَتْ لَكَ الأعْيَادُ مَسْرُوراً بهَا بالعِزّ مِنْكَ ، وَفي البَقَاءِ الأطْوَلِ
وَجُزِيتَ أعْلَى رُتْبَةٍ مَأمُولَةٍ ، في جَنّةِ الفِرْدَوْسِ ، غَيرَ مُعَجَّلِ

---

١ صريمة أمره : عزيمته .
٢ المشرفية : السيوف المنسوبة إلى مشارف الشام . الوشيج : شجر الرماح .
٣ الغر ، الواحد أغر : وهو الفرس الذي له غرة ، وهي بياض في جبهته . المحجل من الخيل : ما كان في قوائمه بياض . ويوم أغر محجل : أي يوم مضيء مشرق بالسرور ، مشهور .
٤ تنيخ : تبرك . الخليج : أراد خليج العجم . الكلكل : الصدر .

فَالبِرَّ أجْمَعُ في ابْتِهالِكَ داعِياً ... للمُسْلِمينَ ، وَنُسكِكَ المُتَقَبَّلِ
عَرَّفْتَنَا سُنَنَ النّبيّ وَهَدْيَهُ ، ... وَقَضَيْتَ فينَا بالكِتَابِ المُنْزَلِ
حَقّاً وَرِثْتَ عَنِ النّبيّ ، وَإنّمَا ... وَرِثَ الهُدى مُستَخلَفٌ عن مُرْسَلِ
عَاذَتْ بحَقْوَيْكَ الخِلافَةُ ، إنّهَا ... قِسَمٌ لأفْضَلِ هَاشِمٍ ، فَالأفضَلِ[1]
وَتَمَنّعَتْ في ظِلّ عِزّكَ ، فاغتَدتْ ... في خَيرِ مَنزِلَةٍ ، وَأحسَنِ مَعقِلِ
فَاغمُرْ جَوَانِبَهَا بِجَدّ صَاعِدٍ ، ... وَالبَسْ بَشَاشَتَهَا بِحَظّ مُقبِلِ
لوْ كُنتُ أحسِدُ أوْ أنَافِسُ مَعشَراً ... لحَسَدْتُ، أوْ نافَستُ أهلَ المَوْصِلِ
غَشّى الرّبيعُ دِيارَهُمْ، وَغَشيتَهَا ، ... وَكِلاكُمَا ذُو عَارِضٍ مُتَهَلّلِ
فَأضَاءَ مِنهَا كُلُّ فَجّ مُظْلِمٍ ، ... بكُما، وَأخصَبَ كلُّ وَادٍ مُمحِلِ
فَمَتَى تُخَيّمُ بِالشّآمِ ، فَيَكتَسِي ... بَلَدي نَبَاتاً مِنْ نَدَاكَ المُسْبِلِ
سَفَرٌ جَلَوْتَ به العُيونَ ، وَأبصَرَتْ ، ... وَفَرَجْتَ ضِيقَةَ كلّ قَلبٍ مُقْفَلِ
في كلّ يَوْمٍ أنتَ نَازِلُ مَنزِلٍ ، ... جُدُدٍ مَحاسِنُهُ ، وَتَارِكُ مَنزِلِ
وَإذا أرَدْتَ جَعَلْتَ يَوْمَ إقَامَةٍ ... يَقِفُ السّرُورُ بهِ ، وَيَوْمَ تَرَحُّلِ

---

[1] عاذت بحقويك : فزعت إليك ولاذت بك . القسم ، الواحدة قسمة : النصيب .

الله مكن للخليفة جعفر

وقال يمدحه ويذكر خروجه يوم الفطر :

أُخْفي هَوًى لكِ في الضّلوعِ ، وَأُظهِرُ، وَأُلامُ في كَمَدٍ عَلَيْكِ ، وَأُعْذَرُ

وَأرَاكِ خُنتِ على النّوَى مَنْ لم يَخُنْ عَهدَ الهوَى ، وَهجرْتِ مَن لا يَهجُرُ

وَطَلَبْتُ مِنكِ مَوَدّةً لَمْ أُعْطَهَا ، إنّ المُعَنّى طالِبٌ لا يَظْفَرُ

هَلْ دَينُ عَلْوَةَ يُستَطاعُ ، فيُقتَضَى ، أوْ ظُلْمُ عَلْوَةَ يَستَفيقُ فَيُقْصَرُ[1]

بَيْضَاءُ ، يُعطيكَ القَضيبَ قَوَامُهَا ، وَيُريكَ عَينَيْها الغَزالُ الأحْوَرُ

تَمشي فتَحكُمُ في القُلُوبِ بِدَلّها ، وَتَميسُ في ظِلّ الشّبابِ وَتَخطُرُ

وَتَميلُ مِنْ لِينِ الصّبَى ، فَيُقيمُهَا قَدٌّ يُؤنّثُ تَارَةً ، وَيُذَكَّرُ

إنّي ، وَإنْ جَانَبتُ بَعضَ بَطالَتي ، وَتَوَهّمَ الوَاشُونَ أنّيَ مُقْصِرُ

لَيَشُوقُني سِحرُ العيُونِ المُجتلَى ، وَيَرُوقُني وَرْدُ الخُدُودِ الأحْمَرُ[2]

أللهُ مَكّنَ ، للخَليفَةِ جَعْفَرٍ ، مِلْكاً يُحَسّنُهُ الخَليفَةُ جَعفَرُ[3]

نُعْمَى مِنَ اللهِ اصْطَفَاهُ بِفَضْلِها ، وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدُرُ

فَاسْلَمْ ، أميرَ المُؤمِنينَ ، وَلا تَزَلْ تُعْطَى الزّيادَةَ في البَقَاءِ وَتُشكَرُ

---

١ علوة : فتاة حلبية كان الشاعر يتغزل بها .

٢ المجتلى : المنظور إليه .

٣ جعفر : اسم الخليفة المتوكل .

عَمّتْ فَوَاضِلُكَ البَرِيّةَ ، فَالتقَى ... فيها المُقِلُّ عَلى الغِنى وَالمُكْثِرُ

بِالبِرّ صُمْتَ، وَأنتَ أفضَلُ صَائِمٍ ، ... وَبِسُنّةِ اللهِ الرّضِيّةِ تُفْطِرُ

فَانْعَمْ بِيَوْمِ الفِطْرِ عَيْناً ، إنّه ... يَوْمٌ أغَرُّ مِنَ الزّمَانِ مُشَهَّرُ

أظْهَرْتَ عِزّ المُلْكِ فيهِ بِجَحْفَلٍ ... لَجِبٍ ، يُحَاطُ الدّينُ فيهِ وَيُنصَرُ

خِلْنَا الجِبالَ تَسيرُ فيهِ ، وَقد غدتْ ... عُدَداً يَسيرُ بها العَديدُ الأكْثَرُ

فالخَيلُ تَصْهَلُ ،وَالفَوَارِسُ تدّعي ، ... وَالبِيضُ تَلمَعُ ، وَالأسِنّةُ تَزْهَرُ[1]

وَالأرْضُ خَاشِعَةٌ تَميدُ بِثِقْلِهَا ، ... وَالجَوُّ مُعتَكِرُ الجَوَانِبِ ، أغْبَرُ[2]

وَالشّمسُ مَاتِعَةٌ ، تَوَقّدُ بالضّحَى ... طَوْراً ، وَيُطفِئُهَا العَجاجُ الأكدَرُ[3]

حتّى طَلَعتَ بضَوْءِ وَجهِكَ فانجلتْ ... تِلكَ الدّجى وَانجابَ ذاكَ العِثْيَرُ[4]

وَرَنَا إلَيْكَ النّاظِرُونَ ، فَإصْبَعٌ ... يُومَا إلَيكَ بِهَا ، وَعَيْنٌ تَنْظُرُ[5]

يَجِدُونَ رُؤيَتَكَ ، التي فَازُوا بها ، ... مِنْ أنْعُمِ اللهِ التي لا تُكْفَرُ

ذَكَرُوا بطَلْعَتِكَ النّبيَّ ، فهَلّلُوا ، ... لَمّا طَلَعتَ منَ الصّفوفِ ، وَكَبّرُوا

حتّى انتَهَيْتَ إلى المُصَلّى ، لابِساً ... نُورَ الهُدى ، يَبدو عَلَيكَ وَيَظهَرُ[6]

وَمَشَيتَ مِشيَةَ خاشعٍ مُتَوَاضِعٍ ... للهِ لا يُزْهَى ، وَلا يَتَكَبّرُ

فَلَوَ انّ مُشتَاقاً تَكَلّفَ غَيرَ مَا ... في وُسْعِهِ لَسَعَى إلَيكَ المِنْبَرُ[7]

---

١ تدعي : تذكر أنسابها فخراً بها . تزهر : تتلألأ .

٢ تميد : تتحرك . بثقلها : بحملها الثقيل أي بموكب المتوكل . أغبر : أكدر من انعقاد الغبار فيه .

٣ ماتعة : مرتفعة .

٤ انجاب : انكشف . العثير : الغبار .

٥ رنا : أدام النظر في سكون .

٦ المصلى : مكان الصلاة ، وأراد به المسجد .

٧ يشير إلى الآية : لا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

أبدَيْتَ مِنْ فَصْلِ الخِطابِ بحِكمَةٍ   تُنْبي عَنِ الحَقّ المُبينِ وَتُخبِرُ[1]

وَوَقَفْتَ في بُرْدِ النّبيّ ، مُذَكِّراً   باللهِ ، تُنْذِرُ تارَةً ، وَتُبَشِّرُ

وَمَوَاعِظٌ شَفَتِ الصّدورَ منَ الذي   يَعْتادُها ، وَشِفاؤها مُتَعَذِّرُ

حتى لقَدْ علِمَ الجَهولُ ، وَأخلَصَتْ   نَفسُ المُرَوّى ، واهتَدى المُتَحَيّرُ[2]

صَلَّوْا وَرَاءَكَ ، آخِذينَ بعِصْمَةٍ   مِنْ رَبّهِمْ وَبِذِمّةٍ لا تُخفَرُ[3]

فاسْلَمْ بِمَغفِرَةِ الإلَهِ ، فلَم يزَلْ   يَهَبُ الذّنُوبَ لمَنْ يَشاءُ ، وَيَغفِرُ

ألله أعْطاكَ المَحَبّةَ في الوَرَى ،   وَحَباكَ بالفَضْلِ الذي لا يُنْكَرُ

وَلأنتَ أمْلأُ للعُيُونِ لَدَيْهِمِ ،   وَأجَلُّ قَدْراً ، في الصّدورِ ، وَأكبَرُ

يا أكبر الناس إحساناً

وقال يمدحه :

ألْعَيشُ في لَيلٍ داريّا ، إذا بَرَدا ،   وَالرّاحُ نَمزُجُها بالمَاءِ مِنْ بَرَدَى

قُلْ للإمَامِ ، الذي عَمّتْ فَوَاضِلُهُ   شَرْقاً وَغَرْباً فَما نُحصي لَها عَدَدا

ألله وَلاّكَ عَنْ عِلْمٍ خِلافَتَهُ ،   وَالله أعْطاكَ مَا لَمْ يُعطِهِ أحَدا

---

١ فصل الخطاب : الفصل بين الحق والباطل .

٢ المروى : المفكر في نفسه .

٣ لا تخفر : لا ينقض عهدها .

وَمَا بَعَثتَ عِتاقَ الخَيلِ في بَلَدٍ ، إلاّ تَعَرّفْتَ فيهِ اليُمْنَ وَالرَّشَدَا

أمّا دِمَشْقُ ، فقَدْ أبدَتْ مَحاسِنَها ، وَقَد وَفَى لكَ مُطْرِيها بِمَا وَعَدَا

إذا أرَدْتَ مَلأتَ العَينَ مِنْ بَلَدٍ ، مُستَحسَنٍ ، وَزَمَانٍ يُشبِهُ البَلَدَا

يُمسِي السّحابُ على أجبالِها فِرَقاً ، وَيُصْبِحُ النّبْتُ في صَحرائِها بَدَدَا

فَلَسْتَ تُبْصِرُ إلاّ وَاكِفاً خَضِلاً ، أوْ يَانِعاً خَضِراً ، أوْ طَائِراً غَرِدَا[1]

كَأنّما القَيظُ وَلّى بَعدَ جِيئَتِهِ ، أوِ الرّبيعُ دَنَا مِنْ بَعدِ مَا بَعَدَا

يا أكثَرَ النّاسِ إحساناً وَأعرَضَهُمْ سَيْباً وَأطوَلَهُمْ في المَكرُماتِ يَدَا[2]

مَا نَسألُ اللهَ إلاّ أنْ تَدُومَ لكَ النّـ ـعْمَاءُ فِينَا ، وَأنْ تَبقَى لَنَا أبَدَا

بحر السماح

وقال يمدحه :

لي حَبيبٌ قَدْ لَجّ في الهَجْرِ جِدّا ، وَأعَادَ الصّدُودَ مِنْهُ وَأبْدَى

ذُو فُنُونٍ ، يُرِيكَ في كلّ يَوْمٍ خُلُقاً مِنْ جَفَائِهِ ، مُسْتَجَدّا

يَتَأبّى مُنْعِماً ، وَيُنْعِمُ إسْعَا فاً ، وَيَدْنُو وَصْلاً ، وَيَبعَدُ صَدّا

أغْتَدي رَاضِياً ، وَقَدْ بِتُّ غَضْبَا نَ ، وَأُمْسِي مَوْلًى ، وَأُصْبحُ عَبدَا

---

١ الواكف ، فاعل من وكف : سال قليلا قليلا . الخضل : البليل .

٢ السيب : العطاء .

وَبِنَفْسِي أفْدِي ، عَلى كلّ حَالٍ ، شَادِياً لَوْ يُمَسّ بالحُسنِ أعْدَى[1]

مَرّ بي خالِياً ، فأطْمَعَ في الوَصْلِ ، وَعَرّضْتُ بالسّلامِ ، فَرَدّا

وَثَنَى خَدّهُ إليّ ، عَلى خَوْفٍ ، فَقَبّلْتُ جُلّنَاراً وَوَرْدَا[2]

سَيّدي أنْتَ ! مَا تَعَرّضْتُ ظُلْماً ، فأُجَازَى بهِ ، وَلا خُنْتُ عَهْدَا

رِقّ لي مِنْ مَدامِـعٍ لَيسَ تَرْقَا ، وَارْثِ لي مِنْ جَوانحٍ ليسَ تَهدَا

أتُرَاني مُسْتَبْدِلاً بِكَ مَا عِشْتُ بَدِيلاً ، أوْ وَاجداً منكَ نِدّا

حَاشَ لله أنْتَ أفْتَنُ ألْفَاظاً ، وَأحلى شَكلاً ، وَأحسَنُ قَدّا

خَلَقَ اللهُ جَعْفَراً قَيّمَ الدّنْيَا سَدَاداً ، وَقَيّمَ الدّينِ رُشْدَا

أكْرَمُ النّاسِ شِيمَةً ، وَأتَمّ النّاسِ خَلْقاً ، وَأكثرُ النّاسِ رِفْدَا

مَلِكٌ حَصّنَتْ عَزِيمَتُهُ المُلْكَ ، فأضْحَتْ لَهُ مَغَاثاً ، وَرَدّا[3]

أظْهَرَ العَدْلَ ، فاستَنَارَتْ بهِ الأرْضُ ، وَعَمّ البِلادَ غَوْراً وَنَجْدَا

وَحَكَى القَطْرَ ، بَلْ أبَرّ على القَطْرِ ، بكَفٍّ على البرِيّةِ تَنْدَى[4]

هُوَ بَحرُ السّماحِ ، وَالجُودِ ، فازْدَدْ مِنْهُ قُرْباً ، تَزْدَدْ منَ الفَقرِ بُعْدَا

يا ثِمالَ الدّنْيَا عَطَاءً وَبَذْلاً ، وَجَمَالَ الدّنْيَا ثَنَاءً وَمَجْدَا[5]

وَشَبِيهَ النّبيّ خَلْقاً وَخُلْقاً ، وَنَسيبَ النّبيّ جَدّاً ، فَجَدّا

---

١ الشادي : المغني . أعداه : أكسبه مثل ما به .
٢ الجلنار : زهر الرمان .
٣ الرد : الريع ، الخصب .
٤ القطر : المطر . أبر : تفوق .
٥ ثمال القوم : غياثهم الذي يقوم بأمرهم .

بِكَ نَستَعتِبُ اللّيَالي ، وَنَستَعْـ دي عَلى دَهرِنا المُسيءِ ، فَنُعْدَى
فَابْقَ عُمْرَ الزّمانِ ، حتّى نُؤدّي شُكْرَ إحْسانِكَ الذي لا يُؤدّى

رد حياض الإمام

وقال يمدحه :

أيّها العاتِبُ الذي لَيسَ يَرْضَى ، نَمْ هَنيئاً ، فَلَستُ أطْعَمُ غَمضَا
إنّ لي مِنْ هَوَاكَ وَجْداً قَدِ استَهْـ لَكَ نَوْمي ، وَمَضْجِعاً قَد أقَضّا[1]
فَجُفُوني في عَبرَةٍ لَيسَ تَرْقَا ، وَفُؤادي في لَوْعَةٍ مَا تَقَضّى
يا قَليلَ الإنصَافِ كَمْ أقتَضِي عِنْـ دَكَ وَعْداً ، إنجازُهُ لَيسَ يُقْضَى
فَأجِزْني بالوَصْلِ ، إنْ كانَ أجْراً ، وَأثِبْني بالحُبّ إنْ كانَ قَرْضَا
بأبي شَادِنٌ تَعَلّقَ قَلْبي بجُفُونٍ فَوَاتِرِ اللّحْظِ ، مَرْضَى
غَرّني حُبُّهُ ، فأصْبَحْتُ أُبْدِي مِنْهُ بَعْضاً ، وَأكتُمُ النّاسَ بَعضَا
لَسْتُ أنْساهُ بَادِياً مِنْ قَرِيبٍ ، يَتَثَنّى تَثَنّيَ الغُصْنِ غَضّا
وَاعْتِذارِي إلَيْهِ ، حتّى تَجَافَى لِيَ عَنْ بَعضِ مَا أتَيتُ ، وَأغْضَى
وَاعْتِلاقي تُفّاحَ خَدّيْهِ تَقْبيـ لاً ، وَلَثماً طَوْراً، وَشَمّاً، وَعَضّا

---

[1] أقض : تترب وخشن .

أيّها الرّاغبُ الّذي طَلَبَ الجُـو دَ فأبْلى كُومَ المَطَايَا ، وَأنْضَى[1]
رِدْ حِيَاضَ الإمَامِ ، تَلْقَ نَوَالاً يَسَعُ الرّاغبينَ طُولاً وَعَرْضَا
فَهُنَاكَ العَطَاءُ جَزْلاً لِمَنْ رَا مَ جَزيلَ العَطَاءِ وَالجُودِ مَحضَا
هُوَ أنْدَى مِنَ الغَمَامِ ، وَأوْفَى وَقَعَاتٍ مِنَ الحُسَامِ ، وَأمضَى
دَبّرَ المُلْكَ بِالسَّدادِ ، فَإبْرَا مُ صَلاحُ الإسْلامِ فيهِ ، وَنَقْضَا
يَتَوَخّى الإحْسَانَ قَوْلاً وَفِعْلاً ، وَيُطيعُ الإلَهَ بَسْطاً وَقَبْضَا
وَإذا مَا تَشَنّعَتْ حَوْلَهُ الحَرْ بُ ، وكَانَ المَقَامُ بالقَوْمِ دَحْضَا[2]
وَرَأيْتَ الجِيَادَ تَحْتَ مَثَارِ الـ نّقْعِ يَنْهَضْنَ بالفَوَارِسِ نَهْضَا
غَشِيَ الدّارِعِينَ ضَرْباً هَذاذَيْـ كَ ، وَطَعْناً يُوَدّعُ الخَيلَ وَخْضَا[3]
يا ابنَ عَمّ النّبيّ حَقّاً ، وَيَا أزْ كَى قُرَيْشٍ نَفساً، وَديناً، وَعِرْضَا
بِنْتَ بِالفَضْلِ وَالعُلُوّ فأصْبَحْـ تَ سَمَاءً ، وَأصْبَحَ النّاسُ أرْضَا
وَأرَى المَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْـ كَ تُرَجّى، وَعَزْمَةٍ مِنكَ تُمْضَى[4]

---

١ الكوم ، الواحد أكوم : البعير الضخم السنام . والأنثى : كوماء . أنضى : أهزل .
٢ الدحض : الزلق .
٣ هذاذيك : أي يقطع قطعاً بعد قطع . الوخض : الطعن .
٤ العارفة : المعروف ، العطية .

لا يعدمنك المسلمون

وقال يمدحه ويذكر وفد الروم :

قُلْ للسّحابِ، إذا حَدَتْهُ الشّمألُ ، وَسَرَى بلَيْلٍ رَكْبُهُ المُتَحَمِّلُ
عَرّجْ عَلى حَلَبٍ ، فَحَيِّ مَحلّةً مَأنُوسَةً فيهَا لِعَلْوَةَ مَنْزِلُ
لغُرَيْرَةٍ ، أدْنُو وَتَبْعَدُ في الهَوَى ، وَأجُودُ بالوُدّ المَصُونِ ، وَتَبْخَلُ
وَعَليلَةِ الألحَاظِ ، نَاعِمَةِ الصّبَى ، غُرِيَ الوُشَاةُ بهَا ، وَلَجّ العُذّلُ[1]
لا تَكذِبنّ ، فأنتِ ألطَفُ في الحَشا عَهداً ، وَأحسَنُ في الضّميرِ وَأجملُ
لوْ شِئتِ عُدْتِ إلى التّناصُبِ في الهوَى ، وَبَذَلْتِ مِنْ مَكْنُونِهِ مَا أبْذُلُ
أحْنُو إلَيكِ ، وَفي فُؤادي لَوْعَةٌ ، وَأصُدّ عَنكِ ، وَوَجهُ وِدّي مُقبِلُ
وَإذا هَمَمْتُ بوَصْلِ غَيرِكِ رَدّني وَلَهٌ إلَيكِ ، وَشَافِعٌ لكِ أوّلُ
وَأعِزُّ ثُمّ أذِلُّ ذِلّةَ عَاشِقٍ ، وَالحُبّ فِيهِ تَعَزّزٌ وَتَذَلّلُ
إنّ الرّعيّةَ لَمْ تَزَلْ في سِيرَةٍ عُمَرِيّةٍ ، مُذْ سَاسَهَا المُتَوَكّلُ[2]
ألله آثَرَ بالخِلافَةِ جَعْفَراً ، وَرَآهُ نَاصِرَهَا الذي لا يُخْذَلُ
هيَ أفْضَلُ الرُّتَبِ ، الّتي جُعِلَتْ لَهُ دُونَ البرِيّةِ ، وَهوَ مِنْهَا أفضَلُ
مَلِكٌ ، إذا عَاذَ المُسيءُ بِعَفْوِهِ ، غَفَرَ الإسَاءَةَ ، قَادِراً لا يَعْجَلُ
وَعَفَا كمَا صَفَحَ السّحابُ ، وَرَعدُهُ قَصْفٌ ، وَبَارِقُهُ حَرِيقٌ مُشْعَلُ

-----

١ غري به : أولع به . لج في الشيء : تمادى فيه .
٢ عمرية : منسوبة إلى عمر بن الخطاب الخليفة الراشدي الثاني .

يَتَقَبَّلُ العَبّاسَ عَمَّ مُحَمّدٍ ، وَوَصيّهُ ، فيمَا يَقُولُ وَيَفعَلُ[1]

شَرَفٌ خُصِصْتَ به ، وَمَجدٌ باذخٌ ، مُتَمَكّنٌ فَوْقَ النّجومِ ، مُؤثَّلُ

لا يَعْدَمَنْكَ المُسْلِمُونَ ، فإنّهُمْ في ظِلِّ مَلْكِكَ أدْرَكُوا مَا أمّلُوا

حَصّنتَ بَيضَتَهم[2] ، وَحُطتَ حريمَهم ، وَحَمَلتَ من أعبائِهِمْ ما استَثقَلُوا

فَادَيتَ بالأسرَى ، وَقَد غَلِقُوا ، فلا مَنٌّ يُنَالُ ، وَلا فِداءٌ يُقْبَلُ[3]

وَرَأيْتَ وَفْدَ الرّومِ ، بَعْدَ عِنادِهِم ، عَرَفُوا فَضَائِلَكَ ، التي لا تُجهَلُ

لحَظُوكَ أوّلَ لحظَةٍ ، فاستَصْغَرُوا مَنْ كانَ يُعظَمُ فيهِمِ ، وَيُبَجَّلُ

أحضَرْتَهُمْ حِجَجاً لوِ اجتُلِبَتْ بها عُصْمُ الجِبَالِ ، لأقبَلَتْ تَتَنَزّلُ

وَرَأوْكَ وَضّاحَ الجَبينِ ، كما يُرَى قَمَرُ السّمَاءِ السّعْدُ ، لَيلَةَ يكمُلُ

نَظَرُوا إلَيكَ ، فقَدّسوا ، وَلوَ انّهم نَطَقُوا الفَصِيحَ لَكَبّرُوا وَلَهَلّلُوا

حَضَرُوا السِّماطَ فكُلّما رَامُوا القِرَى مَالَتْ بِأيْدِيهِمْ عقُولٌ ذُهَّلُ

تَهوِي أكُفُّهُمُ إلى أفْوَاهِهِمْ ، فتَحيدُ عَن قَصْدِ السّبيلِ ، وَتَعدِلُ

مُتَحَيّرُونَ ، فَبَاهِتٌ مُتَعَجّبٌ ، مِمّا رَأى ، أوْ نَاظِرٌ مُتَأمّلُ

وَيَوَدُّ قَوْمُهُمُ الأُولى بَعَثُوا بِهِمْ لَوْ ضَمّهُمْ بالأمْسِ ذاكَ المَحفِلُ

قَدْ نَافَسَ الغيبَ الحُضُورُ على الذي شَهِدوا ، وَقَد حَسَدَ الرّسولَ المُرْسِلُ

فَاللهَ أسْألُ أنْ تُعَمَّرَ صَالحاً ، فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شيءٍ يُسألُ

---

١ تقبله : أشبهه .

٢ بيضة الإسلام : حوزته .

٣ غلقوا ، من قولهم غلق الرهن في يد المرتهن : صار ملكه ، وذلك إذا عجز الراهن عن افتكاكه في الوقت المشروط .

سعد الخلافة

وقال يمدحه :

لَوْلا تُعَنّفُني لَقُلْتُ : المَنزِلُ ، مَعْنًى تُبَيّنُهُ ، وَمَعْنًى مُشْكِلُ
وَبِوَقْفَةٍ يَشْفي غَليلَ صَبابَةٍ ، وَيَقُولُ صَبٌّ مَا أرَادَ وَيَفْعَلُ
سارَتْ مُقدَّمَةُ الدّموعِ ، وَخلّفتْ حُرَقاً تَوَقّدُ في الحَشَا ، ما ترْحَلُ
إنّ الفِرَاقَ ، كَمَا عَلِمتَ ، فخلّني وَمَدامِعاً تَسَعُ الفِرَاقَ ، وَتَفْضُلُ
إلاّ يَكُنْ صَبرٌ جَميلٌ ، فالهَوَى نَشْوَانُ يَجْمُلُ فيهِ مَا لا يَجمُلُ
يا دارُ ! لا زَالَتْ رُبَاكِ مَجُودَةً ، مِنْ كلّ غاديَةٍ ، تَعِلُّ وَتَنْهَلُ
فَهّمْتِنَا دُوَلَ الزّمَانِ وَصَرْفَهُ ، وَأرَيْتِنَا كَيفَ الخُطُوبُ النُّزّلُ
أصَبَابَةً بِرُسُومِ رَامَةَ ، بَعدَمَا عَرَفَتْ مَعالِمَها الصَّبَا وَالشّمْألُ
وَسألتُ مَن لا يَستَجيبُ فكنتُ في اسْـ تِخبَارِهِ كَمُجيبِ مَنْ لا يَسألُ
ألْيَوْمَ أطْلَعَ للخِلافَةِ سَعدُها ، وَأضَاءَ فيهِ بَدْرُهَا المُتَهَلّلُ
لَبِسَتْ جَلالَةَ جَعْفَرٍ ، فكَأنّها سَحَرٌ يُجَلّلُهُ النّهَارُ المُقْبِلُ
جَاءَتْهُ طَائِعَةً ، وَلَمْ يُهْزَزْ لهَا رُمْحٌ ، وَلَمْ يُشْهَرْ عَلَيها مُنْصُلُ
أنّى ، وَقَدْ كَانَ التّلَفّتُ نَحوَهُ ، مِنْ قَبلِ أنْ يَقَعَ القَضاءُ ، فتُعقَلُ[1]
حتّى أتَتْهُ يَقُودُهَا استِحْقاقُهُ ، وَيَسُوقُهَا حَظٌّ إلَيْهِ مُقْبِلُ

---

[1] تعقل : تمسك .

عَنْ بَيْعَةٍ ، إلاّ تَكُنْ عَقِبِيَّةً . فَهِيَ الَّتي رَضِيَ الكِتابُ المُنْزَلُ[١]

لمْ تَنصَرِفْ عَنها النّفوسُ وَلم تَزِغْ فيها القُلُوبُ ، وَلَمْ تَزِلّ الأرْجُلُ

مَسَحُوا أكُفَّهُمُ بِكَفّ خَليفَةٍ . نَجمَتْ بدَوْلَتِه الحُقُوقُ الأُفَّلُ

وَكَفَتْهُمُ الشّورَى شَوَاهِدُ أعرَبَتْ عَن أمرِهِ ، وَفَضيلَةٍ مَا تَشْكُلُ[٢]

أوَمَا تَرَى حُسنَ الزّمانِ ، وَمَا بَدا ، وَأعَادَ في أيّامِهِ المُتَوَكّلُ

أشرَقْنَ حَتّى كادَ يُقْتَبَسُ الدّجَى ، وَرَطِبْنَ حَتّى كادَ يَجري الجَندَلُ[٣]

مِنْ بَعدِ ما اسوَدّ النّهارُ المُنتَضَى فينا ، وَجَفّ لَنا الثّرَى المُتَبَلّلُ[٤]

أللهُ سَهّلَ بِالخَليفَةِ جَعْفَرٍ ، مِنْ دَهرِنا ، ما لمْ يَكُنْ يَتَسَهّلُ

مَلِكٌ أذَلّ المُعْتَدينَ بِوَطْأةٍ ، تَرْسُو على كَبِدِ النّفَاقِ ، وَتَثْقُلُ

إنْ كَلّ صَرْفُ الدّهرِ لمْ يكلُلْ ، وَإن غَفَلَ الرّبيعُ ، فَجُودُهُ لا يَغفُلُ

نَفْسٌ مُشَيَّعَةٌ ، وَرَأيٌ مُحصَدٌ ، وَيَدٌ مُؤيَّدَةٌ ، وَقَوْلٌ فَيصَلُ[٥]

وَلَهُ ، وَإنْ غَدَتِ البِلادُ عَرِيضَةً ، طَرْفٌ بِأطْرَافِ البِلادِ مُوَكَّلُ

إسْلَمْ أميرَ المُؤمِنِينَ لِسُنّةٍ أحْيَيْتَهَا ، وَالنّاسُ حَيرَى ضُلَّلُ

وَرَعِيّةٍ أحْسَنْتَ رَعْيَ سَوَامِهَا ، حتّى غَدَتْ وَالعَدلُ فيها يَهْمُلُ

أللهُ يَشكُرُ مِنْكَ سَعْياً صَادِقاً في حِفْظِهَا ، ثُمّ النّبيّ المُرْسَلُ

---

١ العقبية ، نسبة إلى العقب : الولد ، أو ولد الولد .

٢ تشكل : تلتبس .

٣ يقتبس : يؤخذ منه قبس ، شعلة . الجندل : الصخر .

٤ المنتضى : أراد الواضح كوضوح السيف حينما ينتضى من غمده .

٥ مشيعة : شجاعة . محصد : محكم الفتل ، السديد . الفيصل : القاطع .

فَضْلُ الخَلائِفِ بالخِلافَةِ وَاقِفٌ ... في الرُّتْبَةِ العُلْيَا ، وَفَضْلُكَ أفضَلُ

أُلْفِيتَ عاشِقَهُمْ ، فإنْ نُدِبُوا إلى ... كَرَمٍ وَإحْسَانٍ ، فَأنْتَ الأوّلُ

وَغَدَوْتَ في بُرْدِ النّبيّ وَهَدْيِهِ ... تُخْشَى لِحُكْمٍ قَاصِدٍ ، وَتُؤمَّلُ

بحر للعافين

وقال يمدحه ويصف البركة :

مِيلُوا إلى الدّارِ مِنْ لَيلى نُحَيِّيهَا ، ... نَعَمْ ، وَنَسألُها عَن بَعضِ أهْلِيهَا

يَا دِمْنَةً جاذَبَتْهَا الرّيحُ بَهجتَها ، ... تَبيتُ تَنشُرُهَا طَوْراً وَتَطْوِيهَا

لا زِلْتِ في حُلَلٍ للخَيْرِ ضَافيَةٍ ، ... يُنيرُهَا البَرْقُ أحْياناً وَيُسْدِيهَا[1]

تَرُوحُ بالوَابِلِ الدّاني رَوَائِحُهَا ، ... عَلى رُبُوعِكِ ، أوْ تَغدو غَوَادِيهَا

إنّ البَخيلَةَ لمْ تُنْعِمْ لِسَائِلِهَا ، ... يَوْمَ الكَثِيبِ وَلَمْ تَسمَعْ لِداعِيهَا[2]

مَرّتْ تَأوَّدُ في قُرْبٍ وَفي بُعُدٍ ، ... فالهَجرُ يُبْعِدُهَا وَالدّارُ تُدْنِيهَا[3]

لَوْلا سَوَادُ عِذارٍ لَيسَ يُسلِمُني ... إلى النُّهَى لَعَدَتْ نَفْسِي عَوَادِيهَا

---

١ ينيرها ، من أنار الثوب جعل له نيراً ، والنير علم الثوب، وهو خلاف أسداه: أي أقام سداه وهو ما مد من خيوطه خلاف اللحمة .

٢ البخيلة: أراد حبيبته . الكثيب: التل من الرمل،وقوله:يوم الكثيب،أي يوم رآها عند الكثيب.

٣ تأود : تتثنى في مشيتها .

قَد أطرُقُ الغادَةَ البَيضَاءَ مُقْتَدِراً … على الشّبابِ، فتُصْبيني، وَأُصْبيهَا

في لَيلَةٍ مَا يَنالُ الصّبحَ آخِرُهَا ، … عَلِقْتُ بالرّاحِ أُسْقَاهَا وَأَسْقِيهَا

عاطَيتُها غَضّةَ الأطرَافِ، مُرْهَفَةً ، … شَرِبتُ مِنْ يَدِها خَمراً وَمِن فيهَا[1]

يا مَن رَأى البِرْكَةَ الحَسناءَ رُؤيَتُها، … وَالآنِساتِ ، إذا لاحَتْ مَغانيها[2]

بحَسْبِها أنّها ، في فَضْلِ رُتْبَتِها ، … تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالبَحْرُ ثَانِيهَا

مَا بَالُ دِجْلَةَ كالغَيْرَى تُنَافِسُها … في الحُسْنِ طَوْراً وَأطْوَاراً تُباهيهَا

أمَا رَأتْ كالئَ الإسلامِ يَكْلأُهَا … مِنْ أنْ تُعَابَ، وَبَاني المَجدِ يَبْنيهَا[3]

كَأنّ جِنّ سُلَيْمَانَ الذينَ وَلُوا … إبْداعَهَا ، فَأدَقّوا في مَعَانِيهَا

فَلَوْ تَمُرُّ بهَا بِلْقِيسُ عَنْ عَرَضٍ … قالَتْ هيَ الصّرْحُ تَمثيلاً وَتَشبيهَا[4]

تَنصَبُّ فيها وُفُودُ المَاءِ مُعْجِلَةً ، … كالخَيلِ خَارِجَةً من حَبلِ مُجرِيهَا

كأنّما الفِضّةُ البَيضَاءُ ، سَائِلَةً ، … مِنَ السّبائِكِ تَجرِي في مَجارِيهَا

إذا عَلَتْهَا الصَّبَا أبدَتْ لهَا حُبُكاً … مثلَ الجَوَاشِنِ مَصْقُولاً حَوَاشِيهَا[5]

فَحاجِبُ الشّمسِ أحْياناً يُضَاحِكُها، … وَرَيّقُ الغَيْثِ أحْيَاناً يُبَاكِيهَا

إذا النّجُومُ تَرَاءَتْ في جَوَانِبِهَا … لَيْلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكّبَتْ فيهَا

لا يَبلُغُ السّمَكُ المَحصُورُ غَايَتَهَا … لِبُعْدِ مَا بَينَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

---

١ غضة الأطراف : طريّها . المرهفة : الضامرة .

٢ مغانيها : منازلها ، ولعله كان حول البركة بيوت لاغتسال الجواري .

٣ الكالىء : الحارس ، وأراد بكالىء الإسلام : الخليفة .

٤ بلقيس : ملكة ، وقصة وفودها على سليمان وبناء سليمان الصرح مشهورة .

٥ الحبك : تكسر الماء . الجواشن ، الواحد جوشن : الدرع .

يَعُمْنَ فيهَا بِأوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ كالطّيرِ تَنقَضُّ في جوٍّ خَوَافيهَا[1]
لَهُنّ صَحْنٌ رَحيبٌ في أسَافِلِهَا ، إذا انحطَطْنَ ، وَبَهْوٌ في أعَاليهَا[2]
صُورٌ إلى صُورَةِ الدُّلْفينِ ، يُؤنِسُها مِنْهُ انْزِوَاءٌ بِعَيْنَيْهِ يُوَازِيهَا[3]
تَغنَى بَسَاتينُهَا القُصْوَى بِرُؤيَتِهَا عَنِ السّحَائبِ ، مُنْحَلاً عَزَاليهَا[4]
كَأنّهَا، حينَ لجّتْ في تَدَفّقِهَا، يَدُ الخَليفَةِ لَمّا سَالَ وَادِيهَا
وَزَادَهَا رُتْبَةً مِنْ بَعْدِ رُتْبَتِهَا ، أنّ اسْمَهُ يَوْمَ يُدْعَى من أسَاميهَا[5]
مَحْفُوفَةٌ برِياضٍ ، لا تَزَالُ تَرَى رِيشَ الطّوَاوِيسِ تَحكيهِ وَتحكيهَا
وَدَكّتَينِ كَمِثْلِ الشِّعرَيَينِ غدَتْ إحداهُمَا بإزَا الأخرَى تُسَاميهَا[6]
إذا مَسَاعي أميرِ المُؤمنينَ بَدَتْ للوَاصِفِينَ ، فَلا وَصْفٌ يُدانيهَا
إنّ الخِلافَةَ لَمّا اهتَزّ مِنبَرُها بجَعفَرٍ ، أُعطِيَتْ أقْصَى أمانيهَا
أبْدَى التّوَاضُعَ لَمّا نَالَها، دَعَةً، عَنهَا، وَنَالَتْهُ، فاختَالَتْ بهِ تِيهَا
إذا تَحَلّتْ لَهُ الدّنْيَا بحِلْيَتِهَا ، رَأتْ مَحاسِنَهَا الدّنْيَا مَسَاوِيهَا
يا ابنَ الأباطحِ مِنْ أرْضٍ أبَاطِحُها في ذِرْوَةِ المَجْدِ أعلى مِن رَوَابيهَا[7]

---

١ شبه أجنحة السمك النابتة في أوساطها بخوافي الطير ، وهي الريش الصغار في أجنحتها ، حين تنقض كاسرة أجنحتها للانحدار .

٢ الصحن : الساحة . البهو : البيت الواسع .

٣ صور : مائلة بأوجهها وأعناقها . الدلفين : دابة بحرية يعتقدون أنها تنجي الغرقى . الانزواء : الانحراف . يوازيها : يجاريها . وأراد صورة الدلفين المنقوشة على جدار البركة .

٤ العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من القربة استعارها لشدة مطر السحاب .

٥ اسم المتوكل : جعفر ، والجعفر : النهر ، اعتبر هنا البركة نهراً .

٦ الدكة : بناء يسطح أعلاه للجلوس عليه . الشعريان : كوكبان متقابلان ، إحداهما الشعرى العبور والثانية الغميصاء ، ولهما أسطورة معروفة .

٧ الأباطح : أراد بها بطاح مكة ، التي كان ينزلها أشرف القرشيين .

مَا ضَيّعَ اللهُ في بَدْوٍ وَلا حَضَرٍ رَعِيّةً ، أنتَ بالإحْسَانِ رَاعيهَا
وَأُمّةً كانَ قُبْحُ الجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْراً، فأصْبَحَ حُسنُ العَدلِ يُرْضِيها
بَثَثْتَ فيها عَطَاءً زَادَ في عُدَدِ الـ عَلْيَا، وَنَوّهْتَ باسْمِ المَجدِ تَنْوِيهَا
مَا زِلْتَ بَحراً لِعافِينَا ، فكَيفَ وَقد قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدّنْيَا بِمَا فيهَا[1]
أعْطَاكَهَا اللهُ عَنْ حَقٍّ رَآكَ لَهُ أهْلاً ، وَأنْتَ بحَقّ اللهِ تُعْطِيهَا

عالٍ على لحظ العيون

وقال يمدحه :

عَذيري فيكِ مِنْ لاحٍ ، إذا مَا شَكَوْتُ الحُبّ حَرّقَني مَلامَا
فَلا وَأبيكِ ، ما ضَيّعْتُ حِلْماً ، وَلا قَارَفْتُ في حُبّيكِ ذَامَا[2]
ألامُ عَلى هَوَاكِ ، وَلَيسَ عَدلاً إذا أحبَبْتُ مِثْلَكِ أنْ ألامَا
لَقَدْ حَرّمْتِ مِنْ وَصْلي حَلالاً ، وَقَدْ حَلّلْتِ مِن هَجري حَرَامَا
أعِيدي فيّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ ، تَوَخّى الهَجْرَ أوْ كَرِهَ الأثَامَا[3]
تَرَيْ كَبِداً مُحَرَّقَةً ، وَعَيناً مُؤرَّقَةً ، وَقَلْباً مُسْتَهَامَا

---

١ العافي : طالب المعروف .
٢ قارفت : قاربت ، دانيت . الذام : الذم .
٣ المستثيب : الذي يسأل المجازاة . توخى : قصد . الأثام : الإثم .

تَنَاءَتْ دارُ عَلْوَةَ ، بَعْدَ قُرْبٍ ، فَهَلْ رَكْبٌ يُبَلِّغُهَا السَّلامَا

وَجَدَّدَ طَيْفُهَا عَتْباً عَلَيْنَا ، فَمَا يَعْتَادُنَا إلاّ لِمَامَا

وَرُبَّتَ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أُسْقَى بِعَيْنَيْهَا وَكَفَّيْهَا المُدَامَا

قَطَعْنَا اللَّيْلَ لَثْماً وَاعْتِنَاقاً ، وَأَفْنَيْنَاهُ ضَمّاً وَالتِزَامَا

وَقَدْ عَلِمَتْ بِأَنّي لَمْ أُضَيِّعْ لَهَا عَهداً ، وَلَمْ أخفِرْ ذِمَامَا

لَئِنْ أَضْحَتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقاً ، مُشَرِّقَةً ، وَحِلّتُهَا شَآمَا

فَلَمْ أُحْدِثْ لَهَا إلاّ وِداداً ، وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إلاّ غَرَامَا

خِلافَةُ جَعْفَرٍ عَدْلٌ ، وَأَمْنٌ ، وَفَضْلٌ لمْ يَزَلْ يَسَعُ الأنَامَا

غَرِيبُ المَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ المَالِ تُهْتَضَمُ اهتِضَامَا

إذا وَهَبَ البُدُورَ رَأيْتَ وَجْهاً ، تَخَالُ بِحُسْنِهِ البَدْرَ التَّمَامَا[1]

غَنِيٌّ ، إنْ تَفَاخَرَ ، أوْ تَسَامَى ، جَلِيلٌ ، إنْ يُفَاخَرْ أوْ يُسَامَى

غَمَرْتَ النّاسَ إفضَالاً وَفَضْلاً ، وَإنْعَاماً مُبِرّاً ، وَانْتِقَامَا

نَعُدُّ لَكَ السِّقَايَةَ وَالمُصَلّى ، وَأَرْكَانَ البَنِيّةِ وَالمَقَامَا

مَكَارِمُ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيراً ، فَلَمْ يَرْجَحْ وَطُلْتَ بها شَمَامَا[2]

وَمَا الخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْماً ، بِمُعْتَلِقِيكَ رَأياً وَاعتِزَامَا

ألَسْتَ أعَمَّهُمْ جُوداً ، وَأزْكَا هُمُ عُوداً ، وَأمضَاهُمْ حُسَامَا

وَلَوْ جُمِعَ الأئِمّةُ في مَقَامٍ ، تَكُونُ بِهِمْ ، لَكُنْتَ لهمْ إمَامَا

---

١ البدور ، الواحدة بدرة : عشرة آلاف درهم .

٢ ثبير وشمام : جبلان .

مُخالِفُ أمرِكُمْ لِلهِ عَاصٍ ، وَمُنْكِرُ حَقّكُمْ لاقٍ أثَامَا

وَلَيسَ بِمُسْلِمٍ مَنْ لمْ يُقَدّمْ وِلايَتَكُمْ ، وَلَوْ صَلّى وَصَامَا

شَهَرْتُمْ في جَوَانبِ كلّ ثَغْرٍ ظُبَاتِ البِيضِ ،وَالأسَلَ المُقَامَا[1]

وَأقْدَمتُمْ ، وَفي الإقدامِ كُرْهٌ عَلى الغَمَرَاتِ تُقْتَحَمُ اقتِحَامَا

أمينَ اللهِ ! دُمتَ لَنَا سَليماً ، وَمُلّيتَ السّلامَةَ وَالدّوَامَا[2]

أرَى المُتَوَكّلِيّةَ قَدْ تَعالَتْ مَحاسِنُها ، وَأكمَلَتِ التّمَامَا

قُصُورٌ كالكَوَاكبِ ، لامِعَاتٌ ، يَكَدْنَ يُضِئنَ للسّارِي الظّلامَا

وَبَرٌّ مِثلُ بُرْدِ الوَشْيِ فيهِ جَنَى الحَوْذانِ يُنشَرُ وَالخُزَامَى[3]

إذا بَرَزَ الرّبيعُ لَهُ كَسَتْهُ غَوَادي المُزْنِ ، وَالرّيحُ النُّعامَى[4]

غَرَائبُ مِنْ فُنُونِ النّبتِ فيهَا جَنَى الزّهْرِ الفُرَادَى وَالتّؤامَا

تُضَاحِكُها الضّحَى طَوْراً،وَطَوْراً عَلَيْهَا الغَيثُ يَنسَجِمُ انسِجامَا

وَلَوْ لَمْ يَستَهِلّ لَهَا غَمَامٌ بِرَيّقِهِ ، لَكُنْتَ لَهَا غَمَامَا

---

١ المقام : المستقيم .
٢ مليت : متعت .
٣ الحوذان : نبات أصفر الزهر . الخزامى : نبت زهره من أطيب الأزهار .
٤ النعامى : ريح الجنوب .

الله أعطاك المحبه في الورى

وقال يمدحه :

إنّ الظِّبَاءَ ، غَدَاةَ سَفحِ مُحَجَّرٍ ،   هَيّجْنَ حَرّ جَوًى وَفَرْطَ تَذَكّرِ[1]

مِن كلّ ساجي الطّرْفِ ،أغيدَ أجيدٍ ،   وَمُهَفْهَفِ الكَشحَينِ أحوَى أحوَرِ[2]

أقْبَلْنَ بَينَ أوَانِسٍ مالَ الصِّبَى   بِقُلُوبِهِنّ ، وَبَينَ نُورٍ نَيّرِ

فَبَعَثْنَ وَجهاً للخَلِيّ ، وَزِدْنَ في   بُرَحَاءِ وَجدِ العاشِقِ المُستَهتَرِ[3]

للحُبّ عَهدٌ في فُؤادي لَمْ يَحِنْ   مِنْهُ السّلُوُّ ، وَذِمّةٌ لَمْ تُخْفَرِ[4]

لا أبْتَغي أبداً بسَلْمَى خُلّةً ،   فَلْتَقْتَرِبْ بالوَصْلِ ، أوْ فلتَهجُرِ[5]

قَد تَمّ حُسنُ الجَعفَرِيّ، وَلَم يكُنْ   لِيَتِمّ إلاّ بالخَلِيفَةِ جَعفَرِ[6]

مَلِكٌ تَبَوّأ خَيرَ دارٍ أُنْشِئَتْ   في خَيرِ مَبدًى للأنَامِ وَمَحضَرِ

في رَأسِ مُشْرِفَةٍ ، حَصَاهَا لُؤلُؤٌ ،   وَتُرَابُهَا مِسْكٌ ، يُشَابُ بعَنبَرِ

مُخضَرّةٌ ، وَالغَيثُ لَيسَ بساكِبٍ ،   وَمُضِيئَةٌ ، وَاللّيلُ لَيسَ بمُقمِرِ

---

١ سفح محجر : موضع .

٢ ساجي الطرف : ساكنه . الأغيد : الناعم . الأجيد : الطويل الجيد ، أي العنق . المهفهف : الضامر . الكشحان : الخاصرتان . أحوى : أي ذو حوة ، وهي سمرة إلى الخضرة في الشفاه مستحسنة . الأحور ، من الحور : شدة بياض بياض العين وسواد سوادها .

٣ البرحاء : شدة الأذى . المستهتر : المستسلم إلى هواه .

٤ لم يحن منه : لم يدانه ، يقاربه .

٥ قوله : بسلمى ، أي بدل سلمى . الخلة : الخليلة .

٦ الجعفري : أحد قصور المتوكل .

ظَهَرَتْ لِمُخْتَرَقِ الشَّمالِ ،وَجاوَرَتْ ظُلَلَ الغَمَامِ الصَّائِبِ المُسْتَغْزَرِ[1]

تَقْديرُ لُطْفِكَ وَاخْتِيارُكَ أَغْنَيَا عَنْ كُلِّ مُخْتَارٍ لَهَا ، وَمُقَدِّرِ

وَسَخَاءُ نَفسِكَ بِالّذي بَخِلَتْ بِهِ أيدي المُلُوكِ مِنَ التّلادِ الأوْفَرِ

وَعُلُوَّ هِمّتِكَ التي دَلّتْ عَلَى صِغَرِ الكَبيرِ ، وَقِلّةِ المُسْتَكْثِرِ

فَرَفَعْتَ بُنْيَاناً كَأنّ مَنَارَهُ أعلامُ رَضْوَى ، أوْ شَوَاهِقُ صَيْبَرِ[2]

أزْرَى عَلى هِمَمِ المُلوكِ ، وَغَضّ من بُنْيانِ كِسرَى، في الزّمانِ ،وَقَيصَرِ

عَالٍ عَلى لَحظِ العُيُونِ ، كَأنّمَا يَنظُرْنَ مِنهُ إلى بَيَاضِ المُشتَري

بَانيهِ بَاني المَكْرُماتِ ، وَرَبُّهُ رَبُّ الأخاشِبِ، وَالصّفَا، وَالمَشعَرِ[3]

مَلأتْ جَوَانِبُهُ الفَضَاءَ ، وَعانَقَتْ شُرُفَاتُهُ قِطَعَ السّحَابِ المُمطِرِ

وَتَسيرُ دِجْلَةُ تَحْتَهُ ، فَفِنَاؤهُ مِنْ لُجّةٍ غَمرٍ ، وَرَوْضٍ أخضَرِ

شَجَرٌ تُلاعِبُهُ الرّيَاحُ ، فَتَنْثَني أعْطَافُهُ في سَائِحٍ مُتَفَجّرِ[4]

فَاسْلَمْ أميرَ المُؤمنينَ ، مُسَرْبَلاً سِرْبَالَ مَنْصُورِ اليَدَيْنِ ، مُظَفَّرِ

وَاستَأنِفِ العُمْرَ الجَديدَ بِبَهجَةِ القَصْرِ الجَديدِ ، وَحُسنِهِ المُتَخَيَّرِ

أعطَيتَهُ مَحضَ الهوَى، وَخَصَصْتَهُ بِصَفَاءِ وِدٍّ منكَ ، غَيرِ مُكَدَّرِ

أللهُ أعطاكَ المَحبّةَ في الوَرَى ، وَحَبَاكَ بالفَضْلِ ، الذي لمْ يُنْكَرِ

وَاسْمٍ شَقَقْتُ لَهُ من اسمكَ فاكتسَى شَرَفَ العُلُوّ بِهِ ، وَفَضْلَ المَفخَرِ

---

١ مخترق الشمال : مهبها . الصائب : الممطر . المستغزر : الغزير .

٢ رضوى وصيبر : جبلان .

٣ الأخاشب : جبال الصمان في أرض بني تميم ، الصفا : من مناسك الحج في مكة .

٤ في سائح : أراد ماء سائحاً ، سائلا متفجراً .

خفَتَ الغُبارُ، وقد غدَوْتَ تُريدُهُ، وَسَرَى الغَمامُ بوابلٍ مُتَفَجِّرِ[1]

وتحلّتِ الدّنيا بأحسنِ حَلْيِها، وبَدَتْ بوجهٍ ضاحكٍ مُستبشرِ

قدْ جئتُهُ، فنزَلتُ أيْمنَ منزلٍ، وأمَمْتُهُ، فرأيتُ أحسنَ منظرِ

فاعْمُرْهُ بالعُمْرِ الطّويلِ، ونِعمةٍ تبقى بشاشتُها بقاءَ الأعصُرِ

عدل واسع وعفو أوسع

وقال يمدحه :

شَوْقٌ إليكِ، تفيضُ منهُ الأدمُعُ، وَجَوًى عليكِ، تَضيقُ عنهُ الأضْلُعُ

وَهَوًى تُجَدّدُهُ اللّيالي، كُلّمَا قَدُمتْ، وتُرْجعُهُ السّنونَ، فيرْجعُ

إنّي، وَما قصَدَ الحَجيجُ، وَدونَهم خرْقٌ تَخُبُّ بها الرّكابُ، وتُوضِعُ[2]

أُصْفيكِ أقصَى الوُدّ، غيرَ مُقَلِّلٍ، إنْ كانَ أقصَى الوُدّ عندَكِ ينفَعُ

وَأرَاكِ أحْسَنَ مَنْ أراهُ، وإنْ بَدا منكِ الصّدودُ، وبانَ وَصْلُكِ أجمعُ[3]

يَعتادُني طَرَبي إليكِ، فيَغْتَلي وَجْدي، ويَدعوني هوَاكِ، فأتْبَعُ

---

١ خفت : أراد ضعف وسكن .

٢ وما قصد الحجيج : أراد مكة لأن الحجيج يقصدونها . الواو للقسم . الخرق : القفر ، الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . تخب : تسير خبباً ، تخطو خطواً واسعاً. توضع، من أوضع البعير : أسرع في سيره .

٣ بان : غاب .

كَلِفاً بِحُبِّكَ ، مُولَعاً ، وَيَسُرُّني … أنّي امْرُؤٌ كَلِفٌ بِحُبِّكَ ، مُولَعُ

شَرَفاً بَني العَبّاسِ ، إنّ أباكُمُ … عَمُّ النّبيِّ ، وَعِيصُهُ المُتَفَرِّعُ[1]

إنّ الفَضِيلَةَ لِلّذي استَسقَى بِهِ … عُمَرٌ ، وَشُفِّعَ ، إذْ غَدا يُستَشفَعُ

وَأرَى الخِلافَةَ ، وَهيَ أعظَمُ رُتبَةٍ ، … حَقّاً لَكُمْ ، وَوِراثَةً مَا تُنزَعُ

أعْطاكُمُوها اللهُ عَنْ عِلْمٍ بِكُمْ ، … وَاللهُ يُعْطي مَنْ يَشاءُ وَيَمْنَعُ

مَنْ ذا يُساجِلُكُمْ ، وَحَوْضُ مُحَمّدٍ … بِسِقَايَةِ العَبّاسِ فيكُمْ يَشفَعُ

مَلِكٌ رِضَاهُ رِضَى المُلوكِ ،وَسُخطُهُ … حَتْفُ العِدى، وَرَداهُمُ المُتَوَقَّعُ

مُتَكَرِّمٌ ، مُتَوَرِّعٌ مِنْ كُلِّ مَا … يَتَجَنّبُ المُتَكَرِّمُ المُتَوَرِّعُ

يا أيُّهَا المَلِكُ الذي سَقَتِ الوَرَى، … مِنْ رَاحَتَيهِ ، غَمامَةٌ ما تُقلِعُ

يَهْنيكَ في المُتَوَكّلِيّةِ أنّهَا … حَسُنَ المَصِيفُ بها، وَطابَ المَرْبَعُ

فَيْحَاءُ مُشْرِقَةٌ يَرِقُّ نَسيمُهَا … مِيثٌ تُدَرِّجُهَا الرِّيَاحُ وَأجْرَعُ

وَفَسيحَةُ الأكْنافِ ضَاعَفَ حُسنَهَا … بَرٌّ لَهَا مُفْضًى ، وَبَحْرٌ مُتْرَعُ[2]

قَدْ سُرَّ فيهَا الأوْلياءُ، إذِ التَقَوْا … بِفِنَاءِ مِنبَرِهَا الجَديدِ ، فجُمِّعُوا

فَارْفَعْ بدارِ الضّرْبِ باقيَ ذِكرِها ، … إنّ الرّفيعَ مَحَلُّهُ مَنْ تَرْفَعُ[3]

هَلْ يَجْلُبَنّ إليّ عَطفَكَ مَوْقِفٌ … ثَبْتٌ لَدَيكَ ، أقُولُ فيهِ وَتَسمَعُ

مَا زَالَ لي مِنْ حُسنِ رَأيِكَ مَوْئِلٌ … آوي إلَيهِ ، مِنَ الخُطوبِ، وَمَفزَعُ

فَعَلامَ أنكَرْتَ الصّديقَ ، وَأقبَلَتْ … نَحوي رِكابُ الكاشِحينَ تَطَلَّعُ

---

١ عيصه : أصله .

٢ المفضى : المتسع . المترع : الملآن .

٣ لعله أراد بدار الضرب دار سك النقود .

وَأقَامَ يَطْمَعُ في تَهَضّمِ جَانِبي	مَن لم يكُنْ، من قَبلُ، فيهِ يَطمَعُ
إلاّ يَكُنْ ذَنْبٌ، فعَدْلُكَ وَاسعٌ،	أوْ كانَ لي ذَنْبٌ، فعَفْوُكَ أوْسَعُ

قصر مبارك

وقال أيضاً :

لَجّ هذا الحَبيبُ في هِجْرَانِهْ ،	وَمَضَى ، وَالصّدودُ أكبرُ شَانِهْ
وَالذي صَيّرَ المَلاحَةَ في خَدَ	دَيْهِ ، وَالسّحْرَ في أجْفَانِهْ
لا أطَعْتُ الوُشَاةَ فيهِ ، وَلَوْ	أسرَفَ في ظُلمِهِ ، وَفي عُدْوَانِهْ
يا خَليلَيّ ! باكِرَا الرّاحَ صُبْحاً،	وَاسقِيَاني من صِرْفِ ما تمزُجانِهْ
وَدَعَا اللّوْمَ في التّصَابي فإنّي	لا أرَى في السّلُوّ مَا تَرَيَانِهْ
قَدْ تَمَادَى الوَليُّ في هَطَلانِهْ	وَأتَانَا الوَسْميُّ في إبّانِهْ[1]
وَأرَى الدّكّتَينِ بَيْنَهُما أطْ	وَافُ رَوْضٍ كالوَشْيِ في ألْوَانِهْ
في ضُرُوبٍ من حُسنِ نَرْجِسه الغَ	ضّ وَمِنْ آسِهِ وَمِنْ زَعْفَرَانِهْ
ذاكَ قَصْرٌ مُبارَكٌ تَقْصُرُ الأعْ	يُنُ دونَ الرّفيعِ مِنْ بُنْيَانِهْ
فيهِ نَالَ الإمَامُ تَكْرِمَةَ اللّ	هِ ، وَفَضْلَ العَطاءِ من إحسانِهْ

---

[1] إبان الشيء : حينه .

نَسْألُ اللهَ أنْ يُتَمّمَ فينَا حُسْنَ أيّامِهِ وَطيبَ زَمَانِهْ
يا ابنَ عمّ النّبيّ، وَاللاّبسَ الفخـ ـرَيْنِ مِن نُورِهِ وَمن بُرْهانِهْ
أضْعفَتْ بَهجَةُ الخِلافةِ، وَارْتَـ ـدّ شَبَابُ الدّنْيَا إلى عُنْفُوَانِهْ
وَرَآكَ العِبَادُ مِنْ نِعَمِ اللّـ ـهِ عَلَيهِمْ، وَطَوْلِهِ وَامتِنانِهْ
عَلِمَ اللهُ كَيفَ أنتَ، فأعطا كَ المَحَلّ الجَليلَ مِنْ سُلطانِهْ
جَعَلَ الدِّينَ في ضَمانِكَ وَالدّنْـ ـيَا، فَعِشْ سالماً لَنَا في ضَمَانِهْ

ملك كملك سليمان

وقال يمدحه :

أنَافِعي، عندَ لَيلى، فَرْطُ حُبّيها، وَلَوْعَةٌ لِيَ أُبْدِيهَا، وَأُخْفِيهَا
أمْ لا تُقَارِبُ لَيْلى مَنْ يُقَارِبُهَا، وَلا تُداني بِوَصْلٍ مَنْ يُدانيهَا
بَيضَاءُ أوْقَدَ خَدّيها الصِّبَا، وَسَقَى أجفَانَها، مِنْ مُدامِ الرّاحِ، ساقيهَا
في حُمرَةِ الوَرْدِ شَكلٌ من تَلَهّبِها، وَللقَضِيبِ نَصيبٌ مِنْ تَثَنّيهَا
قَدْ عُلّمَتْ أنّني لمْ أرْضَ كاشِحَها فيها وَلَم أستَمِـعْ مِنْ قَوْلِ وَاشِيهَا
وَيَوْمَ جَدّ بِنَا عَنْهَا الرّحيلُ عَلى صَبَابَةٍ، وَحَدَا الأظعَانَ حَادِيهَا
قامَتْ تُوَدّعُني عَجلى، وَقد حَدرَتْ سَوَابِقٌ مِنْ تُؤامِ الدّمعِ تُجْرِيهَا
وَاستَنكَرَتْ ظَعَني عَنْهَا فقلتُ لها: إلى الخَليفَةِ أمضَى العِيسَ مُمضِيهَا

إلى إمَامٍ لَهُ مَا كانَ مِنْ شَرَفٍ يُعَدُّ في سَالِفِ الدّنْيَا وَبَاقِيهَا

خَلِيفَةَ اللهِ مَا للحَمْدِ مُنصَرَفٌ ، إلاّ إلى نِعَمٍ أصْبَحْتَ تُولِيهَا

فَلا فَضِيلَةَ ، إلاّ أنتَ لابِسُهَا ؛ وَلا رَعِيّةَ ، إلاّ أنتَ رَاعِيهَا

مُلْكٌ كمُلكِ سُلَيمانَ الذي خضَعَتْ لَهُ البرِيّةُ : قَاصِيهَا وَدانِيهَا

وَزُلفَةٌ لَكَ عِندَ اللهِ تُظْهِرُهَا لَنَا بِبُرْهانِ مَا تَأتي وَتُبْدِيهَا

لمّا تَعَبّدَ مَحلُ الأرْضِ ، وَاحتَبَستْ غُرُّ السّحائبِ ، حتّى مَا نُرَجّيهَا

وَقُمتَ مُستَسقِياً للمُسلِمِينَ جرَتْ غُرُّ الغَمَامِ ، وَحَلّتْ مِنْ عَزَالِيهَا

فَلا غَمَامَةَ ، إلاّ انْهَلّ وَابِلُهَا ، وَلا قَرَارَةَ ، إلاّ سَالَ وَادِيهَا

وَطاعةُ الوَحشِ إذ جاءتكَ من خَرَقٍ أحْوَى ، وَأدمانَةٍ كُحلٍ مَسَاقِيهَا[1]

كالكاعِبِ الرُّودِ يَخفَى في تَرَائِبِها رَدْعُ العَبيرِ وَيَبْدُو في تَرَاقِيهَا[2]

ألْفَانِ وَافَتْ ، على قَدْرٍ ، مُسارِعَةً إلى قَبُولِ الذي حَاوَلْتَهُ فِيهَا

إنْ سِرْتَ سارَتْ وَإنْ وَقّفتَها وَقفَتْ صُوراً إلَيكَ ، بِألحاظٍ تُوَالِيهَا

يُرَعْنَ مِنْكَ إلى وَجْهٍ يَرَينَ لَهُ جَلالَةً ، يُكثِرُ التّسبيحَ رَائِيهَا

حتّى قَطَعتَ بها القاطُولَ وَافتَرَقَتْ بالحَيرِ في عَرْصَةٍ ، فُسْحٍ نَوَاحِيهَا[3]

فَنَهرُ نَيزكَ وِرْدٌ مِنْ مَوَارِدِهَا ، وَسَاحَةُ التّلّ مَغنًى مِنْ مَغانِيهَا[4]

---

١ الخرق : المدهوش من خوف أو حياء . الأدمانة : الظبية التي لونها مشرب بياضاً ، أراد أن الوحوش تطيعه كما أطاعت سليمان .

٢ ترائبها : عظام أعلى صدرها . الردع : أثر الطيب في الجسد .

٣ القاطول : نهر يأخذ ماءه من دجلة .

٤ نيزك : نهر .

لَوْلا الذي عرَفتَهُ فيكَ ، يَوْمَئِذٍ ، لَمَا أطَاعَكَ وَسْطَ البيدِ عَاصِيهَا
فَضْلانِ حُزْتَهُمَا ، دونَ المُلوكِ ،ولَم تُظْهِرْ بنَيْلِهِما كِبْراً ، ولا تِيهَا

بقيت أمير المؤمنين

وقال يمدحه ويذكر جارية له ماتت بدمشق :

أُنبّيكِ عَن عَيني ،وَطولِ سُهادِها ، وَوَحدَةِ نَفسي ،بالأسَى ، وَانفِرَادِهَا
وَأنّ الهُمومَ اعتَدنَ بَعدكِ مَضْجعي ، وَأنتِ التي وَكّلْتِني باعتِيَادِهَا
خَليليّ ! إنّي ذاكِرٌ عَهْدَ خُلّةٍ تَوَلّتْ ، ولَمْ أذْمُمْ حَميدَ وَدادِهَا
فَوَاعَجَبي ! مَا كانَ أنضَرَ عَهدَها لَدَيّ ، وَأدْنَى قُرْبَها مِنْ بِعادِهَا
وَكنتُ أرَى أنّ الرّدى قَبلَ بَينِها ، وَأنّ افتِقَادَ العَيشِ دونَ افتِقَادِهَا
بنَفْسيَ مَنْ عادَيتُ مِنْ أجلِ فَقدِهِ بِلادي ، وَلَوْلا فَقْدُهُ لمْ أُعَادِهَا
فَلا سُقِيَتْ غَيْثاً دِمَشقُ ، وَلا غدتْ عَلَيها غَوَادي مُزْنَةٍ بِعِهادِهَا[1]
وَقَدْ سَرّني أنّ الخَليفَةَ جَعْفَراً غَدا نَاهِداً ، في أهلِهَا ، وَبِلادِهَا[2]
إمَامٌ ، إذا أمضَى الأُمُورَ تَتَابَعَتْ على سَنَنٍ مِن قَصْدِها ، وَسَدادِهَا

١ عهادها : مطرها .
٢ ناهداً ، من نهد إلى العدو : أسرع في قتاله وبرز .

فلا تُكثِرِ الرّومُ التّشكّي ، فإنّهُ يُراوِحُها بالخَيلِ ، إنْ لمْ يُغادِها
ولَمْ أرَ مِثلَ الخَيلِ أجلى لغَمرَةٍ ، إذا اختَلَفَتْ في كَرّها وَطِرادِها
بَقيتَ أميرَ المُؤمِنينَ ، وَأنفَدَتْ حَياتُكَ عُمرَ الدّهرِ، قَبلَ نَفادِها

خلافة موفقة

وقال يمدحه ويذكر الحلبة :

يا حُسنَ مُبدي الخَيلِ في بكورِها، تَلُوحُ كالأنجُمِ في دَيجورِها
كأنّما أبْدَعَ ، في تَشهيرِها ، مُصَوِّرٌ حَسّنَ مِنْ تَصْويرِها
تَحمِلُ غِرْباناً عَلى ظُهُورِها ، في البَيرَقِ المَنقوشِ ، من حريرِها
إنْ حاذَرُوا النَّبْوَةَ مِن نُفُورِها، أهْوَوْا بِأيْدِيهِمْ إلى نُحُورِها [1]
كَأنّها ، وَالحَبلُ في صُدورِها ، أجادِلٌ تَنهَضُ في سُيُورِها [2]
مَرّتْ تُباري الرّيحَ في مُرُورِها ، وَالشّمسُ قد غابَ ضِياءُ نُورِها
في الرّهَجِ السّاطعِ مِنْ تَنويرِها، حتّى إذا أصْغَتْ إلى مُديرِها
وَانقَلَبَتْ تَهبُطُ في حُدُورِها، تَصَوُّبَ الطّيرِ إلى وُكُورِها [3]

---

١ النبوة : التباعد عن ساحة الحرب .
٢ الأجادل ، الواحد أجدل : الصقر . السيور ، الواحد سير : قدة من جلد .
٣ تصوب الطير : انحدارها .

صَارَ الرِّجَالُ شُرُفاً لِسُورِهَا ، أُعطِيَ فَضْلَ السَّبقِ من جُمهورِها
مَنْ فَضَّلَ الأُمَّةَ في أمُورِهَا في فَضْلِهَا ، وَبَذْلِها ، وَخيرِهَا
جَعْفَرٌ الذّائِدُ عَنْ ثُغُورِها ، تَبْهَى بهِ ، وَهْوَ عَلى سَريرِهَا
خِلافَةٌ وُفِّقَ في تَدْبيرِهَا

من شاكر عني الخليفة

وقال يمدحه :

لَبَّيْتُ فيكِ الشَّوْقَ ، حِينَ دَعَانِي ، وَعَصَيْتُ نَهْيَ الشَّيْبِ ، حينَ نَهاني
وَزَعَمْتِ أنّي لَستُ أَصْدُقُ في الذي عِندي مِنَ البُرَحاءِ ، وَالأَشجَانِ
أَوَمَا كَفَاكِ بدَمعِ عَيْنِيَ شاهِداً بصَبَابَتي ، وَمُخَبِّراً عَنْ شَانِي
تَمْضِي اللّيَالي وَالشّهُورُ ، وَحُبُّنَا بَاقٍ عَلى قِدَمِ الزّمَانِ الفَاني
قَمَرٌ مِنَ الأقمارِ ، وَسْطَ دُجُنّةٍ ، يَمْشِي عَلى غُصْنٍ مِنَ الأغْصَانِ
رُمتُ التّسَلّيَ عَن هَوَاه فلَم يكُنْ لي بالتّسَلّي ، عَن هَوَاهُ ، يَدانِ
وَأَرَدْتُ هِجْرَانَ الحَبيبِ ، فلَم أجد كَبِداً تُشَيّعُني عَلى الهِجْرَانِ
أرَبيعَةَ الفَرَسِ اشكُرِي يَدَ مُنعِمٍ وَهَبَ الإسَاءَةَ للمُسِيءِ الجَاني
رَوّعتُمُ جَارَاتِهِ ، فَبَعَثْتُمُ مِنهُ حَمِيّةَ آنِفٍ غَيْرَانِ

لمْ تَكْرَ عَنْ قَاصِي الرّعيّةِ عَيْنُهُ ، فتَنَام عَنْ وِتْرِ القَرِيبِ الدّاني[1]
ضَاقَتْ بِأسْعَدِ أرْضِهَا لَمّا دَحَا سَاحَاتِهَا بالخَيلِ وَالفُرْسَانِ[2]
بِفَوَارِسٍ مثْلِ الصّقُورِ ، وَضُمّرٍ مَجْدولَةٍ كَكَوَاسِرِ العُقْبَانِ
لَمّا رَأوْا رَهَجَ الكَتَائِبِ سَاطِعاً ، قالُوا : الأمَانُ ، وَلاتَ حينَ أمَانِ
يَئِلُونَ من حَدّ الحَديدِ ، وَخَلفَهم شُعَلُ الظُّبَى ، وَشَوَاجِرُ المُرّانِ[3]
يَوْمٌ مِنَ الأيّامِ طَالَ عَلَيْهِمُ ، فَكَأنّهُ زَمَنٌ مِنَ الأزْمَانِ
أيّدْتَ بالنّصْرِ الوَشيكِ ، وَأُتْبِعُوا في سَاعَةِ الهَيْجَاءِ بالخِذْلانِ
رَامُوا النّجاةَ ، وَكيفَ تَنجو عُصْبَةٌ مَطْلُوبَةٌ بِاللهِ وَالسّلْطَانِ
جاءَتكَ أسرَى ، في الحَديدِ ، أذِلّةً ، مَجمُوعَةَ الأيْدي إلى الأذْقَانِ
فافْكُكْ جَوَامِعَهُمْ بمَنّكَ ، إنّها سُمِرَتْ على أيْدي نَدًى وَطِعَانِ
لكَ في بَني غَنْمِ بنِ تَغْلِبَ نِعمَةٌ ، فَهَلُمّ أُخرَى في بَني شَيْبَانِ
أعمَامَ نَثْلَةَ ، وَهْيَ أُمُّكُمُ التي شَرُفَتْ ، وَإخْوَةَ عامِرِ الضَّحْيانِ
نَمِرِيّةٌ ،وَلَدَتْ لكُم أُسْدَ الشَّرَى، وَالنّمْرُ ، بَعدُ ، وَوَائلٌ أخوَانِ
مَنْ شَاكِرٌ عَنّي الخَليفَةَ في الذي أوْلاهُ مِنْ طَوْلٍ ، وَمِنْ إحسَانِ
حَتّى لَقَدْ أفضَلْتُ مِنْ إفْضَالِهِ ، وَرَأيتُ نَهجَ الجُودِ حَيثُ أرَاني
مَلأتْ يَدَاهُ يَدي ، وَشَرّدَ جُودُهُ بُخْلي ، فأفقَرَني كَمَا أغْنَاني
وَوَثِقْتُ بالخَلَفِ الجَميلِ مُعَجَّلاً مِنْهُ ، فأعْطَيتُ الذي أعْطَاني

١ لم تكر : لم تنم ، من الكرى .
٢ دحا : رمى .
٣ يئلون ، من وأل : لجأ . الشواجر : الرماح . المران : اللدنة .

أولى عباد الله

وقال يمدحه ويذكر انصرافه من دمشق :

أبَى اللّيلُ ، إلاّ أنْ يَعُودَ بِطُولِهِ ... عَلى عَاشِقٍ نَزْرِ المَنَامِ قَليلِهِ
لَعَلّ اقْتِرَابَ الدّارِ يَثْني دُمُوعَهُ ، ... فيُقلِعَ ، أوْ يُشفَى جَوًى من غَليلِهِ
وَمَا زَالَ تَوْحيدُ المَهارِي ، وَطَيُّهَا ... بِنا البُعْدَ من حَزْنِ الفَلا وَسُهُولِهِ
إلى أن بدا صَحنُ العِرَاقِ ، وَكُشّفَتْ ... سُجُوفُ الدّجَى عَن مائِهِ وَنَخيلِهِ
تَظَلّ الحَمامُ الوُرْقُ ، في جَنَبَاتِهِ ، ... تُذَكّرُنَا أحْبَابَنَا بِهَدِيلِهِ[1]
فأحيَتْ مُحِبّاً رُؤيَةٌ مِنْ حَبيبِهِ ، ... وَسَرّتْ خَليلاً أوْبَةٌ مِنْ خَليلِهِ
بِنُعْمَى أميرِ المُؤمِنينَ وَفَضْلِهِ ، ... غدا العَيشُ غَضّاً بعدَ طولِ ذبُولِهِ
إمَامٌ ، يَرَاهُ اللهُ أوْلى عِبَادِهِ ... بحَقٍّ ، وَأهْداهُمْ لِقَصْدِ سَبيلِهِ
خَليفَتُهُ في أرْضِهِ ، وَوَلِيُّهُ الْ ... رّضِيُّ لَدَيْهِ ، وَابنُ عَمّ رَسُولِهِ
وَبَحرٌ يَمُدُّ الرّاغِبُونَ عُيُونَهُم ... إلى ظَاهِرِ المَعرُوفِ فيهِمْ ، جَزِيلِهِ
تَرَى الأرْضَ تُسقَى غَيثَهَا بمُرُورِهِ ... عَلَيْهَا ، وَتُكْسَى نَبتَهَا بِنُزُولِهِ
أتَى مِنْ بِلادِ الغَرْبِ في عَدَدِ النّقَا ، ... نَقَا الرّملِ ، مِنْ فُرْسانِهِ وَخُيُولِهِ
فأسفَرَ وَجْهُ الشّرْقِ ، حتى كأنّما ... تَبَلّجَ فيهِ البَدْرُ بَعدَ أُفُولِهِ
وَقَد لَبِسَتْ بَغدادُ أحسَنَ زِيّهَا ... لإقْبَالِهِ ، وَاستَشْرَفَتْ لِعُدولِهِ[2]

---

١ الهديل : نواح الحمام .

٢ استشرف إلى الشيء : رفع بصره لينظر باسطاً كفه فوق حاجبه . لعدوله : أراد لعدوله عن المجيء إليها .

وَيَثْنيهِ عَنْهَا شَوْقُهُ وَنِزَاعُهُ ، إلى عَرْضِ صَحنِ الجَعفَرِيّ وَطُولِهِ
إلى مَنْزِلٍ ، فيهِ أحِبّاؤهُ الأُولى لِقَاؤهُمُ أقْصَى مُنَاهُ ، وَسُولِهِ
مَحَلٌّ يُطيبُ العَيشَ رِقّةُ لَيْلِهِ ، وَبَرْدُ ضُحَاهُ ، وَاعتِدالُ أصِيلِهِ
لَعَمرِي، لَقَد آبَ الخَليفَةُ جَعفَرٌ، وَفي كلّ نَفسٍ حاجَةٌ مِن قُفُولِهِ
دَعاهُ الهَوَى في سُرّ مَنْ رَاءَ فانكَفَا إلَيها ، انكِفَاءَ اللّيثِ تِلقاءَ غِيلِهِ[1]
على أنّها قَدْ كانَ بُدّلَ طِيبُها، وَرُحّلَ عَنْهَا أُنْسُهَا بِرَحِيلِهِ
وَإفْرَاطُها في القُبْحِ ،عندَ خُرُوجِهِ، كإفرَاطِها في الحُسنِ ، عندَ دُخولِهِ
لِيَهْنَ ابنَهُ ، خيرَ البَنينَ ،مُحَمّداً، قُدُومُ أبٍ عَالي المَحَلّ ، جَليلِهِ
غَدا ، وَهوَ فَرْدٌ في الفَضَائلِ كُلّها، فهَلْ مُخبِرٌ عَن مِثلِهِ ، أوْ عَديلِهِ
وَإنّ وُلاةَ العَهْدِ في الحِلمِ وَالتُّقَى، وَفي الفَضْلِ مِنْ أمثالِهِ وَشُكُولِهِ

كالىء الإسلام

وقال يمدحه ويهنئه بإدراك المعتز :

رُدّي، على المُشتاقِ ،بَعضَ رُقادِهِ ، أوْ فاشرِكيهِ في اتّصَالِ سُهَادِهِ
أسهَرْتِهِ ، حتّى إذا هَجرَ الكَرَى، خَلّيْتِ عَنهُ ، وَنُمْتِ عَن إسعادِهِ

---

[1] سر من راه : بلدة معروفة في التاريخ .

وَقَسَا فُؤادُكِ أنْ يَلينَ لِلَوْعَةٍ ، بَاتَتْ تَقَلْقَلُ في صَميمِ فؤادِهِ

وَلَقَدْ عزَزْتِ ، فَهانَ قَلْبي للهوَى ، وَجَنَبْتِهِ ، فرَأيْتِ ذُلَّ قيادِهِ[1]

مَنْ مُنْصِفي مِنْ ظالِمٍ مَلّكْتُهُ وُدّي ، وَلَمْ أمْلِكْ عَزيزَ وَدادِهِ

إنْ كُنتُ أمْلِكُ غيرَ سالِفِ وُدّهِ ، فَبُليتُ ، بَعدَ صُدودِهِ ، بِبِعادِهِ

قَدْ قُلتُ للغَيمِ الرُّكَامِ ، وَلَجّ في إبْرَاقِهِ ، وَألَحّ في إرْعَادِهِ

لا تَعْرِضَنّ لِجَعْفَرٍ ، مُتَشَبّهاً بنَدَى يَدَيهِ ، فلَستَ مِنْ أندادِهِ

اللهُ شَرّفَهُ ، وَأعلَى ذِكْرَهُ ، وَرَآهُ خَيرَ عِبَادِهِ ، وَبِلادِهِ

مَلِكٌ حَكَى الخُلَفَاءَ مِنْ آبَائِهِ ، وَتَقَيّلَ العُظَمَاءَ مِنْ أجْدادِهِ[2]

إنْ قَلّ شُكْرُ الأبْعَدينَ ، فإنّهُ وَهّابُ عِظْمِ طَرِيفِهِ ، وَتِلادِهِ

يَزْدادُ إبقَــاءً عَلى أعْــدائِهِ أبَداً ، وَإفضَالاً عَلى حُسّادِهِ

أمَرَ العَطَاءَ ، فَفَاضَ مِنْ جَمّاتِهِ ، وَنَهَى الصّفيحَ ، فقَرّ في أغْمادِهِ[3]

يا كالِىءَ الإسْلامِ في غَفَلاتِهِ ، وَمُقيمَ نَهْجَيْ حَجّهِ وَجِهَادِهِ

يَهْنيكَ في المُعْتَزّ بُشرَى بَيّنَتْ فينَا فَضيلَةَ هَدْيِهِ ، وَرَشَادِهِ

قَدْ أدرَكَ الحِلْمَ الذي أبدَى لَنَا عَنْ حِلْمِهِ ، وَوَقارِهِ ، وَسَدادِهِ

وَمُبَارَكٌ ميلادُ مُلْكِكَ ، مُخبِراً بِقَرِيبِ عَهْدٍ كَانَ مِنْ ميلادِهِ

تَمّتْ لَكَ النّعْمَاءُ فيهِ ، مُمَتَّعاً بِعُلُوّ هِمّتِهِ ، وَوَرْيِ زِنَادِهِ

وَبَقيتَ حَتّى تَسْتَضيءَ بِرَأيِهِ ، وَتَرَى الكُهُولَ الشِّيبَ مِنْ أوْلادِهِ

---

١ جنبته : قدته إلى جنبك .

٢ تقيله : تشبه به .

٣ الجمة : مكان اجتماع الماء . الصفيح : السيوف العريضة .

صريع تقاضاه السيوف

وقال يرثيه :

مَحَلٌّ على القاطُول أخْلَقَ داثِرُهْ ، وَعادتْ صرُوفُ الدّهرِ جَيشاً تُغاوِرُهْ [1]

كأنّ الصَّبا تُوفي نُذُوراً إذا انبرَتْ تُرَاوِحُهُ أذْيَالُهَا ، وتُبَاكِرُهْ

وَرُبّ زَمَانٍ نَاعِمٍ ثَمّ عَهْدُهُ ، تَرِقُّ حَوَاشيهِ ، وَيُورِقُ نَاضِرُهْ

تَغَيّرَ حُسْنُ الجَعْفَرِيّ وَأُنْسُهُ ، وَقُوِّضَ بَادي الجَعْفَرِيّ وَحَاضِرُهْ

تَحَمّلَ عَنْهُ سَاكِنُوهُ ، فُجَاءَةً ، فَعادَتْ سَوَاءً دُورُهُ ، وَمَقَابِرُهْ

إذا نَحْنُ زُرْنَاهُ أجَدّ لَنا الأسَى ، وَقَد كانَ قَبلَ اليَوْمِ يُبهَجُ زَائِرُهْ

وَلَمْ أنسَ وَحشَ القصرِ ، إذ رِيعَ سرْبُهُ ، وَإذْ ذُعِرَتْ أطْلاؤهُ وَجَآذِرُهْ [2]

وَإذْ صِيحَ فيهِ بالرّحيلِ ، فهُتّكَتْ عَلى عَجَلٍ أسْتَارُهُ وَسَتَائِرُهْ

وَوَحْشَتُهُ ، حتّى كأنْ لمْ يُقِمْ بهِ أنيسٌ ، ولَمْ تَحْسُنْ لعَينٍ مَنَاظِرُهْ

كأنْ لمْ تَبِتْ فيهِ الخِلافَةُ طَلْقَةً بَشاشَتُها ، وَالمُلْكُ يُشرِقُ زَاهِرُهْ

ولَمْ تَجْمَعِ الدّنْيَا إلَيْهِ بَهَاءَهَا ، وَبَهجتَها ، وَالعيشُ غَضٌّ مكاسِرُهْ

فأينَ الحِجابُ الصّعبُ ، حيثُ تَمَنّعتْ بِهَيْبَتِهَا أبْوَابُهُ ، وَمَقَاصِرُهْ

وَأينَ عَميدُ النّاسِ في كلّ نَوْبَةٍ تَنُوبُ ، وَنَاهي الدّهرِ فيهِم وَآمِرُهْ

---

١ أخلق : بلي . داثره : رسمه . تغاوره : تغير عليه .

٢ القصر : أراد قصر اللؤلؤة الذي بناه المتوكل في الجعفري . سربه : قطيعه . أطلاؤه ، الواحد طلا : ابن الظبي . الجآذر ، الواحد جؤذر : ابن البقرة الوحشية تشبه به النساء لجمال عينيه . وأراد بالأطلاء والجآذر : الأولاد والنساء .

تَخَفّى لَهُ مُغْتَالُهُ، تَحتَ غِرّةٍ، وَأوْلى لِمَنْ يَغْتَالُهُ لَوْ يُجاهِرُهْ
فَمَا قَاتَلَتْ عَنْهُ المَنَايَا جُنُودُهُ، وَلا دافَعَتْ أمْلاكُهُ وَذَخَائِرُهْ
وَلا نَصَرَ المُعْتَزَّ مَنْ كانَ يُرْتَجَى لَهُ، وَعَزِيزُ القَوْمِ مَنْ عزّ نَاصِرُهْ[1]
تَعَرّضَ نَصْلُ السّيْفِ من دون فتحه، وَغُيّبَ عَنهُ في خُرَاسانَ، طاهِرُهْ[2]
وَلَوْ عاشَ مَيْتٌ، أوْ تَقَرّبَ نازِحٌ، لَدارَتْ مِنَ المَكرُوهِ ثَمّ دَوَائِرُهْ
وَلَوْ لعُبَيْدِ اللهِ عَوْنٌ عَلَيْهِمُ، لَضَاقَتْ على وُرّادِ أمْرٍ مَصَادِرُهْ[3]
حُلُومٌ أضَلّتْهَا الأمَاني، وَمُدّةٌ تَنَاهَتْ، وَحَتفٌ أوْشكَتهُ مَقادِرُهْ[4]
وَمُغْتَصَبٍ للقَتْلِ لمْ يُخْشَ رَهْطُهُ، وَلَمْ تُحتَشَمْ أسْبَابُهُ وَأوَاصِرُهْ[5]
صَرِيعٌ تَقَاضَاهُ السّيُوفُ حُشاشَةً، يَجُودُ بها، وَالمَوْتُ حُمْرٌ أظافِرُهْ
أُدافِعُ عَنهُ باليَدَينِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَثْني الأعَادي أعزَلُ اللّيلِ حاسرُهْ[6]
وَلَوْ كانَ سَيفي ساعةَ الفَتْكِ في يدي دَرَى الفاتِكُ العَجلانُ كيفَ أُساوِرُهْ[7]
حَرَامٌ عليّ الرّاحُ، بَعدَكَ، أوْ أرَى دَماً بدَمٍ يَجري على الأرْضِ مائِرُهْ
وَهَلْ أرْتَجي أنْ يَطلُبَ الدّمَ وَاتِرٌ يَدَ الدّهرِ، وَالمَوْتُورُ بالدّمِ وَاتِرُهْ[8]

---

١ المعتز : ابن المتوكل .
٢ فتحه : أراد به الفتح بن خاقان ، قتله الأتراك مع المتوكل . طاهره : أي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين . وكان وقت مصرع المتوكل أميراً على خراسان .
٣ عبيد الله : هو عبد الله بن الفتح بن خاقان ، وكان وزير المتوكل ومن خاصته وثقاته .
٤ أراد حلوم أي عقول أنصار المتوكل الذين لم يحتاطوا للأمر قبل وقوعه مع علمهم بالمؤامرة .
٥ الأسباب : صلات القرابة . الأواصر ، الواحدة آصرة : الرحم والقرابة .
٦ الأعزل : من لا سلاح معه . الحاسر : المنكشف لا مغفر معه ولا درع ولا ترس .
٧ أساوره : أواثبه .
٨ أراد بالموتور الواتر : المنتصر ولي العهد الذي مالأ الأتراك على قتل أبيه .

أكانَ وَليُّ العَهدِ أضْمَرَ غَدْرَةً ؟ فَمِنْ عَجَبٍ أنْ وُلّيَ العَهدَ غادرُهْ

فلا مُلّيَ البَاقي تُراثَ الذي مَضَى ، وَلا حَمَلَتْ ذاكَ الدّعَاءَ مَنابِرُهْ

وَلا وَألَ المَشْكُوكُ فيه ، وَلا نَجَا من السّيفِ ناضِي السّيفِ غدراً وَشاهِرُهْ

لَنِعمَ الدّمُ المَسفُوحُ ، لَيلةَ جَعفرٍ ، هَرَقتُمْ ، وَجُنحُ اللّيلِ سُودٌ دَياجِرُهْ

كأنّكُمُ لمْ تَعْلَمُوا مَنْ وَلِيُّهُ ، وَباغيهِ تَحْتَ المُرْهَفَاتِ وَثائِرُهْ

وَإنّي لأرْجُو أنْ تُرَدّ أمُورُكُمْ إلى خَلَفٍ مِنْ شَخصِهِ لا يُغادِرُهْ

مُقَلَّبُ آرَاءٍ تُخَافُ أنَاتُهُ ، إذا الأخرَقُ العَجلانُ خيفتْ بَوَادرُهْ[1]

يد الفتح الجوادة

وقال يمدح الفتح بن خاقان :

أمَا مُعِينٌ على الشّوْقِ الذي غَرِيَتْ بهِ الجَوَانحُ ، وَالبَينِ الذي أفِدَا[2]

أرْجو عَوَاطفَ مِنْ لَيلى ، وَيُؤيِسُني دَوَامُ لَيلى على الهَجرِ الذي تَلِدَا[3]

وَما مضَى أمْسِ مِنْ عَيشٍ أُسَرُّ بهِ في حُبّها ، فأُرَجّي أنْ يَعودَ غَدَا

كيفَ اللّقاءُ ، وَقَد أضْحَتْ مُخَيِّمَةً بالشّامِ ، لا كَثَباً منّا وَلا صَدَدَا[4]

---

١ الأخرق : الأحمق . العجلان : أي المستعجل إلى تولي الخلافة ، وأراد به المنتصر .
٢ غريت : أولعت . أفد : قرب .
٣ تلد : قدم .
٤ الكثب والصدد : القرب .

تَهاجُرٌ أَمَمٌ ، لا وَصْلَ يَخلِطُهُ ، إلاّ تَزَاوُرُ طَيْفَيْنَا ، إذا هَجَدَا[1]
وَقد يُزِيرُ الكَرَى مَنْ لا زِيَارَتُهُ قَصْدٌ ، وَيُدني الهوَى من بعدِ ما بَعُدَا
إمّا سألتَ بشَخْصَينا هُناكَ ، فقَدْ غَابَا ، وأمّا خيَالانَا ، فقَدْ شَهِدَا
بِتْنَا على رِقْبَةِ الوَاشينَ مُكْتَنَفَيْ صَبَابَةٍ ، نَتَشَاكَى البَثّ وَالكَمَدَا
وَلَمْ يَعُدْني لهَا طَيْفٌ ، فيَفجَؤني ، إلاّ على أبْرَحِ الوَجْدِ الذي عُهِدَا
جادَتْ يَدُ الفَتحِ ،وَالأنوَاءُ باخِلَةٌ ، وَذابَ نائِلُهُ ، وَالغَيْثُ قد جَمَدَا
وَقَصّرَتْ هِمَمُ الأملاكِ عَنْ مَلِكٍ تَطَأطأوا وَسَمَتْ أخلاقُهُ صُعُدَا
يُشَيِّدُ المَجدَ قَوْمٌ ، أنتَ أقرَبُهُمْ نَيْلاً ، وَأبْعَدُهُمْ في سُؤدَدٍ أمَدَا
والنّاسُ ضَرْبانِ : إمّا مُظْهِرٌ مِقَةً ، يُثْني بِنُعْمَى ،وإمّا مُضْمِرٌ حَسَدَا
وَمَا رَأيْنَاكَ ، إلاّ بانِياً شَرَفاً ، وَفَاعِلاً حَسَناً ، أوْ قائِلاً سَدَدَا
سلَلْتَ دونَ بَني العبّاسِ سَيفَ وَغًى يُدْمِي ، وَعَزْماً ، إذا صَرّمتَهُ وَقَدَا
آثَارُ بأسِكَ في أعْداءِ دَوْلَتِهِمْ ، أضْحَتْ طَرَائِقَ شتّى بَينَهم قِدَدَا[2]
إمّا قَتِيلاً يَخوضُ السّيفُ مُهجَتَهُ ، أوْ نازِعاً لَيسَ يَنوِي عَوْدَةً أبَدَا
حتّى تَرَكتَ قَنَاةَ المُلْكِ قَيِّمَةً بالنّصْحِ لا عِوَجاً تَشكُو وَلا أوَدَا
لا تُفْقَدَنّ ، فَلَوْلا مَا تُرَاحُ لَهُ منَ السّماحةِ ،كانَ الجُودُ قد فُقِدَا
أمّا أياديكَ عِندي ، فَهْيَ وَاضِحَةٌ ، مَا إنْ تَزَالُ يَدٌ منها تَسوقُ يَدَا
ألازِمي الكُفْرُ إنْ لمْ أجزِها كَمَلاً ، أمْ لاحِقي العَجزُ إنْ لم أُحصِها عَدَدَا
أصْبَحتُ أجدي على العافينَ مُبتَدِئاً مِنها ، وَمَا كنتُ إلاّ مُستَمِيحَ جَدَا[3]

---

١ أمم : قريب .
٢ ضمن الآية : « كنا طرائق قددا » أي فوي مذاهب وفرق مختلفة أهواؤنا .
٣ أجدي : أعطي الجدوى ، العطية . الجدا : النفع والعطاء .

وَمَنْ يَبِتْ مِنكَ مَطوِيّاً على أمَلٍ ، فَلَنْ يُلامَ عَلى إعطاءِ مَا وَجَدَا
لِمْ لا أمُدُّ يَدي حَتّى أنَالَ بِهَا مَدى النّجومِ ، إذا ما كنتَ لي عَضُدَا
قد قُلتُ إذْ أخذَتْ منّي الحُقوقُ وَإذْ حُمّلتُها جائِراً فيهَا ، وَمُقْتَصِدَا
هَلِ الأميرُ مُجِدٌّ مِنْ تَفَضُّلِهِ ، فمُنْجِزٌ ليَ في الألْفِ الذي وَعَدَا
أعِنْ على كَرَمٍ أخْشَى عَلى نَشَبي ، وَهِمّةٍ أخْلَقَتْ أخلاقيَ الجُدُدَا
وَالبَذْلُ يُبْذَلُ مِن وَجهِ الكَريمِ ،وَقد يَصْخَى النّدى ، وَهوَ للحرّ الكريمِ رِدَا[1]
مِن ذالكَ قيلَ لكَعبٍ يوْمَ سُؤدَدِهِ : رِدْ كَعبُ! إنّكَ وَرّادٌ، فما وَرَدَا

خلائق كالغيوث

وقال يمدحه :

أكنتَ مُعَنّفي ، يوْمَ الرّحيلِ ، وَقد لجّتْ دُموعي في الهُمُولِ
عَشيّةَ لا الفِرَاقُ أفَاءَ عَزْمي إليّ ، وَلا اللّقَاءُ شَفَى غَليلي
دَنَتْ عندَ الوَداعِ ،لوَشْكِ بُعدٍ ، دُنُوَّ الشّمسِ تَجنَحُ للأصِيلِ
وَصَدّتْ،لا الوِصَالُ لهَا بِقَصْدٍ ، وَلا الإسعافُ مِنْها بالمُخيلِ[2]
تُليمُ إسَاءَةً ، وَألامُ حُبّاً ، وَبَعْضُ اللّوْمِ يُغرِي بالخَليلِ

---

١ يصخى : يصير وسخاً .
٢ المخيل : المنذر بالخير .

طَرِبْتُ بذي الأَرَاكِ ، وَشَوّقَتْني طَوَالِعُ مِنْ سَنَا بَرْقٍ كَلِيلِ
وَذَكَّرَنِيكِ ، وَالذِّكْرَى عَنَاءٌ ، مَشابِهُ فيكِ ، بَيِّنَةُ الشُّكُولِ
نَسيمُ الرَّوْضِ في رِيحِ شَمَالٍ ، وَصَوْبُ المُزْنِ في رَاحٍ شَمُولِ[1]
عَذيرِي مِنْ عَذولٍ فيكَ يَلحي عَلَيَّ ، ألا عَذيرٌ مِنْ عَذُولِ[2]
تَجَرّمَتِ السِّنُونَ ، وَلا سَبيلٌ إلَيكِ ، وَأنتِ وَاضِحَةُ السَّبيلِ[3]
وَقد حاوَلْتُ أنْ تَخِدَ المَطَايَا إلى حَيٍّ ، على حَلَبٍ ، حُلولِ
وَلَوْ أنّي مَلَكْتُ إليكِ عَزْمي ، وَصَلْتُ النّصَّ مِنْها بالذَّميلِ[4]
فأوْلى للمَهاري مِنْ فَلاةٍ عَرِيضٍ جَوْزُها ، وَسُرًى طَوِيلِ[5]
زَكَتْ بالفَتْحِ أحدانُ المَساعي ، وَأوضَحَ دارِسُ الكَرَمِ المُحيلِ[6]
بمُنْقَطِعِ القَرِينِ ، إذا تَرَقّى رُبَى العَلْيَاءِ ، مُفْتَقَدِ العَدِيلِ
تُوَلّيهِ ، إذا انتَسَبَتْ قُرَيْشٌ ، عُلُوَّ البَيْتِ مِنْهَا ، وَالقَبيلِ
وَفَضْلاً بالخَلائِفِ ظَلّ يُعزَى إلى فَضْلِ الخَلائِفِ بالرّسُولِ
رَفيعُ البَاعِ ، يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ فُضُولَ الدِّرْعِ عَنْهُ ، وَالشَّليلِ[7]
وَيَحْكُمُ في ذَخَائِرِهِ نَدَاهُ ، كَما حَكَمَ العَزِيزُ على الذّليلِ

١ الشمول : المبردة بريح الشمال .
٢ العذير : العاذر .
٣ تجرمت : مرت .
٤ النص والذميل : ضربان من السير .
٥ جوزها : وسطها ومعظمها . المهاري : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن، قيل إنه لم يكن يعدل بها شيء في سرعة جريانها .
٦ الأحدان ، الواحد أوحد : الوحيد الذي لا مثيل له . المساعي ، الواحدة مسعاة : المكرمة .
٧ الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع .

أخٌ في المَكْرُماتِ يُعَدُّ فيهَا ، لَهُ فَضْلُ الشقيقِ على الحَميلِ[1]

خَلائقُ كالغُيُوثِ ، تَفيضُ عَنها مَوَاهِبُ ، مِثلُ جَمّاتِ السّيولِ

وَوَجْهٌ ، رَقّ مَاءُ الجُودِ منهُ ، على العِرْنِينِ ، وَالخَدِّ الأسيلِ

يُرِيكَ تَألّقُ المَعرُوفِ فيهِ شُعاعَ الشّمسِ في السّيفِ الصّقيلِ

وَلَمّا اعتَلّ أصبَحَتِ المَعَالي مُحَبَّسَةً عَلى خَطَرٍ مَهُولِ

ألَمْ تَرَ للنّوَائبِ كَيفَ تَسْمُو إلى أهلِ النّوَافِلِ ، وَالفُضُولِ

وَكَيْفَ تَرُومُ ذا الشّرَفِ المُعَلّى ، وَتَخطُو صَاحبَ القَدْرِ الضّئيلِ

وَمَا تَنْفَكُّ أحداثُ اللّيَالي تَميلُ على النّبَاهَةِ للخُمُولِ

فَلَوْ أنّ الحَوَادِثَ طاوَعَتْني ، وَأعطَتْني صُرُوفُ الدّهْرِ سُولي

وَقَتْ نَفْسَ الجَوَادِ ، مِنَ المَنَايا وَمَحذُوراتِها ، نَفْسُ البَخيلِ

كَفَاكَ اللهُ ما تَخشَى ، وَغَطّى عَلَيْكَ بِظِلّ نِعْمَتِهِ الظّليلِ

فلَمْ أرَ مثلَ عِلّتِكَ استَفَاضَتْ بإعْلانِ الصَّبَابَةِ وَالعَوِيلِ

وَكمْ بدأتْ ، وَثَنّتْ مِنْ مَبيتٍ على مَضَضٍ ، وَجافَتْ من مَقيلِ

وَقد كانَ الصّحيحُ أشَدّ شَكْوَى غَداتئِذٍ ، مِنَ الدّنِفِ العَليلِ

مُحاذَرَةً على الفَضْلِ المُرَجّى ، وَإشْفاقاً عَلى المَجْدِ الأثيلِ

وَعِلْماً أنّهُمْ يَرِدونَ بَحْراً بجُودِكَ ، غيرَ مَوْجودِ البَديلِ

وَلَوْ كانَ الذي رَهِبُوا وَخَافُوا إذا ذَهَبَ النّوَالُ مِنَ المُنيلِ

---

[1] الحميل : الغريب .

إذاً لَغَدَا السّماحُ بلا حَليفٍ   لَهُ ، وَجَرَى الغَمامُ بلا رَسيلِ[1]
دِفَـاعُ اللهِ عَنْكَ أقَرّ مِنّا   نُفُوساً جِدّ طَائشَةِ العُقُولِ
وَصُنْعُ اللهِ فيكَ أزَالَ عَنّا   تَرَجُّحَ ذلكَ الحَدَثِ الجَليلِ
وَذاكَ لِغَيبِكَ المأمُونِ سِرّاً ،   وَظَاهِرِ فِعْلِكَ الحَسَنِ الجَميلِ
وَما تَكْفيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظيمٍ ،   وَما تُوليهِ مِن نَيلٍ جَزِيلِ
فَرُحْتَ كأنّكَ القِدْحُ المُعَلّى ،   تَلَقّاهُ الرّقيبُ مِنَ المُجيلِ[2]
ليَهْنِ المُسْلِمينَ ، بكُلّ ثَغْرٍ ،   سَلامَةُ رَأيِكَ الثّبْتِ الأصيلِ
وَصِحّتُكَ ، الّتي قَامَتْ لَدَيهِمْ   مَقَامَ الفَوْزِ بالعُمْرِ الطّوِيلِ
أيَادي اللهِ مَا عُوفيتَ وَافٍ   سَنَا الأوْضَاحِ مِنها وَالحُجُولِ[3]
تُعَافَى في الكَثيرِ ، وَأنتَ بَاقٍ   لَنَا أبَداً ، وَتُوعَظُ بالقَليلِ

---

١ الرسيل : الماء العذب .
٢ الرقيب : المنتظر . المجيل : الذي يجيل قداح الميسر ، أي يديرها .
٣ الأوضاح ، الواحد وضح : بياض الصبح . الحجول ، الواحد حجل : البياض في رجل الفرس ، والكلام على الاستعارة .

خلال كالمدام وشمائل كالنسيم

وقال يمدحه ويصف دخوله
إليه وسلامه عليه :

هَبِ الدّارَ رَدّتْ رَجْعَ ما أنتَ قائِلُهْ ، وَأبْدَى الجَوَابَ الرَّبْعُ عَمّا تُسائِلُهْ

أفي ذاكَ بُرْءٌ من جَوًى ألْهَبَ الحَشا تَوَقُّدُهُ ، وَاستَغْزَرَ الدّمْعَ جَائِلُهْ

هُوَ الدّمعُ مَوْقُوفٌ على كلّ دِمنَةٍ تُعَرِّجُ فيها ، أوْ خَلِيطٍ تُزَايِلُهْ

تَرَادَفَهُمْ خَفْضُ النّعيمِ وَلِينُهُ ، وَجادَهُمُ طَلُّ الرّبيعِ وَوَابِلُهْ[١]

وَإنْ لمْ يكُنْ في عاجِلِ الدّهرِ منهُمُ نَوَالٌ ، وَغَيثٌ من زَمانِكَ آجِلُهْ

مضَى العامُ بالهِجرَانِ منهُمْ وَبالنّوَى ، فهَلْ مُقبِلٌ بالوَصْلِ وَالقُرْبُ قابلُهْ

أُرَجِّمُ في لَيْلى الظّنُونَ ، وَأرْتَجي أوَاخِرَ حُبٍّ أخلَفَتْني أوَائِلُهْ[٢]

وَلَيلَةَ هَوّمنا على العِيسِ ، أرْسَلَتْ بطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِهُ الحَقَّ باطِلُهْ[٣]

فلَوْلا بَيَاضُ الصّبْحِ طَالَ تَشَبُّثي بعِطْفَيْ غَزَالٍ بِتُّ وَهْناً أُغَازِلُهْ[٤]

وَكَمْ مِنْ يَدٍ للّيْلِ عِندي حَمِيدَةٍ ، وَللصّبْحِ من خَطْبٍ تُذَمُّ غَوَائِلُهْ

وَقد قُلْتُ للمُعلي إلى المَجدِ طرْفَهُ : دَعِ المَجْدَ ، فالفَتحُ بنُ خاقانَ شاغِلُهْ

سِنَانُ أميرِ المُؤمنينَ وَسَيْفُهُ ، وَسَيْبُ أميرِ المُؤمنينَ وَنَائِلُهْ[٥]

---

١ ترادفهم : توالى عليهم ، وهو دعاء لهم . الطل : المطر الخفيف . الوابل : المطر الغزير .
٢ الترجيم : الكلام في الغيب بما لا يعلم .
٣ التهويم : هز الرأس من النعاس .
٤ وهناً : ليلا .
٥ السيب والنائل : العطاء .

يَشُبُّ بهِ للنّاكثينَ حُرُوبَهُ ، وتَدْنُو بهِ للخابطينَ نَوَافِلُهْ[1]
أطَلَّ بِنُعْمَاهُ ، فمَنْ ذا يُطاوِلُهْ ، وَعَمَّ بجَدْوَاهُ ، فمَنْ ذا يُساجِلُهْ
ضَمِنْتُ عَنِ السّاعِينَ أنْ يَلحقوا به إذا ذُكِرَتْ آلاؤهُ وَفَوَاضِلُهْ
أيَبْلُغُهُ بالبَذْلِ قَوْمٌ ،وقَد سَعَوْا ، فَما بَلَغُوا بَعضَ الذي هُوَ باذِلُهْ
رَمى كَلَبَ الأعداءِ عن حَدّ نَجدَةٍ ، بهَا قُطِعَتْ تحتَ العَجاجِ مَناصِلُهْ
وَمَا السّيفُ إلاّ بَزُّ غَادٍ لزِينَةٍ ، إذا لمْ يكُنْ أمضَى منَ السّيفِ حاملُهْ[2]
يُداني بمعرُوفٍ هوَ الغَيثُ في الثّرَى ، تَوَالى نَداهُ ، وَاستَنارَتْ خَمَائِلُهْ
أمِنتُ بهِ الدّهرَ الذي كنتُ أتّقي ، وَنِلْتُ بهِ القَدْرَ الذي كنتُ آمُلُهْ
وَلَمّا حَضَرْنا سُدّةَ الإذْنِ أُخّرَتْ رِجالٌ عَنِ البابِ الذي أنَا داخِلُهْ
فأفضَيتُ مِنْ قُرْبٍ إلى ذي مَهَابَةٍ ، أُقَابِلُ بَدْرَ الأُفْقِ حينَ أُقَابِلُهْ
إلى مُسْرِفٍ في الجُودِ لوْ أنّ حاتِماً لَدَيْهِ لأمسَى حاتِماً ، وَهوَ عاذِلُهْ
بَدَا لي مَحمُودَ السّجيّةِ شُمّرَتْ سَرَابيلُهُ عَنْهُ ، وَطَالَتْ حَمَائِلُهْ
كمَا انتَصَبَ الرّمْحُ الرُّدَينيُّ ثُقّفَتْ أنَابيبُهُ للطّعْنِ ، وَاهتَزّ عَامِلُهْ
وَكَالبَدْرِ وَافتْهُ لِتِمٍّ سُعُودُهُ ، وَتَمّ سَنَاهُ وَاستَهَلّتْ مَنَازِلُهْ
فَسَلّمتُ وَاعتَاقَتْ جَنَاني هَيْبَةٌ ، تُنازِعُني القَوْلَ الذي أنَا قَائِلُهْ
فَلَمّا تَأمّلْتُ الطّلاقَةَ ، وَانثَنَى إليّ بِبِشْرٍ آنَسَتْني مَخَايِلُهْ
دَنَوْتُ فَقَبّلْتُ النّدى في يدِ امرِىءٍ ، جَميلٍ مُحَيّاهُ سِبَاطٍ أنَامِلُهْ[3]
صَفَتْ مثلَ ما تَصْفو المُدامُ خِلالُهُ ، وَرَقّتْ كَمَا رَقّ النّسيمُ شَمَائِلُهْ

---

١ الخابطين : السائرين بالليل على غير هدى .
٢ البز : السلاح .
٣ سباط ، الواحد سبط ، وسبط الأنامل : كناية عن العطاء والكرم .

لا عيب في اخلاقه

وقال يمدحه ويمدح أبا الفتح ابنه :

مِثالُكَ مِنْ طَيفِ الخيالِ المُعاوِدِ ، ألَمّ بِنَا مِنْ أفْقِهِ المُتَبَاعِدِ
يُحَيّي هُجُوداً مُنتَشِينَ مِنَ الكَرَى ، وَمَا نَفْعُ إهْداءِ السّلامِ لِهَاجِدِ[1]
إذا هيَ مالَتْ للعِناقِ تَعَطّفَتْ ، تَعَطُّفَ أمْلُودٍ ، منَ البانِ ، مائدِ[2]
إذا وَصَلَتْنَا لمْ تَصِلْ عَن تَعَمّدٍ ، وَإنْ هجَرَتْ أبدَتْ لَنا هَجرَ عامِدِ
تُقَلّبُ قَلْباً مَا يَلِينُ إلى الصّبَى ، وَمَزْوُرَ دَمعٍ عن جوَى الحبّ زَائدِ
تَمَادى بها وَجدي ، وَمُلّكَ وَصْلَهَا خَلِيُّ الحَشَا ، في وَصْلِها جِدّ زَاهدِ
وَما النّاسُ إلاّ وَاجدٌ غَيرُ مالِكٍ لِمَا يَبتَغي ،أوْ مَالِكٌ غَيرُ وَاجِدِ
سَقَى الغَيثُ أكنافَ الحِمى من محَلّةٍ إلى الحِقْفِ من رَمْلِ الحِمى المُتَقاوِدِ[3]
وَلا زَالَ مُخضَرٌّ منَ الرّوْضِ يَانِعاً علَيهِ ، بمُحمَرٍّ منَ النَّورِ جاسِدِ[4]
يُذَكّرُنَا رَيّا الأحِبّةِ ، كُلّمَا تَنَفّسَ في جُنحٍ مِنَ اللّيلِ بَارِدِ
شَقَائِقُ يَحمِلْنَ النّدَى ، فكأنّهُ دُمُوعُ التّصَابي مِنْ خُدودِ الخَرَائدِ
وَمِنْ لُؤلُؤٍ في الأُرْجُوَانِ مُنَظَّمٍ ، عَلى نُكَتٍ مُصْفَرّةٍ ، كالفَرَائِدِ

---

١ الهجود : النائمون .
٢ الأملود : الغصن الناعم . المائد ، من ماد : مال .
٣ الحقف : ما اعوج من الرمل . المتقاود : المستوي .
٤ الجاسد ، من الجسد : لصوق الدم .

كأنّ جنى الحَوْذان ، في رَوْنَقِ الضّحى ، دَنانيرُ تِبْرٍ مِنْ تُؤامٍ وَفَارِدِ[1]
رِباعٌ تَرَدّتْ بالرِّيَاضِ ، مَجُودَةٌ بكُلّ جَديدِ الماءِ عَذْبِ المَوَارِدِ
إذا رَاوَحَتْهَا مُزْنَةٌ بكَرَتْ لَهَا شَآبيبُ مُجتَازٍ عَلَيْها ، وَقاصِدِ
كأنّ يَدَ الفَتحِ بنِ خاقانَ أقْبَلَتْ تَليهَا بتِلْكَ البَارِقاتِ الرّوَاعِدِ
مَلِيّاً ، إذا مَا كانَ باديءَ نِعمَةٍ ، بكَرّ العَطَايَا البَادِياتِ العَوَائِدِ
رَأيتُ النّدَى أمْسَى حَميماً مُنَاسِباً لأخْلاقِهِ ، دونَ الحَليفِ المُعاقِدِ
تَلَفّتَ فَوْقَ القَائِمِينَ ، فَطَالَهُمْ ، تَشَوُّفَ بَسّامٍ إلى الوَفْدِ قَاعِدِ[2]
جَهِيرُ خِطابٍ يَخفِضُ القَوْمُ عندَه مَعاريضَ قَوْلٍ كالرِّياحِ الرّوَاكِدِ
يَخُصّونَ بالتّبجيلِ أطْوَلَهُمْ يَداً ، وَأظْهَرَهُمْ أكْرُومَةً في المَشاهِدِ
وَلَمْ أرَ أمثَالَ الرّجالِ تَفاوَتَتْ إلى الفَضْلِ حتّى عُدّ ألْفٌ بوَاحِدِ
وَلا عَيبَ في أخْلاقِهِ ، غَيرَ أنّهُ غَريبُ الإسَى فيها قَليلُ المُسَاعِدِ[3]
مَكارِمُ هُنّ الغَيْظُ بَاتَ غَليلُهُ يُضَرَّمُ في صَدْرِ الحَسُودِ المُكايِدِ
وَلَنْ تَستَبينَ الدّهرَ مَوْضِعَ نِعمَةٍ إذا أنتَ لمْ تُدْلَلْ عَلَيها بحاسِدِ
كَفَى رَأيُهُ الجُلّى ، وَألْقى سَماحُهُ نَفَاقاً على عِلْقٍ منَ الشّعرِ كاسِدِ[4]
وَإنّ مَقَامي ، حَيثُ خَيّمتُ ، مِحنَةٌ ، تُخَبِّرُ عَنْ فَهْمِ الكِرَامِ الأمَاجِدِ
وَكَأيِّنْ لهُ في ساحَتي من صَنيعَةٍ قَطَعتُ لهَا عُقْلَ القَوَافي الشّوَارِدِ[5]

١ الحوذان : نبت أصفر اللون .
٢ تشوف ، أي كتشوف : كتطلع .
٣ الإسى ، الواحدة أسوة : القدوة ، ما يتعزى به .
٤ النفاق : الرواج . العلق : النفيس .
٥ العقل ، الواحد عقال : حبل يشد به البعير . استعاره للقوافي النادرة .

وَإنّي لَمَحْقُوقٌ بأنْ لا يَطُولَنِي ... نَداهُ ، إذا طَاوَلْتُهُ بالقَصَائِدِ
يَحُكْنَ لَهُ حَوْكَ البُرُودِ لزِينَةٍ ، ... وَيَنْظِمنَ عَن جَدْوَاهُ نَظمَ القَلائدِ
وَحَسبُ أخي النُّعمى جزَاءٌ إذا امتطى ... سَوَائرَ مِنْ شِعْرٍ على الدّهرِ خالِدِ
مَلَكْتُ بهِ وِدّ العِدى ، وَأجَدّ لي ... أوَاصِرَ قُرْبَى في الرّجالِ الأباعِدِ
جَمَالُ اللّيَالي في بَقائِكَ ، فَلْيَدُمْ ... بَقاؤكَ في عُمْرٍ عَلَيْهِنّ زَائِدِ
وَمُلّيتَ عَيْشاً مِن أبي الفتحِ ، إنّهُ ... سَلِيلُ العُلَى ، وَالسّؤدَدِ المُتَرَافِدِ
مَتَى مَا يَشِدْ مَجداً يَشِدْهُ بِهِمّةٍ ... تَقَيّلَ فيها ماجِداً بَعْدَ مَاجِدِ
وَإنْ يَطّلِبْ مَسْعاةَ مَجدٍ بَعيدَةً ، ... يَنَلْهَا بِجَدّ أرْيَحيٍّ وَوَالِدِ
كَما مُدّتِ الكَفُّ المُضَافُ بَنانُها ... إلى عَضُدٍ ، في المَكرُماتِ، وَسَاعِدِ
يَسُرُّكَ في هَدْيٍ إلى الرّشدِ ذاهِبٍ، ... وَيُرْضِيكَ في هَمٍّ إلى المَجدِ صَاعدِ
لَهُ حَرَكَاتٌ مُوجِبَاتٌ بِأنّهُ ... سَيَعْلُو ، وَخِيمُ المَرْءِ أكبرُ شاهِدِ[1]
مَوَاعِدُ لِلأيّامِ فيهِ ، وَرَغْبَتي ... إلى اللهِ في إنجازِ تِلْكَ المَوَاعِدِ
أألْجَحَدُكَ النَّعْمَاءَ ، وَهيَ جَلِيلَةٌ ، ... وَمَا أنَا للبرّ الخَفيّ بِجَاحِدِ
مَتَى مَا أُسَيِّرْ في البِلادِ كَتَائِبِي ، ... أجِدْ سائقي يَهوِي إلَيكَ، وَقائِدِي
وَأكرَمُ ذُخرِي حُسْنُ رَأيكَ ، إنّهُ ... طَرِيفي الذي آوِي إلَيْهِ ، وَتَالِدِي

---

[1] الخيم : الطبيعة والسجية .

لجوج في الكرم

وقال يمدحه :

أطَاعَ عاذِلَهُ ، في الحُبِّ ، إذْ نَصَحَا ، وَكانَ نَشوَانَ من سُكرِ الهوَى فصَحَا

فَمَا يُهَيّجُهُ نَوْحُ الحَمَامِ ، إذا ناحَ الحَمامُ على الأغصَانِ أوْ صَدَحَا

وَلا تَفيضُ على الأظعانِ عَبرَتُهُ ، إذا نأيْنَ ، وَلَوْ جَاوَزْنَ مُطّلَحَا[1]

وَرُبّمَا استَدْعَتِ الأطْلالُ عَبرَتَهُ ، وَشاقَهُ البرْقُ من نَجدٍ ، إذا لَمَحَا[2]

ما كانَ شَوْقي ببِدْعٍ يوْمَ ذاكَ وَلا دَمْعي بأوّلِ دَمْعٍ في الهَوَى سَفَحَا

وَلِمّةٍ كُنْتُ مَشْغُوفاً بِجِدّتِهَا ، فَمَا عَفَا الشّيبُ لي عَنها وَلا صَفَحَا

إذا نَسيتُ هَوَى لَيلى أشَادَ بِهِ طَيفٌ سرَى في سوَادِ اللّيلِ إذْ جَنَحَا

دَنَا إليّ عَلى بُعْدٍ ، فَأرّقَني ، حَتّى تَبَلّجَ وَجْهُ الصُّبْحِ فَاتّضَحَا

عَجِبتُ منهُ تَخَطّى القاعَ مِن إضَمٍ ، وَجاوَزَ الرّملَ منْ خَبْتٍ وَما بَرِحَا[3]

ها إنّ سَعْيَ ذَوِي الآمالِ قَد نَجَحَا ، وَإنّ بابَ النّدَى بالفَتْحِ قَدْ فُتِحَا

أغَرُّ يَحْسُنُ مِنهُ الفِعْلُ مُبْتَدِئاً نُعمى ، وَيَحسُنُ فيهِ القوْلُ مُمتَدِحَا

رَدَّ المَكارِمَ فِينَا ، بَعدَمَا فُقِدَتْ ، وَقَرّبَ الجُودَ مِنّا ، بَعدَمَا نَزَحَا

لا يَكفَهِرُّ ، إذا انحازَ الوَقارُ بِهِ ، وَلا تَطِيشُ نَوَاحِيهِ إذا مَزَحَا

خَفّتْ إلى السّؤدَدِ المَجفُوّ نَهضَتُهُ ، وَلَوْ يُوَازِنُ رَضْوَى حِلْمُهُ رَجَحَا

---

[1] المطلح ، من اطلحه : أتعبه ، ولعله اسم مكان .

[2] لمح البرق : لمع .

[3] القاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال . إضم : موضع . الخبت : المطمئن من الأرض .

وَلَجَّ في كَرَمٍ ، لا يَبْتَغِي بَدَلاً   مِنهُ ، وَإنْ لامَ فيهِ عَاذِلٌ وَلَحَى
يا أيّهَا المَلِكُ المُوفي بِغُرّتِهِ ،   تَلألُؤَ الشّمسِ لاحَتْ للعيُونِ ضُحَى
هَنَاكَ أنّ أعَزّ النّاسِ كُلّهِمِ   عليكَ غادي الغَداةِ الرّاحَ مُصْطَبِحَا
يَسُرُّهُ شُرْبُهَا طَوْراً ، وَيُحْزِنُهُ   ألاّ تُنَازِعَهُ في شُرْبِهَا القَدَحَا
قَدِ اعتَلَلْتُ ، أوَانَ اعتَلّ ، مِن شَفَقٍ   عليهِ . فاصْلُحْ لَنا بُرْءاً ، كمَا صَلَحَا

للبرء عقبى

وقال في علته أيضاً :

تُخَطّي اللّيالي مَعشَراً لا تُعِلُّهُمْ   بشَكْوٍ . وَيَعْتَلُّ الأميرُ وَكَاتِبُهْ
وَللبُرْءِ عُقْبَى . سَوْفَ تُحمَدُ فيهما ،   وَخَيرُ الأُمُورِ مَا تَسُرُّ عَوَاقِبُهْ
فَقُلْ لأبي نُوحٍ . وَإنْ ذَهَبَتْ بِهِ   مَذاهِبُهُ عَنّا . وَأعيَتْ مَطالِبُهْ
وَكَابَدَ مِنْ وَعْكِ الأميرِ وَوَعكِهِ   تَبارِيحَ هَمٍّ يَشغَلُ القَلبَ ناصِبُهْ[1]
بوُدّكَ لَوْ مُلّكْتَ تَحويلَ شَكوِهِ   إلَيكَ معَ الشّكوِ المُعانيكَ وَاصِبُهْ[2]
فتَغدو تُقاسِي عِلّتَينِ . وَيَغتَدي   صَحيحاً كنَصْلِ السيفِ صَحّتْ مَضَارِبُهْ
وَيَكفي الفتى مِنْ نُصْحِهِ وَوَفائِهِ   تَمَنّيهِ أن يُرْدَى وَيَسلَمَ صَاحِبُهْ

---

١ الناصب ، من نصبة : أتعبه .
٢ الواصب ، من الوصب : المرض .

فَلا تَحسَبَا تَرْكَ العِيادَةِ جَفوَةً . وَلا سُوءَ عَهدٍ جاذَبَتْنِي جَوَاذِبُهْ
وَمَنْ لي بإذْنٍ حينَ أغدو إليكُمَا . وَدونَكُما البرْجُ المُطِلُّ، وَحاجِبُهْ

غمر النوال

وقال يمدحه ،

أَلَمْعُ بَرْقٍ سرَى أمْ ضَوْءُ مِصْباحِ ، أمِ ابْتِسامَتُهَا بالمَنْظَرِ الضَّاحي[1]
يا بُؤسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدُّ آسِفَةٍ ، وَشَجْوَ قَلْبٍ إلَيها جِدُّ مُرْتَاحِ
تَهتَزُّ مِثْلَ اهتِزَازِ الغُصْنِ أتْعَبَهُ مُرُورُ غَيثٍ منَ الوَسميِّ سَحّاحِ
وَيَرْجعُ اللّيلُ مُبيَضّاً إذا ابتَسَمَتْ عَنْ أبيَضٍ خَصِرٍ السِّمطَينِ لَمّاحِ[2]
وَجَدْتِ نَفسَكِ مِنْ نَفسي بمَنزِلَةٍ . هيَ المُصَافاةُ . بَينَ الماءِ وَالرّاحِ
أُثني عَلَيكِ بأنّي لمْ أجِدْ أحَداً يَلْحي عليكِ ، وَماذا يزْعُمُ اللاّحي
وَلَيلَةَ القَصْرِ . وَالصّهْباءُ قاصرَةٌ للّهْوِ . بَينَ أبَارِيقٍ وَأقْدَاحِ
أرْسَلْتِ شُغْلَينِ مِنْ لَفْظٍ محَاسِنُهُ . تُدوي الصّحيحَ، وَلَفظٍ يُسكرُ الصّاحي[3]
حيّيتُ خَدّيكِ بل حيّيتُ من طرَبٍ وَرْداً بوَرْدٍ . وَتُفّاحاً بتُفّاحِ

١ . الضاحي : الذي أصابته الشمس .
٢ . الخصر : البارد . السمطين : أراد صفي أسنانها . اللماح : البراق ، اللماع .
٣ . تدوي : تمرض .

كم نَظرَةٍ لي حِيالَ الشّامِ لوْ وَصَلَتْ ... رَوّتْ غَليلَ فُؤادٍ منكَ مُلتَاحِ

وَالعِيسُ تَرْمي بأيديها على عَجَلٍ ، ... في مَهمَهٍ مثلِ ظَهرِ التُّرْسِ رَحرَاحِ[1]

نُهدي إلى الفَتحِ ، وَالنُّعمى بذاكَ لَهُ ، ... مَدْحاً يُقَصّرُ عَنْهُ كُلُّ مَدّاحِ

تَكَشّفَ اللّيلَ مِنْ لألاءِ غُرّتِهِ ، ... عَن بَدرِ داجيَةٍ ، أوْ ضَوْءِ إصْبَاحِ

مُهَذَّبٌ ، تُشرِقُ الدّنيا لِبَهْجَتِهِ ، ... بأبْيَضٍ مِثلِ نَصْلِ السّيفِ وَضّاحِ

غَمْرُ النّوَالِ ، إذا الآمالُ أكذَبَهَا ... ثِمَادُ نَيلٍ منَ الأقوَامِ ضَحضَاحِ[2]

مَوَاهِبٌ ضرَبَتْ في كلّ ذي عَدَمٍ ، ... بثَرْوَةٍ ، وَأماحَتْ كُلَّ مُمْتَاحِ[3]

كأنّما باتَ يَهمي ، في جَوَانبِها ، ... رُكامُ مُنتَشِرِ الحِضْنَينِ ، دَلاّحِ[4]

قَدْ فَتّحَ الفَتْحُ أغلاقَ الزّمانِ لَنا ، ... عَمّا نُحاوِلُ مِنْ بَذْلٍ ، وَإسْمَاحِ

يَسمُو بكَفٍّ ، على العافينَ ، حانيَةٍ ، ... تَهمي ، وَطَرْفٍ إلى العَلياءِ طَمّاحِ

إنّ الذينَ جَرَوْا كَيْ يَلحَقوهُ ثَنَوْا ... عَنهُ أعِنّةَ ظَلاّعٍ وَطَلاّحِ[5]

طالَ المَدى دونَهُ ، حتّى لوَى بهِمُ ... عَنْ غُرّةٍ سَبَقَتْ منهُ ، وَأوْضَاحِ

---

١ الرحراح : الواسع .
٢ الثماد والضحضاح : الماء القليل .
٣ أماحت : أعطت . الممتاح : الطالب .
٤ الحضنين : الجانبين ، وأراد بمنتشر الحضنين : السحاب المتراكم . الدلاح : المثقل بالماء .
٥ الظلاع : الكثير الغمز في مشيه . الطلاح : الكثير الإعياء .

كفيٌّ لاقى كفيه

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة
وعفو المتوكل عنهم بواسطتــه :

ضَمَانٌ على عَيْنَيكِ أنّيَ لا أسلُو ، … وَأنّ فُؤادي من جوًى بكِ لا يَخلُو
وَلَوْ شِئْتِ يَوْمَ الجِزْعِ بَلّ غَلِيلَهُ … محِبٌّ بوَصْلٍ منكِ ،إنْ أمكنَ الوَصْلُ
ألا إنّ وِرْداً لوْ يُذادُ به الصّدَى ؛ … وَإنّ شِفَاءً لوْ يُصَابُ بِهِ الخَبَلُ[1]
وَما النّائِلُ المَطلوبِ منكِ بِمُعْوِزٍ … لَدَيْكِ ، بَلِ الإسعافُ يُعوِزُ وَالبذلُ
أطَاعَ لهَا دَلٌّ غَرِيرٌ ، وَوَاضِحٌ … شَتِيتٌ،وَقَدٌّ مُرْهَفٌ،وَشَوًى خَدلُ[2]
وَألحاظُ عَيْنٍ مَا عَلِقْنَ بِفَارِغٍ ، … فَخَلّيْنَهُ ، حتّى يكونَ لهُ شُغْلُ
وَعِنْدِيَ أحْشَاءٌ تُسَاقُ صَبَابَةً … إلَيها،وَقَلبٌ من هوًى غيرِها غُفْلُ
وَمَا باعَدَ النّأيُ المَسافَةَ بَيْنَنَا ، … فيُفرِطَ شَوْقٌ في الجَوَانحِ ،أوْ يَغلُو
على أنّ هِجْرَانَ الحَبيبِ هُوَ النّوَى الـ … مُشِتُّ،وَعِرْفانَ المَشيبِ هوَ العَذْلُ
عَدِمْتُ الغَوَانيَ كيفَ يُعطينَ للصِّبَى … محَاسِنَ أسْمَاءٍ ، يُخَالِفُهَا الفِعْلُ
فَتُنْعِمُ ،وَلَمْ تُنْعِمْ بِنَيْلٍ نَعُدُّهُ ، … وَجُمْلٌ ، وَلمْ تُجمِلْ بعارِفَةٍ جُمْلُ
عَقَلْتُ، وَوَدّعتُ التّصَابي، وَإنّما … تَصرُّمُ لَهوِ المَرْءِ أنْ يَكمُلَ العَقلُ

---

١ الخبل : الشلل في الأعضاء .
٢ الدل : الدلال . الغرير : الخلق الحسن . الواضح الشتيت : أراد ثغرها النقي . المرهف : الأهيف المشوق . الشوى : الأطراف . الخدل : الممتلىء .

أرَى الحِلمَ بُؤسَى في المَعيشةِ للفتَى، ... وَلا عَيشَ إلاّ ما حَباكَ به الجَهْلُ

ـَني تَغلِبٍ أعزِزْ عليّ بأنْ أرَى ... دِيارَكُمُ أمسَتْ، وَلَيسَ لها أهلُ

خلَتْ بلد مِن سا ديها و وحِشت ... ـرَابعُ مِن سِنجارَ، يَهمي بها الوَبلُ

وَأزْعَجَ أهْلَ المَحلَبيّاتِ نَاجِزٌ ... مِنَ الحرْبِ ما فيه خِداعٌ، وَلا هزْلُ

وَأقْوَتْ منَ القَمقامِ أعرَاضُ مارِدٍ. ... فَما ضَمِنَتْ تلكَ الأعِقّةُ وَالرّمْلُ[1]

أفي كلّ يَوْمٍ فُرْقَةٌ مِن جَميعِكُمْ ... تَبيدُ، وَدارٌ مِن مَجامِعِكُمْ تَخلُو

مَصَارِعُ بَغْيٍ تَابَعَ الظّلْمُ بَينَهَا ... بِسَاعَةِ عِزٍّ، كَانَ آخِرَهُ الذّلّ

إذا ما التَقَوْا يَوْمَ الهِياجِ تَحاجَزُوا. ... وَللمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسمةٌ عَدلُ

غَدَوْا عُصْبَتَيْ وِرْدٍ. سِجالهُما الرّدى، ... فَفي هذِهِ سَجلٌ، وَفي هَذهِ سَجلُ[2]

إذا كانَ قَرْضٌ من دَمٍ عندَ مَعشَرٍ. ... فَلا خَلَفٌ في أنْ يُؤدّى وَلا مَطْلُ

كَفيٌّ مِنَ الأحْياءِ لاقَى كَفِيَّهُ؛ ... وَمِثْلٌ مِنَ الأقْوَامِ زَاحَفَهُ مِثْلُ

إذا مَا أخٌ جَرّ الرّمَاحَ انبَرَى لَهُ ... أخٌ، لا بَليدٌ في الطّعانِ وَلا وَغْلُ

تَخُصُّهُمُ البِيضُ الرّقاقُ. وَضُمّرٌ ... عِتَاقٌ، وَأحسابٌ بها يُدرَكُ التَّبْلُ[3]

وَمَا المَوْتُ إلاّ أنْ تُشاهِدَ سَاعَةً ... فَوَارِسَهُمْ في مَأزِقٍ وَهُمُ رِجْلُ[4]

بِطَعْنٍ يَكُبُّ الدّارِعِينَ دِرَاكُهُ. ... وَضَرْبٍ كمَا تَرْغو المُخَزَّمةُ البُزْلُ[5]

---

[1] المارد : المرتفع ، ولعله موضع بعينه . الأعقة ، الواحد عقيق : الوادي .
[2] السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر .
[3] التبل : الثأر .
[4] الرجل : الجيش الكثير .
[5] المخزمة : الجمال التي ثقبت أنوفها لتوضع فيها الخزامة ، حلقة يشد فيها الزمام . البزل ، الواحد بازل : الجمل الذي طلع نابه .

يُهَالُ الغُلامُ الغِمْرُ ، حتّى يَرُدّهُ على الهوْلِ من مكرُوهِها الأشيبُ الكهلُ
تَجَافَى أميرُ المُؤمنينَ عَنِ الّتي عَلِمتُمْ ، وَللجانينَ في مِثلِها النُّكلُ
وَعَادَ عَلَيكُمْ مُنعِماً بِفَوَاضِلٍ ، أتَتْ ، وَأميرُ المُؤمنينَ لهَا أهْلُ
وَكانَتْ يَدُ الفَتحِ بنِ خاقانَ عندكم يَدَ الغَيثِ عندَ الأرْضِ حرّقَها المَحْلُ
وَلَوْلاهُ طُلّتْ بالعُقُوقِ دِماؤكُمْ ، فلا قَوَدٌ يُعطَى الأذَلّ ، وَلا عَقْلُ
تَلافَيتَ ، يا فَتْحُ ، الأرَاقِمَ بَعدَمَا سَقاهمْ بأوْحى سُمّهِ الأرْقَمُ الصِّلُّ
وَهَبْتَ لَهمْ بالسّلْمِ باقي نُفُوسِهِمْ وَقَد شارَفُوا أنْ يَستَتِمّهُمُ القَتْلُ
أتَوْكَ وُفُودَ الشّكرِ يُثْنُونَ بالذي تَقَدّمَ مِنْ نُعْمَاكَ ، عندهمُ ، قبلُ
فلَمْ أرَ يَوْماً كانَ أكثَرَ سُؤْدَداً مِنَ اليَوْمِ ، ضَمّتهمْ إلى بابكَ السُّبلُ
تَرَاءَوْكَ مِنْ أقصَى السِّماطِ فقَصّرُوا خُطاهم وَقد جازُوا السّتورَ وهم عُجلُ
وَلَمّا قضَوْا صَدْرَ السّلامِ تَهافَتُوا عَلى يَدِ بَسّامٍ ، سَجيّتُهُ رِسْلُ[1]
إذا شَرَعُوا في خُطبَةٍ قَطَعَتْهُمُ جَلالَةُ طَلْقِ الوَجْهِ جانِبُهُ سَهلُ
إذا نَكّسوا أبْصَارَهُمْ مِن مَهَابَةٍ ، وَمَالُوا بِلَحْظٍ خِلْتَ أنّهُمُ قُبْلُ[2]
نَصَبْتَ لَهُمْ طَرْفاً حَديداً ، وَمَنطِقاً سَديداً ، وَرَأياً مِثْلَمَا انتُضِيَ النّصْلُ
وَسَلّ سَخيماتِ الصّدورِ فَعَالُكَ الـ كَريمُ ، وَأبْرَا غِلّها قَوْلُكَ الفَصْلُ[3]
فَمَا بَرِحُوا حتّى تَعَاطَتْ أكُفُّهمْ قِرَاكَ ، وَلا ضِغنٌ لدَيهِمْ وَلا ذَحْلُ[4]

---

١ الرسل : الرفق .
٢ القبل ، الواحد أقبل : وهو كالأحول .
٣ السخيمات ، الواحدة سخيمة : الضغينة والحقد .
٤ الذحل : الثأر .

وَجَرّوا بُرُودَ العَصْبِ تَضْفو ذيولُها عَطاءَ جَوَادٍ ، ما تَكاءَدَهُ البُخْلُ[1]
وَما عَمّهُمْ عَمرُو بنُ غُنْمٍ بنِسبَةٍ كما عَمَّهُمْ بالأمسِ نائِلُكَ الجَزْلُ
بِكَ التأمَ الشّعبُ الذي كانَ بَينَهمْ ، على حينَ بُعدٍ منهُ ، وَاجتمعَ الشّملُ
فَمَهما رَأوْا مِن غِبطَةٍ في صَلاحِهمْ ، فمنكَ بها النُّعمى جرَتْ وَلكَ الفضْلُ

بدر الأفق

وقال يمدحه :

هلِ الفتحُ إلاّ البَدرُ في الأُفُقِ المُضْحي تجَلّى ، فأجلى اللّيلَ جُنحاً على جُنحِ
أوِ الضَّيغَمُ الضِّرْغامُ يَحمي عَرِينَهُ ، أوِ الوَابِلُ الدّاني ، منَ الدّيمَةِ السَّحّ
مضَى مِثْلَما يَمشي السّنانُ ، وَأشرَقتْ بهِ بَسطَةٌ ، زَادَتْ على بَسطةِ الرّمحِ
وَأشرَقَ عَن بِشرٍ ، هوَ النّورُ في الضّحى ، وَصَافَى بأخلاقٍ ، هيَ الطّلُّ في الصّبحِ
فتًى يَنطَوِي الحُسّادُ مِن مَكرُماتِهِ ، وَمن مَجدِهِ الأوْفَى على كَمَدٍ بَرْحِ
يَجُدُّ فتَنقادُ الأُمُورُ لجِدّهِ ، وَإنْ رَاحَ طَلْقاً في الفُكاهةِ وَالمَزْحِ
وَما أُقفِلَتْ عَنّا جَوَانبُ مَطلَبٍ نُحاوِلُهُ ، إلاّ افتَتَحْنَاهُ بالفَتْحِ
فِداؤكَ أقْوَامٌ سبَقْتَ سَرَاتَهُمْ إلى القِمّةِ العَلياءِ ، وَالخُلُقِ السّمحِ

---

[1] العصب : ضرب من الثياب .

وَعَدْتَ، فأوْشِكْ نُجْحَ وَعدِكَ، إنّهُ مِنَ المَجدِ إعجالُ المَوَاعيدِ بالنُّجحِ
وَأنتَ ترَى نُصْحَ الإمامِ فَرِيضَةً، وَإخْبارُهُ عَنّي سَبيلٌ منَ النُّصْحِ
لَهُ مَكرُماتٌ يَقصُرُ الوَصْفُ دونَها، وَأبْلَغُ مَدْحٍ يُستَعَارُ لَهَا مَدْحي

خلال من الندى والجود

وقال يمدحه :

أحَرَامٌ أنْ يُنْجِزَ المَوْعُودُ مِنكِ، أوْ يَقرُبَ النّوَالُ البَعيدُ
وَوَرَاءَ الضّلُوعِ مِنْ فَرْطِ حُبّيـ ـكِ غَرَامٌ يُبلي الحَشَا وَيُبيدُ
إنّمَا يَستَميحُ نائِلَكِ الصّبُّ وَيَشكُو الهَوَى إلَيكِ العَميدُ
غَرّهُ وَعدُكِ السّرَابُ، وَعادَى بَينَ جَفنَيْهِ قَلبُكِ الجُلْمُودُ
مَنْ عَذيرِي مِنْهَا تَبَدّدَ لُبّي بَينَ عاداتِهَا التي تَستَعيدُ
خَلَطَتْ هِجْرَةً بوَصْلٍ، ففي الإبْعادِ قُرْبٌ، وَفي الوِصَالِ صُدودُ
وَانثَنَتْ وِجْهَةَ الفِرَاقِ فأرْسَلْتُ إلَيها عَيناً، علَيها تَجُودُ
نَظرَةٌ خَلفَها الدّمُوعُ عِجَالى، تَتَمَادَى وَدُونَها التّسْهيدُ
أتَرَى فائِتاً يُرَجّى وَيَوْماً مِثْلَ يَوْمي برَامَتَينِ يَعُودُ
وَصَلَتْنَا بالفَتْحِ فَتْحِ بنِ خاقا نَ خِلالٌ، منها النّدى وَالجُودُ

أرْيَحيٌّ . إذا غَدَا صَرَفَتْهُ   شِيَمُ المَكْرُماتِ حيْثُ تُريدُ[1]
كُلَّ يَوْمٍ يفيضُ في مُجتَدِيهِ   نَسَبٌ طارِفٌ ، ومَجْدٌ تَليدُ
ويَقيهِ ذَمَّ الرّجالِ ، إذا شَا   ءَ رِجالٌ عَنِ المَعالي قُعودُ
خُلُقٌ ، يا أبَا مُحَمّدٍ ، اسْتَأ   نَفْتَ منهُ مَكارِماً ، ما تَبيدُ
حادَ عَن مَجدِكَ المُسامي وَأمعَنْـ   ـتَ عُلُوّاً فَصَدَّ عَنكَ الحَسُودُ
عِشْ حَميداً ، فَما نَذُمُّ زَماناً   جادَنا فيهِ فِعلُكَ المَحْمُودُ
أخذَتْ أمنَها منَ البؤسِ أرْضٌ   فَوْقَها ظِلُّ سَيْبِكَ المَمْدُودُ
ذَهَبَتْ جِدّةُ الشّتَاءِ وَوَافا   نا شَبيهاً بِكَ الرّبيعُ الجَديدُ
أُفُقٌ مُشرِقٌ ، وَجَوٌّ أضاءَتْ   في سَنَا نُورِهِ ، اللّيالي السّودُ
وكأنَّ الحَوْذانَ ، وَالأُقحُوَانَ الْـ   ـغَضَّ نَظْمانِ : لُؤلُؤٌ وَفَريدُ
قَطَرَاتٌ منَ السّحابِ وَرَوْضٌ ،   نَثَرَتْ وَرْدَها علَيهِ الخُدُودُ
وَليالٍ كُسينَ مِنْ رِقّةِ الصّيْـ   ـفِ ، فخُيّلْنَ أنّهُنّ بُرُودُ
ألرّياحُ التي تَهُبُّ نَسيمٌ ،   وَالنّجُومُ التي تُطِلُّ سُعُودُ
وَدَنَا العيدُ ،وَهوَ للنّاسِ ، حتّى   يتَقَضّى . وَأنتَ للعيدِ عيدُ

[1] الأريحي : الواسع الخلق .

غيث متدفق

وقال يمدحه :

شَرْخُ الشّبابِ أخو الصِّبَى، وَأليفُهُ، وَالشَّيْبُ تَزْجِيَةُ الهَوَى وَخُفُوفُهُ[1]

وَأرَاكَ تَعجَبُ مِنْ صَبابةِ مُغرَمٍ أسْيَانَ طَالَ على الدّيارِ وُقُوفُهُ[2]

صَرَفَ المَسامعَ عَن مَلامةِ عاذِلٍ، لا لَوْمُهُ أجْدَى، وَلا تَعْنيفُهُ

شَمسٌ تألّقُ، وَالفِرَاقُ غُرُوبُهَا عَنّا، وَبَدْرٌ، وَالصّدودُ كُسُوفُهُ

فَإذا تَحَمّلَ مِنْ تِهامَةَ بَارِقٌ، لَنَجِيبٌ، تَسيرُ مَعَ الجَنُوبِ زُحُوفُهُ

صَخِبُ الرّوَاحِ، إذا تَصَوّبَ مُزْنُهُ ذَعَرَ الأجادِلَ في السّماءِ حَفيفُهُ

فسَقَى اللّوَى لا بل سقَى عهدَ اللّوَى. أيّامَ نَرْتَبِعُ اللّوَى وَنَصِيفُهُ

حَنّتْ رِكابِي بالعِرَاقِ. وَشَاقَهَا في نَاجِرٍ، بَرْدُ الشّآمِ وَرِيفُهُ[3]

وَمَدافعُ السّاجُورِ، حيثُ تَقابَلَتْ في ضِفّتَيْهِ تِلاعُهُ وَكُهُوفُهُ.

وَيَهيجُني ألاّ يَزَالَ يَزُورُني مِنها خَيَالٌ، مَا يَغِبُّ مُطيفُهُ

وَشِفَاءُ ما تحتَ الضّلُوعِ مِنَ الجَوَى سَيرٌ يَشُقُّ، على الهِدانِ، وَجِيفُهُ[4]

إنْ لمْ يُرَيِّثْنَا الجَوَازُ عَنِ الّتِي نَهْوَى، وَيَمنَعْنَا النّفُوذَ رَفيفُهُ[5]

---

١ شرخ الشباب : أوله . تزجية : سوق . الخفوف : السرعة .
٢ - الصبابة : الميل . الأسيان : الحزين .
٣ - ناجر : اسم كل شهر من شهور الصيف لأن الإبل تنجر فيه أي تعطش .
٤ الهدان : الأحمق الجافي ، الثقيل في الحرب . الوجيف : ضرب من السير
٥ رفيفه : اختلاجه ، والضمير عائد إلى ما تحت الضلوع ، أي القلب

أَوْ نائِلُ الفَتْحِ بنِ خاقانَ ، الذي للمَكْرُماتِ تَليدُهُ ، وَطَرِيفُهُ
مَلِكٌ بِعَالِيَةِ العِرَاقِ قِبَابُهُ ، يَقْرِي البُدُورَ بها ، وَنحنُ ضُيُوفُهُ
لَمْ آلَفْهُ ، حتّى لَقِيتُ عَطاءَهُ جزْلاً ، وَعَرّفَني الغِنى مَعرُوفُهُ
فتَفَتّحَتْ بالإذْنِ لي أبْوَابُهُ ؛ وَتَرَفّعَتْ عنّي إلَيْهِ سُجُوفُهُ
عَطَفَتْ عَليّ عِنايَةٌ مِنْ وُدّهِ ، وَتَتَابَعَتْ جُمَلاً عَلَيّ أُلُوفُهُ
عَالي المَحَلّ ، أنالَني بِنَوالِهِ شَرَفاً ، أطَلّ عَلى النّجُومِ مُنيفُهُ
أيُّ اليَدَينِ أجَلُّ عِندِيَ نِعْمَةً : إغْنَاؤهُ إيّايَ ، أمْ تَشْرِيفُهُ
غَيْثٌ تَدَفّقَ ، وَاللُّجَيْنُ رِهامُهُ ، فينَا ، وَلَيْثٌ وَالرّماحُ غَرِيفُهُ[1]
وَلِيَ الأُمُورَ بِرَأفَةٍ ، فَسَدادُهَا إمْضَاؤهُ بالحَزْمِ ، أوْ تَوْقيفُهُ
وَثَنى العُداةَ إلَيْهِ عَفْوٌ ، لَوْ وَنَى لَثَنَتْهُمُ غَصْباً إلَيْهِ سُيُوفُهُ
نِعَمٌ ، إذا ابتَلّ الحَسُودُ بِسَيْبِهَا أحْيَتْهُ بالإفضَالِ ، وَهيَ حُتُوفُهُ
قُلْ للأميرِ ، وَأيُّ مَجدٍ ما التَقَتْ مِنْ فَوْقِ أبْنِيَةِ الأميرِ سُقُوفُهُ
أمّا السّمَاحُ ، فَإنّ أفْضَلَ خِلّةٍ نَالَتْهُ أنّكَ صِنْوُهُ ، وَحَليفُهُ
لَمّا لَقِيتُ بكَ الزّمانَ تَصَدّعَتْ عَنْ سَاحَتي أحْداثُهُ ، وَصُرُوفُهُ
وَأمِنْتُهُ ، وَلَوَ انّ غَيرَكَ ضَامِنٌ يَوْمَيْهِ لَمْ يُؤمَنْ عَلَيّ مَخُوفُهُ
فَلَئِنْ جَحَدْتُ عَظيمَ ما أوْلَيتَني ، إنّي ، إذاً ، وَاهي الوَفَاءِ ضَعيفُهُ
لمْ يأتِ جُودُكَ سَابِقاً في سُؤدَدٍ ، إلاّ وَجاهُكَ للعُفَاةِ رَدِيفُهُ
غَيْثَانِ إنْ جَدْبٌ تَتَابَعَ أقْبَلا ، وَهُمَا رَبيعُ مُؤمِّلٍ ، وَخَرِيفُهُ

---

١ الرهام : المطر الضعيف . الغريف : الشجر الملتف ، الكثير .

فَهَلُمَّ وَعْدَكَ في الإمَامِ ، فإنّهُ   فَضْلٌ إلى جَدْوَى يَدَيكَ تُضيفُهُ
وَهْوَ الخَليفَةُ ، إنْ أسِرْ ، وَعَطاؤهُ   خَلْفي ، فَإنّ نَقيصَةً تَخْليفُهُ

من ذا يذم الغيث

وقال يمدحه ويعاتبه :

عَلى أيّ أمْرٍ مُشْكِلٍ أتَلَوّمُ ،   أُقيمُ ، فَأثْوِي ، أمْ أهُمُّ ، فأعزِمُ
وَلَوْ أنْصَفَتْني سرّ مَنْ رَاءَ لم أكنْ   إلى العيسِ ، مِنْ إيطانِهَا ، أتَظَلّمُ
لَقَدْ خابَ فيها جاهِدٌ ، وَهوَ ناطِقٌ ،   وَأُعْطيَ مِنْها وَادِعٌ ، وَهوَ مُفحَمُ
فَلَوْ وَصَلَتْني بالإمَامِ ذَرِيعَةٌ ،   دَرَى النّاسُ أيَّ الطّالبينَ يُحَكَّمُ
أعَاتِبُ إخْوَاني ، وَلَسْتُ ألُومُهُمْ   مُكَافَحَةً ، إنّ اللّئيمَ المُلَوَّمُ
وَقَدْ كُنتُ أرْجُو ، وَالرّجَاءُ وَسيلَةٌ ،   عَليَّ بنَ يَحيَى ، بالّتي هيَ أعظَمُ
مُشاكَلَةُ الآدابِ تَصرِفُ هِمّتي   إلَيْهِ ، وَوِدٌّ بَيْنَنَا مُتَقَدِّمُ
وَهِزّتُهُ لِلْمَجْدِ ، حتّى كأنّمَا   تَثَنّى بِهِ الخَطّيُّ فيهِ المُقَوَّمُ
أبَا حَسَنٍ ! ما كانَ عَدلُكَ دونَهم   لِوَاحِدَةٍ ، إلاّ لأنّكَ تَفْهَمُ
وَمَا أنْتَ بالثّاني عِنَاناً عَنِ العُلَى ؛   وَلا أنَا بالخِلّ الذي يَتَجَرّمُ
خَلا أنّ بَاباً رُبّمَا التَاثَ إذْنُهُ ،   وَوَجْهاً طَلِيقاً ، رُبّمَا يَتَجَهّمُ
وَإنّي لَنِكْسٌ إنْ ثَقُلْتُ على الغِنى ،   وَكنتُ خَفيفَ الشّخصِ إذْ أنا مُعدَمُ

سأحملُ نفسي عنكَ حملَ مُجاملٍ ، وأُكرمُها إنْ كانتِ النفسُ تُكرَمُ
وأبعَدُ حتى تعرضَ الأرضُ دوننا ، ويُمسي التلاقي وهْوَ غيبٌ مُرَجَّمُ
فإلاّ تُساعِدْني الليالي ، فربّما تأخّرَ في الحظّ الرئيسُ المُقَدَّمُ
وما منعَ الفتحُ بنُ خاقانَ نيلَهُ ، ولكنّها الأقدارُ تُعطي وتَحرِمُ
سحابٌ خطاني جودُهُ ، وهوَ مُسبِلٌ ، وبحرٌ عداني جُودُهُ ، وهوَ مُفعَمُ[1]
وبدْرٌ أضاءَ الأرضَ شرْقاً ومَغرِباً ، ومَوضِعُ رِجلي منهُ أسْوَدُ مُظْلِمُ
أأشكُو نَداهُ بعدَما وَسِعَ الوَرَى ، ومَنْ ذا يَذُمُّ الغَيثَ ، إلاّ مُذَمَّمُ

كفاني نائبات الدهر

وقال يمدحه :

أمَا ، وهَوَاكَ ، حلفةَ ذي اجتهادِ ، يعُدُّ الغيَّ فيكَ منَ الرّشادِ
لقد أذكى فراقُكَ نارَ وَجدي ، وفرّقَ بينَ عيني والسّهادِ
فهلْ عُقَبُ الزّمانِ يعُدْنَ فينا ، بيومٍ منْ لقائكَ مُستَفادِ[2]
هَنيئاً للوُشاةِ غُلُوُّ شَوقي ، وأنّي حاضِرٌ ، وهَوَايَ بادِ
وكانَ شِفاءُ مَا بي في مَحَلٍّ نُرَدُّ إليهِ ، أوْ زَمَنٍ مُعادِ

---

[1] خطاني : تجاوزني . المفعم : الملآن .
[2] عقب الزمان : تعاقبه .

فَلا زَالَتْ غَوَادي المُزْنِ تَهمي، خِلالَ مَنازِلِ الظُّعْنِ الغَوَادي
وَمَا نَادَيْتِني للشَّوْقِ ، إلاّ عَجِلْتُ بهِ ، فَلَبَّيْتُ المُنادي
نَأَيْنَ بحَاجَةٍ ، وَجَذَبْنَ قَلْباً، تَأبّى ثمّ أصْحَبَ في القِيَادِ[1]
خَطِيّةُ لَيْلَةٍ تَمْضِي ، وَلَمّا يُؤرّقْني خَيَالٌ مِنْ سُعَادِ
وَهَجْرُ القُرْبِ مِنها كانَ أشهَى إلى المُشتَاقِ مِنْ وَصْلِ البِعَادِ
سَتَلْحَقُني بحَاجَاتي المَطَايَا ، وَتُغنيني البُحُورُ عَنِ الثِّمَادِ
وَأُكْبِرُ أنْ أُشَبِّهَ جُودَ فَتْحٍ بصَوْبِ غَمَامَةٍ ، أوْ سَيلِ وَادِ
كَرِيمٌ لا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ ، يُغَيّرُ سُنّةَ السَّنَةِ الجَمَادِ
وَلا إسْرَافَ غَيرُ الجُودِ فيهِ ، وَسَائِرُهُ لِهَدْيٍ وَاقْتِصَادِ
رَبِيبُ خَلائِفٍ لمْ يَألُ مَيْلاً إلى التّوْفيقِ مِنهُمْ ، وَالسّدادِ
إذا الأهْوَاءُ شَيّعَهَا ضَلالٌ ، أبَى إلاّ التّعَصّبَ للسّوَادِ
شَديدُ عَداوَةٍ ، وَقَديمُ ضِغْنٍ ، لأهْلِ المَيْلِ عَنْهُ ، وَالعِنَادِ
تَعُدُّ بِهِ بَنُو العَبّاسِ ذُخْراً ليَوْمِ الرّأيِ ، أوْ يَوْمِ الجِلادِ
لَهُمْ مِنْهُ مُكاتَفَةٌ بتَقْوَى ، وَسَطْوٌ يَختَلي قَصَرَ الأعَادي[2]
وَنُصْحٌ لمْ تَجِدْهُ عَبْدُ شَمْسٍ لَدَى الحَجّاجِ ، قَبلُ ، وَلا زِيَادِ
مَلِيءٌ ، إنْ يُقِلِ السّيْفَ حَتّى يَنُوءَ ، إذا تَمَطّى في النِّجادِ
مَهيبٌ ، تُعْظِمُ العُظَمَاءُ مِنْهُ جَلالَةَ أرْوَعٍ ، وَارِي الزِّنَادِ

---

١ أصحب : انقاد بعد امتناع .
٢ القصر : أصول الأعناق. يختلي : يجز .

يُؤدّونَ التّحيّةَ مِنْ بَعيدٍ ، إلى قَمَرٍ ، مِنَ الإيوَانِ ، بَادِ

قِيَامٌ في المَرَاتِبِ ، أوْ قُعُودٌ ، سُكُونٌ مِنْ أنَاةٍ وَاتّئَادِ

فَلَيْسَ اللّحْظُ بالمَكْرُوهِ شَزْراً إليْهِ ، وَلا الحَديثُ بِمُسْتَعَادِ

كَفَاني نَائِبَاتِ الدّهْرِ أنّي على الفَتْحِ بنِ خَاقَانَ اعتِمادي

وَصَلْتُ بهِ عُرَى الآمَالِ إنّي أُحِبُّ شَمَائِلَ الفَهِمِ الجَوَادِ

جَفَوْتُ الشّامَ مُرْتَبَعي وَأُنْسِي ، وَعَلْوَةَ خِلّتي ، وَهَوَى فُؤادي

وَمِثْلُ نَدَاكَ أذْهَلَني حَبيبي ، وَأكْسَبَني سُلُوّاً عَن بِلادي

وَكَمْ لكَ مِنْ يَدٍ بَيضَاءَ عندي لهَا فَضْلٌ كفَضْلِكَ في الأيادي

وَمِنْ نَعْمَاءَ يَحْسُدُني عَلَيها أداني أُسرَتي ، وَذَوُو وِدادي

لَقِيتُ لهَا المُصَافي ، كالمُلاحي ، وَألْفَيتُ المُوَالي ، كالمُعَادي

وَلي هَمّانِ : من ظَعنٍ وَلَبْثٍ ، فكُلٌّ قَدْ أخَذْتُ لَهُ عَتَادي[1]

فإنْ أقطُنْ فقَد وَطّدتَ رُكني ؛ وَإنْ أرْحَلْ فقَد أكثَرْتَ زَادي

---

[1] العتاد : ما أعد لأمر ما .

نعيم وبؤس

وقال يمدحه :

مِنّيَ وَصْلٌ ، وَمنكَ هَجْرُ ، وَفيّ ذُلٌّ ، وَفيكَ كِبْرُ
وَمَا سَوَاءٌ ، إذا التَقَيْنَا ، سَهْلٌ عَلى خُلّةٍ ، وَوَعْرُ
إنّي ، وَإنْ لمْ أبُحْ بوَجْدِي ، أُسِرُّ فيكَ الذي أُسِرُّ
يَا ظَالِماً لي بغَيرِ جُرْمٍ ، إلَيْكَ مِنْ ظُلمِكَ المَفَرّ
قَدْ كُنْتُ حُرّاً، وَأنتَ عَبدٌ، فصِرْتُ عَبداً ، وَأنْتَ حُرّ
بَرّحَ بي حُبُّكَ المُعَنّي ، وَغَرّني مِنْــكَ مَا يَغُرّ
أنْتَ نَعيمي ، وَأنتَ بُؤسِي ، وَقَدْ يَسُوءُ الذي يَسُرّ
تَذْكُرُ كَمْ لَيْلَةٍ لَهَــوْنَا في ظِلّهَا ، وَالزّمَانُ نَضْرُ
غَابَ دُجَاهَا ، وَأيُّ لَيْلٍ يَدْجُو عَلَيْنَا ، وَأنتَ بَدْرُ
تَمْزُجُ لي رِيقَةً بِخَمْرٍ ، كِلا الرُّضَابَينِ مِنكَ خَمْرُ
لَعَلّهُ أنْ يَعُودَ عَيْشٌ ، كَمَا مضَى ، أوْ يَدِيلَ دَهْرُ[1]
إفْضَالُ فَتْحٍ عَليّ جَمٌّ ، وَنَيْلُ فَتْحٍ ، لَدَيّ غَمْرُ
ألمُنْعِمُ ، المُفْضِلُ ، المُرَجّى ، وَالأبْلَجُ ، الأزْهَرُ ، الأغَرّ
إذا تَعَاطَى الرّجَالُ مَجْداً ، بَذّهُمْ سَيْبُكَ المُبِرّ

---

[1] يديل : يتغير .

هُمْ ثِمَادٌ، وَأنْتَ بَحْرٌ ، وَهُمْ ظَلامٌ ، وَأنْتَ فَجْرُ
إنّي . وَإنْ كُنتُ ذا وَفَاءٍ ، لا يَتَخَطّى إليّ غَدْرُ
لَذاكِرٌ مِنْكَ فَضْلَ نُعْمَى ، وَسَتْرُ نُعْمَى الكَرِيمِ كُفْرُ
وَكَيفَ شُكرِيكَ عَن سَوَاءٍ ، وَمَا يُداني نَدَاكَ شُكْرُ[1]
عُذْرٌ، وَحَسْبُ الكَرِيمِ ذَنْباً إتْيَانُهُ الأمْرَ ، فيهِ عُذْرُ

منيف على هام الرجال

وقال يمدحه :

ألَمّتْ ، وَهَلْ إلمامُها لكَ نَافِعُ ، وَزَارَتْ خَيالاً وَالعُيُونُ هَوَاجِعُ
بنَفْسِيَ مَنْ تَنأى وَيَدْنُو ادّكَارُها ، وَيَبْذُلُ عَنها طَيْفُهَا ، وَتُمَانِعُ
خَليلَيّ ، أبْلاني هَوًى مُتَلَوّنٍ ، لَهُ شِيمَةٌ تَأبَى ، وَأُخرَى تُطاوِعُ
وَحَرّضَ شَوْقي خاطِرُ الرّيحِ إذْ سرَى ، وَبَرْقٌ بَدَا من جانبِ الغَرْبِ لامِعُ
وَمَا ذاكَ أنّ الشّوْقَ يَدنُو بنازِحٍ ، وَلا أنّني في وَصْلِ عَلْوَةَ طَامِعُ
خَلا أنّ شَوْقاً ما يَغُبُّ ، وَلَوْعَةً ، إذا اضطَرَمَتْ فاضَتْ عليها المَدامعُ
عَلاقَةُ حُبٍّ ، كنتُ أكتُمُ بَثّها ، إلى أنْ أذاعَتها الدّموعُ الهَوَامِعُ

---

[1] السواء : العدل .

إذا العَينُ رَاحتْ وَهيَ عَينٌ على الجوَى، فلَيسَ بسِرٍّ مَا تُسِرُّ الأضَالِعُ[1]

فَلا تَحسَبَا أنّي نَزَعتُ، وَلم أكُنْ لأنزِعَ عَنْ إلْفٍ إلَيْهِ أُنَازِعُ

وَإنّ شِفَاءَ النّفْسِ، لَوْ تَستَطيعُهُ، حَبيبٌ مُوَاتٍ، أوْ شَبابٌ مُرَاجِعُ

ثَنَى أمَلي، فاحتَازَهُ عَن مَعاشِرٍ، يَبيتُونَ، وَالآمالُ فيهِمْ مَطَامِعُ

جَنَابٌ مِنَ الفَتْحِ بنِ خاقانَ مُمرِعٌ؛ وَفَضْلٌ مِنَ الفَتْحِ بنِ خاقانَ شائعُ

أغَرُّ، لَنَا، مِن جُودِهِ وَسَمَاحِهِ، ظَهيرٌ عَلَيْهِ مَا يَخيبُ وَشَافِعُ

وَلَمّا جرَى للمَجدِ، وَالقَوْمُ خَلفَهُ، تَغَوّلَ أقصَى جُهدِهِمْ وَهوَ وَادِعُ[2]

وَهَلْ يتَكافَا النّاسُ شتّى خِلالُهُمْ، وَمَا تتَكافَا، في اليَدَينِ، الأصَابعُ

يُبَجَّلُ إجْلالاً، ويُكبَرُ هَيْبَةً، أصِيلُ الحِجَا فيهِ تُقًى وَتَوَاضُعُ

إذا ارْتَدّ صَمْتاً فالرّؤوسُ نَوَاكِسٌ؛ وَإنْ قالَ فالأعناقُ صُورٌ خَوَاضِعُ[3]

وَتَسْوَدُّ مِنْ حَملِ السّلاحِ وَلُبْسِهِ سَرَابيلُ وَضّاحٍ، بهِ المِسكُ رَادِعُ[4]

مُنيفٌ على هَامِ الرّجالِ، إذا مَشَى أطَالَ الخُطَى، بادي البَسالةِ رَائِعُ

وَأغْلَبُ مَا تَنفَكُّ مِنْ يَقَظَاتِهِ رَبَايَا عَلى أعْدائِهِ، وَطَلائعُ[5]

جَنانٌ، على ما جَرّتِ الحَرْبُ، جامعٌ، وَصَدْرٌ، لِمَا يأتي بهِ الدّهرُ، وَاسِعُ

يَدٌ لأميرِ المُؤمنينَ وَعُدّةٌ، إذا التَاثَ خَطْبٌ أوْ تَغَلّبَ خالِعُ[6]

---

١ عين على الجوى : رقيب عليه .
٢ تغول : أراد هلك ، وذهب سدى .
٣ صور : مائلات .
٤ الوضاح : الأبيض اللون ، الحسن الوجه . الرادع : الذي فيه أثر الطيب .
٥ الربايا ، الواحدة ربيئة : طليعة الجيش .
٦ التاث : اختلط ، التبس . خالع : أي خالع الطاعة .

مُغامِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ مُطَلَّحَةً ، مِنهَا حَسِيرٌ وَظَالِعُ[1]
جَدِيرٌ بأنْ يَنشَقَ عَنْ ضَوْءِ وَجهِهِ ضَبَابَةُ نَقْعٍ ، تَحتَهُ المَوْتُ ناقِعُ
وَأنْ يَهْزِمَ الصّفَّ الكَثيفَ بطَعْنَةٍ ، لَهَا عَامِلٌ ، في إثرِها ، مُتَتَابِعُ
تَذُودُ الدّنَايَا عَنْهُ نَفْسٌ أبِيّةٌ ، وَعَزْمٌ ، كَحَدّ الهُنْدُوَانيّ، قاطِعُ
مُبِيدٌ، مَقيلُ السّرّ، لا يُدرِكُ الذي يُحَاوِلُهُ مِنْهُ الأرِيبُ المُخادِعُ[2]
وَلا يَعْلَمُ الأعْداءُ مِن فَرْطِ عَزْمِهِ مَتَى هُوَ مَصْبُوبٌ عَلَيْهِم فَوَاقِعُ
خَلائِقُ مَا تَنفَكُّ تُوقِفُ حَاسِداً، لهُ نَفَسٌ في إثْرِها ، مُتَرَاجِعُ
وَلَنْ يَنقُلَ الحُسّادُ مَجدَكَ بَعدَمَا تَمكّنَ رَضْوَى، وَاطمَأنّ مَتَالِعُ
أأكْفُرُكَ النَّعْمَاءَ عِندي، وَقد نمتْ عَلَيّ نُمُوَّ الفَجرِ ، وَالفَجرُ ساطِعُ
وَأنتَ الذي أعزَزْتَني بَعدَ ذِلّتي ، فلا القَوْلُ مَخفوضٌ وَلا الطّرْفُ خاشعُ
وَأغنَيْتَني عَن مَعشَرٍ كُنتُ بُرْهَةً أُكَافِحُهُمْ عَن نَيلِهِمْ ، وَأُقَارِعُ
فَلَسْتُ أُبَالي جَادَ بالخَيرِ باذِلٌ على رَاغِبٍ ، أوْ ضَنّ بالخَيرِ مانِعُ
وَأقصَرْتُ عَن حَمدِ الرّجالِ وَذَمّهِم ، وَفيهِمْ وَصُولٌ لِلإخَاءِ ، وَقاطِعُ
أرَى الشّكْرَ في بَعضِ الرّجالِ أمانةً تَفَاضَلُ ،وَالمَعرُوفُ فيهِمْ وَدائِعُ
وَلَمْ أرَ مِثْلي أتْبَعَ الحَمْدَ أهْلَهُ ، وَجَازَى أخَا النُّعمَى بِما هوَ صَانِعُ
قَصَائِدُ مَا تَنْفَكُّ فيهَا غَرَائِبٌ تَألّقُ في ألْطَافِهَا وَبَدائِعُ
مُكَرَّمَةُ الأنْسَابِ ، فيها وَسَائِلٌ إلى غَيرِ مَنْ يُحْبَى بهَا، وَذَرَائِعُ[3]

---

١ مغامس الحرب : خواضها . مطلحة : معيية . حسير : كليل . الظالع : الذي يغمز في مشيته .
٢ قوله : مقيل السر ، لعله أراد أنه موضع السر ، أي يكتم سره .
٣ يحبى ، من حباه : أعطاه بلا جزاء . الذرائع ، الواحدة ذريعة : الوسيلة .

تَنَالُ مَنَالَ اللّيلِ في كُلّ وِجْهَةٍ ، وَتَبقَى كَمَا تَبقَى النّجُومُ الطّوَالِعُ
إذا ذَهَبَتْ شَرْقاً وَغَرْباً، فأمْعَنَتْ، تَبَيّنْتُ مَنْ تَزْكُو لَدَيهِ الصّنائِعُ

طود الخلافة

وقال يمدحه :

بِنَا أنْتِ مِنْ مَجْفُوّةٍ لَمْ تُعَتَّبِ ، وَمَعذُورَةٍ في هَجْرِها لَمْ تُؤنَّبِ
وَنَازِحَةٍ ، وَالدّارُ مِنْهَا قَرِيبَةٌ ، وَمَا قُرْبُ ثَاوٍ في التّرَابِ مُغَيَّبِ
قَضَتْ عُقَبُ الأيّامِ فِينَا بِفُرْقَةٍ ، مَتَى مَا تُغالَبْ بالتّجَلّدِ تُغْلَبِ[1]
فإنْ أبكِ لا أشْفِ الغَليلَ ، وَإنْ أدَعْ أدَعْ لَوْعةً ، في الصّدرِ ، ذاتَ تَلَهّبِ
ألا لا تُذَكّرْني الحِمَى ، إنّ ذِكرَهُ جَوًى باطِنٌ للمُسْتَهَامِ المُعَذَّبِ
أتَتْ دونَ هذا الدّهرِ أيّامُ جُرْهُمٍ ، وَطارَتْ بذاكَ العَيشِ عَنقاءُ مُغرِبِ[2]
وَيا لائِمي في عَبرَةٍ قَد سَفَحتُهَا لِبَينٍ ، وَأُخرَى قَبلَهَا لِتَجَنُّبِ
تُحاوِلُ منّي شِيمَةً غَيرَ شيمَتي ، وَتَطْلُبُ عِندي مَذْهَباً غيرَ مَذهبي
وَمَا كَبِدي بالمُستَطيعَةِ لِلأسَى ، فأسْلُو ، وَلا قَلبي كَثيرَ التّقَلّبِ
وَلَمّا تَزَايَلْنَا مِنَ الجِزْعِ ، وَانتأى مُشَرِّقُ رَكْبٍ مُصْعِداً عَن مُغَرِّبِ

---

١ عقب الأيام : تعاقبها .
٢ جرهم : قبيلة من قدماء القبائل كانت في مكة . عنقاء مغرب : طائر وهمي .

تبيّنتُ ، إلاّ دارَ مَنْ بَعدَ عالِجٍ تَسُرُّ ، وَإلاّ خُلّةً بَعْدَ زَيْنَبِ
لعلّ وَجيفَ الرّكبِ في غَلَسِ الدّجى ، وَطَيَّ المَطايا سَبسَباً بعدَ سَبْسَبِ[1]
يُبَلّغُني الفَتحَ بنَ خاقانَ ، إنّهُ نِهايَةُ آمَالي ، وَغَايَةُ مَطْلَبي
فتًى لا يرَى أكْرُومَةً لِمزَنّدٍ . إذا مَا بَدَتْ أكْرُومَةٌ لمْ يُعَقِّبِ[2]
وَمُستَشرَفٍ بَينَ السِّماطَينِ مُشرِفٍ عَلى أعيُنِ الرّائِينَ يَعلُو ، فيَرْتَبي[3]
يَغضّونَ فضْلَ اللّحظِ من حيثُ ما بدا لهمْ عَن مَهيبٍ ، في الصّدورِ ، مُحَبَّبِ
إذا عرّضُوا في جَدّه نَفَرَتْ بهِمْ بَسَالَةُ مَشبُوحِ الذّرَاعَينِ ، أغلَبِ
غَدا ، وَهوَ طَوْدٌ للخِلافَةِ مَاثِلٌ ، وَحدُّ حُسَامٍ ، للخَليفَةِ مِقْضَبِ[4]
نَفى البَغيَ وَاستَدعى السّلامةَ وَانتَهى إلى شَرَفِ الفِعْلِ الكَرِيمِ المُهَذَّبِ
إذا انسابَ في تَدبيرِ أمْرٍ تَرَافَدَتْ لَهُ فِكَرٌ، يَنجَحنَ في كلّ مَطلَبِ
خَفيٌّ مَدَبُّ الكَيْدِ . تَثْني أناتُهُ تَسَرُّعَ طَيشِ الجاهلِ المُتَوَثّبِ
وَيُبدي الرّضَى في حالةِ السّخطِ للعِدَى ، وَقُورٌ ، متى يَقدَحْ بزَنْدَيْه يَثقُبِ
فَماذا يَغُرُّ الخائنينَ ، وَقد رَأوْا ضَرَائبَ ذاكَ المَشرَفيِّ المُجَرَّبِ
غَرَائبُ أخلاقٍ ، هيَ الرّوْضُ جادَه مُلِثٌّ العزَالي، ذو رَبابٍ وَهَيْدَبِ[5]
فكَمْ عَجِبَتْ مِنْ ناظرٍ مُتَأمِّلٍ ؛ وكَمْ حَيّرَتْ مِن سامعٍ مُتَعَجِّبِ

---

١ الوجيف : ضرب من السير . الغلس : ظلمة آخر الليل .
٢ المزند : البخيل .
٣ بين السماطين : بين الصفين . يرتبي ، مزيد ربا : زاد .
٤ المقضب : المنجل ، وأراد هنا القاطع .
٥ جاده : أمطره . ملث العزالي : دائم المطر أياماً . الرباب : السحاب . الهيدب : ما تدلى من السحاب .

وَقَد زَادَها إفْرَاطَ حُسْنٍ جِوَارُهَا خَلائِقَ أصْفَارٍ منَ المَجْدِ ، خُيَّبِ
وَحُسْنُ دَرَارِيّ الكَوَاكِبِ أنْ تُرَى طَوَالِعَ في دَاجٍ منَ اللّيلِ ، غَيهَبِ
أرَى شَمْلَكُمْ يا أهلَ حِمصٍ مُجَمَّعاً بعُقْبِ افتِرَاقٍ منكُمُ ، وَتَشَعّبِ
وَكُنتُمْ شَعاعاً منْ طَرِيدٍ مُشَرَّدٍ ، وَثَاوٍ رَدٍ ، أوْ خائِفٍ مُتَرَقِّبِ[1]
وَمِنْ نَفَرٍ فَوْقَ الجُذُوعِ ، كأنّهمْ إذا الشّمسُ لاحتَهُمْ حَرَابِيُّ تَنضُبِ[2]
تَلافاكُمُ الفَتحُ بنُ خاقانَ ، بَعدَما تَدَهْدَهتُمُ مِنْ حالِقٍ مُتَصَوِّبِ[3]
بعارِفَةٍ أهْدَتْ أمَاناً لخَائِفٍ ، وَغَوْثاً لمَلْهُوفٍ ، وَعَفْواً لمُذنِبِ
عنَتْ طَيِّئاً جَمعَا ، وَثنّتْ بمَذحِجٍ ، خصُوصاً ، وَعمّتْ في الكِلاعِ وَيَحصُبِ[4]
رَدَدتَ الرّدى عن أهلِ حِمصٍ وَقد بدا لهمْ جانبُ اليَوْمِ العَبوسِ العَصَبصَبِ
وَلَوْ لَمْ تُدافِعْ دُونَهَا لتَفَرّقَتْ أيادي سَبَا عَنها سَبَا ابنةَ يَشجُبِ[5]
رَفَدْتَهُمُ عندَ السّريرِ ، وَقد بَدَا لهم ما بدا من سُخطِ أسوَانَ مُغضَبِ
فكانَتْ يَداً بَيْضَاءَ ، مثلَ اليَدِ التي نَعَشْتَ بها عَمرَو بنَ غُنمِ بنِ تَغلبِ
فلَمْ تَرَ عَيْني نِعْمَتَينِ استَحَقّتَا ثَنَاءَهُمَا في ابْنَيْ مَعَدٍّ ، وَيَعرُبِ
إنِ العَرَبُ انقادَتْ إلَيكَ قُلُوبُهَا ، فقَدْ جِئتَ إحْساناً إلى كلّ مُعْرِبِ
وَلَمْ تَتَعَمّدْ حَاضِراً دونَ غَائِبٍ ، وَلَمْ تَتَجانَفْ مِنْ بَعيدٍ لأقْرَبِ

---

١ شعاعاً : متفرقين . رد : هالك .
٢ التنضب : شجر عيدانه بيض ضخمة ولا تراه إلا كأنه يابس، وإن كان نابتاً ، وله شوك قصار تألفه الحرابي .
٣ تدهدهتم : تدحرجتم .
٤ كل ما جاء في هذا البيت أسماء قبائل عربية . وعنا الشيء : أخذه عنوة ، قسراً .
٥ تفرقت أيادي سبا : أي تفرقاً لا اجتماع بعده . يشجب : من أجداد عرب قحطان .

شكَرْتُكَ عَنْ قَوْمي وَقَوْمِكَ إنّني لسانُهُما في كلّ شَرْقٍ وَمَغرِبِ
وَمَا أنا إلاّ عَبْدُ نِعْمَتِكَ الّتي نُسِبْتُ إلَيها، دونَ رَهطي وَمَنصِبي
وَمَوْلى أيَادٍ مِنْكَ بِيضٍ، متى أقُلْ بآلائِهَا في مَشْهَدٍ لا أُكَذَّبِ
وَآلَيْتُ لا أنسَى بُلُوغي بكَ العُلى على كُرْهِ شَتّى مِن شُهُودٍ وَغُيَّبِ
وَدَفعي بكَ الأعداءَ عَنّي، وَإنّمَا دَفَعتُ برُكنٍ من شَرَوْرَى وَمَنكِبِ[1]

اطل على الأعداء

وقال يمدحه:

حَلَفْتُ لهَا باللهِ، يَوْمَ التّفَرّقِ، وَبالوَجْدِ مِنْ قَلبي بِهَا المُتَعَلِّقِ
وَبالعَهْدِ ما البَذْلُ القَليلُ بضَائعٍ لَدَيّ، وَلا العَهدُ القَديمُ بمُخلِقِ
وَأبثَثتُها شكوَى أبانَتْ عن الجوَى، وَدَمْعاً متى يَشهَدْ ببَثٍّ يُصَدَّقِ
وَإنّي لأخشَاها عَليّ، إذا نَأتْ، وَأخشَى عَلَيْهَا الكاشِحينَ وَأتّقي
وَإنّي، وَإنْ ضَنّتْ عَليّ بِوُدّهَا، لأرْتَاحُ مِنْهَا للخَيَالِ المُؤرِّقِ
يَعِزُّ عَلى الوَاشِينَ، لَوْ يَعلَمُونَهَا، لَيَالٍ لَنَا تَزْدادُ فيها، وَنَلْتَقي[2]
فَكَمْ غُلّةٍ للشّوْقِ أطْفأتُ حَرّها بطَيفٍ متى يَطرُقْ دُجى اللّيلِ يَطرُقِ

---

١ شروري: جبل. منكب الجبل: ناحيته.
٢ تزداد: تطلب الزيادة، ولعلها محرفة.

أضُمُّ علَيْهِ جَفْنَ عَيْنِي تَعَلّقاً ... بهِ ، عندَ إجْلاءِ النّعاسِ المُرَنَّقِ[1]

أجِدَّكَ ! ما وَصْلُ الغَوَاني بمَطمَعٍ ، ... وَلا القَلْبُ من رِقّ الغَوَاني بمُعْتَقِ

وَدِدْتُ بَيَاضَ السّيفِ يَوْمَ لَقِينَنِي ... مَكانَ بَيَاضِ الشَّيبِ لاحَ بمَفْرِقي

وَصَدَّ الغَوَاني عِندَ إيماضِ لِمّتي ، ... وَقَصَّرْنَ عَن لَبّيكَ ساعةَ مَنطقي

إذا شِئْتَ ألاّ تَعذُلَ الدّهْرَ عاشِقاً ... عَلى كَمَدٍ من لَوْعَةِ الحُبّ فاعشَقِ

وَكُنتُ مَتى أبْعُدْ عن الخُلّ أكتئِبْ ... لهُ ، وَمَتى أظعَنْ عن الدّارِ أشْتَقِ

تَلَفّتُّ مِنْ عُلْيَا دِمَشقَ ، وَدونَنا ... للُبْنَانَ هَضْبٌ كالغَمامِ المُعَلَّقِ

إلى الحِيرَةِ البَيضَاءِ فالكَرْخِ بَعدَما ... ذَمَمتُ مَقامي بَينَ بُصرَى وَجِلّقِ

إلى مَعقِلَيْ عزّي وَدارَيْ إقَامَتي ، ... وَقَصْدِ التفَاتي بالهَوَى ، وَتَشَوّقي

مَقَاصيرُ مُلْكٍ أقْبَلَتْ بوُجوهِهَا ، ... على مَنظَرٍ من عَرْضِ دِجلةَ مُونِقِ

كأنّ الرّياضَ الحُوَّ يُكسَينَ حَوْلَها ... أفَانينَ مِنْ أفْوَافِ وَشْيٍ مُلَفَّقِ[2]

إذا الرّيحُ هَزّتْ نَوْرَهُنّ تَضَوّعَتْ ... رَوَائحُهُ مِنْ فارِ مِسْكٍ مُفَتَّقِ[3]

كأنّ القِبابَ البِيضَ ، وَالشّمسُ طَلقَةٌ ... تُضَاحِكُها ، أنْصَافُ بَيضٍ مُفَلَّقِ

وَمِنْ شُرُفَاتٍ في السّمَاءِ ، كَأنّهَا ... قَوَادِمُ بِيضَانِ الحَمامِ المُحَلِّقِ

رِبَاعٌ مِنَ الفَتحِ بنِ خاقانَ لم تزَلْ ... غِنًى لعَدِيمٍ ، أوْ فِكاكاً لمُرْهَقِ

فَلا العَائذُ اللاّجي إلَيها بمُسْلَمٍ ؛ ... وَلا الطّالبُ المُمْتَاحُ منها بمُخْفِقِ

---

١ المرنق : المخالط العينين .

٢ الأفواف : ثوب رقيق ، فيه خطوط على الطول .

٣ فار ، الواحدة فارة ، وفارة المسك : نافجته أي وعاؤه .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقٌ، كأنَّ عَطَاءَهُ ... تَلاحُقُ سَيلِ الدِّيمَةِ المُتَبَعِّقِ[1]

تَدَفُّقُ كَفٍّ بالسَّمَاحةِ ثَرَّةٍ، ... وَإسْفَارُ وَجْهٍ بالطَّلاقَةِ مُشْرِقِ

تَوَالَتْ أيَادِيهِ عَلَى النّاسِ، فاكتَفَى ... بها كلُّ حَيٍّ مِنْ شَآمٍ وَمُعْرِقِ

فكَمْ حَقَنَتْ في تَغلِبَ الغُلْبِ مِن دمٍ ... مُبَاحٍ، وَأدْنَتْ مِن شَتِيتٍ مُفَرَّقِ[2]

وَكم نفَّستْ في حِمصَ من مُتأسِّفٍ، ... غَدَا المَوْتُ منهُ آخِذاً بالمُخَنَّقِ

وَكم قطَعَتْ عَرْضَ الأُرُندِ إليهمُ، ... كَتَائبُ تُزْجَى فَيْلَقاً بعدَ فَيْلَقِ[3]

بهِ استأنَفُوا بَرْدَ الحَيَاةِ، وَأُسنِدُوا ... إلى ظِلِّ فَيْنانٍ من العَيشِ، مُورِقِ

فَشُكراً بَني كَهلانَ للمُنْعِمِ الذي ... أتَاحَ لَكُمْ رَأيَ الإمَامِ المُوَفَّقِ

ثَنى عَنكُمُ زَحفَ الخِلافَةِ بَعدَما ... أضَاءَتْ بُرُوقُ العارِضِ المُتَألِّقِ

وَقد شُهِرَتْ بِيضُ السّيوفِ وَأعرَضَتْ ... صُدورُ المَذاكي من كُمَيتٍ وَأبْلَقِ[4]

هُنالِكَ لوْ لمْ يَقْتُلَنْكُمْ حُمِلتُمُ ... على مثلِ صَدرِ اللَّهْذَميِّ المُذَلَّقِ[5]

فَلا تَكْفُرُنَّ الفَتْحَ آلاءَ مُنْعِمٍ . ... نجَوْتُمْ بها من لاحِجِ القُطرِ ضَيّقِ[6]

وَعُودوا لهُ بالشّكرِ منكُمْ يَعُدْ لكمْ ... بسَيْبٍ جَوَادٍ، باللُّهَى مُتَدَفِّقِ[7]

لَهُ خُلُقٌ في الجُودِ لا يَستَطيعُهُ ... رِجَالٌ، يَرُومُونَ العُلَى بالتّخَلّقِ

---

١ الخرق : السخي الذي يتخرق بالمعروف .
٢ الغلب ، الواحد أغلب : أفعل من غلب .
٣ الأرند : اسم نهر العاصي من بعد أنطاكية .
٤ المذاكي : الخيول تم سنها ، وكملت قوتها .
٥ اللهذمي : السيف . المذلق : المسنون .
٦ لاحج : ضيق .
٧ السيب واللهى : العطايا .

إذا جَهِلوا من أينَ تَحتَضِرُ العُلى ، دَرَى كيفَ يَسمُو في ذُرَاها وَيَرْتَقي
أطَلّ على الأعداءِ مِنْ كُلّ وِجْهَةٍ ، وَشارَفَهُمْ من كلّ غَرْبٍ وَمَشرِقِ
ببِيضٍ مَتى تُشهَرْ على القَوْمِ يُغْلَبوا ، وَخَيلٍ متى تُرْكَضْ إلى النّصرِ تَسبقِ
أُعِينَ بَنُو العَبّاسِ مِنهُ بِصَارِمٍ جِرَانٍ ، وَعَزْمٍ كالشّهابِ المُحَرِّقِ[1]
وَصَدْرٍ أمِينِ الغَيْبِ يُهْدي إلَيْهِمِ نَصِيحَةَ حَرّانِ الجَوَانِحِ مُشْفِقِ
وَحَوْلَهُمُ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ تَكَنّفُ طَوْدٍ بِالخِلافَةِ مُحْدِقِ
رَأيْتُكَ مَن يَطْلُبْ مَحَلّكَ يَنصَرِفْ ذَميماً ، وَمَن يَطْلُبْ بسَعيِكَ يَلحَقِ
لكَ الفَضْلُ وَالنُّعمَى عَليّ مُبِينَةٌ ، وَمَا ليَ إلاّ وُدُّ صَدْرِي وَمَنطِقي

ضياء وجهك ساطع

وقال يمدحه ويذكر علته :

بعَدُوّكَ الحدَثُ الجَليلُ الوَاقِعُ ، وَلِمَنْ يُكَايدُكَ الحِمامُ الفاجِعُ
قُلْنَا لَعاً لَمّا عَثَرْتَ وَلا تَزَلْ نُوَبُ اللّيالي وَهيَ عَنكَ رَوَاجِعُ[2]
وَلَرُبّمَا عَثَرَ الجَوَادُ وَشَأوُهُ مُتَقَدّمٌ وَنَبَا الحُسامُ القاطِعُ[3]

---

١ قوله جران : لعله من جرن على الأمر : تعوده وتمرن عليه ، فيكون المعنى أنه سيف متعود متمرن على القطع .
٢ لعاً : دعاء للعاثر ، ومعناه سلمت ونجوت .
٣ نبا : كلّ وارتدّ .

لَنْ يَظفرَ الأعداءُ منكَ بزلّةٍ ، وَاللهُ دُونكَ حاجزٌ وَمُدافعُ
إحدى الحوَادِثِ شارَفَتكَ فرَدّها دَفْعُ الإلهِ وَصُنْعُهُ المُتَتابِعُ
دَلّتْ على رَأْيِ الإمَامِ وَأنّهُ قَلِقُ الضّميرِ لما أصَابكَ جازِعُ
هَلْ غايَةُ الوَجدِ المُبَرِّحِ غيرُ أنْ يَعلُو نَشيجٌ أوْ تَفيضَ مَدامعُ[1]
وَفَضيلَةٌ لكَ إنْ مُنيتَ بمثْلها فنَجَوْتَ مُتّئداً وَقَلبُكَ جامِعُ
ما حالَ لَوْنٌ عندَ ذاكَ وَلا هَفَا عزْمٌ وَلا رَاعَ الجَوَانحَ رَائعُ
حتّى برَزْتَ لَنا وَجأشُكَ ساكِنٌ مِنْ نَجدَةٍ ، وَضياءُ وَجهكَ ساطعُ
خَبَرٌ يَسُوءُ الحَاسدينَ إذا بَدَا وَأعَادَ فيهِ مُحَدِّثٌ أوْ سامعُ
سارَتْ بهِ الرُّكبانُ عَنكَ ، وَرُبّما كَبَتَ الحَسودَ لكَ الحديثُ الشّائعُ

الدهر يخطىء ويصيب

وقال يصف غرقه ويهنىء
الخليفة بخروجه منه :

هَنيئاً أميرَ المُؤمنينَ عَطيّةٌ مِنَ اللهِ يَزْكو نَيْلُها وَيَطيبُ
يَدُ اللهِ في فَتْحٍ لَدَيكَ جَميلَةٌ ، وَإنْعامُهُ فيهِ عَلَيْكَ عَجيبُ

[1] النشيج : يقال نشج الباكي بالبكاء ، غص في حلقه من غير انتحاب .

وَلِيُّكَ دُونَ الأوْلِيَاءِ مَحَبّةً ، وَمَوْلاكَ وَالمَوْلى الصّرِيحُ نَسيبُ
وَعَبدُكَ أحْظَتْهُ لَدَيكَ نَصِيحَةٌ ، وَأرْضَاكَ منهُ مَشهَدٌ وَمَغيبُ
رَمَتْهُ صُرُوفُ النّائبَاتِ فأخطأتْ ، كَذا الدّهرُ يُخطي مَرّةً وَيُصِيبُ
وَلَمْ أنْسَهُ يَطفُو وَيَرْسُبُ تارَةً ، وَيَظْهَرُ للرّائينَ ثُمّ يَغيبُ[1]
دَعا باسمكَ المَنصُورِ وَالموْجُ غامرٌ لدَعوَتِهِ وَالمَوْتُ منهُ قَرِيبُ
وَأُقسِمُ لَوْ يَدعوكَ وَالحَيلُ حَوْلَهُ ، لَفَرّجَهَا عَنْهُ أغَرُّ نَجيبُ
فلَوْلا دِفاعُ اللهِ دامَتْ على البُكا عُيُونٌ ، وَلَجّتْ في الغرَامِ قُلوبُ
فَجاءَ على بأسٍ وَقد كادتِ القُوَى تَقَطَّعُ وَالآمَالُ فيهِ تَخيبُ
فَيَا فَرْحَةً جاءَتْ على إثرِ فَرْحَةٍ ، وَبُشرَى أتَتْ بعدَ النّعيّ تَؤوبُ
ثَنَتْ من تَبارِيحِ الغَليلِ ، وَنَهنَهَتْ مَدامعَ مَا تَرْقَا لَهُنّ غُرُوبُ[2]
بَقيتَ أميرَ المُؤمنينَ ، فإنّمَا بَقاؤكَ حُسْنٌ للزّمانِ وَطيبُ
وَلا كانَ للمَكرُوهِ نَحوَكَ مَذهَبٌ ، وَلا لصُرُوفِ الدّهرِ فيكَ نَصيبُ

---

١ يرسب : يذهب في الماء سفلاً .
٢ نهنه الدمع : كفه فكف . الغروب : مسايل الدموع .

اسد مشى يبغي اسداً

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد :

أجِدَّكَ مَا يَنْفَكُّ يَسري لزَيْنَبَا ... خيَالٌ ، إذا آبَ الظّلامُ تَأوّبَا[1]

سرَى من أعالي الشّامِ يَجلُبُه الكرَى ، ... هُبُوبَ نَسيمِ الرّوْضِ تَجلُبُه الصَّبَا

وَمَا زَارَني ، إلاّ وَلِهْتُ صَبَابَةً ... إلَيْهِ ، وَإلاّ قُلتُ: أهْلاً وَمَرْحَبَا

وَلَيْلَتَنَا بالجِزْعِ باتَ مُساعفاً ، ... يُرِيني أنَاةَ الخَطْوِ ، ناعمَةَ الصِّبَا[2]

أضَرّتْ بضَوْءِ البَدرِ ، وَالبَدرُ طالعٌ، ... وَقامَتْ مَقَامَ البَدْرِ لَمّا تَغَيّبَا

وَلَوْ كانَ حَقّاً ما أتَتهُ لأطْفَأتْ ... غَليلاً ، وَلافتَكّتْ أسيراً مُعَذَّبَا

عَلِمْتُكِ إنْ مَنّيتِ مَنّيتِ مَوْعداً ... جَهَاماً،وَإنْ أبرَقْتِ أبْرَقْتِ خُلَّبَا[3]

وَكنتُ أرَى أنّ الصّدودَ الذي مضَى ... دَلالٌ ، فَما إنْ كانَ إلاّ تَجَنُّبَا

فَوَا أسَفي حَتّامَ أسْألُ مَانعاً ، ... وَآمَنُ خَوّاناً ، وَأعتِبُ مُذْنِبَا[4]

سأثني فُؤادي عَنكِ ،أوْ أتبعُ الهَوَى ... إلَيكِ ، إنِ استَعصَى فُؤادِيَ أوْ أبَى

أقُولُ لرَكْبٍ مُعْتَفِينَ : تَدَرّعُوا ... على عَجَلٍ قِطْعاً منَ اللّيلِ غَيْهَبَا

رِدُوا نائلَ الفَتحِ بنِ خاقَانَ إنّهُ ... أعَمُّ نَدًى فيكُمْ، وَأقْرَبُ مَطلَبَا

---

١ آب وتأوب : رجع .

٢ الضمير في قوله يريني يعود إلى الخيال . أناة الخطو : أي امرأة في خطوها وقار وحلم .

٣ الجهام : السحاب لا مطر فيه . الخلب : البرق الذي لا يعقبه مطر .

٤ أعتبه : أزال عتبه .

هُوَ العارِضُ الثَّجّاجُ، أخضَلَ جُودُهُ، وَطارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فتَلَهّبَا[1]
إذا ما تَلَظّى في وَغًى أصْعَقَ العِدَى؛ وَإنْ خاضَ في أكرُومَةٍ غمرَ الرُّبَى
رَزِينٌ، إذا ما القوْمُ خَفّتْ حُلومُهم، وَقُورٌ، إذا ما حادثُ الدّهرِ أجْلَبَا[2]
حَياتُكَ أنْ يَلقاكَ بالجُودِ رَاضِياً، وَمَوْتُكَ أنْ يَلقَاكَ بالبأسِ مُغضَبَا
حَرُونٌ، إذا عازَزْتَهُ في مُلِمّةٍ، فإنْ جئْتَهُ منْ جانبِ الذّلّ أصْحبَا
فتًى لمْ يُضَيِّعْ وَجهَ حزْمٍ، ولمْ يبتْ يُلاحظُ أعْجَازَ الأُمُورِ تَعَقُّبَا
إذا هَمّ لمْ يَقْعُدْ بهِ العَجزُ مَقعَداً؛ وَإنْ كَفّ لم يَذهَبْ به الخَرْقُ مذهبَا
أعيرَ مَوَدّاتِ الصّدورِ، وَأُعطيَتْ يَداهُ على الأعداءِ نَصْراً مُرَهَّبَا
وَقَيْناكَ صرْفَ الدّهرِ بالأنفُسِ التي تُبَجِّلُ، لا نَألُوكَ أُمّاً وَلا أبَا
فلَمْ تَخلُ من فَضْلٍ يُبَلّغُكَ التي تُحِبُّ، وَمنْ رَأيٍ يُرِيكَ المُغَيَّبَا
وَمَا نَقِمَ الحُسّادُ إلاّ أصَالَةً لَدَيْكَ، وَفِعْلاً أرْيَحِيّاً مُهَذَّبَا[3]
وَقَد جَرّبُوا بالأمسِ منكَ عَزِيمَةً فَضَلْتَ بها السّيفَ الحُسامَ، المُجَرَّبَا
غَداةَ لَقيتَ اللّيثَ، وَاللّيثُ مُخدِرٌ يُحَدّدُ نَاباً للّقاءِ وَمِخْلَبَا[4]
يُحَصّنُهُ منْ نَهْرِ نَيْزِكَ مَعقِلٌ مَنيعٌ، تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأشّبَا[5]
يَرُودُ مَغاراً بالظّوَاهِرِ مُكثَباً، وَيَحتَلُّ رَوْضاً بالأباطحِ مُعْشِبَا[6]

---

١ الثجاج : الشديد الانصباب . اخضل : ندى وبلل .
٢ أجلب : توعد بالشر .
٣ الأصالة : رسوخ الأصل .
٤ المخدر : المقيم في خدره ، أجمته . المخلب : الظفر .
٥ تأشب : التف شجره .
٦ المكثب : القريب الداني .

يُلاعِبُ فيهِ أُقحُواناً مُفَضَّضاً ، يَبِيصُ ، وَحَوْذاناً على المَاءِ مُذْهَبَا
إذا شَاءَ غادَى عانَةً ، أوْ غَدا عَلى عَقائلِ سِرْبٍ ، إنْ تَنَقّصَ رَبرَبَا[1]
يَجُرُّ إلى أشبالهِ كُلَّ شَارِقٍ ، عَبيطاً مُدَمًّى ، أوْ رَميلاً مُخَضَّبَا[2]
وَمَن يَبغِ ظُلماً في حريمكَ يَنصرِفْ إلى تَلَفٍ ، أوْ يُثْنَ خَزْيانَ ، أخيَبَا
شَهِدْتُ لقَدْ أنْصَفتَهُ يَوْمَ تَنبَري لهُ مُصْلِتاً عَضْباً من البِيضِ ، مِقضَبَا
فلَمْ أرَ ضِرْغامَينِ أصْدَقَ منكُمَا عِراكاً إذا الهَيّابَةُ النّكسُ كَذّبَا
هِزَبْرٌ مَشَى يَبغي هِزَبْراً . وَأغلَبٌ منَ القَوْمِ يَغشَى باسلَ الوَجهِ أغلَبَا
أُذِلَّ بشَغْبٍ ثُمّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ ، رَآكَ لَها أمضَى جَناناً ، وَأشغَبَا[3]
فأحجَمَ لَمّا لمْ يَجدْ فيكَ مَطمَعاً ، وَأقدَمَ لَمّا لمْ يَجدْ عَنكَ مَهرَبَا
فلَمْ يُغْنهِ أنْ كَرّ نَحوكَ مُقبلاً ، ولَمْ يُنْجهِ أنْ حادَ عَنكَ مُنَكِّبَا
حمَلتَ عليهِ السّيفَ لا عَزْمُكَ انثنى ، وَلا يَدُكَ ارْتَدّتْ ، وَلا حَدُّهُ نَبَا
وَكنتَ متى تَجمَعْ يَمينَيكَ تَهتِكِ الـ ضّريبةَ ، أوْ لا تُبقِ للسّيفِ مَضرِبَا
ألَنْتَ ليَ الأيّامَ من بَعدِ قَسوَةٍ ، وَعاتَبتَ لي دَهري المُسيءَ فأعْتَبَا
وَألبَستَني النُّعمَى التي غيّرَتْ أخي عَليّ ، فأمسَى نازِحَ الدّارِ ، أجنَبَا
فَلا فُزْتُ منْ مَرّ اللّيَالي براحَةٍ ، إذا أنَا لم أُصْبحْ بشُكرِكَ مُتْعَبَا
علَى أنّ أفوَافَ القَوَافي ضَوَامنٌ لشكركَ ما أبدى دُجى اللّيلِ كَوْكَبَا
ثَناءٌ تَقَصّى الأرْضَ نَجداً وَغائراً ، وَسَارَتْ بهِ الرُّكبانُ شَرْقاً وَمَغرِبَا

---

[1] العانة والربرب : القطيع من حمر الوحش .
[2] العبيط : ما يذبح لغير علة . الرميل : الملطخ بالدم .
[3] الشغب : تهييج الشر .

ابى لي الفتح

وقال يمدحه :

فُؤادي منْكَ مَلآنُ ، وَسِرّي فيكَ إعْلانُ
وَأنْتَ الحُسْنُ لَوْ كَا نَ وَرَاءَ الحُسْنِ إحْسَانُ
غَزَالٌ فيهِ إبْعَادٌ ، وَإعْرَاضٌ وَهِجْرَانُ
وَدونَ النُّجحِ من مَوْعُو دِهِ مَطْلٌ وَلَيّانُ
سَقَاني كَأسَهُ شَزْراً ، وَوَلّى ، وَهْوَ غَضْبَانُ
وَفي القَهْوَةِ أشْكَالٌ ، منَ السّاقي ، وَألْوَانُ
حَبَابٌ مثْلُ مَا يَضْحَ كُ عَنْهُ وَهْوَ جَذْلانُ
وَسُكْرٌ مثْلُ مَا أسْكَ رَ طَرْفٌ منْهُ وَسْنَانُ
وَطَعْمُ الرّيقِ ، إذْ جَادَ بهِ ، وَالصّبُّ هَيْمَانُ
لَنَا منْ كَفّهِ رَاحٌ ، وَمنْ رَيّاهُ رَيْحَانُ
كَفَى الفَتْحَ بنَ خَاقَانَ الذي شَيّدَ خَاقَانُ
عُلًى يُشْبِهُهَا قُدْسٌ ، إذا أرْسَى ، وَثَهْلانُ[1]
فَلِلْحَاسِدِ إغْضَاءٌ ، إذا عُدّتْ ، وَإذْعَانُ
أبَى لي الفَتْحُ أنْ أحْفِلَ بالأعْداءِ مَنْ شَانُوا

---

[1] قدس : جبل عظيم بنجد . ثهلان : جبل .

فَمَا أرْهَبُ . إنْ عَزّوا ، عَلى لَهَجٍ ، وَإنْ هَانُوا[1]
وَأعْداني عَلى الأيّامِ ما ضي العَزْمِ يَقْظَانُ
لَهُ في وَفْرِهِ هَدْمٌ ؛ وَفِي عَلْيَاهُ بُنْيَانُ
صَحَا ، وَاهتَزّ للمَعْرُو فِ ، حتى قيلَ نَشْوَانُ
لكَ النّعْمَاءُ وَالطَّوْلُ ، وَإفْضَالٌ وَإحْسَانُ
وَأخْلاقُكَ أنْصَارٌ عَلى الدّهْرِ ، وَأعْوَانُ
وَأمْوَالُكَ ، للحَمْدِ الـ لذي يُؤثَرُ ، أثْمَانُ

غمام سماح

وقال يمدحه

مَتى لاحَ بَرْقٌ ، أوْ بَدا طَلَلٌ قَفْرُ ، جَرَى مُستَهِلٌ لا بَكِيٌّ ، وَلا نَزْرُ
وَمَا الشّوْقُ إلاّ لَوْعَةٌ بَعدَ لَوْعَةٍ ، وَغُزْرٌ مِنَ الآماقِ ، يَتبَعُها غُزْرُ[2]
فَلا تَذكُرَا عَهدَ التّصَابي ، فإنّهُ تَقَضّى وَلَمْ نَشعُرْ بهِ ، ذلكَ العَصْرُ
سَقَى اللهُ عَهداً مِنْ أناسٍ تصَرّمَتْ مَوَدّتُهُمْ ، إلاّ التّوَهّمُ وَالذّكْرُ
وَفَاءٌ مِنَ الأيّامِ رَجْعُ عُهُودِهِمْ ، على أنّ تَشرِيدَ الزّمانِ بهِمْ غَدْرُ

١ اللهج : الإغراء بالشيء والمثابرة عليه .
٢ الغزر : أي دموع غزيرة .

هَلِ العَيْشُ إلاّ أنْ تُساعِفَنَا النّوَى بوَصْلِ سُعَادٍ ، أوْ يُساعدَنا الدّهرُ
عَلَى أنّهَا مَا عندَهَا لمُوَاصِلٍ وِصَالٌ ، وَلا عَنها لمُصْطَبِرٍ صَبرُ
إذا ما نَهَى النّاهي ، فلَجّ بيَ الهَوَى ، أصَاخَتْ إلى الوَاشِي ، فلَجّ بها الهَجرُ
وَيَوْمَ تَثَنّتْ للوَداعِ ، وَسَلّمَتْ بعَيْنَيْنِ مَوْصُولٍ بلَحْظِهِما السّحرُ
توَهّمْتُها ألوَى بأجفانِهَا الكَرَى ، كرَى النّوْمِ ،أوْ مالتْ بأعطافِها الخَمرُ
لَعَمرُكَ ما الدّنْيَا بناقِصَةِ الجَدَا ، إذا بَقِيَ الفَتحُ بنُ خاقَانَ وَالقَطْرُ
فَتًى لا يزَالُ ، الدّهرَ، حوْلَ رِباعِهِ أيَادٍ لَهُ بِيضٌ ، وَأفنِيَةٌ خُضْرُ
أضَاءَ لَنَا أفْقَ البِلادِ ، وَكَشّفَتْ مَشاهِدُهُ ما لا يُكَشّفُهُ الفَجرُ
بوَجهٍ هوَ البَدرُ المُنيرُ نَفَى الدّجَى سَنَاهُ ، وَأخلاقٍ هيَ الأنجُمُ الزُّهْرُ
غَمَامُ سَمَاحٍ ما يَغُبُّ لَهُ حَيًا ، وَمِسْعَرُ حَرْبٍ ما يَضِيعُ لهُ وِتْرُ[1]
وَحارِسُ مُلْكٍ مَا يَزَالُ عَتَادَهُ مُهَنّدَةٌ بِيضٌ ، وَخَطّيّةٌ سُمْرُ
تَصُونُ بَنُو العَبّاسِ صَوْلَةَ بأسِهِ ، لشَغْبٍ غَدا يَعتادُ ، أوْ حادِثٍ يَعرُو
يَبيتُ لَهُمْ حَيثُ الأمانَةُ وَالتّقَى ، وَيَغدو لَهُمْ حيثُ الكِلاءَةُ وَالنّصرُ[2]
يَعُدُّ انتِقاضاً أنْ تُطاوِلَهُمْ يَدٌ ، وَيَعْتَدُّ وِتْراً أنْ يَغُشّهُمُ صَدْرُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجدٍ ، فإن هوَ لم يكنْ لَهُ الكِبْرُ في أكْفَائِهِ فَلَهُ الكُبْرُ[3]
وَذُو رِعَةٍ لا يَقْبَلُ الدّهرَ خِطّةً ، إذا الدّهرُ لم يَدلُلْ علَيها وَلا الأجْرُ[4]

١ يغب الحيا : يمطر يوماً وينقطع آخر . مسعر الحرب : موقد نارها . الوتر : الثأر .
٢ الكلاءة ، من كلأه الله : حفظه .
٣ الكبر بالكسر : الطعن في السن . وبالضم : الشرف والرفعة .
٤ الرعة : التورع عن الإثم ، واجتناب المعاصي .

فداكَ رجالٌ باعَدَ المَنْعُ رِفْدَهُمْ ، | فلا الخُمسُ وِرْدٌ من نَداهمْ وَلا العُشرُ

ألامَتْ سَجاياهُمْ ، وَضَنّتْ أكُفُّهم ، | فإحسانُهُمْ سُوءٌ ، وَمَعرُوفُهُمْ نُكرُ

يكونُ وُفُورُ العِرْضِ هَمّاً وَدونَهمْ | إذا كانَ هَمُّ القَوْمِ أنْ يَفِرَ الوَفْرُ[1]

وَلَوْ ضَرَبُوا في المَكرُماتِ بسَهمةٍ ، | لَكانَ لهمْ فيها اللَّفَا ، وَلكَ الكَثْرُ[2]

بَقَاءُ المَساعي أنْ يُمَدَّ لكَ المَدَى ، | وَعُمْرُ المَعالي أنْ يَطولَ بكَ العُمْرُ

لقَد كانَ يَوْمُ النّهرِ يَوْمَ عَظيمَةٍ ، | أطَلْتَ ، وَنَعمَاءٍ جرَى بِهِما النّهْرُ

أجَزْتَ علَيْهِ عابراً ، فتَشاغبَتْ | أوَاذيهِ لَمّا أنْ طَما فَوْقَهُ البَحرُ

وَزَالَتْ أوَاخي الجسرِ ، وَانهَدَمَتْ به | قَوَاعِدُهُ العُظمى ، وَمَا ظَلَمَ الجسرُ

تَحَمّلَ حِلْماً مثلَ قُدْسٍ ، وَهمّةً | كرَضْوَى ، وَقَدْراً لَيسَ يَعدِلُه قدرُ

فلَوْلا دِفاعُ اللهِ عَنْكَ وَمَنّةٌ | علَينا ، وَفَضْلٌ من مَوَاهبِهِ غَمْرُ

لأظلَمَتِ الدّنيا ، وَلانقَضّ حُسنُها ، | وَلانحَتّ من أفنانِهَا الوَرَقُ الخُضْرُ

وَلَمّا رَأيْتَ الخَطْبَ ضَنْكاً سَبيلُهُ ، | وَقد عَظُمَ المكرُوهُ وَاستُفْظِعَ الأمرُ

عزَمتَ فلَمْ تَقعُدْ بعزْمِكَ حيرَةُ الـ | ـمَرُوعِ ، وَلَمْ يَسدُدْ مَذاهبَكَ الذّعرُ

وَلا كانَ ذاكَ الهَوْلُ إلاّ غَيَابَةً ، | بَدا طالعاً مِن تَحتِ ظُلْمَتِها البَدْرُ

فإنْ نَنْسَ نُعمَى اللهِ فيكَ فحَظَّنا | أضَعْنا ، وَإنْ نَشكُرْ فقد وَجبَ الشكرُ

أرَاكَ بعَينِ المُكتَسي وَرَقَ الغنى ، | بآلائكَ اللاّتي يُعَدّدُها الشّعْرُ

وَيُعجبُني فَقري إلَيكَ ، وَلَم يكُنْ | ليُعجبَني ، لَوْلا مَحَبّتُكَ ، الفَقرُ

---

١ وفور العرض : صيانته . يفر الوفر : يكثر المال . وقوله : ودونهم ، لعلها محرفة .

٢ اللفا : الخسيس الحقير .

وَوَاللهِ لا ضَاعَتْ أيَادٍ أتَيْتَهَا إليّ ، وَلا أزْرَى بمَعرُوفها الكُفْرُ
وَما ليَ عُذْرٌ في جُحُودِكَ نعمَةً ، وَلَوْ كانَ لي عُذْرٌ لَمَا حسُنَ العُذْرُ

حليف الندى

وقال يمدحه :

سُقيتِ الغَوَادي من طُلُولٍ وَأرْبُعِ ، وَحُيّيتِ من دارٍ لأسْمَاءَ بَلَقْعِ
وَإنْ كنتُ لا مَوْعودُ أسماءَ رَاجعي بنُجحٍ ، وَلا تَسويفُ أسماءَ مُقنعي
وَلا نافعٌ سَكْبُ الدّموعِ التي جرَتْ علَيها ، وَلا فَرْطُ الحَنينِ المُرَجَّعِ
فَلا وَصْلَ ، إلاّ أنْ يُطيفَ خيَالُها بنا تحتَ جُوشوشٍ من اللّيلِ أسْفَعِ [1]
ألَمّتْ بنا ، بَعدَ الهدوءِ ، فَسامحَتْ بوَصْلٍ ، متى نَطلُبْهُ في الجِدّ تَمنَعِ
وَمَا بَرِحَتْ حتى مضَى اللّيلُ فانقضَى ، وَأعجلَهَا داعي الصّبَاحِ المُلَمَّعِ
فَوَلّتْ كأنّ البَينَ يَخلِجُ شَخصَها أوَانَ تَوَلّتْ ، من حَشايَ وَأضْلُعي
وَرُبّ لقَاءٍ لمْ يُؤمَّلْ ، وَفُرْقَةٍ لأسْمَاءَ لمْ تُحذَرْ ، وَلمْ تُتَوَقَّعِ
أرَانيَ لا أنفَكُّ في كلّ لَيْلَةٍ تُعاوِدُ فيهَا المَالكيّةُ مَضْجَعي
أُسَرُّ بقُرْبٍ من مُليمٍ مُسَلِّمٍ ، وَأُشجَى ببَينٍ من حَبيبٍ مُوَدِّعِ

---

١ يطيف بنا : يلم بنا . الجوشوش : القطعة من الليل . الأسفع : الأسود .

وكائِنْ لَنا بَعد النَّوَى مِنْ تفرّقٍ   تُزَجّيه أحْلامُ الكَرَى ، وتَجمّعِ
وَمِنْ لَوْعَةٍ تَعْتَادُ في إثْرِ لَوْعَةٍ ،   وَمن أدمُعٍ تَرْفَضُّ في إثرِ أدْمُعِ
فهلاّ جزَى أهلُ الحمى فَيضَ عبرَتي ،   وَشَوْقي إلى أهلِ الحِمَى ، وتَطلُّعي
سيَحْمِلُ هَمّي عن قَريبٍ ، وَهمّتي   قَرًا كُلُّ ذَيّالٍ جُلالٍ جَلَنْفَعِ [1]
يُناهِبْنَ أجْوَازَ الفَيافي بأرْجُلٍ   عِجَالٍ ، إلى طَيِّ الفَيافي ، وَأذْرُعِ [2]
متى تَبلُغِ الفَتحَ بنَ خاقانَ لا تُنِخْ   بضَنْكٍ . وَلا تَفزَعْ إلى غَيرِ مَفزَعِ
حَليفُ نَدًى ، إن سيلَ فاضَتْ جِمامُهُ ،   وَذو كَرَمٍ ، إلاّ يُسَلْ يَتَبَرّعِ
تُؤمّلُ نُعْمَاهُ . ويُرْجَى نَوَالُهُ   لِعَانٍ ضَرِيكٍ ، أوْ لِعافٍ مُدَقَّعِ [3]
وَيَبْتَدِرُ الرّاؤونَ مِنهُ ، إذا بَدَا ،   سَنَا قَمَرٍ مِنْ سُدّةِ المِلْكِ مُطلَعِ
إذا ما مشَى بينَ الصّفوفِ تَقاصرَتْ   رُؤوسُ الرّجالِ عن طُوَالٍ سَمَيذَعِ [4]
يَقُومونَ مِن بُعدٍ ، إذا بَصُرُوا به ،   لأبْلَجَ مَوْفُورِ الجَلالَةِ ، أرْوَعِ
وَيَدعُونَ بالأسْمَاءِ مَثنَى وَمَوْحَداً   إذا حَضَرُوا بابَ الرِّوَاقِ المُرَفَّعِ
إذا سارَ كَفَّ اللّحظُ عن كلّ مَنظَرٍ   سِوَاهُ وَغَضّ الصّوْتُ عن كلّ مَسمعِ
فَلَسْتَ تَرَى إلاّ إفاضَةَ شاخِصٍ   إلَيْهِ بعَينٍ . أوْ مُشيرٍ بإصْبَعِ
مُرَاعٍ لأوْقاتِ المَعالي مَتَى يَلُحْ   لَهُ شرَفٌ يُوجِفْ إلَيهِ ، فيُوضِعِ [5]

---

١ قرا : ظهر . الذيال : الفرس الطويل الذيل . الجلال : العظيم الجرم . الجلنفع : الأحمر المشبع حمرة.
٢ أجواز الفيافي : أوساط الفلوات ومعظمها .
٣ الضريك : الفقير السيء الحال . المدقع : اللاصق بالدقعاء ، أي التراب ، فقراً وذلا .
٤ الطوال : الطويل القامة . السميذع : السيد الكريم ، السخي ، الشريف .
٥ يوجف ويوضع : يسرع .

عَفُوٌّ عَنِ الجَانِينَ حتّى يَرُدّهُمْ ... إلَيهِ ، وَإلاّ يَعْفُ يأخُذْ ، فيُسرِعِ

عَلِيمٌ بتَصرِيفِ اللّيَالي ، كأنّما ... يُعاني صُرُوفَ الدّهرِ من عَهدِ تُبّعِ

حَليمٌ ، فإنْ يُبلَ الجَهُولُ بحِقْدِهِ ... يَبِتْ جَارَ رَأسِ الحَيّةِ المُتَطَلِّعِ

وَلا يَبْتَدي بالحَرْبِ أوْ يُبْتَدَا بهَا ، ... وَقُورُ الأنَاةِ أرْيَحيُّ التّسَرّعِ

وَقَدْ آيَسَ الأعداءَ مَحْكُ مُضَاجِرٍ ... لَجوجٍ ، متى يَحزُزْ بكَفّيهِ يَقطَعِ [1]

طَلُوبٍ لأقصَى الأمرِ حتّى يَنَالَهُ ، ... وَمُغْرًى بغاياتِ الحَقائقِ ، مُولَعِ

وَقُلتُ لمَغرُورٍ بهِ حَانَ وَارْتَمَتْ ... بهِ مُطْمِعاتُ الحَينِ في غَيرِ مَطمَعِ

تركتَ اقتبالَ العَفوِ ، والعَفوُ مُعرِضٌ ، ... إذِ السِّلْمُ باقٍ ، وَالقُوَى لم تُقَطَّعِ

أفالآنَ حاوَلْتَ الرِّضَى بَعدَما مضَتْ ... صَرِيمَةُ غَضْبانٍ على الشّرّ مُجمِعِ

إذا بَدَرَتْ منهُ العَزِيمَةُ لمْ يَقِفْ ، ... وَإنْ جازَ عَنهُ الأمرُ لمْ يَتَتَبّعِ

هَجُومٌ على الأعداءِ مِن كلّ وِجهَةٍ ... إذا هَجهَجوا في وَجهِهِ لمْ يُرَوَّعِ [2]

أمينُ بني العَبّاسِ في سرّ أمرِهِمْ ، ... وَعُدّتُهُمْ للخَالِعِ المُتَمَنِّعِ

فَما هوَ بالسّهلِ الشّكيمةِ دونَهُمْ ، ... وَلا فيهِمِ بالمُدْهِنِ ، المُتَصَنِّعِ [3]

وَيُرْضيكَ مِنْ وَالي الأعِنّةِ كَرُّهُ ... وَإقْدامُهُ في المَأزِقِ المُتَشَنِّعِ [4]

لَهُ الأثَرُ المَحمُودُ في كلّ مَوْقِفٍ ، ... وَفَصْلُ الخطابِ الثَّبتِ في كلّ مَجمعِ

لكَ الخيرُ : إنّي لاحِقٌ بكَ فاتّئِدْ ... عَلَيّ ، وَإنّي قائِلٌ لكَ ، فاسمَعِ

---

١ المحك : اللجاجة .

٢ هجهجوا : صاحوا .

٣ المدهن : المخادع ، المخاتل .

٤ المتشنع : المقبح .

مَكَانِيَ مِنْ نُعْمَاكَ غَيرُ مُؤخَّرٍ ، وَحَظِّيَ مِنْ جَدْوَاكَ غَيرُ مُضَيَّعِ
وَإنّي ، وَإنْ أبلَغْتَني شرَفَ العُلى ، وَأعتَقْتَ مِن رِقّ المَطامعِ أخدَعي[1]
فَما أنا بالمَغضُوضِ عَمّا أتَيْتَهُ إليّ ، وَلا المَوْضُوعِ في غيرِ مَوْضِعي
وَقَد نافَسَتني عُصْبَةٌ مِنْ مُقَصِّرٍ، وَمُنْتَحِلٍ ما لم يَقُلْهُ وَمُدَّعِ
إذا ما ابتَدَرْنا غايَةً جِئْتَ سابِقاً ، وَجاؤوا على أعجازِ حَسرَى وَظُلَّعِ[2]
فَلا تُلْحِقَنْ بي مَعشَراً لم يُؤمّلُوا لَحَاقي ، وَلَم يَجرُوا إلى أمَدٍ مَعي

فتى كرم الله اخلاقه

وقال يمدحه ويعاتبه :

لَوَتْ بالسّلامِ بَنَاناً خَضِيبَا ، وَلحظاً يَشُوقُ الفُؤادَ الطَّرُوبَا
وَزَارَتْ عَلى عَجَلٍ ، فاكتَسَى لزَوْرَتِهَا أبْرَقُ الحَزْنِ طِيبَا
وَصَانَ العَبيرُ بِهَا وَاشِياً ، وَجَرْسُ الحُلِيّ عَلَيْهَا رَقِيبَا[3]
وَآنَسَ لَيْلَتَنَا في العِنَاقِ لَفُّ الصَّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيبَا
سَكُوتٌ يَحِرُّ عَلَيْهِ الهَوَى بشَكوَى تَهيجُ البُكَا وَالنَّحِيبَا[4]

١ الأخدع : عرق بالعنق ، وأراد العنق كله ، استعمل الجزء للكل .
٢ الحسرى ، الواحد حسير : الكليل النظر . الظلع ، الواحد ظالع : الغامز في مشيه .
٣ جرس : صوت .
٤ يحر : ضد يبرد .

كَمَا افتَنَّتِ الرِّيحُ في مَرِّها ، فَطَوْراً خَسوتاً وَطَوْراً هُبُوبَا
عَنَتْ كَبِدي قَسوَةٌ منكِ ما إنْ تَزَالُ تُجَدِّدُ فيهَا نُدُوبَا[1]
وَحُمِّلْتُ عِندَكِ ذَنْبَ المَشيـ ـبِ حتّى كأنّي ابتَدَعتُ المَشيبَا
وَمَنْ يَطّلِعْ شُرَفَ الأرْبَعيـ ـنَ يُحَيّي منَ الشّيبِ زَوْراً غريبَا
بَلَوْنَا ضَرَائبَ مَنْ قَدْ نَرَى، فَمَا إنْ رَأيْنَا لفَتْحٍ ضَرِيبَا[2]
هُوَ المَرْءُ ، أبْدَتْ لَهُ الحَادِثَا تُ عَزْماً وَشيكاً ، وَرَأياً صَليبَا
تَنَقّلَ في خُلُقَيْ سُؤدَدٍ سَمَاحاً مُرَجًّى ، وَبَأساً مَهِيبَا
فكَالسّيفِ ، إنْ جِئْتَهُ صَارِخاً، وَكالبَحْرِ إنْ جِئْتَهُ مُسْتَثِيبَا
فَتًى كَرّمَ اللهُ أخْلاقَهُ ، وَألبَسَهُ الحَمدَ غَضّاً ، قَشيبَا
وَأعطاهُ مِنْ كلّ فَضْلٍ يُعَدُّ حَظّاً ، وَمِنْ كلّ مَجدٍ نَصيبَا
فَدَيْنَاكَ مِنْ أيّ خَطْبٍ عَرَا ، وَنَائِبَةٍ أوْشَكَتْ أنْ تَنُوبَا
وَإنْ كانَ رَأيُكَ قَد حَالَ فيّ ، فلَقّيْتَني بَعدَ بِشْرٍ قُطُوبَا
وَخَيّبْتَ أسْبَابيَ النّازِعَا تِ إلَيكَ ، وَما حَقّها أنْ تَخيبَا
يُرَيّبُني الشيءُ تَأتي بهِ ، وَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أنْ أستَرِيبَا
وَأكْرَهُ أنْ أتَمَادَى عَلى سَبيلِ اغْتِرَارٍ ، فألقَى شَعُوبَا[3]
أُكَذّبُ ظَنّي بأنْ قَدْ سَخِطْـ ـتَ،وَما كنتُ أعهَدُ ظَنّي كَذوبَا
وَلَوْ لم تكُنْ ساخِطاً لمْ أكُنْ أذُمُّ الزّمَانَ ، وَأشكُو الخُطُوبَا

---

١ عنت : أهمت وأتعبت . الندوب ، الواحد ندب : أثر الجرح .
٢ الضرائب ، الواحدة ضريبة : السجية ، الطبيعة . الضريب : المثيل .
٣ الشعوب : المنية .

وَلا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أنْتَحي عَلَيْكَ بها ، مُخطِ ، أوْ مُصِيبَا
أيُصْبِحُ وِرْديَ في سَاحَتَيْـ ـكَ طَرْقاً،وَمَرْعايَ مَحْلاً جديبَا[1]
أبِيعُ الأحبّةَ بَيْعَ السَّوَامِ ، وَآسَى عَلَيْهِمْ : حَبِيباً حَبِيبَا
فَفي كلّ يَوْمٍ لَنَا مَوْقِفٌ ، يُشَقِّقُ فيهِ الوَداعُ الجُيُوبَا
وَما كانَ سُخطُكَ إلاّ الفِرَاقَ ، أفاضَ الدّموعَ، وَأشجَى القُلُوبَا
وَلَوْ كُنتُ أعرِفُ ذَنْباً لَمَا كا نَ خالجَني الشكُّ في أنْ أتُوبَا
سأصْبرُ حتّى ألاقي رِضَاكَ : إمّا بَعيداً ، وَإمّا قَرِيبَا
أرَاقِبُ رَأيَكَ حَتّى يَصحّ ، وَأنْظُرُ عَطْفَكَ حتّى يَثُوبَا

لي الذنب ولك العتبى

وقال يمدحه ويعاتبه :

يَهُونُ عَلَيْهَا أنْ أبِيتَ مُتَيَّمَا ، أعالجُ شَوْقاً في الضّميرِ مُكَتَّمَا
وَقد جاوَزَتْ أرْضَ العرَاقِ وَأصْبحَتْ حِمىوَصْلِها مذ جاوَرَتْأبرَقَ الحِمَى[2]
بكَتْ حُرْقةً، عندَ الفِرَاقِ ،وَأرْدفتْ سُلُوّاً نَهَى الأحشاءَ أنْ تَتَضَرّمَا
فلَمْ يَبقَ مِنْ مَعرُوفِها غَيرُ طائِفٍ يُلِمُّ بِنا ، وَهْناً، إذا الرّكبُ هَوّمَا[3]

١ الطرق : الماء الذي خوضته الإبل .
٢ الأبرق : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . ولعله أراد بالحمى موضعاً بعينه .
٣ هوم : هز رأسه من النعاس .

يَكادُ وَميضُ البَرْقِ عندَ اعتِراضِهِ — يُضيءُ خيَالاً جاءَ مِنهَا مُسَلِّمَا

وَلَمْ أنْسَهَا ، عِندَ الوَداعِ ، ونَثْرُهَا — سَوَابقَ دَمعٍ ، أعجَلَتْ أن تُنَظَّمَا

وَقالَتْ: هلِ الفَتحُ بنُ خاقانَ مُعقِبٌ — رِضًى ، فيَعودَ الشَّملُ منّا مُلأَّمَا ؟

خَليلَيّ! كُفّا اللّوْمَ في فَيْضِ عَبرَةٍ ، — أبَى الوَجْدُ إلاّ أنْ تَفيضَ وَتَسجُمَا

وَلا تَعجَبَا مِنْ فَجعَةِ البَيْنِ إنّني — وَجَدتُ الهوَى طَعمَينِ : شهداً وَعلقَمَا

عَذيري مِنَ الأيّامِ رَنّقْنَ مَشْرَبي ، — وَلَقّيْنَني نَحْساً منَ الطّيرِ أشْأمَا[1]

وَأكسَبنَني سُخطَ امرِىءٍ بتُّ مَوْهِناً — أرَى سُخطَهُ لَيلاً معَ اللّيلِ مُظلِمَا[2]

تَبَلّجَ عن بَعضِ الرّضَى ، وَانطوَى على — بَقيّةِ عَتْبٍ شارَفَتْ أنْ تَصَرّمَا

وَأصْيَدَ ، إنْ نازَعتَهُ اللّحظَ رَدّهُ — كَليلاً وَإنْ رَاجَعتَهُ القوْلَ جَمجَمَا[3]

ثَناهُ العِدى عَنّي ، فأصْحَبَ مُسرِعاً ، — وَأوْهَمَهُ الوَاشُونَ حتّى تَوَهّمَا

وَقَد كانَ سَهلاً وَاضِحاً ، فتَوَعّرَتْ — رُبَاهُ ، وَطَلْقاً ضَاحِكاً ، فتَجَهّمَا

أمُتّخِذٌ عِندي الإساءَةَ مُحسِنٌ ، — وَمُنتَقِمٌ مِنّي امرُؤٌ كانَ مُنعِمَا

وَمُكتَسِبٌ فيّ المَلامَةَ مَاجِدٌ ، — يرَى الحَمدَ غُنْماً ، وَالمَلامةَ مَغرَمَا

يُخَوّفُني من سُوءِ رَأيِكَ مَعشَرٌ ، — وَلا خَوْفَ إلاّ أنْ تَجورَ وَتَظْلِمَا

أُعيذُكَ أنْ أخشاكَ من غَيرِ حادِثٍ — تَبَيّنَ ، أوْ جُرْمٍ إلَيْكَ تَقَدّمَا

ألَسْتُ المُوَالي فيكَ غُرَّ قَصَائِدٍ ، — هيَ الأنجُمُ اقتادَتْ معَ اللّيلِ أنجُمَا

---

١ رنقن مشربي : كدرنه .
٢ الموهن ، من الليل كالوهن : نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .
٣ الأصيد : الرافع رأسه كبراً . جمجم الكلام : لم يبينه .

ثَنَاءٌ كأنّ الرّوْضَ مِنْهُ مُنَوَّراً ، ضُحًى ، وَكأنّ الوَشيَ فيهِ مُسَهَّمَا[1]

وَلَوْ أنّني وَقّرْتُ شِعرِي وَقَارَهُ ، وَأجلَلْتُ مَدحي فيكَ أنْ يتَهَضّمَا

لأكبَرْتُ أنْ أومي إلَيكَ بإصْبَعٍ تضَرّعَ ، أوْ أُدْني لمَعْذِرَةٍ فَمَا

وَكانَ الذي يأتي بهِ الدّهرُ هَيّناً عَليّ . وَلَوْ كانَ الحِمَامُ المُقَدَّمَا

وَلَكِنّني أُعلي مَحَلّكَ أنْ أرَى مُدِلاً ، وَأستَحيِيكَ أنْ أتَعَظّمَا

أعِدْ نَظَراً فيمَا تَسَخّطتَ هل ترَى مَقَالاً دَنيئاً ، أوْ فَعَالاً مُذَمَّمَا

رَأيتُ العِرَاقَ نَاكَرَتْني ، وَأقسَمَتْ عَليّ صُرُوفُ الدّهرِ أنْ أتَشاءَمَا[2]

وَكَانَ رَجائي أنْ أؤوبَ مُمَلَّكاً ، فَصَارَ رَجَائي أنْ أؤوبَ مُسَلَّمَا

وَما مانعٌ مِمّا تَوَهّمتُ غَيرَ أنْ تَذَكّرَ بَعضَ الأُنسِ ، أوْ تتَذمّمَا

وَأكبَرُ ظَنّي أنّكَ المَرْءُ لمْ تَكُنْ تُحَلّلُ بالظّنّ الذّمامَ المُحَرَّمَا

حَيَاءٌ فَلَمْ يَذْهَبْ بيَ الغَيُّ مَذْهَباً بَعيداً، ولَمْ أرْكَبْ من الأمرِ مُعظَمَا

وَلمْ أعرِفِ الذّنبَ الذي سُؤتَني لهُ ، فأقتُلَ نَفسِي حَسرَةً ، وَتَنَدُّمَا

وَلَوْ كانَ ما خُبّرْتَهُ ، أوْ ظَنَنْتَهُ ، لَمَا كانَ غَرْواً أنْ ألُومَ وَتُكرِمَا[3]

أُذَكّرُكَ العَهْدَ الذي لَيسَ سُؤدَداً تَناسِيهِ ، وَالوُدَّ الصّحيحَ المُسَلَّمَا

وَمَا حَمّلَ الرّكبانُ شَرْقاً وَمَغرِباً ، وَأنْجَدَ في أعْلى البِلادِ وَأتْهَمَا

أُقِرُّ بِمَا لَمْ أجْنِهِ مُتَنَصِّلاً إلَيْكَ ، على أنّي إخالُكَ ألْوَمَا

---

١ المنور : المزهر . المسهم : المخطط بخطوط كالسهام .

٢ أتشام : أذهب إلى الشام .

٣ الغرو : العجب .

لِيَ الذّنْبُ مَعرُوفاً، وَإن كنتُ جاهلاً بهِ ، وَلَكَ العُتْبَى عَلَيّ وَأنْعِمَا[1]
وَمِثْلُكَ إنْ أبْدَى الفَعالَ أعادَهُ ؛ وَإنْ صَنَعَ المَعرُوفَ زَادَ وَتَمّمَا
وَمَا النّاسُ إلاّ عُصْبَتَانِ : فَهَذِهِ قَرَنْتَ بهَا بُؤساً ، وَهاتِيكَ أنْعُمَا
وَحِلّةَ أعْداءٍ رَمَيْتَ بِعَزْمَةٍ ، فَأضْرَمْتَها ناراً ، وَأجْرَيْتَهَا دَمَا

حسام امير المؤمنين

وقال أيضاً يمدحه :

خَيَالٌ مُلِمٌّ ، أوْ حَبيبٌ مُسَلِّمُ ، وَبَرْقٌ تجَلّى ، أوْ حَرِيقٌ مُضَرَّمُ
لَعَمرِي ، لقد تامتْ فُؤادَكَ تكتُمُ ، وَرَدّتْ لكَ العِرْفانَ ، وَهوَ تَوَهُّمُ[2]
تَعُودُكَ مِنها ، كُلّما اشتَقتَ ، ذِكرَةٌ تَرَقرَقُ عَنها عَبرَةٌ ، ثمّ تَسْجُمُ
إذا شِئتُ أجرَتْ أدمُعي ، من شؤونِها ، رُبُوعٌ لهَا بالأبْرَقَينِ ، وَأرْسُمُ
وَقَفْتُ بها ، وَالرّكبُ شتّى سَبيلُهُمْ ، يَفيضُونَ ، مِنهُمْ : عاذِرُونَ وَلُوَّمُ
هيَ الدّارُ ، إلاّ أنّهَا لا تُكَلِّمُ ، عَفَا مَعلَمٌ مِنْهَا ، وَأقْفَرَ مَعلَمُ[3]
تُقَيِّضُ لي من حيثُ لا أعلَمُ النّوَى ، وَيَسرِي إليّ الشّوْقُ من حيثُ أعلَمُ
وَإنّي لمَوْقُوفُ الضّلُوعِ على هَوًى مُبَتَّلَةٍ ، تَنْأى مِرَاراً وَتَصْرِمُ[4]

---

١ أنعما : أي انعمن ، قلب نون التوكيد ألفاً مراعاة للقافية .
٢ تامت : تيمت ، عبدت وذللت . تكتم : اسم امرأة .
٣ عفا : امحى . معلم الشيء : معهده ، مكانه المعهود فيه .
٤ المبتلة : التي تزهد في الدنيا ، وتنقطع عنها .

خَلَتْ، ورَأتْني مُغرَماً، فتجَنّبتْ، وَشتّانَ في حُبٍّ خَليٌّ وَمُغْرَمُ
حلَفتُ بما حجّتْ قُرَيش،وَحجّبتْ، وَحازَ المُصَلّى، وَالحَطيمُ،وَزَمْزَمُ
وَأهلِ مِنى إذْ جاوَزُوا الخَيفَ من منى، وَهُمْ عُصَبٌ شتّى: مُحِلٌّ وَمُحرِمُ
يَهِلّونَ من حيثُ ابتَدا الصّبحُ يَرْتَقي سَناهُ إلى حَيثُ انتَهى اللّيلُ يُظلِمُ[1]
لقَد جَشّمَ الفَتحُ بنُ خاقَانَ خِطّةً منَ المَجدِ ما يَسطيعُها المُتَجَشِّمُ[2]
يَبيتُ المُضَاهي فاترَ الظّنّ دُونَها، وَيَعجِزُ عَنْها المُقْتَدِي المُتَعَلِّمُ
مَتى تَلْقَهُ تَلْقَ التّكَرّمَ وَالنّدَى، وَبَعضُهُمُ في الفَرْطِ وَالحِينِ يُكرِمُ[3]
وَمَا هذِهِ الأخلاقُ إلاّ مَوَاهِبٌ، وَإلاّ حُظُوظٌ، في الرّجالِ، تُقَسَّمُ
تَحَمّلَ أعبَاءَ المَعَالي بأسْرِهَا، إذا حُطّ مِنها مَغرَمٌ عَادَ مَغرَمُ
وَقامَ بِما لوْ قامَ رَضْوَى ببَعضِهِ هوَى الهَضْبُ من أركانِ رَضْوَى المُلَمْلَمُ[4]
حُسَامُ أميرِ المُؤمنينَ الذي بِهِ تُعالَجُ أدوَاءُ الرّجالِ، فتُحسَمُ
وَمَا هَزّهُ إلاّ تَقَرّرَ عِنْدَهُ، قَرَارَ اليَقينِ، أيُّ سَيفَيْهِ أصْرَمُ
أمَدُّ الرّجالِ لُبْثَةً حينَ يَرْتَإي، وَأسرَعُهُمْ إمضَاءَةً حينَ يَعزِمُ[5]
بتَسديدِهِ تُلغَى الأُمُورُ،وَتُجتَبَى، وَتُنقَضُ أسبابُ الخُطوبِ، وَتُبرَمُ
رَبَا في حِجابِ المُلْكِ يُغرِيهِ بالحِجَا خَلائِفُ مِنهُمْ مُرْشِدٌ، وَمُقَوِّمُ

---

١ يهلون : يقولون : لا إله إلا الله .
٢ جشم : تكلف .
٣ الفرط والحين : واحد .
٤ الململم : المجتمع .
٥ اللبثة ، من لبث : توقف .

فَآضَ كمَا آضَ الحُسامُ تَرَافَدَتْ عَلَيْهِ القُيُونُ . فهوَ أبيضُ مِخْذَمُ[1]

مُدَبِّرُ مُلْكٍ أيُّ رَأيَيْهِ صَارَعُوا به الخَطبَ رُدّ الخَطبُ يُدمي وَيُكلَمُ

وَظَلاّمُ أعْداءٍ ، إذا بُدِىءَ اعتَدى بمُوجِزَةٍ يَرْفَضُّ من وَقعِها الدّمُ[2]

مَليّاً بأنْ يَغشَى الكَميَّ ، وَدُونَهُ ظُبًى تَتَثَنّى ، أوْ قَناً تَتَحَطّمُ

وَقُورٌ ، يَرُدُّ العَفوُ فَرْطَ شَذاتِهِ ، وَفي القَوْمِ أشتاتٌ: مُليمٌ وَمُجرِمُ[3]

وَلَوْ بَلَغَ الجَاني أقاصيَ حِلْمِهِ ، لأعقَبَ بَعدَ الحِلْمِ مِنْهُ التّحَلّمُ

أرَى المَكرُماتِ استُهلِكَتْ في مَعاشرٍ ، وَبادوا كمَا بادَتْ جَدِيسٌ وَجُرْهُمُ

أرَاحُوا مَطاياهُمْ ، فلا الحَمدُ يُبتَغى ، وَلا المالُ يُستَبقى ، وَلا العِرْضُ يُهضَمُ

وَأُقسِمُ لَوْلا جُودُ كَفّيكَ لم يَكُنْ نَوَالٌ ، وَلا ذِكْرٌ منَ الجُودِ يُعلَمُ

وَما البَذلُ بالشّيْءِ الذي يَستَطيعُهُ منَ النّاسِ ، إلاّ الأرْوَعُ المُتَهَجِّمُ

وَيُحجِمُ أحْياناً عنِ الجُودِ بعضُ مَن تَرَاهُ على مَكرُوهةِ السّيفِ يُقْدِمُ

إلَيكَ القَوَافي نَازِعاتٌ ، قَوَاصِداً يُسَيَّرُ ضَاحي وَشْيِهَا ، وَيُنَمْنَمُ

وَمُشرِقَةٍ في النّظمِ غُرّاً ، يَزِيدُها بَهَاءً وَحُسْناً، أنّها فيكَ تُنظَمُ

ضَوَامِنُ للحاجاتِ ، إمّا شَوَافِعاً مُشَفَّعَةً ، أوْ حاكمَاتٍ تُحَكَّمُ

وَكأينْ غَدَتْ لي ، وَهْيَ شِعرٌ مُسيَّرٌ ، وَرَاحَتْ عَليّ ، وَهْيَ مالٌ مُقَسَّمُ

---

١ آض : عاد . ترافدت : توالت . القيون : الحدادون . المخذم : القاطع .
٢ لعله أراد بموجزة ضربة تختصر العمر فيترشش الدم من وقعها .
٣ شذاته : أذاه وشره . المليم : المستحق اللوم .

اكلف مدح الارمني

وقال يرثيه والمتوكل ويهجو
علي بن يحيى الأرمني :

أمِنْ بَعدِ وَجْدِ الفَتحِ بي وَغَرَامِهِ ، وَمَنزِلَتي مِنْ جَعفَرٍ ، وَمَكَاني
أُكَلَّفُ مَدْحَ الأرْمَنيّ عَلَى الذي لَدَيْهِ مِنَ البَغْضَاءِ وَالشّنَآنِ
وَمِنْ خُلُقٍ يَستَنكِفُ الكلبُ أنْ يُرَى لهُ جارَ بَيتٍ، أوْ رَضِيعَ لِبَانِ
نَديمَيّ ، لا زَالَ السّحابُ مُوَكَّلاً بجُودِ كُمَا بالسّحّ . وَالهَطَلانِ
فلَوْ كانَ صَرْفُ الدّهرِ حُرّاً عَدا كما إليّ ، وَما ناصَاكُما ، وَعَدانيِ[1]

علي اولى بكم

وقال يمدح المنتصر بالله :

تَبَسَّمُ عَنْ وَاضِحٍ ذي أشَرْ ، وَتَنْظُرُ مِنْ فاتِرٍ ذي حَوَرْ[2]
وَتَهْتَزُّ هِزّةَ غُصْنِ الأرَاكِ عَارَضَهُ نَسَمُ رِيحٍ خَصِرْ
وَمِمّا يُبَدّدُ لُبَّ الحَليمِ حُسْنُ القَوَامِ ، وَفَتْرُ النّظَرْ

---

١ ناصاه : أخذ كل بناصية الآخر .
٢ ذي أشر : أي أطراف أسنانه محددة . وأراد بالفاتر النظر : الساكن ، الذابل .

وَمَا أنسَ لا أنْسَ عَهدَ الشَّبَا ب ، وَعَلوَةَ ، إذْ عَيَّرَتني الكِبَرْ

كوَاكبُ شَيْبٍ عَلِقنَ الصِّبَى ، فَقَلّلْنَ مِنْ حُسْنِهِ ما كَثُرْ

وَإنّي وَجَدتُ ، فلا تَكذِبَنّ ، سَوَادَ الهَوَى في بَيَاضِ الشَّعَرْ

وَلا بُدّ مِنْ تَرْكِ إحدى اثنَتَينِ : إمّا الشّبَابُ ، وَإمّا العُمُرْ

ألَمْ تَرَ للبَينِ كَيْفَ انْبَرَى ، وَطَيفِ البَخيلةِ كيفَ احتُضِرْ[1]

وَماذا أرَادتْ إلى مُحرِمِينَ ، يَجُرّونَ وَهْناً فُضُولَ الأُزُرْ

سرَوْا مُوجِفينَ لسَعيِ الصّفَا ، وَرَمْيِ الجِمارِ ، وَمَسحِ الحجَرْ

حَجَجْنا البَنِيّةَ شُكْراً لِمَا حَبَانَا بهِ اللهُ في المُنتَصِرْ

منَ الحِلمِ عندَ انتِقاضِ الحُلومِ ، وَالحَزْمِ عندَ انتِقاضِ المِرَرْ[2]

تَطَوّلَ بالعَدْلِ لَمّا قَضَى ، وَأجْمَلَ في العَفوِ لمّا قَدَرْ

وَدامَ عَلى خُلُقٍ وَاحِدٍ ، عَظيمَ الغَنَاءِ ، جَليلَ الخَطَرْ

وَلَم يَسعَ في المُلْكِ سَعيَ امرِىءٍ تَبَدّا بِخَيْرٍ ، وَثَنّى بِشَرّ

وَلا كانَ مُختَلِفَ الحالَتَينِ ، يَرُوحُ بنَفْعٍ ، وَيَغْدُو بِضُرّ

وَلَكِنْ مُصَفًّى كَمَاءِ الغَمَا مِ ، طَابَتْ أوَائِلُهُ وَالأُخَرْ

تَلافَى البَرِيّةَ مِنْ فِتْنَةٍ ، أظَلّهُمُ لَيْلُهَا المُعْتَكِرْ

وَلَمّا ادْلَهَمّتْ دَيَاجِيرُها تَبَلّجَ فيهَا مَكانَ القَمَرْ

بحَزْمٍ يُجَلّي الدّجَى وَالعَمَى ، وَعَزْمٍ يُقيمُ الصَّغَا وَالصَّعَرْ[3]

---

١ الاحتضار : حضور الموت ، النزع .

٢ المرر ، الواحدة مرة : الحالة التي يستمر عليها الشيء .

٣ الصغا : الميل . الصعر : ميل الوجه إلى أحد الشقين كبرياء .

شُداد فَتَلْتَ به يومَ ذَا ... كَ حَبلَ الخلافة حتّى استمَرّ
وَسَطْوٍ ثَبَتَّ به قَائِماً ... على كاهلِ الملكِ ، حتّى استقَرّ
ولَوْ كانَ غَيرُكَ لم يَنتَهِضْ ... بتلكَ الخُطُوبِ ، ولَمْ يَقتَدِرْ
رَدَدْتَ المَظالِمَ ، واستَرْجعتَ ... يَداكَ الحُقُوقَ لِمَنْ قد قُهِرْ
وآلُ أبي طالِبٍ بَعْدَمَا ... أُذيعَ بِسِرْبِهِم فابْذَعَرّ[1]
ونَالَتْ أدانيهِمُ جَفْوَةٌ ، ... تَكَادُ السَّمَاءُ لهَا تَنْفَطِرْ
وَصَلْتَ شَوَابِكَ أرْحَامِهِمْ ، ... وقد أوْشَكَ الحَبلُ أنْ يَنبَتِرْ
فَقَرّبْتَ مِنْ حَظّهِمْ ما نَأى ، ... وَصَفّيتَ منْ شُرْبِهِمْ ما كَدَرْ
وَأينَ بِكُمْ عَنْهُمُ ، واللّقَا ... ءُ لا عَن تَنَاءٍ ولا عَن عَفَرْ[2]
قَرَابَتُكُمْ بَلْ إشِقّاؤكُمْ ، ... وَإخوَتُكُمْ دونَ هذا البَشَرْ
وَمَنْ هُمْ وَأنْتُمْ يَدَا نُصرَةٍ ، ... وَحَدّا حُسَامٍ ، قَديمِ الأثَرْ
يُشَادُ بتَقديمِكُمْ في الكِتابِ ، ... وَتُتْلَى فَضَائِلُكُمْ في السّوَرْ
وَإنّ عَلِيّاً لأوْلى بِكُمْ ، ... وَأزْكَى يَداً عِندَكمْ من عُمَرْ
وَكُلٌّ لَهُ فَضْلُهُ وَالحُجُولُ ... يَوْمَ التّفاضُلِ ، دُونَ الغُرَرْ
بَقِيتَ إمَامَ الهُدَى للهُدَى ، ... تُجَدِّدُ مِنْ نَهْجِهِ مَا دَثَرْ

---

١ ابذعر : تفرق .
٢ العفر : ظاهر التراب ، ومعناه غير موافق ، ولعله محرف .

بقيت للمسلمين

وقال يمدح المستعين بالله :

بَقيتَ مُسَلَّماً للمُسْلِمينَا ، وَعِشْتَ خَليفَةً لله فينَا

فقَدْ أنْسيتَنَا، بَذْلاً وَعَدْلاً ، أبُوّتَكَ الهُداةَ الرّاشِدينَا

أرَادَ اللهُ أنْ تَبقَى مُعاناً ، فَقَدّرَ أنْ تُسَمّى مُسْتَعينَا

إذا الخُلَفاءُ عُدّوا يَوْمَ فَخْرٍ سَبَقْتَ سَرَاتَهُمْ سَبْقاً مُبينَا

وَقَيْنَاكَ المَنُونَ ، وَإنّ حَظّاً لَنَا في أنْ نُوَقّيكَ المَنُونَا

أرَى البَلَدَ الأمينَ ازْدادَ حُسناً، إذِ استَكفَيتَهُ العَفَّ الأمينَا

نَدَبْتَ لَهُ ابنَكَ العَبّاسَ لَمّا رَضيتَ بهَدْيهِ خُلُقاً ، وَدينَا

شرَحتَ به الصّدورَ ،غداةَ جاءتْ وِلايَتُهُ . وَأقرَرْتَ العُيُونَا

فقَدْ صَدَرَ الحَجيجُ،وَهمْ وُفودٌ بشُكرِكَ رَائحينَ ، وَمُغْتَدينَا

أقَمْتَ سَبيلَ حَجّهِمِ ببَدْرٍ، أضَاءَ السّهْلَ فيهِمْ وَالحُزُونَا

بأزْكى هاشِمٍ حَسَباً، وَأرْضَا هُمُ نَفْساً، وَأنداهُمْ يَميناَ

وَحَسْبُكَ أنّهُ في كلّ حالٍ شَبيهُكَ ، يا أميرَ المُؤمِنينَا

يُسَرُّ المُسْلِمُونَ بأنْ يرَوْهُ لَدَيْكَ وَليَّ عَهْدِ المُسْلِمينَا

فَجَدّدْ عَقْدَ بَيْعَتِهِ تُجَدّدْ لهُمْ خَفضاً،منَ الدّنيا ، وَلينَا

ظُنُونُ النّاسِ تَذهَبُ فيهِ عَلواً، فحَقّقْ مُنعِماً تِلكَ الظّنُونَا

تَرَاهُ مُبارَكاً جُمِعَتْ عَلَيْهِ مَحَبّاتُ البَرِيّةِ أجمَعينَا

تَطَلّعَتِ السّعُودُ بهِ إلَيْنَا ، وَقد غَابَتْ طَوَالِعُهُنّ حِينَا
وَكانَ القَطرُ مُحتَبِساً ، فلَمّا عَزَمْتَ عَلى وِلايَتِهِ سُقِينَا

تدارك عدلك الدنيا

وقال يمدحه :

لقَدْ نُصِرَ الإمَامُ على الأعادي ، وَأضْحى المُلْكُ مَوْطودَ العِمادِ
وَعُرّفَتِ اللّيَالي في شُجَاعٍ وَتَامِشَ ، كَيفَ عاقبةُ الفَسادِ[1]
تَمَادَى مِنهُمَا غَيٌّ ، فلَجّا . وَقَدْ تُرْدي اللّجاجةُ وَالتّمادي
وَضَلاّ في مُعانَدَةِ المَوَالي ، فَمَا اغْتَبَطَا هُنَالِكَ بالعِنَادِ
بهَضْمٍ للخِلافَةِ ، وَانْتِقَاضٍ ، وَظُلْمٍ للرّعِيّةِ ، وَاضْطِهَادِ
أميرَ المُؤمِنِينَ ! اسلَمْ ، فقِدْماً نَفَيْتَ الغَيَّ عَنّا بالرّشَادِ
تَدارَكَ عَدْلُكَ الدّنْيَا ، فقَرّتْ وَعَمَّ نَدَاكَ آفَاقَ البِلادِ

---

١ شجاع وتامش : اسما رجلين .

تولته القلوب

وقال يمدحه والعباس ابنه :

ليَهنَكَ ، في ابنِكَ العبّاسِ ، هديٌ	تبَيّنَ مِنْ رَشيدِ الأمْرِ هَادِ
أقَمْتَ به ، وَلَمْ تألُ اختيَاراً ،	سَبيلَ الحَجِّ فينَا وَالجِهَادِ
تَوَلّتْهُ القُلُوبُ ، وَبَايَعَتْهُ	بإخْلاصِ النّصيحَةِ ، وَالوَدادِ
هُوَ المَلِكُ الذي جُمِعَتْ علَيْهِ	عَلى قَدَرٍ مَحبّاتُ العِبَادِ
فَسُرَّ به الأداني وَالأقاصي ،	وَأمّلَهُ المُوَالي وَالمُعَادي
نَزَلْتَ لَهُ عَنِ الخَمْسينَ لَمّا	تَكَلّمَ في مُقاسَمَةِ السّوَادِ
وَإنّي أرْتَجيكَ وَأرْتَجيهِ ،	لَدَيْكَ لِنائِلٍ بِكَ مُسْتَفَادِ
وَأقْرَبُ مَا يَكُونُ النُّجحُ يَوْماً ،	إذا شَفَعَ الوَجيهُ إلى الجَوَادِ
لَعَلّي أنْ أشَرَّفَ في انْصِرَافي	بطَوْلِكَ ، أوْ أبَجَّلَ في بِلادي

لابن الخصيب الويل

وقال يمدحه ويهجو ابن الخصيب :

ما الغَيثُ يَهمي صَوْبُ إسبالِهِ ، وَاللّيثُ يَحمي خِيسَ أشبالِهِ[1]
كالمُستَعينِ المُستَعانِ ، الذي تَمّتْ لَنَا النُّعْمَى بإفضالِهِ
تِلْوُ رَسُولِ اللهِ في هَدْيِهِ ، وَابنُ النّجُومِ الزُّهْرِ مِنْ آلِهِ
مَنْ يَحسُنُ الدّهرُ بإحسانِهِ ؛ وَتَجمُلُ الدّنْيَا بإجْمَالِهِ
وَيَحفَظُ المُلْكَ بإشْرَافِهِ على نَوَاحيهِ ، وَإطْلالِهِ
لابنِ الخَصيبِ الوَيلُ كيفَ انبرَى بإفْكِهِ المُودي ، وَإبْطالِهِ ؟
كادَ أمينَ اللهِ في نَفسِهِ ، وَفي مَوَاليهِ ، وَفي آلِهِ
وَرَامَ في المُلْكِ الذي رَامَهُ بِغِشّهِ فيهِ ، وَإدْغَالِهِ[2]
فأنْزَلَ اللهُ بهِ نَقْمَةً غَيّرَتِ النّعمَةَ مِنْ حَالِهِ
وَسَاقَهُ البَغْيُ إلى صَرْعَةٍ للحَينِ ، لمْ تَخطُرْ على بَالِهِ
دِينَ بِمَا دانَ ، وَعادَتْ لَهُ في نَفْسِهِ أسْوَأُ أعْمَالِهِ
وَأمّلَ المَكْرُوهَ في غَيرِهِ . فَنَالَهُ مَكْرُوهُ آمَالِهِ
قَد أسْخَطَ اللهَ بإعزَازِهِ الـ دّنْيَا ، وَأرْضَاها بإذْلالِهِ
فَفَرْحَةُ النّاسِ بإدْبَارِهِ ، كَغَيْظِهِمْ كَانَ بإقْبَالِهِ

---

١ الصوب : المطر . الخيس : غابة الأسد .
٢ الإدغال : الخيانة .

تَشَوَّفُوا أمْسِ إلى قَتْلِهِ ، وَأمّلُوا سُرْعَةَ إعْجَالِهِ
يا ناصِرَ الدِّينِ انتَصِرْ مُوشِكاً مِنْ كائِدِ الدِّينِ ، وَمُغْتَالِهِ
فَهْوَ حَلالُ الدّمِ وَالمَالِ إنْ نَظَرْتَ في باطِنِ أحْوَالِهِ
رَامَ الذي رَامَ ، وَسَدّ الذي سَدّاهُ مِنْ مُوبِقِ أفْعَالِهِ
فالرّأيُ كلُّ الرّأيِ في قَتْلِهِ بالسّيْفِ ، وَاستِصْفاءِ أمْوَالِهِ

صفوة الله

وقال يمدح المهتدي بالله :

أقْصِرَا ! إنّ شأنيَ الإقْصَارُ ، وَأقِلاّ ! لَنْ يُغْنيَ الإكْثَارُ
وَبنَفْسِي مُستَغرَبُ الحُسنِ ، فيهِ حَيَدٌ عَنْ مُحِبّهِ ، وَنِفَارُ
فاتِرُ النّاظِرَيْنِ يَنْتَسِبُ الوَرْدُ إلى وَجْنَتَيْهِ ، وَالجُلّنَارُ
مُذْنِبٌ يُكثِرُ التّجَنّي فَمِنْهُ الذّنْبُ ظُلْماً ، وَمِنّيَ الإعتِذارُ
هَجَرَتْنا عَن غَيرِ جُرْمٍ نَوَارٌ . وَلَدَيْهَا الحَاجَاتُ وَالأوْطارُ
وَأقَامَتْ بجَوّ بِطْيَاسَ ، حَتّى كَثُرَ اللّيْلُ دونَها وَالنّهَارُ
إنْ جرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ هَجْرٌ أوْ تَناءَتْ مِنّا وَمِنكِ دِيَارُ
فالغَليلُ الذي عَلِمْتِ مُقيمٌ ؛ وَالدّمُوعُ التي عَهِدْتِ غِزَارُ
يا خَليلَيّ نُمْتُمَا عَنْ مَبِيتٍ بِتُّهُ آنِفاً ، وَنَوْمي مُطَارُ

سَوَارِ مِنَ الغَمَامِ تُزَجّيهَا جَنُوبٌ كَمَا تُزَجّى العِشَارُ[1]
مُثْقَلاتٍ ، تَحِنُّ في زَجَلِ الرّعْدِ بشَجْوٍ، كَمَا تَحِنُّ الظّؤارُ[2]
باتَ بَرْقٌ يَشُبُّ في حَجرَتَيْهَا، بَعدَ وَهْنٍ كَمَا تَشُبُّ النّارُ
فَاسْقِيَاني ، فَقَدْ تَشَوّقْتُ للرّاحِ ، وَطابَ الصَّبوحُ وَالإبْتِكَارُ
كَانَ عِنْدَ الصّيَامِ للّهْوِ وِتْرٌ ، طَلَبَتْهُ الكُؤوسُ وَالأوْتَارُ
بَارَكَ اللهُ للخَلِيفَةِ في المُلْكِ الذي حَازَهُ لَهُ المِقْدارُ
رُتْبَةٌ مِنْ خِلافَةِ اللهِ قَدْ طَالَتْ بِهَا رِقْبَةٌ لَهُ ، وَانْتِظَارُ
طَلَبَتْهُ فَقْراً إلَيْهِ ،وَما كَانَ بهِ ، سَاعَةً ، إلَيْهَا افْتِقَارُ
عَلِمَ اللهُ سيرَةَ المُهْتَدي باللّهِ ، فَاخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لمْ تُخالِجْ فيهِ الشّكُوكُ ، وَلا كانَ بوَحْشِ القُلُوبِ عَنْهُ نِفَارُ
أخَذَ الأوْلِيَاءُ ، إذْ بَايَعُوهُ بيَدَيْ مُخْبِتٍ ، عَلَيْهِ الوَقَارُ[3]
وَتَجَلّى للنّاظِرِينَ أبِيٌّ ، فيهِ عَن جانبِ القَبيحِ ازْوِرَارُ
وَأرَتْنَا السّجّادَ سيمَا طَويلِ اللّيْلِ ، في وَجْهِهِ لَهَا آثَارُ[4]
وَلَدَيْهِ تَحْتَ السّكِينَةِ وَالإخْبَاتِ سَطْوٌ على العِدى وَاقْتِدارُ
وَقَضَاءٌ إلى الخُصُومِ وَشِيكٌ ، لا يُرَوّى فيهِ ، وَلا يُسْتَشَارُ
رَاغِبٌ حينَ يَنطِقُ الوَفْدُ عن عَوْنِ برَأيٍ ، أوْ حُجّةٍ تُسْتَعَارُ

---

١ السواري : السائرة ليلا . تزجيها : تسوقها . العشار : النياق .
٢ الظؤار ، الواحدة ظئر : المرضعة ولد غيرها ، الحانة عليه .
٣ المخبت : الخاشع .
٤ السجاد : فعال من السجود . السيما : العلامة .

مُسْتَقِلٌّ ، وَلَوْ تَحَمَّلَ ما حُمِّـ ... لَ رَضْوَى لانبَتَّ حَبْلٌ مُغَارُ[1]
أيُّمَا خِطّةٍ تَعُودُ بِضُرٍّ ، ... فَهْوَ للمُسْلِمينَ مِنْهَا جَآرُ[2]
زَادَ في بَهجَةِ الخلافةِ نُوراً ، ... فَهْوَ شَمْسٌ للنّاسِ ، وَهْيَ نَهارُ
وَأجارَ الدّنْيَا مِنَ الحَيْفِ وَالخَوْ ... فِ ، فَهَلْ يَشكُرُ المُجيرَ المُجارُ
ألتّقيُّ الزّكيُّ ، وَالفاضِلُ المُفْـ ... ضِلُ فينَا ، وَالمُرْتضَى المُختَارُ
وَلَدَتْهُ الشّمُوسُ مِنْ وَلَدِ العَـ ... بّاسِ عَمِّ النّبيِّ وَالأقْمَارُ
صَفْوَةُ اللهِ ، وَالخيارِ مِنَ النّا ... سِ جَميعاً ، وَأنتَ منها الخيارُ
ألّلُبَابُ اللُّبَابُ يَنْميكَ مِنْهَا ... لذُرَى المَجدِ ، وَالنُّضَارُ النُّضَارُ
بِكُمُ قَدّمَتْ قُصَيّاً قُرَيْشٌ ، ... وَبِهَا قَدّمَتْ قُرَيْشاً نِزَارُ
زَيّنَ الدّارَ مَشْهَدٌ مِنْكَ كانتْ ... قَبْلُ تَرْضَاهُ مِنْ أبيكَ الدّارُ
وَأنَارَتْ لَمّا رَكِبْتَ إلَيْهَا ، ... وَالمَوَالي الحُمَاةُ ، وَالأنصَارُ
في جِبَالٍ مَاجَ الحَديدُ عَلَيْـ ... هِنّ ضُحًى ، مِثْلَمَا تَمُوجُ البحارُ
وَغَدا النّاسُ يَنظُرُونَ ، وَفيهِمْ ... فَرَحٌ أنْ يَرَوْكَ وَاستِبْشَارُ
طَلْعَةٌ تَمْلأُ القُلُوبَ . وَوَجهٌ ... خَشَعَتْ دونَ ضَوْئِهِ الأبصَارُ
ذَكَرُوا الهَدْيَ من أبيكَ ،وَقالوا : ... هيَ تلكَ السّيما ، وَذاكَ النِّجارُ
وَعَلَيْهِمْ سَكِينَةٌ لَكَ ، إلاّ ... مَدَّ أيْدٍ يُومَا بِهَا وَيُشَارُ

١ انبت : انقطع . المغار : المفتول .
٢ قوله : جآر ، هكذا في الأصل . ولعلها جار مدها لأجل القافية فيكون المعنى أنه يجير المسلمين من الخطة المضرة .

بُهِتُوا حَيرَةً وَصَمْتاً ، فلَوْ قيـ ... لَ أحيرُوا مَقالَةً مَا أحَارُوا[1]

وَقَليلٌ إنْ أكْبَرُوكَ لكَ الهَيْـ ... بَةُ مِمّنْ رَآكَ ، وَالإكْبَارُ

كُلُّهُمْ عالِمٌ بأنّكَ فيهِمْ ... نِعْمَةٌ ، ساعَدَتْ بهَا الأقْدارُ

فوَقَتْ نَفسَكَ النّفوسُ من السّو ... ءِ ، وَزِيدَتْ في عُمرِكَ الأعْمارُ

كريم كرام بني الدنيا

وقال يمدحه :

سقَى دارَ لَيلى ، حيثُ حلّتْ رُسومُها ، ... عِهادٌ منَ الوَسميّ وُطْفٌ غُيُومُهَا[2]

فكَمْ لَيلَةٍ أهدَتْ إليّ خَيَالَها ، ... وَسَهْلُ الفَيَافي دُونَها ، وَحُزُومُهَا[3]

تَطيبُ بمَسرَاها البِلادُ إذا سَرَتْ ، ... فيَنْعَمُ رَيّاها . ويَصْفُو نَسيمُهَا

إذا ذَكَرَتْكِ النّفسُ شَوْقاً تَتابَعَتْ ... لِذِكرِكِ أُحدانُ الدّمُوعِ وَتُومُهَا[4]

قَضَى اللهُ أنّي مِنْكِ ضَامِنُ لَوْعَةٍ ... تَقَضّى اللّيالي ، وَهْيَ باقٍ مُقيمُهَا

أمِيلُ بقَلْبي عَنْكِ ثُمّ أرُدُّهُ ، ... وَأعْذِرُ نَفْسِي فيكِ ثُمّ ألُومُهَا

إذا المُهْتَدي باللهِ عُدّتْ خِلالُهُ ، ... حَسِبْتَ السّمَاءَ كاثَرَتْكَ نجُومُهَا

---

[1] أحيروا : أجيبوا .
[2] الوطف : المتدلية الذيول ، الواحدة وطفاء .
[3] الحزوم ، الواحد حزم : الغليظ المرتفع من الأرض .
[4] التوم : مسهل توأم . أراد دموعاً مفردات ومزدوجة .

لَقَدْ خَوَّلَ اللهُ الإمَامَ مُحَمَّداً ... خُصُوصَ مَعالٍ ، في قُرَيْشٍ عُمومُهَا
أبُوّتُهُ مِنْهَا خَلائِفُهَا الأُلَى ... لهَا فَضْلُهَا في النّائِبَاتِ ، وَخِيمُهَا
وَلَيسَ حَديثُ المَكرُماتِ بكائنٍ ، ... يَدَ الدّهْرِ ، إلاّ حَيثُ كان قَديمُهَا
أقَرّتْ لَهُ بالفَضْلِ أُمّةُ أحْمَدٍ ، ... فَدانَ لَهُ مُعْوَجُّهَا ، وَقَوِيمُهَا
وَلَوْ جَحَدَتهُ ذلكَ الحَقَّ لم تكُنْ ... لتَبرَحَ ، إلاّ وَالنّجومُ رُجُومُهَا
هَنَتْكَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، مَوَاهبٌ ... مِنَ اللهِ ، مَشكورٌ لَدَيكَ جَسيمُها
وَتأييدُ دِينِ اللهِ ، إذْ رُدّ أمْرُهُ ... إلَيْكَ ، فرَوّى في الأُمُورِ عَليمُهَا
بَنُو هاشِمٍ ، في كلّ شرْقٍ وَمَغرِبٍ ، ... كِرَامُ بني الدّنْيَا ، وَأنتَ كَرِيمُهَا
إذا ما مَشَتْ في جانِبَيْكَ بِأوْجُهٍ ... تُهَضِّمُ أقْمَارَ الدّجَى وَتُضِيمُهَا
رَأيتَ قُرَيْشاً حَيثُ أكمَلَ مَجدُها ، ... وَتَمّتْ مَساعيها ، وَثابَتْ حُلُومُهَا
تُوَالي سَوَادَ الرّيشِ مِنْ عندِ صَالحٍ ... إلَيْكَ ، بأخْبَارٍ يَسُرُّ قُدُومُهَا
مُحَلِّقَةٌ يُنْبي عَنِ النّصرِ نُطْقُهَا ، ... وَقَبلَكَ ما قَد كانَ طالَ وُجُومُهَا
تُخَبِّرُ عَنْ تِلْكَ الخَوَارِجِ أنّهُ ... هَوَى مُكرَهاً تحتَ السّيوفِ عَظيمُهَا
أرَى حَوْزَةَ الإسْلامِ ، حينَ وَلِيتَها ، ... تَخَرُّمَ باغِيها ، وَحِيطَ حَرِيمُهَا[1]
تَدارَكَ مَظْلُومُ الرّعِيّةِ حَقّهُ ، ... وَخَلّى لَهُ وَجْهَ الطّرِيقِ ظَلُومُهَا
وَبَصْبَصَ أهلُ العَيثِ حينَ هَداهُمُ ... أخُو سَطَوَاتٍ ما يُبَلّ سَليمُهَا
وَقَد أعطَتِ الرّومُ الذي طُولبَتْ بهِ ... بإبْزيقَ لَمّا خُبّرَتْ مَنْ غَرِيمُهَا[2]

---

١ تخرم : هلك واستؤصل .
٢ ابزيق : موضع .

هَل الدّينُ ، إلاّ في جِهَادٍ تَقُودُنا ... إلَيْهِ عِجَالاً ، أوْ صَلاةٍ تُقيمُهَا

تَقَضّتْ لَيَالي الشّهْرِ ، إلاّ بَقيّةً ، ... تَهَجّدُ فيها جاهِداً أوْ تَقُومُهَا

وَأيسَرُ مَا قَدّمْتَ لله ، طَالِباً ... لمَرْضَاتِهِ ، أيّامُ فَرْضٍ تَصُومُهَا

هَجَرْتَ المَلاهي حِسْبَةً وَتَفَرُّداً ، ... بآيَاتِ ذِكْرِ اللهِ يُتْلَى حَكيمُهَا[1]

وَأخْلَلْتَ باللّذّاتِ ، وَهْيَ أوَانِسٌ ... مَرَابِعُها ، مُسْتَحسَناتٌ رُسومُهَا

وَمَا تَحسُنُ الدّنْيا ، إذا هيَ لم تُعَنْ ... بآخِرَةٍ حَسْنَاءَ ، يَبقَى نَعيمُهَا

بَقَاؤكَ فينَا نِعْمَةُ اللهِ عِندَنَا ، ... فَنَحْنُ بِأوْفَى شُكْرِهِ نَسْتَديمُهَا

شجاع قريش وجوادها

وقال يمدحه :

إذا عَرَضَتْ أحْداجُ لَيلى ، فَنادِها : ... سقَتْكِ غَوَادي المُزْنِ صَوْبَ عِهادِهَا

أمَا لُبْثَةٌ تُقْضَى لُبَانَةُ عاشِقٍ ... بها ، أوْ يُرَوّى هائِمٌ باتّئَادِهَا

وَدِدْتُ ، وَهلْ نَفسُ امرِىءٍ بمَلومَةٍ ... إذا هيَ لمْ تُعطِ الهَوَى مِنْ وِدادِهَا

لَوَ انّ سُلَيمَى أسْجَحَتْ ، أوْ لوَ انّهُ ... أُعيرَ فُؤادي سَلوَةً من فُؤادِهَا[2]

يُكَثّرُ فينَا الكَاشِحُونَ ، وَبَيْنَنَا ... حَوَاجِزُ مِنْ سُلمَى وَبَرْكِ غِمادِهَا[3]

---

١ الحسبة : الأجر والثواب .

٢ أسجحت : أحسنت العفو .

٣ لعل سلمى وبرك الغماد : موضعان .

وَنُحْسَدُ إنْ تَسرِي إلَينا منَ الهَوَى عَقابيلُ يَعتَادُ الهَوَى باعْتِيَادِ هَا[1]
فكَمْ نَافَسُوا في حُرْقَةٍ إثْرَ فُرْقَةٍ تُعَجِّبُ مِنْ أنْفَاسِنَا وَامتِدادِ هَا[2]
وَفي لَيلَةٍ بِعْنَا لِطَارِقِ شَوْقِهَا كَرَى أعيُنٍ ، مَطْرُوفَةٍ بِسُهَادِ هَا
غَدا المُهْتَدي باللهِ ، وَالغَيثُ مُلحَقٌ بأخلاقِهِ ، أوْ داخلٌ في عِدادِ هَا
حَمِدنا بهِ عَهدَ اللّيالي ، وَأشرَقَتْ لَنَا أوْجُهُ الأيّامِ ، بَعدَ ارْبِدادِ هَا
إذا كَرّتِ الآمَالُ فيهِ تَلاحَقَتْ مَوَاهبُ مَكْرُورِ الأيَادي، مُعادِ هَا
وَقَدْ أعجَزَ العُذّالَ أنْ يَتَدارَكوا لُهًى تَسبُقُ الألحاظَ، قبلَ ارْتِدادِ هَا
سَرَتْ تَتَبَغّاهُ الخِلافَةُ رَغْبَةً إلَيهِ ، بأوْفَى قَصْدِها وَاعتِمَادِ هَا
فَما لَحِقَتْهُ ،خَبْطَ عاشيَةِ الدّجى ، وَلكِنّها اختارَتْهُ بَعدَ ارْتِيَادِ هَا
إمَامٌ إذا أمضَى الأُمورَ تَتَابَعَتْ عَلَى سَنَنٍ مِنْ قَصْدِها وَسَدادِ هَا
مَتَى يَتَعَمّمْ بالسّحَابِ تَلُثْ على كَفيءٍ لهَا مُحتازِ إرْثِ اسْوِدادِ هَا[3]
وَإنْ يَتَقَلّدْ ذا الفَقَارِ يُضَفْ إلى شُجَاعِ قُرَيشٍ ،في الوَغى،وَجوَادِ هَا
لهُ عَزْمَةٌ ما استَبطأ المُلْكُ نُجحَها ، وَلا استَعْتَبَ الأيّامَ وَرْيُ زِنَادِ هَا
إذا شُوهِدَتْ بالرّأيِ بَانَ اختيارُها ، وإن غابَ ذوالرّأيِ اكتفتْ بانفرَادِ هَا
رَشيدِيّةٌ في نَجرِها ، وَاثِقيّةٌ ، يَرَى اللهُ إيثارَ التّقَى مِن عَتَادِ هَا
مُزَايِدُ نَفْسٍ في تُقَى اللهِ لمْ تَدَعْ لَهُ غَايَةً في جِدّها ، وَاجتِهادِ هَا
وَمَا نَقَلَتْ مِنْهُ الخِلافَةُ شيمَةً ، وَقَد أمكَنَتهُ ، عَنوَةً ، مِن قِيادِ هَا

---

١ العقابيل ، الواحدة عقبولة : بقايا العلة .
٢ تعجب : تحمل على العجب .
٣ تلث ، من لاث العمامة : لفها على رأسه. وقوله: اسودادها، لعله محرف عن سوادها أي عامة الناس.

وَلا مالَتِ الدّنْيَا به حينَ أشرَقَتْ ... لهُ في تَناهي حُسْنِها ، وَاحتِشادِ هَا
لَسَجّادَةُ السّجّادِ أحْسَنُ مَنظراً ... منَ التّاجِ في أحجارِهِ ، وَاتّقَادِهَا
وَلَلصّوفُ أوْلى بالأئمةِ مِنْ سَبَا الـ ... حريرِ، وَإنْ رَاقتْ بصِبغِ جِسادِهَا[1]
رَدَدْتَ هَدايَا المِهرَجانِ ، وَلَم تكُنْ ... لتَسخو النّفوسُ الوُفرُ عن مُستَفادِها
وَعَادَيتَ أعْيَادَ المُضِلّينَ مُعْلِناً ، ... وَلَوْلا التّحَرّي للهُدَى لمْ تُعَادِهَا
وَقَامَتْ سَبيلُ البَيْتِ للعُصَبِ التي ... هوَتْ نَحوَهُ مِنْ قُرْبِهَا وَبِعَادِهَا
فَهَوّنْتَ مَشكُوراً فَريضَةَ حَجّها، ... وَكانَتْ تَعُدُّ حَجّةُ مِنْ جِهَادِهَا
إذا عُصْبَةٌ ضَلّتْ، فأبدَتْ سَوَادَهَا ... لشَغبٍ على مَلْكٍ ، رَمى في سَوَادِهَا
وَإنْ باتَتِ الأعداءُ ، دونَ بِلادِهِ ، ... تَوَرّدَهَا مَكْرُوهُهُ في بِلادِهَا
تَشَوّفَ أهلُ الغَرْبِ ، فارْمِ بعَزْمَةٍ ... إلى إرَمٍ ، إذْ مانَعَتْ، وَعِمَادِهَا[2]
لتَسكُنَ ضَوْضَاءُ العَرِيسِ ،وَتَنتَهي ... فِلَسطُونُ عَن عِصْيانِها وَعِنادِهَا[3]
فكَمْ ثَمّ مِنْ إجْلابَةٍ ، تحتَ خفتةٍ ، ... وَمن جَمرَةٍ مَخبوءَةٍ في رَمَادِهَا
وَما بعيُونِ القَوْمِ عن ذاكَ مِنْ عمًى، ... وَلكِنْ زُرُوعٌ أينَعَتْ لحِصَادِهَا
فَهَلْ هيَ إلاّ نَهضَةٌ مِنْ مُمَتَّعٍ ، ... يُرَاوِحُهَا بالخَيلِ ، إنْ لم يُغادِهَا
كَتَائبُ، نَصرُ اللهِ أمضَى سِلاحِهَا، ... وَعاجِلُ تَقوَى اللهِ أكثَرُ زَادِهَا
عَلَيهِنّ مِن نُوسِ المَوَالي فَوَارِسٌ ، ... عِدادُ حصَى الرّمضَاءِ دونَ عِدادِهَا[4]

---

١ قوله : سبا الحرير ، هكذا في الأصل ولم نجدها .
٢ إرم ذات العماد : مدينة أسطورية .
٣ العريس : لعلها موضع ، أو محرفة عن العريش أي عريش مصر . فلسطون : فلسطين .
٤ نوس : هكذا في الأصل .

وَقد طارَدَتْهُمْ ، بالشَّديّينِ ، خَيلُهُ ،   فَباتَتْ حُماةُ الكُفرِ صرْعى طِرَادِهَا
بَقِيتَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، وَأنْفَدَتْ   حَيَاتُكَ عُمْرَ الدّهرِ قَبلَ نَفادِهَا
وَلا زَالَ للدّنْيَا بَهَاءٌ وَبَهجَةٌ   بمُلْكِكَ يَزْدادانِ طولَ ازْدِيادِهَا
سأشكُرُ مِنْ جَدْوَاكَ آلاءَ نِعْمَةٍ ،   وَجَدْتُ طَرِيفي كُلَّهُ من تِلادِهَا

هو الغيث

وقال يمدح أبا صالح :

وَجَدْنا خِلالَ أبي صَالِحٍ   شَبَابَهُ ما شِدْنَ من مَجدِهِ
حَوَى ، عن أبيهِ ، الذي حازَهُ   أبُوهُ المُهَذَّبُ عَنْ جَدّهِ
عَفَافٌ يَعُودُ عَلى بَدْئِهِ ،   وَهَدْيٌ يَسيرُ عَلى قَصْدِهِ
فأيُّ عُلًى لمْ يَنَلْ فَخرَهَا ،   وَجَزْلٍ منَ النَّيلِ لمْ يُسْدِهِ
هُوَ الغَيثُ يَنهَلُّ في صَوْبِهِ   دِرَاكاً ، وَيَعذُبُ في وِرْدِهِ
لَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ آمَالُنَا   بِحَبْلٍ غَرِيبِ النّدَى فَرْدِهِ
مُنَانَا ، وَحاجاتُنَا أنْ يَعِزّ   وَأنْ يَمْنَعَ اللهُ مِنْ فَقْدِهِ
أبَا صَالحٍ ! أنتَ مَنْ لا يُدَلّ   يَوْمَ الفَعَالِ عَلى نِدّهِ
فِداكَ البَخيلُ مِنَ النّائِبَاتِ   وَصَرْفِ اللّيَالي ، وَلا تَفْدِهِ
أتَصْطَنِــعُ اليَوْمَ أُكرُومَةً   إلى مُثْمِنٍ لَكَ مِنْ وِدّهِ

فقَدْ شارَفَ النُّجْحُ مِنْ سَيّدٍ إذا جادَ بالعُرْفِ لمْ يُكْدِهِ[1]
وَأمرُ أبي الفَضْلِ في حاجَتي ، بما فُزْتُ بالشّطْرِ من حَمْدِهِ
فَمِنْ عِندِكَ القَوْلَ مُستَأنَفاً لنَقْتَبِلَ الفِعْلَ مِنْ عِنْدِهِ[2]

الله يكلأ عبد الله

وقال يمدحه :

يُفَنِّدونَ وَهُمْ أدْنى إلى الفَنَدِ ، وَيُرْشِدونَ وَما التَّعذالُ من رَشَدي[3]
وَكَيفَ يُصْغي إلَيهِمْ ، أوْ يُصيخُهُمْ مُستَغلِقُ القَلبِ عَنهُمْ وَاهنُ الكَبِدِ
هلْ أنتَ منْ حُبّ لَيلى آخِذٌ بيَدي ، أوْ ناصِرٌ لي على التّعذيبِ وَالسَّهَدِ
وَهَلْ دُمُوعٌ أفَاضَ النَّهْيُ رَيّقَهَا ، تُدني من البُعدِ أوْ تَشفي من الكَمَدِ
فَما يزَالُ جَوًى في الصّدرِ يُضرِمُهُ وَشْكُ النّوَى وَصُدودُ الأُنّسِ الخُرُدِ
قَد باتَ مُستَعْبِراً مَن كانَ مُصْطبِراً ، وَعادَ ذا جَزَعٍ مَنْ كانَ ذا جَلَدِ
إنْ أسخَطَ الهَجْرُ لا أرْجِعْ إلى بدلٍ منهُ ، وَإنْ أطلُبِ السُّلوَانَ لا أجِدِ
وَقَدْ تَجاذَبَني شَوْقانِ عن عرَضٍ ، مِنْ بَينِ مُطّرَفٍ عِندي ، وَمُتّلَدِ

---

١ لم يكده : لم يقطع المعروف إذا جاد به .
٢ القول : أي اعط القول . المستأنف : ما لم يسبق إليه .
٣ يفندون : يلومون ، ويخطئون الرأي .

لاعَيشُ وَجْرَةَ يُنسِي عَهدَ ذي سَلَمٍ ، وَلا هَوَى القُرْبِ يُسلي عن هوَى البُعُدِ
تَنَصّبَ البَرْقُ مُختَالاً ، فقُلْتُ له : لوْ جُدتَ جُودَ بَني يزْدانَ لم تَزِدِ
ألجاعِلينَ ، عَلى عِلاّتِ دَهْرِهِمِ ، كَرَائِمَ المَالِ في الإنعامِ وَالصَّفَدِ[1]
فلَيسَ تَنفَكُّ من شُكْرٍ وَمن أمَلٍ ، مُكَرَّرِينَ بيَوْمٍ مِنهُمُ ، وَغَدِ
تَيَمّمُوا الخِطّةَ المُثلى على سَنَنٍ ، لمْ يَظلِمُوهُ ، وَباعُوا الغَيّ بالرّشَدِ
بَنُو أغَرَّ مِنَ الأقوَامِ شَادَ لَهُمْ مَجدَ الحَياةِ وَأقنَاهُمْ إلى الأبَدِ[2]
يَقفُونَ مِنهُ خِلالاً ، كُلُّها حَسَنٌ ، إنْ عُدّدَتْ غادَرَتْ فضْلاً على العَدَدِ
فَمَا تَزَالُ أوَاخي المُلْكِ ثابِتَةً مِنهُمْ بكُلّ رَحيبِ البَاعِ وَالبَلَدِ
بنُصْحِ مُجتَهِدٍ ، خُصّتْ نَصيحَتُهُ ، أوْ عَزْمِ مُنجَرِدٍ ، أوْ حَزْمِ مُتّئِدِ
فالله يَكْلأُ عَبْدَ الله إنّ لَهُ مَكارِماً مَنْ يُخَوَّلْ بَعضَها يَسُدِ
بحرٌ ، متى نَستَمِحْ أموَاجَ جَمّتِهِ ، يَفِضْ ، وَغَيثٌ متى ما نَستَجِدْهُ يَجُدِ[3]
تَفَرّجتْ حَلْبَةُ الكُتّابِ حينَ جرَوْا عَن سابقٍ بخِصَالِ السّبْقِ مُنفَرِدِ
إنْ يُعْمِلُوا الجَوْرَ يَقصِدْ في تصرّفِهِ ، أوْ يُسرِفُوا في فُنونِ الأمرِ يَقتَصِدِ
إنّ السّياسَةَ قد آلَتْ إلى يَقِظٍ ، مُوَفَّقٍ لسَبيلِ الحَقّ مُعْتَمِدِ
لمْ يَرْجُها بأكاذيبِ الظّنُونِ ، وَلَمْ يَمْتُتْ إلى نَيلِهَا ، إذْ مَتّ ، من بُعُدِ[4]
ألْفَى أبَاهُ عَلى نَهْجٍ ، فَطاوَلَهُ إلى السَّوَاءِ ، وَجارَاهُ إلى الأمَدِ

---

١ الصفد : العطاء .
٢ أقناهم : أغناهم وأعطاهم ما يقتنون .
٣ استجاده : طلب جدواه ، عطاياه .
٤ مت : توسل .

بمَذهَبٍ، غيرِ مَدخولٍ وَلاطَبِــعٍ ، وَنَائِلٍ غَيرِ مَنْزُورٍ ، وَلا ثَمِدِ[1]
تِلْكَ الخِلافَةُ قد دارَتْ على قُطُبٍ من رأيِهِ الثّبتِ وَاستَدرَتْ إلى سَنَدِ[2]
يَرُدُّ أيَّ يَدٍ مُدّتْ لِتُنْقِصَهَــا مَجذوذةَ الزّندِ أوْ مَهدودةَ العَضُدِ
أدّى الأمانَةَ لمْ تَعجِزْ كِفايَتُهُ عَنها ، وَلَمْ يَستَنِمْ فيها إلى أحَدِ
مُشارِفاً لأقاصِي الأمرِ يَكْلأُهَــا برَأيِ مُحْتَفِلٍ للأمْرِ ، مُحْتَشِدِ
إسلَمْ أبا صَالحٍ للمَكرُماتِ، فقَدْ أحْيَيْتَهَا وَهيَ من مَوْتٍ على صَدَدِ
عَمّتْ صَنائعُكَ الرّاجِينَ، وَابتعَثَتْ آمَالَ مَنْ لمْ يَرُمْ سَعْياً، وَلَمْ يُرِدِ
وَرَدَّ تَدبيرُكَ الدّنْيا، وَقد صَلُحتْ عَفواً وَلَوْلاكَ لم تَصْلُحْ وَلَمْ تَكَدِ
مَا في الخِلافةِ منْ وَهْيٍ ، فيَجبرَهُ آسٍ ، وَلا في قَنَاةِ المُلْكِ مِنْ أوَدِ
وَلا الكَوَاكبُ في لَيلِ الرّبيعِ تَلَتْ غَيثاً ، بأبْهَجَ مِنْ أيّامِكَ الجُدُدِ

ابا بشر

وله من قصيدة يمدحه فيها :

أخاً أُعطيهِ مَكْنُونَ التّصَافي ، وَأسْتَسْقي لَهُ دُرَرَ السّحَابِ
إنِ استَرْفَدْتَهُ ، فخَليجُ بحرٍ ، أوِ استَنهَضْتَهُ ، فسَليلُ غَابِ

---

١ الطبع : الدنيء الخلق اللئيم ، وسيف طبع : صدىء . المزور والثمد : القليل .
٢ استذرت : استظلت .

متى أحْلُلْ بساحَتِهِ أجِدْهُ أنيسَ الرَّبْعِ ، مُخضَرَّ الجَنابِ
وَسيطُ البَيتِ في شرَفِ المَعالي ، نَفيسُ الحَظِّ في كَرَمِ النِّصَابِ
يرَى عَذْلَ الصّديقِ لهُ مَلاماً ، ويَعتَدُّ العِتابَ مِنَ السِّبَابِ
أبَا بِشْرٍ ! وأنتَ أخي ووِدّي ، ومَنْ رَضِيَ اختِيارِي وَانْتِخابي
فِداؤكَ مُقْرِفٌ مِنْ آلِ زَيْدٍ ، مُوَلّى الخَيرِ ، مُقْتَبَلُ السِّبَابِ
يَهُونُ عَلَيْهِ أنْ يُمْسِي قَبيحَ الـ ـثَّنَاءِ ، إذا غَدا حَسَنَ الثّيابِ
ذَليلُ العُضْوِ وَالحاجاتُ تُقضَى ، ومَعْفُورُ التّرائبِ بالتّرابِ

ملتقى المحامد

وقال يمدحه :

يَشُوقُكَ تَخويدُ الجِمالِ القَنَاعِسِ بأمثالِ غِزْلانِ الصَّرِيمِ الكَوَانِسِ[1]
بِبِيضٍ ، أضَاءَتْ في الخُدورِ كأنّها نجُومُ دُجًى جَلّتْ سَوَادَ الحَنَادسِ
صَدَدْنَ بصَحرَاءِ الأريكِ ، ورُبّما وَصَلْنَ بأحْنَاءِ الدَّخولِ فرَاكِسِ[2]
ظِبَاءٌ ثَنَاها الشَّيبُ وَحشاً ، وقد تُرَى لرَيْعِ الشّبابِ ، وَهْيَ جِدٌّ أوَانِسِ

---

١ التخويد : إرسال الفحل في الإبل . القناعس : العظام . الكوانس : التي تدخل كناسها ، بيتها .
٢ الأريك والدخول وراكس : مواضع . الأحناء ، الواحد حنو : وهو من الشيء جانبه .

إذا هِجْنَ وَسْوَاسَ الحُلِيِّ تَوَلّعَتْ بِنَا أَرْيحيّاتُ الجَوَى وَالوَسَاوِسِ
وَفيهِنَّ مَشْغُولٌ بهِ الطّرْفُ هاربٌ بعَيْنَيْهِ مِنْ لحظِ المُحبِّ المُخالِسِ
يُخَبِّرُ عَنْ غُصْنٍ مِنَ البَانِ مائدٍ ، إذا اهتزّ في ضَرْبٍ منَ الدَّلِّ مائسِ
عَذيريَ مِنْ رَجْعِ الهُمُومِ الهوَاجسِ ، وَمِنْ مَنْزِلٍ للعَامِريّةِ دارِسِ
وَلَوْعَةِ مُشْتَاقٍ تَبيتُ كَأنّهَا إذا اضْطَرَمَتْ في الصّدْرِ شُعلةُ قابسِ
ليَهْنِىءْ بَني زَيدانَ أنّ أكُفّهُمْ خَلائِفُ أنْوَاءِ السّحابِ الرّوَاجِسِ [1]
ذَوُو الحَسَبِ الزّاكي المُنيفِ عُلُوُّهُ على النّاسِ وَالبَيتِ القَديمِ القُدامِسِ [2]
إذا رَكِبُوا زَادوا المَوَاكبَ بَهجَةً ؛ وَإنْ جَلَسُوا كانُوا بُدورَ المَجالسِ
بَنو الأبحُرِ المَسجورَةِ الفَيضِ وَالظُّبَى الـ قَوَاضِبِ عُتْقاً، وَالأُسودِ العَنَابِسِ [3]
لَهُمْ مُنْتَمًى في هَاشِمٍ بوَلائِهِمْ ، يُوَازِي عُلاهُمْ في أرُومَةِ فارِسِ
وَأقْلامُ كُتّابٍ ، إذا ما نَصَصْتَهَا إلى نَسَبٍ ، كانَتْ رِماحَ فَوَارِسِ
يرَوْنَ لعَبْدِ اللهِ فَضْلَ مَهَابَةٍ ، تُطأطىءُ لحظَ الأبْلَخِ المُتَشاوِسِ [4]
لَنِعْمَ ذُرَى الآمَالِ يَتْبَعْنَ ظِلّهُ ، وَوِرْدُ مَحَلاّتِ الظّنونِ الخَوَامِسِ [5]
تُرَدُّ شَذاةُ الدّهْرِ مِنْهُ بمُسرِعٍ إلى المَجدِ لا الوَاني وَلا المُتَقَاعِسِ
بأبلَجَ ضَحّاكٍ إلَيْنَا بِمَا انْطَوَتْ ، على مَنْعِهِ ، كُلْحُ الوُجوهِ العَوَابسِ

---

١ الرواجس : القاصفة بالرعد .
٢ القدامس : القديم .
٣ المسجورة : المملوءة . العنابس من قريش : أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم ستة سموا بالأسود .
٤ الأبلخ : المتكبر . المتشاوس : الذي ينظر بمؤخر عينيه كبراً .
٥ الخوامس : لعله من قولهم : ضرب أخماساً لأسداس أي سعى في المكر والخديعة .

وَمُستَحصَدِ التّدبيرِ، للفَيءِ جامعٍ، وَللدّينِ مُحتاطٍ، وَللمُلْكِ حارِسِ

يُجاري أباً ساسَ الخِلافَةَ دَهْرَهُ، بِرَأيٍ مُعَانٍ للأُمُورِ، مُمَارِسِ

وَلَيسَ يُلَقّى الحَزْمَ إلاّ ابنُ حازِمٍ، وَلَيسَ يَسوسُ النّاسَ إلاّ ابنُ سائسِ

تُخَلّي الرّجالُ مَجدَكم لا تَرُومُهُ، وَهُمْ نابِهُو الأخطارِ شُمُّ المَعاطِسِ

وَلَمْ أرَ مثلَ المَجدِ ضَنّتْ بغَيرِهِ، وَجادَتْ بهِ نَفسُ الحَسودِ المُنافِسِ

وَلا كالعَطايا يُشرِفُ النّجمَ ما بنَتْ، وَهُنَّ مَنالٌ للأكُفِّ اللّوَامِسِ

أبَا صَالحٍ ! إنّ المَحامِدَ تَلْتَقي بساحةِ رَحبٍ، مِنْ فِنائِكَ آنِسِ

بِحَيْثُ الثّرَى رَطْبٌ يرُفُّ نَبَاتُهُ رَفيفاً، وَعَهدُ الدّهرِ لَيسَ بِخائِسِ

تَقَيّلْتَ مِنْ أخلاقِ يَزْدانَ أنجُماً، تَوَقّدُ في داجٍ منَ اللّيلِ، دامسِ

وما بَرِحَتْ تُدْني نَجاحاً لآمِلٍ مُرَجٍّ، وَتَستَدعي رَجاءً لآيِسِ

وَكانَ عَطاءُ اللهِ قَبْلَكَ كاسْمِهِ لِعافٍ ضَريكٍ، أوْ لأسْيانَ بائِسِ

فِداؤكَ أبْنَاءُ الخُمُولِ، إذا هُمُ ألامُوا، وَأرْبابُ الخِلالِ الخَسائِسِ

وَإنْ كُنتَ قَد أخّرْتَ ذِكرَ مَعونَتي، وَألغَيْتَ رَسمي في الرّسومِ الدّوَارِسِ

أأرهب الدهر

وقال يمدحه ويمدح المستعين بالله :

إذا الغَمامُ حَداهُ البَارِقُ السّارِي ، وَانهَلّ في دِيمَةٍ وَطْفَاءَ ، مِدْرَارِ
وَخِيلَ إشْرَاقُهُ طَوْراً ، وَظُلْمَتُهُ ما حَاكَ مِنْ نَمَطَيْ رَوْضٍ وَأنوَارِ
فَجادَ أرْضَكِ من غربِ السّماوةِ من أرْضٍ وَدارَكِ ، بالعَلْياءِ ، مِنْ دارِ
وَإنْ بَخِلْتِ فَلا وَصْلٌ ، وَلا صِلَةٌ غَيرُ اهتِداءِ خَيَالٍ مِنكِ زَوّارِ
قَد أشكَلَ القَمَرُ السّارِي عليّ فَمَا بَيّنْتُ طَلْعَتَهُ مِنْ طَيفِكِ السّارِي
إذْ ضَارَعَ الشّمسَ في حُسنٍ وَفي مِقَةٍ ، وَطالَعَ البَدرَ في وَقْتٍ ، وَمِقدارِ
لَيْلٌ تَقَضّى وَما أدرَكتُ مأرَبَتي مِنَ اللّقَاءِ ، وَلا قَضّيتُ أوْطَارِي
إمّا اطّرَقْتُ إلى حُبّيكِ فَرْطَ هوًى ، بأنْ تكَثّرَ من وَجدي وَتَذكارِي[1]
فَطَالَ ما امتَدّ في غَيّ الصِّبَا سَنَني ، وَاشتَدّ في الحبّ تَغريرِي وَأخطارِي
هَوًى أعَفّي على أوْصَابِهِ بِهَوًى ، كَمُطفىءٍ من لَهيبِ النّارِ بالنّارِ
قَدْ ضَاعَفَ اللهُ للدّنْيَا مَحَاسِنَهَا بالمُلْكِ مُنتَخَبٍ للمُلْكِ مُختَارِ
مُقابَلٌ مِن بَني العَبّاسِ . إن نُسبوا في أنْجُمٍ شُهِرَتْ مِنهُمْ وَأقْمَارِ
تُرِيكَ شَمْسَ الضّحَى لألاءُ غُرّتِهِ إذا تَبَلّجَ في بِشْرٍ وَإسفَارِ
أوْلى الرّعِيّةَ نُعْمَى بَعدَ مَبْأسَةٍ تَمّتْ عَلَيهِمْ ، وَيُسراً بَعد إعسارِ

---

١ اطرقت : لعله بمعنى اتخذت طريقاً .

أنْقَذْتَهُمْ ، يا أمينَ اللهِ ، مُفتَلِتاً، وَهُمْ على جرُفٍ منْ أمرِهمْ، هارِ[1]
أعطَيْتَهُمْ بابنِ يزْدانَ الرّضَى فأوُوا مِنْهُ إلى قائِمٍ بالعَدْلِ ، أمّارِ
رَدَّ المَظالِمَ وَانتاشَ الضّعيفَ، وَقَدْ غَصّتْ بهِ لَهَوَاتُ الضّيغَمِ الضّارِي
يأسُو الجِراحةَ مِنْ قَوْمٍ وَقد دميَتْ مِنهُمْ غَوَاشِمُ أنيَابٍ ، وَأظْفَارِ
فاللهُ يَحْفَظُ عَبْدَ اللهِ ، إنّ لَهُ فَضْلَ السّماحِ وَزَنْدَ السّوْددِ الوَارِي
زَكَتْ صَنَائِعُهُ عِندي ، وَأنْعُمُهُ ، كَما زَكَتْ مِدَحي فيهِ وَأشْعارِي
إيهاً أبَا صَالحٍ ! وَالبَحرُ مُنتَسِبٌ إلى نَوَالِكَ، في سَيحٍ وَإغْزَارِ
حَكَى عَطاؤكَ جَدْوَاهُ وَجَمّتَهُ : فَيْضاً بِفَيْضٍ ، وَتَيّاراً بتَيّارِ
ألرْهَبُ الدّهرَ ، أوْ أخشَى تصَرّفَهُ ، وَالمُستَعينُ مُجيري مِنهُ، أوْ جارِي
وَأنتَ ما أنتَ في رِفْدي وَحَيْطَتي قِدْماً وَإيجابِ تَقْديمي وَإيثَارِي
فكَيفَ تُهمِلُ أسبابي وَتَغفُلُ عَنْ حَظّي وَتَرْضَى بإسْلامي وَإخْفَارِي
تَسَأتَّ في رَسْميَ الجَارِي بِعَارِفَةٍ ، كَمَا تأتّيتَ لي في رِزْقيَ الجَارِي

---

[1] مفتلتاً : مفاجئاً . الجرف : الجانب من النهر . الهاري : الساقط .

حج تقبله الاله

وقال يمدحه ويذكر خروج
عبيد الله إلى مكة :

هَجَرَتْ وَطَيفُ خَيالِها لم يَهجُرِ ، وَنأتْ بحاجةِ مُغرَمٍ لمْ يُقْصِرِ
وَدَعَتْ هَوَاكَ بمَوْعِدٍ مُتَيَسِّرٍ يَوْمَ اللّقَاءِ ، وَنَائِلٍ مُتَعَذِّرِ
مُسْتَهتَرٌ بالظّاعِنِينَ ، وَفيهِمِ صَدٌ يُضَرِّمُ لَوْعَةَ المُستَهتَرِ
يَسَلُ المَنازِلَ عَنهُمُ وَعلى اللّوَى دِمَنٌ دَوَارِسُ إن تُسَلْ لا تُخبرِ
وَمن السّفاهةِ أنْ تظَلّ مُكَفكِفاً دَمعاً عَلى طَلَلٍ تَأبّدَ مُقْفِرِ[1]
زَادَتْ بَني يَزْدانَ ، في عَليائِهِمْ ، شِيَمٌ كَرُمنَ وَأنعُمٌ لم تُكفَرِ
أحْلامُهُمْ قُلَلُ الجِبَالِ رَسا بها وَزْنٌ ، وَأيدِيهِمْ غِمارُ الأبحُرِ
فَسَقَتْ عَبيدَ اللهِ ، وَالبَلَدَ الذي يَحْتَلّهُ ، دِيَمُ الغَمامِ المُغْزِرِ
أمَلٌ يُطيفُ الرّاغِبُونَ بِظِلّهِ ، وَمَعاذُ خائِفَةِ القُلُوبِ النُّفّرِ
عَضْبُ الصّرِيمَةِ لا يزَالُ مُعرِّفاً مَعرُوفَ عارِفَةٍ ، وَمُنكَرَ مُنكِرِ
مُتَوَاضِعاً ، وَأقَلُّ مَا يَعتَدُّهُ في المَجدِ يُوجبُ نَخوَةَ المُستكبرِ
إنْ يَدنُ يكفِ الغائبينَ ، وَإن يَغِبْ لا يَكفِنَا منهُ دُنُوُّ الحُضّرِ
لِلّهِ مَا حَدَتِ الحُداةُ وَمَا سرَتْ تَخدي بهِ قُلُصُ المَهارِي الضُّمّرِ

---

[1] تأبد : أقفر .

مُتَقَلْقِلاتٍ بالسّماحةِ وَالنّدى ، يَطلُبنَ خَيفَ مِنًى ،وَحِنوَ المَشعرِ[1]
حتّى رُمينَ إلى الجِمارِ ضَحيّةً ، وَالرَّكبُ بَينَ مُحلّقٍ وَمُقَصِّرِ[2]
وَثَنَينَ نحوَ قُصُورِ يَثْرِبَ آخِذاً مِنهُنّ سَيرُ مُغَلِّسٍ وَمُهَجِّرِ
يَجشَمْنَ مِنْ بُعْدٍ أداءَ تَحيّةٍ للقَبْرِ ، ثَمّ ،وَمَسحَةٍ للمِنْبَرِ
حَجٌّ تَقَبّلَهُ الإلَهُ ، وَأوْبَةٌ كانَتْ شِفاءَ جوًى لَنا وَتَذَكُّرِ
نَفْسِي فِداؤكَ إنّ شَوْقاً مُفْرِطاً مِنْ مَعشَرٍ، وَتَوَلُّهاً من مَعشَرِ
أنَا وَفْدُ نازِلَةِ الشّمالِ لعِظَمِ ما يَعنيهِمِ ، وَلِسانُ أهلِ العَسكَرِ
قد أُعطِيَتْ بَغدادُ منكَ نِهايَةَ الـ حَظّ المُقَدَّمِ ، وَالنّصيبِ الأوْفَرِ
فاقْسِمْ لسامرّاءَ قِسمَةَ مُنصِفٍ، تَجذَلْ قُلُوبُ الأوْلِيَاءِ وَتُسرَرِ
ألْمِمْ بقَوْمٍ أنتَ أرْضَى عِندَهمْ وَأجَدُّ من عَهدِ الرّبيعِ الأزْهَرِ
مُتَطَلّعينَ إلى لِقائِكَ ، أصبَحوا بَينَ المُخَبِّرِ عَنكَ ، وَالمُستَخبِرِ
مِنْ وَامِقٍ مُتَشَوّقٍ ، أوْ آمِلٍ مُتَشَوّفٍ ، أوْ رَاقِبٍ مُتَنَظّرِ
سَكَنُوا إلَيكَ سكُونَهمْ لو نالهم جَدْبٌ إلى صَوْبِ السّحابِ المُمطِرِ
وَجِّهْ رِكابَكَ مُصْعِداً يَصْعَدْ بِنَا جِدٌّ وَنَحْظَ بِما نُرِيدُ وَنَظْفَرِ

---

١ خيف منى ، وحنو المشعر : من مناسك الحج في مكة .
٢ ضحية : أي عند ارتفاع النهار . الجمار : من المناسك .

وليكم الله

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل شجاع وتامش :

وَليُّكُمُ اللهُ الذي لمْ يزَلْ لَنَا ... وَلِيَّ دُرُوءٍ عَنكُمُ وَدِفاعِ

لقَد سرَّني أنَّ العوَاقبَ روَّعَتْ ... عِداكُمْ برَأسَيْ تَامِشٍ وَشُجاعِ

وكانَا خَبيثَيْ ظاهِرٍ وَسَريرَةٍ ... لَكُمْ، وَقَبيحَيْ رُؤيةٍ وَسَمَاعِ

أقَامَا قَرينَيْ غَيَّةٍ وَضَلالَةٍ ... وَبَانَا قَتيلَيْ غِرَّةٍ وَضيَاعِ

وَقَد أمَرَا بالرُّشْدِ حيناً فعاصيَا ... وَكمْ آمرٍ بالرُّشدِ غيرِ مُطاعِ

فقُلْ للإمَامِ المُستَعينِ الذي لَهُ ... تُرَاثُ قُصَيٍّ من عُلًى وَمَساعِ

أقِمْ بابنِ يزْدانَ الأُمورَ، فإنّهُ ... لهَا خَيرُ وَالٍ تَصْطَفيهِ وَرَاعِ

أمانَةُ صَدْرٍ، وَاضْطِلاعُ كِفايَةٍ، ... وَصِحّةُ عَزْمٍ، وَاتّساعُ ذِرَاعِ

ألانَ ابتَعَثْتَ الرّأيَ غَيرَ مُثَبَّجٍ ... بهِ وَاقتَبَلْتَ الرّشدَ غيرَ مُضَاعِ [1]

---

[1] مثبج : من ثبج الكلام : لم يأت به على وجهه .

لاقيت جودك بالسماع

وقال يمدحه أيضاً :

إمّا ألَمّ ، فبَعدَ فَرْطِ تَجَنُّبِ ، أوْ آبَهُ هَمٌّ ، فمِن مُتَأوِّبِ
هَجَرَ المَنَازِلَ بُرْهَةً حتى انبرَتْ تَثْني عَزيمَتَهُ مَنازِلُ زَيْنَبِ
وَهْوَ الخَلِيُّ ، وَإنْ أُعيرَ صَبَابَةً حتّى يُطالِعَ مَشرِقاً من مَغرِبِ
إنّ الفِراقَ جَلاَ لَنا عَنْ غَادَةٍ بَيْضَاءَ ، تَجلو عن شَتيتٍ أشنَبِ[1]
ألْوَتْ بمَوْعِدِها القديمِ ،وَآيَسَتْ منهُ بِلَيّ بَنَانَةٍ لَمْ تُخضَبِ
وَأرَتْ عُهُودَ الغانياتِ صَبَابَتي آلاً جَرَى وَوَميضَ بَرْقٍ خُلَّبِ
فعَلامَ فَيضُ مَدامعٍ تَدِقُ الجوَى ، وَعَذابُ قَلبٍ بالحِسانِ مُعَذَّبِ[2]
وَسُهَادُ عَينٍ ما يزَالُ يَرُوقُهَا أجيادُ سِرْبٍ ، أوْ نَوَاظِرُ رَبرَبِ
جزَتِ البَخيلَ وَقد عَثَرْتُ بمنعِهِ صَفحاً وَقُلتُ رَميّةٌ لمْ تُكْثِبِ[3]
وَعَذَرْتُ سَيفي في نُبُوّ غِرارِهِ ، أنّى ضرَبتُ فلَم أقَعْ بالمَضرِبِ
وَأحَبُّ آفَاقِ البِلادِ ، إلى الفَتى ، أرْضٌ يَنالُ بهَا كَريمَ المَطْلَبِ
كَمْ مَشرِقيٍّ قَدْ نَقَلْتُ نَوَالَهُ ، فَجَعَلْتُهُ لي عُدّةً بالمَغرِبِ
وَلَدَى بَني يَزْدانَ حَيثُ لَقيتُهمْ كَرَمٌ كَغَاديَةِ السّحابِ الصَّيّبِ

---

١ الشتيت : الثغر الأفلج ، الذي تباعد ما بين أسنانه . الأشنب : البارد العذب .
٢ تدق : تقطر .
٣ لم تكثب : لم تدن .

فإذا لَقيتَهُمُ فمَوْكِبُ أنْجُمٍ   زُهْرٍ ، وَعَبدُ اللهِ بَدرُ المَوْكِبِ
قاسِي الضّميرِ على التّلادِ ، كأنّما   يَغْدُو على تَفريقِ مَالٍ مُذْنِبِ
حَاطَ الخِلافَةَ ناصِحاً وَمُدَبِّراً ،   بوَفاءِ مُجتَهِدٍ ، وَعَزْمِ مُجَرِّبِ
وَلَوَ انّهُمْ نَدَبُوهُ للأُخرَى ، إذاً   دُفِعَ اللّوَاءُ إلى الشّجاعِ المِحرَبِ[1]
أفْديكَ مِنْ عَتْبِ الصّديقِ ، وَإنّه   لأشَدُّ مِن كَيدِ العَدوّ المُجلِبِ
لاقَيتُ جُودَكَ بالسّماعِ ، وَدونَنا   شُغْلُ المَهارِي مِنْ فَضَاءٍ سبسبِ
وَرَأيتُ بِشرَكَ وَالتّنايِفُ دونَهُ ،   وَاللّيلُ يكشِفُ غَيهَباً عن غَيهَبِ
وَتَبَسّماتِكَ للعَطَاءِ . كأنّها   زَهرُ الرّبيعِ خلالَ رَوْضٍ مُعشِبِ
هَلْ أنتَ مُبلِغُني التي أغدو لَهَا   بمُقَلَّصِ السّرْبالِ أحمرَ مُذهَبِ[2]
لَوْ يُوقَدُ المِصْباحُ منهُ لَسَامَحَتْ   بضِيائِهِ شِيَةٌ كزُهرِ الكَوْكبِ[3]
إمّا أغَرَّ تَشُقُّ غُرّتُهُ الدّجَى ،   أوْ أرْثَمٌ كالضّاحِكِ المُستَغرِبِ[4]
مُتَقَارِبُ الأقطارِ ، يَملأُ حُسنُهُ   لحَظاتِ عَينِ النّاظرِ المُتَعَجِّبِ
وَأُجِلُّ سَيْبَكَ أنْ تكونَ قَنَاعَتي   منهُ بأشقَرَ ساطِعٍ ، أوْ أشهَبِ
وَإذا التَقَى شِعرِي وَجودُكَ يسّرَا ال   نّيْلَ الجَزِيلَ ، وَثَنّيَا بالمَرْكَبِ

---

١ المحرب : صاحب الحرب .
٢ مقلص السربال : مشمره ، وأراد فرساً .
٣ الشية : لون يخالف معظم لون الفرس .
٤ الأرثم : ما كان في طرف أنفه بياض .

نقل الجبال إلى الجبال

وقال يمدح الهيثم الغنوي :

هَذي المَعاهِدُ مِنْ سُعادَ، فسَلِّمِ ، وَاسألْ ، وَإنْ وَجَمَتْ، ولَم تتَكَلّمِ

آيَاتُ رَبْعٍ قَدْ تَأبّدَ ، مُنْجِدٍ ، وَحُدُوجُ حيٍّ ، قَد تحَمّلَ ، مُتْهِمِ

لُوْمٌ بِنارِ الشّوْقِ ، إنْ لمْ تَحتَدِمْ ، وَضَنَانَةٌ بالدّمعِ إنْ لمْ يَسْجُمِ

وَبِمَسْقَطِ العَلَمينِ ناعِمَةُ الصّبَى ، حَيرَى الشّبابِ تَبِينُ إنْ لمْ تَصرِمِ

بَيضَاءُ ، تَكتُمُها الفِجاجُ ، وَخَلْفَها نَفَسٌ يُصَعّدُهُ هوًى لمْ يُكْتَمِ

هَلْ رَكْبُ مَكّةَ حَامِلُونَ تحيّةً ، تُهْدَى إلَيْهَا مِنْ مُعَنًّى مُغْرَمِ

رَدَّ الجُفُونَ عَلى كَرًى مُتَبَدِّدٍ ، وَحَنَى الضّلُوعَ على جوًى مُتَضَرِّمِ

إنْ لمْ يُبَلّغْكَ الحَجيجُ ، فلا رَمَوْا في الجَمرَتَينِ ، وَلا سُقُوا من زَمزَمِ

وَمُنُوا بِرَائِعَةِ الفِرَاقِ ، فإنّهُ سِلْمُ السُّهادِ وَحَرْبُ نَوْمِ النُّوّمِ

ألْوَى بأرْبَدَ عَنْ لَبِيدٍ ، وَاهتَدَى لابْنَيْ نُوَيْرَةَ مالِكٍ وَمُتَمِّمِ

وَاغْتَرّ أهْلُ البَذّ في شُرُفاتِهِمْ ، حتّى أصَابَهُمُ بسَيْفِ الهَيْثَمِ[1]

في وَقْعَةٍ ، وَلَيْتَ عَنّي حَدّها بأجَشّ مِنْ زَجَلِ الحَديدِ مُلَمْلَمِ

نَزَلُوا ، وَقَدْ كَرِهَ النّزَالُ ، وَضَارَبُوا جَنَبَاتِ أرْوَعَ ، باللّوَاءِ مُعَمَّمِ

نَقَلَ الجِبَالَ إلى الجِبَالِ فلَمْ يَدَعْ في هَضْبِ أرْشَقَ عُصْمَةً للأعصَمِ[2]

---

١ البذ : الغلبة .

٢ الأعصم : الوعل الذي في ذراعيه أو إحداهما بياض .

وَأزَارَ أرْضَ الرّومِ أطْرَافَ الظُبى ، حتّى أقَامَ مُلُوكَهُمْ في المَقْسِمِ[1]
وَثَنَى إلى عَلْوِ الجَزِيرَةِ خَيْلَهُ ، مُتَمَطِّرَاتٍ في العَجَاجِ الأقْتَمِ[2]
غُلُقاً عَلى الشّرّ الذي لَمْ يَندَفِعْ ، عُجُلاً إلى الدّاءِ الذي لَمْ يُحْسَمِ
غَشِيَتْ قَنَاهُ النِّمْرَ ، حتّى أوْجَفوا عَنَقاً عَلى عَنَقِ الطّرِيقِ الأقْوَمِ[3]
وَنَفَى الأرَاقِمَ أُفْعُوَانُ مُضِلّةٍ ، يَفْرِي بِنَابَيْهِ قَمِيصَ الأرْقَمِ
قَارِي سِبَاعٍ ، قَد لَغِبنَ، حَوَائِمٍ في نَقْعِهِ ، وَمُضِيفُ طَيرٍ حُوَّمِ
يُدْني يَداً بَيْضَاءَ يَختَلِطُ النّدَى فيهَا إذا لَقِيَ الفَوَارِسَ بالدّمِ
وَيُعِزُّ جَانِبَهُ ، فيَظْلِمُ نَفْسَهُ لِعُفَاتِهِ بالجُودِ ، إنْ لَمْ يُظْلَمِ
تَنْمِيهِ ، مِنْ سَلَفَيْ غَنِيٍّ، أُسرَةٌ بِيضُ الوُجُوهِ إلى المَكارِمِ تَنْتَمي
أهْلُ الحُبَى اللاّتي كَأنّ بُرُودَهَا ، من حِلمِهِمْ ، ضَمّتْ هِضَابَ يَلَمْلَمِ
وَمُوَرِّثُو النّارِ العَتيقَةِ لِلقِرَى ، وَمُشَيِّدُو البَيْتِ الرّفيعِ الأقْدَمِ
جُدُدٌ مَكارِمُهُمْ . كَمَا بُدِئَتْ ، وَهمْ أعْلَى وَأكْبَرُ مِنْ ضُبَيْعَةِ أضْجَمِ[4]
صَحِبُوا الزّمَانَ الفَرْطَ ، إلاّ أنّهُ هَرِمَ الزّمَانُ وَعِزُّهُمْ لمْ يَهْرَمِ
لَوْ كُنتَ جارَ بُيُوتِهِمْ لمْ تُهْتَضَمْ ، أوْ كُنتَ طالبَ رِفدِهِمْ لمْ تُعْدِمِ
مِنْ كُلّ أغْلَبَ ، وِدُّهُ أنّ ابْنَهُ ، يَوْمَ الحِفاظِ ، يَموتُ إنْ لمْ يُكْرِمِ
لا يَقْتُلِ الحُسّادُ أنْفُسَهُمْ . فَقَدْ هَتَكَ الصّبَاحُ دُجَى الهَزِيعِ المُظلِمِ

---

١ المقسم : الموضع الذي تقسم فيه الأسرى والسبايا .
٢ المتمطرات : المسرعات .
٣ أوجفوا عنقاً : ساروا سيراً حثيثاً .
٤ ضبيعة : قبيلة . أضجم : لقب لها .

غَنِيَتْ غَنِيٌّ بالذُّرَى مِن مَجْدِها، وَقَبائِلٌ بَيْنَ الحَصَى وَالمَنْسِمِ
فَقِفُوا عَلى أحْسابِكُمْ وَهُبُوطِها، وَدَعُوا العُلُوّ، فإنّهُ لِلأنْجُمِ
كَرُمَ ابنُ عُثْمانٍ، فَما يَنفَكُّ مِن مَالٍ مُهانٍ عِنْدَ زَوْرٍ مُكْرَمِ
إنّا بَعَثْنا اليَعْمَلاتِ، قَوَاصِداً لِفِنائِكَ المَأنُوسِ قَصْدَ الأسهُمِ
مِيلَ الحَوَاجِبِ، وَالنّجومُ كأنّها خَلَلَ الحَنادِسِ، شُعْلَةٌ في أدْهَمِ
لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذاكَ وَلمْ يَجُدْ، وَإنِ استَهَلّ نَداهُ مَنْ لمْ يَفْهَمِ
فاسْلَمْ عَلى عَوْدِ الخُطوبِ وَبَدْئِها، وَإنِ اغْتَدَيتَ بِتالِدٍ لمْ يَسْلَمِ
وَلَقَدْ جَرَيتَ إلى المَعالي سابِقاً، فأخَذْتَ حَظّ الأوّلِ المُتَقَدِّمِ
وَكَبَا عَدُوُّكَ، حينَ رَامَ بكَ التي تُخشَى، فقُلْنا: لليَدينِ وَللفَمِ[1]

الربيع الطلق

وقال أيضاً يمدحه:

أكانَ الصِّبَى إلاّ خَيالاً مُسَلِّماً، أقامَ كَرَجْعِ الطّرْفِ، ثمّ تَصَرّما
أرَى أقصَرَ الأيّامِ أحْمَدَ في الصِّبَى، وَأطْوَلَها مَا كانَ فيهِ مُذَمَّما
تَلَوّمْتُ في غَيّ التّصَابي، وَلمْ أُرِدْ بَديلاً بهِ، لَوْ أنّ غَيّاً تَلَوّمَا

---

[1] لليدين وللفم: دعاء للعاثر أي انكب على يديك وفمك.

وَيَوْمَ تَلاقٍ ، في فِرَاقٍ ، شَهِدْتُهُ بعَيْنٍ ، إذا نَهْنَهْتُها قَطَرَتْ دَمَا

لحِقْنا الفَرِيقَ المُستَقِلّ ضُحَى غَدٍ ، تَيَمَّمَ مِنْ قَصْدِ الحِمَى ما تَيَمّما

فقُلتُ: انْعِمُوا مِنّا صَبَاحاً، وَإنّما أرَدْتُ بِما قُلتُ الغَزَالَ المُنَعَّمَا

وَمَا بَاتَ مَطْوِيّاً عَلى أرْيَحِيّةٍ ، بعُقْبِ النّوَى إلاّ امرُؤٌ باتَ مُغرَمَا

غَنِيتُ جَنِيباً للغَوَاني يَقُدْنَني إلى أنْ غَدا شرْخُ الشّبابِ، وَبَعدَمَا

وَقِدْماً عَصَيتُ العاذِلاتِ ، وَلَمْ أُطِعْ طَوَالِعَ هذا الشّيبِ،إذْ جِئنَ لُوَّمَا

أقُولُ لثَجّاجِ الغَمامِ ، وَقد سرَى بمُحتَفَلِ الشّؤبوبِ صَابَ فعَمّمَا[1]

أقِلّ وَأكْثِرْ لَستَ تُدرِكُ غايَةً تَبينُ بِهَا حَتّى تُضَارِعَ هَيْثَمَا

وَللمَوْتِ وَيْلٌ منهُ لا تَلْقَ حَدّهُ ، فمَوْتُكَ أنْ تَلقاهُ في النّقعِ مُعلَمَا[2]

فَتًى لَبِسَتْ منهُ اللّيالي مَحَاسِناً ، أضَاءَ لَها الأُفْقُ الذي كانَ أظلَمَا

مُعاني حُرُوبٍ قَوّمَتْ عَزْمَ رَأيِهِ ، وَلَنْ يَصْدُقَ الخَطّيُّ، حتّى يُقوَّمَا

غَدا وَغَدَتْ تَدعُو نِزَارٌ وَيَعرُبٌ لَهُ أنْ يَعيشَ الدّهرَ فيهِ ، وَيَسلَمَا

تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُ وَتَكَرّمٍ ، وَكُلُّ عَظيمٍ لا يُحِبُّ التّعَظّمَا

لِكُلّ قَبيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ ، وَيَختَصُّهُ منهُمْ قَبيلٌ، إذا انتَمَى

تَقَصّاهُمُ بالجُودِ ، حتّى لأقْسَمُوا بأنّ نَداهُ كانَ وَالبَحْرَ تَوْأمَا

أبَا القَاسِمِ ! استَغزَرْتَ دَرّ خَلائِقٍ ، مَلأنَ فِجاجَ الأرْضِ بُؤسَى وَأنْعُمَا

إذا مَعشَرٌ جارَوْكَ في إثرِ سُؤدَدٍ ، تَأخّرَ مِنْ مَسعاتِهِمْ مَا تَقَدّمَا

---

١ الثجاج : الشديد الانصباب . الشؤبوب : الدفعة من المطر . صاب : أمطر .

٢ المعلم : الواضع علامات الأبطال في الحرب .

سَلامٌ . وَإنْ كانَ السّلامُ تحيّةً . فوَجهُكَ دونَ الرّدّ يكفي المُسَلِّمَا

ألَسْتَ تَرَى مَدّ الفُرَاتِ كأنّهُ جبالُ شَرَوْرَى جِئْنَ في البَحرِ عُوَّمَا

وَلَمْ يَكُ مِنْ عاداتِهِ غَيرَ أنّهُ رَأى شِيمَةً مِنْ جَارِهِ ، فتَعَلّمَا

وَمَا نَوّرَ الرّوْضُ الشآميُّ بَلْ فَتًى تَبَسّمَ مِنْ شَرْقِيّهِ ، فتَبَسّمَا

أتَاكَ الرّبيعُ الطّلقُ يَختالُ ضَاحِكاً منَ الحُسنِ حتّى كادَ أنْ يتَكَلّمَا

وَقَد نَبّهَ النّوْرُوزُ في غَلَسِ الدّجَى أوَائِلَ وَرْدٍ كُنّ بالأمْسِ نُوَّمَا[1]

يُفَتّقُهَا بَرْدُ النّدَى . فكَأنّهُ يَنِثُّ حَديثاً كانَ قَبلُ مُكَتَّمَا[2]

وَمِنْ شَجَرٍ رَدّ الرّبيعُ لِبَاسَهُ عَلَيْهِ . كمَا نَشّرْتَ وَشْياً مُنَمْنَمَا[3]

أحَلّ ،فَأبْدَى لِلْعُيُونِ بَشَاشَةً . وَكانَ قَذًى لِلْعَينِ ،إذْ كانَ مُحْرِمَا[4]

وَرَقّ نَسيمُ الرّيحِ ، حتّى حَسِبتُهُ يَجيءُ بأنْفَاسِ الأحِبّةِ ، نُعَّمَا

فَما يَحبِسُ الرّاحَ التي أنتَ خِلُّهَا ؛ وَمَا يَمْنَعُ الأوْتَارَ أنْ تَتَرَنّمَا

وَمَا زِلْتَ خِلاًّ للنّدامَى إذا انتَشَوْا ، وَرَاحُوا بُدوراً يَستَحِثّونَ أنْجُمَا

تكَرّمتَ من قَبلِ الكُؤوسِ علَيهِمِ ، فَمَا اسطَعنَ أن يُحدِثْنَ فيكَ تكَرُّمَا

---

١ النوروز ويقال له النيروز : عيد فارسي الأصل يقع في أول آذار فيوافق ظهور نور الربيع ومعناه في الفارسية يوم جديد .

٢ ينث الحديث : يبوح به ويفشيه .

٣ المنمنم : المزخرف ، المنقوش .

٤ أحل : خرج من إحرامه. المحرم: من دخل الحرم بثياب الإحرام وهي ثياب غير مخيطة ولا مصبغة.

ليدم لنا المعتز

وقال يمدح المعتز بالله :

لَوْ كانَ يُعْتَبُ هاجرٌ في وَاصِلِ . أوْ يُسْتَفَادُ لمُغْرَمٍ مِنْ ذاهِلِ

لحَرِجتُ مِنْ وَشَلٍ بعَيني سَافِحٍ . وَجَنَفْتَ مِنْ خَبَلٍ بقَلبي خابِلِ[1]

إمّا فَزِعتُ إلى السُّلُوّ . فإنّني مِنْ حُبّكُمْ بإزَاءِ شُغْلٍ شاغِلِ

وَلقَدْ خلَعتُ لكِ العِذارَ ، فلَم أكنْ مُحظَى الوُشاةِ . وَلا مُطاعَ العاذِلِ

وَلَئنْ أقَمتِ بذي الأرَاكِ فبَعدَما اسْ تَعْلَقَتِ من كَمَدٍ فُؤَادَ الرّاحِلِ

ماذا علَى الأيّامِ لَوْ سَمَحَتْ لَنَا بِثُوَاءِ أيّامٍ . لَدَيكِ . قَلائِلِ

فأوَيتِ للقَلْبِ المُعَنّى . المُبْتَلَى بِهَوَاكِ وَالبَدَنِ الضّئيلِ النّاحِلِ

أمَلٌ تَرَجّحَ بَينَ عَامٍ أوّلٍ . في أنْ أرَاكِ . وَبَينَ عَامٍ قَابِلِ

لِيَدُمْ لَنَا المُعْتَزُّ . إنّ بمُلْكِه عزّ الهُدَى وَخَبَا ضَلالُ الباطِلِ

مَا زَالَ يَكلأُ دِينَنَا وَيَحُوطُهُ بالمَشرَفيّةِ وَالوَشيجِ الذّابِلِ

يَتَخرّقُ المَعْرُوفُ . يَوْمَ عَطائِهِ . عن جُودِ مُنخرِقِ اليدَينِ ، حُلاحِلِ[2]

مُتَهَلّلٌ . طَلْقٌ ، إذا وَعَدَ الغِنَى بالبِشْرِ أتْبَعَ بِشْرَهُ بالنّائِلِ

كالمُزْنِ ، إنْ سطَعَتْ لوَامعُ بَرْقِهِ . أجْلَتْ لَنَا عَنْ دِيمَةٍ ، أوْ وَابِلِ

تَفْديكَ أنْفُسُنَا . وَقَلّتْ فِدْيَةٌ لكَ مِنْ تَصَرّفِ كلّ دهْرٍ غَائِلِ

---

١ حرجت : أثمت . الوشل هنا : الدمع الكثير . جنفت : عدلت . الخبل : الجنون .

٢ الحلاحل : السيد .

لَمّا كَمَلَتْ رَوِيّةٌ وَعَزيمَةٌ ،	أعْمَلْتَ رَأيَكَ في ابتِناءِ الكامِلِ[1]
وَغَدَوْتَ، مِنْ بَينِ المُلُوكِ ،مُوَفَّقاً	مِنهُ لأيْمَنِ حِلّةٍ وَمَنازِلِ[2]
ذُعِرَ الحَمَامُ ، وَقَدْ تَرَنّمَ فَوْقَهُ	مِنْ مَنظَرٍ خَطِرِ المَزَلّةِ هَائِلِ
رُفِعَتْ لمُخترَقِ الرِّياحِ سُمُوكُهُ ،	وَزَهَتْ عَجائبُ حُسنِهِ المُتَخايِلِ[3]
وَكَأنّ حيطَانَ الزّجاجِ ، بجَوّهِ ،	لُجَجٌ يَمُجنَ على جُنُوبِ سَوَاحِلِ
وَكأنّ تَفويفَ الرُّخامِ ، إذا التقَى	تَأليفُهُ بالمَنْظَرِ المُتَقَابِلِ[4]
حُبُكُ الغَمَامِ ،رُصِفنَ بينَ مُنَمَّرٍ،	وَمُسَيَّرٍ ، وَمُقَارِبٍ ، وَمُشَاكِلِ[5]
لَبِسَتْ منَ الذّهبِ الصّقيلِ سُقُوفُهُ	نُوراً ، يُضيءُ على الظّلامِ الحافِلِ
فترَى العُيُونَ يَجُلْنَ في ذي رَوْنَقٍ	مُتَلَهِّبِ العَالي أنيقِ السّافِلِ
وَكَأنّمَا نُشِرَتْ عَلى بُسْتَانِهِ	سِيَرَاءُ وَشْيِ اليُمْنَةِ المُتَوَاصِلِ[6]
أغْنَتْهُ دِجْلَةُ ، إذْ تَلاحَقَ فَيضُها	عن صَوْبِ مُنسَجِمِ الرَّبابِ الهاطِلِ
وَتَنَفّسَتْ فيهِ الصَّبَا ، فتَعَطّفَتْ	أشْجَارُهُ مِنْ حُوَّلٍ وَحَوَامِلِ[7]
مَشْيَ العَذارَى الغِيدِ ، رُحنَ عَشيّةً	مِنْ بَينِ حاليَةِ اليَدَينِ وَعاطِلِ
وَالخَيرُ يُجْمَعُ ، وَالنّشاطُ لمَجلِسٍ	عالي المَحَلّ ، منَ السّماحةِ ، آهِلِ

---

١ الكامل : اسم القصر الذي بناه المعتز .

٢ الحلة : جماعة بيوت الناس .

٣ السموك ، الواحد سمك : السقف . المتخايل : المتكبر .

٤ التفويف : التوشية والزخرف .

٥ حبك الغمام : تجعده . منمر : منقط . مسير : له خطوط. المقارب: الوسط ما بين المنمر والمسير . مشاكل : مشابه مماثل .

٦ السيراء : نوع من البرود فيه خطوط . اليمنة : البرد اليمني .

٧ الحول : الشجر الذي لا يحمل ، واحدتها حائل .

وَافَيْتَهُ وَالوَرْدَ في وَقْتٍ مَعاً ، وَنَزَلْتَ فيهِ مَعَ الرَّبيعِ النَّازِلِ
وَغَدا بِنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُبارَكٍ ، تَحْويلُ عَامٍ إِثْرَ عَامٍ حَائِلِ
مُلِّيتَهُ ، وَعَمِرْتَ في بُحْبُوحَةٍ . مِنْ دارِ مُلْكِكَ ، أَلفَ حَوْلٍ كامِلِ
وَرَأَيتَ عَبدَ اللهِ في السِّنِّ الَّتي تَعِدُ الكَبيرَ بِدَهرِها المُتَطَاوِلِ
قَمَرٌ تُؤَمِّلُهُ المَوَالِي الَّتي يَقْضي بِهَا المَأْمُولُ حَقَّ الآمِلِ
يَرْجُونَ مِنْهُ نَجَابَةً شَهِدَتْ بِهَا فيهِ عُدُولُ شَوَاهِدٍ وَدَلائِلِ
وَمَذاهِبٍ في المَكْرُمَاتِ ، بِمِثْلِهَا يَتَبَيَّنُ المَفْضُولُ سَبْقَ الفَاضِلِ
حَدَثٌ ، يُوَقِّرُهُ الحِجَى ، فَكَأَنَّهُ أَخَذَ الوَقَارَ مِنَ المَشيبِ الشَّامِلِ
وَلَقَدْ بَلَوْتُ خِلالَهُ ، فَوَجَدْتُهُ أَنْدَى أَسِرَّةِ رَاحَةٍ ، وَأَنَامِلِ
قَدَّمْتَ فِيَّ عِنَايَةً مَشْكُورَةً ، كَانَتْ لَدَيْهِ ذَرَائِعي وَوَسَائِلي
وَأَرَى ضَمَانَكَ لِلوَفَاءِ وَوَعْدَهُ لا يَرْضَيَانِ سِوَى النَّجاحِ العَاجِلِ

شجو حساده وغيظ عداه

وقال يمدحه :

لَكَ عَهْدٌ لَدَيَّ غَيرُ مُضَاعِ . بَاتَ شَوْقي طَوْعاً لَهُ ، وَنِزَاعي
وَهَوًى ، كُلَّما جرَى عَنهُ دَمْعٌ ، آيَسَ العاذِلينَ مِنْ إِقْلاعي
لَوْ تَوَلَّيتُ عَنْهُ خِيفَ رُجُوعي ، أَوْ تَجَوَّزْتُ فيهِ خِيفَ ارْتِجاعي

وَمتى عُدْتِني وَجَدْتِ التّصَابي مِنْ شَكاتي، وَالحبَّ من أوْجاعي
ما كَفَى مَوْقِفُ التّفرّقِ، حتّى عادَ بالبَثّ مَوْقِفُ الإجتماعِ
أعناقُ اللّقاءِ أثْلَمُ في الأحْشاءِ وَالقلبِ أمْ عِناقُ الوَداعِ[1]
جَمَعَتْ نظرَةَ التّعَجّبِ، إذْ حاوَلْتُ بَيْناً وَوقْفةَ المُرْتاعِ
وَبَكَتْ، فاستَثارَ منّي بُكاها زَفرَةً، ما تُطيقُها أضْلاعي
كَمْ تَنَدّمْتُ للفِراقِ، وكم أزْمَعْتُ بَيْناً فَما حَمِدتُ زَماعي
آنَ أنْ أسأمَ اجتيابي الفَيافي وَارْتدائي مِنَ الدّجى وَادّراعي
كَيْفَ أخشَى فَوْتَ الغِنَى، وَوَليُّ اللهِ مِن هاشِمٍ وَليُّ اصْطِناعي
مُستَهِلُّ اليَدينِ، كالغَيثِ ذي الشؤبوبِ يَهمي وَالسّيلِ ذي الدُّفّاعِ[2]
حامِلٌ مِنْ خِلافَةِ اللهِ ما يَعْجِزُ عَنْهُ ذو الأيْدِ وَالإضْطِلاعِ
مُستَقِلٌّ بالثّقلِ منها، رَحيبُ الـصّدْرِ نَهْضاً بها، رَحيبُ الباعِ
يُبْهَتُ الوَفْدُ في أسِرّةِ وَجْهٍ ساطعِ الضّوْءِ، مُستَنيرِ الشُّعاعِ
من جَهيرِ الخِطابِ يَضْعَفُ فَضْلاً عِندَ حالَيْ تَأمّلٍ وَاستِماعِ
شَجْوُ حُسّادِهِ، وَغَيظُ عِداهُ أنْ يَرَى مُبصِرٌ، وَيَسمَعَ وَاعِ
وَمَعانٍ بالنّصْرِ تَتْرَى تِباعاً، بِفُتُوحٍ، في الخالِعينَ، تِباعِ
قَد لَعَمري أعطَتكَ سارِيةَ الذّلّ وَكانَتْ عَزيزَةَ الإمْتِناعِ
حُشِدَتْ حَوْلَها سِباعُ المَوالي، وَالعَوالي غابٌ لتِلْكَ السِّباعِ

---

1 أثلم : أراد به أوجع وأشد تأثيراً .
2 الدفاع : قوة الموج أو السيل .

بيَقِينٍ مِنَ الضِّرَابِ يُزِيلُ الـ	شَكَّ عَنْ مُنَّةِ الكَمِيِّ الشُّجَاعِ[1]
لَمْ يُحِيلُوا على الخِداعِ ، وَسَلُّ الـ	بِيضِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ تَرْكُ الخِداعِ
نُصِرُوا فِي هُبُوبِ رِيحِكَ وَالإقْـ	بَالِ مِنْ أَمْرِكَ المَهِيبِ المُطَاعِ
وَمَضَى الطَّالِبِيُّ يَطلُبُ حِرْزاً .	وَالمَنَايَا يَطْلُبْنَهُ فِي التِّلاعِ
قاصِداً لِلبِحارِ ، إذْ لَيسَ للمُدْ	نِ دِفَاعٌ عَنْهُ وَلا لِلقِلاعِ
يا ابنَ عَمِّ النَّبِيِّ أُمتِعْتَ بالعُمْـ	ـرِ ، وَمُلِّيتَ نِعْمَةَ الإمْتَاعِ
يَعْلَمُ اللهُ كَيْفَ حَمْدُ المَوالِي،	ما تُعانِي مِنْ شأنِهِمْ ، وَتُرَاعِي
أعْظَمُوا المَسجِدَ الجَدِيدَ فأبدَوْا .	وَأعادُوا فِي الشُّكْرِ عَنهُ المُذاعِ
رُحْتَ خَيرَ البَانِينَ وَاختَرْتَ بالأمْـ	ـسِ لِخَيرِ البُيُوتِ خَيرَ البِقَاعِ
لِتُجِيبَ الأذانَ فِيهِ رِجالٌ .	مِنْ قَرِيبٍ، كَمَا تُجِيبُ الدّاعي
قَصُرَتْ خُطْوَةُ الكَبِيرِ . وَلاقَى	مُتْعَبٌ فَضْلَ رَاحَةٍ وَاتِّدَاعِ
فِي رَفِيعِ السُّمُوكِ يَعْتَرِفُ الغَيْـ	ـمُ لَهُ بالسُّمُوِّ وَالارْتِفَاعِ

[1] المنة : القوة .

طلوب لأقصى الغايات

وقال يمدحه :

أجِرْني منَ الوَاشي الذي جارَ واعتَدى، وَغابِرِ حُبٍّ غَارَ بي ثُمّ أنْجَدَا
وَإلاّ ، فأسعِدْني بدَمعِكَ ، إنّهُ يُهَوّنُ مَا بي أنْ أرَى ليَ مُسْعِدَا
سَقَى الغَيْثُ أجزَاعاً عَهِدْتُ بجَوّها غزَالاً ، تُرَاعيهِ الجَآذِرُ ، أغيَدَا[1]
إذا ما الكَرَى أهدَى إليّ خيَالَهُ ، شفَى قُرْبُهُ التّبرِيحَ أوْ نَقَعَ الصّدَى[2]
إذا انتَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيّ انتِبَاهَةٌ ، عَدَدْتُ حَبيباً رَاحَ منّيَ ، أوْ غَدَا
وَلَمْ أرَ مِثْلَيْنَا، وَلا مِثلَ شَأنِنَا، نُعَذَّبُ أيقَاظاً وَنَنْعَمُ هُجَّدَا
تَصَعَّدُ أنفَاسي جَوًى وَتَشَوّقاً ، إذا البرْقُ مِنْ غَرْبيّ دِجلَةَ أصْعَدَا
وَمَا ذاكَ إلاّ لَوْعَةٌ لَكِ زَادَهَا تَنائي الدّيَارِ جِدّةً ، وَتَوَقُّدَا
فمَنْ غابَ يَنْوِي نِيّةً عَن حَبيبِه وَهَجراً، فإنّي غِبتُ عَنكِ لأشهَدَا
وَما القُرْبُ في بَعضِ المَوَاطنِ للّذي يرَى الحَزْمَ ، إلاّ أنْ يَشُطّ وَيَبعَدَا
إلى ابنِ أميرِ المُؤمِنينَ تَنَاهَبَتْ بنا العيسُ دَيجُوراً من اللّيلِ ،أسوَدَا
إلى مُنْعِمٍ ، لا الجُودُ عَنْهُ بعازِبٍ بَطيءٍ ، وَلا المَعرُوفُ منهُ بِأنْكَدَا
رَأيْنَا بَني الأمْجادِ في كلّ مَعْشَرٍ، فكانُوا لعَبْدِ اللهِ في الجُودِ أعْبُدَا

---

١ الأجزاع ، الواحد جزع : منعطف الوادي . الجآذر ، الواحد جؤذر : ولد البقرة الوحشية . الأغيد : المائل العنق ، اللين الأعطاف .

٢ نقع الصدى : بل العطش .

عَلَيْهِ مِنَ المُعتَزِّ باللهِ بَهْجَةٌ ... أضَاءتْ فلَوْ يَسري بها الرَّكبُ لاهتدى
إذا أعجبَتْكَ اليَوْمَ منهُ خَليقَةٌ ... مُهَذَّبَةٌ ، أعطَاكَ أمْثَالَهَا غَدَا
طَلُوبٌ لأقْصَى غَايَةٍ ، بَعدَ غَايَةٍ ، ... إذا قُلْتُ يَوْماً قَدْ تَنَاهَى تَزَيّدَا
سُرِرْنَا بأنْ أمّرْتَهُ ، وَنَصَبْتَهُ ... لَنَا عَلَماً يَأوِي إلى ظِلّهِ الهُدَى
وَأبْهَجَنَا ضَرْبُ الدّنانيرِ باسْمِهِ ، ... وَتَقْليدُهُ مِنْ أمرِنَا مَا تَقَلّدَا
وَلِمْ لا يُرَى ثانيكَ في السّلطَةِ التي ... خَصَصْتَ بها ثانيكَ في الجُودِ وَالنّدَى
حَقيقٌ بأنْ يُرْمَى بهِ الجانبُ الذي ... يَهُمُّ ، وَأنْ يُفْضَى إلَيْهِ وَيُعْهَدَا
وَمِثْلُكَ حَاطَ المُسْلِمينَ بمِثْلِهِ ، ... وَلِيّاً ، وَلَمْ يُهْمِلْ رَعِيّتَهُ سُدَى
فَلَوْ دامَ شيءٌ آخرَ الدّهْرِ سَرّنَا ... غِنًى عنهُ مَوْجودٌ ، وَدُمتَ مُخَلَّدَا
أبِنْ فَضْلَهُ ، أظْهِرْ نَباهَةَ قَدْرِهِ ، ... وَأبْقِ لَهُ في النّاسِ ذِكْراً مُجَدَّدَا
فَلَلسّيْفُ مَسْلُولاً أشَدُّ مَهَابَةً ، ... وَأظْهَرُ إفْرِنداً مِنَ السّيفِ مُغْمَدَا
بَقيتَ تُرَجّيهِ ، وَعَاشَ مُؤمَّلاً ، ... يُرَاعي اتّصَالاً مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا
لَقَدْ سَاوَرَتْ خَيلَ المُساوِرِ عُصْبَةٌ ... أفَاءَتْ عَلَيْهِ الطّعنَ غَضّاً مُجدَّدا
حَمَوْهُ سُهولَ الأرْضِ من كلّ جانبٍ ، ... فَظَلّ شَريداً في الجِبالِ ، مُطَرَّدَا
عُلُوجٌ ، وَأعرَابٌ يُرَجّونَ حَائِناً ، ... أضَاعَ الحِجَى حتّى طَغَى وَتَمَرّدَا[1]
يُسَمّونَهُ باسْمِ الخَليفَةِ ، بَعدَمَا ... رَعَى الضّأنُ فيهِمْ ذا مَشيبٍ وَأمرَدَا
فَلِمْ لمْ تَزَعْهُ الوَازِعاتُ ، وَيَجتَنِبْ ... عَدَاوَةَ مَنْصُورِ اليَدَيْنِ على العِدَى
وَلَوْ شَاوَرَ الأيّامَ قَبْلَ خُرُوجِهِ ، ... نَهَيْنَ ابنَ أُمّ الكَلْبِ أنْ يَتَوَرّدَا
كَأنّي بهِ ، إمّا قَتيلاً مُضَرَّجاً ... بأيْدي المَوَالي ، أوْ أسيراً مُقَيَّدَا

١ الحائن : غير الموفق للرشاد .

تدارك دين الله

وقال يمدحه ويهجو المستعين :

يُجانِبُنَا في الحُبِّ مَنْ لا نُجانِبُهْ ، وَيَبْعُدُ مِنّا بالهَوَى مَنْ نُقَارِبُهْ
وَلا بُدَّ مِنْ وَاشٍ يُتَاحُ على النّوَى ، وَقَد يَجلُبُ الشيءَ البَعيدَ جوَالِبُهْ
أفي كلّ يوْمٍ كاشحٌ مُتَكَلِّفٌ . يَصُبُّ عَلَينا ، أوْ رَقيبٌ نُرَاقِبُهْ
عَنَا المُسْتَهَامَ شَجْوُهُ وَتَطَارُبُهْ ، وَغَالَبَهُ مِنْ حُبّ عَلْوَةَ غالِبُهْ
وَأصْبَحَ لا وَصْلُ الحَبيبِ مُيَسَّراً لَدَيْهِ ، وَلا دارُ الحَبيبِ تُصَاقِبُهْ
مُقِيمٌ بأرْضٍ قَدْ أبَنَّ مُعَرِّجاً عَلَيْهَا ، وَفي أرْضٍ سِوَاها مآرِبُهْ[1]
سَقَى السّفحَ من بَطْياسَ فالجيرَةِ التي تَلي السّفحَ، وَسْميٌّ، دِرَاكٌ سَحائبُهْ
فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّهَا ثَمّ نَاعِماً، بعَيْنَيْ عَليلِ الطّرْفِ بِيضٍ تَرَائبُهْ
مَتَى يَبدُ يَرْجِعْ للمُفيقِ خَيَالُهُ ، وَيَرْتَجِعِ الوَجْدَ المُبَرِّحَ وَاهِبُهْ
وَلَمْ أنْسَهُ ، إذْ قامَ ثَانيَ جِيدِهِ إليّ ، وَإذْ مالَتْ عَليّ ذَوَائِبُهْ
عِنَاقٌ ، يَهُدُّ الصّبرَ وَشكُ انقِضَائِهِ ، وَيُذْكي الجوَى أوْ يسكبُ الدّمعَ ساكِبُهْ
ألا هَلْ أتَاهَا أنّ مُظْلِمَةَ الدّجَى تجلّتْ، وَأنّ العَيشَ سهْلٌ جانِبُهْ
وَأنّا رَدَدْنَا المُسْتَعَارَ مُذَمَّماً على أهْلِهِ ، وَاستأنَفَ الحَقّ صَاحِبُهْ
عَجِبتُ لهَذا الدّهرِ أعيَتْ صرُوفُهُ ، وَمَا الدّهرُ إلاّ صَرْفُهُ ، وَعَجائبُهْ

---

[1] ابن في المكان : أقام فيه .

مَتى أمّلَ الدّيّاكُ أنْ تُصْطَفَى لَهُ عُرَى التّاجِ ، أوْ تُثْنى علَيهِ عَصَائِبُهُ[1]

فكَيفَ ادّعَى حَقّ الخِلافَةِ غاصِبٌ حَوَى دونَهُ إرْثَ النّبيّ أقَارِبُهْ

بكَى المِنبرُ الشّرْقيُّ إذْ خارَ فَوْقَهُ على النّاسِ ؛ ثَوْرٌ قَد تَدَلّتْ غَبَاغِبُهُ[2]

ثَقيلٌ عَلَى جَنْبِ الثّريدِ ، مُرَاقِبٌ لشَخْصِ الخِوَانِ يبتدي ، فيُوَاثِبُهْ

إذا ما احتَشَى من حاضرِ الزّادِ لم يُبَلْ أضَاءَ شِهابُ المُلْكِ أوْ كلّ ثَاقِبُهُ[3]

إذا بَكّرَ الفَرّاشُ يَنْثُو حَدِيثَهُ ، تَضَاءَلَ مُطْرِيهِ ، وَأطنَبَ عائِبُهُ[4]

تخَطّى إلى الأمْرِ الذي ليسَ أهْلَهُ ، فَطَوْراً يُنَازِيهِ وَطَوْراً يُشاغِبُهْ[5]

فَكَيْفَ رَأيْتَ الحَقّ قَرّ قَرَارُهُ ، وَكَيفَ رَأيتَ الظّلمَ آلَتْ عَوَاقِبُهْ

لَقَدْ حَمَلَ المُعْتَزُّ أُمّةَ أحْمَدٍ على سَنَنٍ يَسري إلى الحَقّ لاحبُهُ[6]

تَدارَكَ دينَ اللهِ ، مِنْ بَعدِ ما عفَتْ مَعالِمُهُ فِينَا ، وَغارَتْ كَوَاكِبُهْ

وَضَمّ شَعاعَ المُلْكِ ، حتّى تجَمّعَتْ مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةً ، وَمَغَارِبُهْ

إمَامُ هُدًى يُرْجَى وَيُرْهَبُ عَدْلُهُ ، وَيَصْدُقُ رَاجِيهِ الظّنُونَ وَرَاهِبُهْ

مُدَبِّرُ دُنْيَا أمْسَكَتْ يَقَظَاتُهُ بآفَاقِهَا القُصْوَى ، وَما طَرّ شَارِبُهْ

فَكَيْفَ ، وَقَدْ ثَابَتْ إلَيْهِ أنَاتُهُ ، وَرَاضَتْ صِعَابَ الحَادِثاتِ تَجارِبُهْ

وَأبيَضَ مِنْ آلِ النّبيّ ، إذا احتَبَى لساعَةِ عَفوٍ ، فالنّفُوسُ مَوَاهِبُهْ

---

١ الدياك : رجل ادعى حق الخلافة .
٢ الغباغب : ما تدلى من اللحم تحت أحناك البقر .
٣ لم يبل : لم يكترث .
٤ الفراش ، من فرش الأمر : بسطه وكشفه . ينثو : يشيع .
٥ ينازيه : يواثبه .
٦ اللاحب : الطريق اللاحب ، أي الواضح .

تَغَمَّدَ بالصَّفحِ الذُّنوبَ وَأسجَحَتْ سَجاياهُ في أعدائِهِ وَضَرَائِبُهْ
نَضَا السَّيفَ حتّى انقادَ مَن كانَ آبياً، فلَمّا استَقَرّ الحَقّ شِيمَتْ مَضَارِبُهْ
وَما زَالَ مَصْبُوباً على مَنْ يُطيعُهُ بفَضْلٍ ، وَمَنصُوراً على مَن يُحارِبُهْ
إذا حَصَلَتْ عُلْيا قُرَيشٍ تَناصَرَتْ مآثِرُهُ في فَخْرِهِمْ ، وَمَناقِبُهْ
لَهُ مَنْصِبٌ فيهِمْ مَكينٌ مَكانُهُ ، وَحَقٌّ علَيْهِمْ ليسَ يُدفَعُ وَاجِبُهْ
بكَ اشتدّ عظمُ المُلكِ فيهمْ فأصْبحَتْ تَقَرُّ رَوَاسيهِ ، وَتَعْلُو مَرَاتِبُهْ
وَقَدْ علِمُوا أنّ الخِلافَةَ لَمْ تَكُنْ لتَصْحَبَ إلاّ مَذْهَباً أنْتَ ذاهِبُهْ

سائس الدين والدنيا

وقال يمدحه :

بعَيْنِكَ لَوْعَةُ القَلْبِ الرّهينِ ، وَفَرْطُ تَتَابُعِ الدّمعِ الهَتُونِ
وَقَدْ أصْغَيْتِ للوَاشِينَ ، حَتّى رَكَنْتِ إلَيهِمِ بَعْضَ الرّكُونِ
وَلَوْ جَازَيْتِ صَبّاً عَنْ هَوَاهُ لَكَانَ العَدْلُ ألاّ تَهجُرِيني
نَظَرْتُ ، وكم نظَرْتُ فأقصَدَتْني فُجاءاتُ البُدورِ على الغُصُونِ
وَرُبّتَ نَظْرَةٍ أقلَعْتُ عَنهَا بسُكْرٍ في التّصَابي ، أوْ جُنُونِ
فَيَا للهِ مَا تَلْقَى القُلُوبُ الـ ـهَوَائِمُ مِنْ جِنَايَاتِ العُيُونِ
وَقَدْ يَئِسَ العَوَاذِلُ مِنْ فُؤادٍ لَجُوجٍ في غِوَايَتِهِ ، حَرُونِ

فَمَنْ يَذْهَلْ أحِبّتَهُ ، فإنّي كُفِيتُ مِنَ الصّبَابَةِ مَا يَلِيني

وَلي بَينَ القُصُورِ إلى قُوَيْقٍ أليفٌ أصْطَفيهِ ، وَيَصْطَفيني

يُعارِضُ ذِكْرُهُ في كلّ وَقْتٍ ، وَيَطرُقُ طَيْفُهُ في كلّ حينِ

لَقَدْ حَمَلَ الخِلافَةَ مُسْتَقِلٌّ بِهَا ، وَبِحَقّهِ فيهَا المُبِينِ

يَسُوسُ الدّينَ وَالدّنْيَا بِرَأيٍ ، رِضًى للهِ في دُنْيَا وَدِينِ

تَنَاوَلَ جُودُهُ أقصَى الأماني ، وَصَدّقَ فِعْلُهُ حُسْنَ الظّنُونِ

فَما بالدّهرِ مِنْ بَهَجٍ وَحُسنٍ ، وَمَا بالعَيشِ مِنْ خَفْضٍ وَلِينِ

وَلَمْ تُخْلَقْ يَدُ المُعْتَزّ إلاّ لِحَوْزِ الحَمْدِ بِالخَطَرِ الثّمِينِ

تَرُوعُ المَالَ ضُحْكَتُهُ ، إذا مَا غَدَا مُتَهَلّلاً ، طَلْقَ الجَبِينِ

أمِينَ اللهِ ، وَالمُعْطَى تُرَاثَ الـ أمِينِ ، وَصَاحِبَ البَلَدِ الأمِينِ

تَتَابعَتِ الفُتُوحُ وَهُنّ شَتّى الـ أماكنِ في العِدى ، شتّى الفُنونِ

فَمَا تَنْفَكُّ بُشرَى عَنْ تَرَدّي عَدُوٍّ خاضِعٍ لكَ ، مُستَكِينِ

فِرَارُ الكَوْكَبيّ ،وَخَيلِ مُوسَى ، تُثيرُ عَجاجَةَ الحَرْبِ الزَّبُونِ[1]

وَفي أرْضِ الدّيالِمِ هامُ قَتْلَى ، نِظامُ السّهْلِ مِنها وَالحُزُونِ

وَقَد صَدمتْ عَظيمَ الرّومِ عُظمَى مِنَ الأحداثِ قاطِعَةُ الوَتِينِ[2]

بِنُعمَى اللهِ عِنْدَكَ غَيرَ شَكٍّ ، وَرِيحِكَ أقْصَدَتْهُ يَدُ المَنُونِ

نُصِرْتَ على الأعادي بالأعَادي ، غَدَاةَ الرّومُ تَحتَ رَحًى طَحونِ

---

١ الزبون : الحرب الشديدة .

٢ الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

يُقَتَّلُ بَعضُهُمْ بَعْضاً بضَرْبٍ مُبِينٍ للسَّوَاعِدِ ، وَالشُّؤُونِ

إذِ الأبْدانُ ثَمَّ بِلا رُؤُوسٍ تَهَاوَى ، وَالسُّيوفُ بلا جُفُونِ

فَدُمْتَ وَدامَ عَبدُ اللهِ بَدْرَ الدُّجَى في ضَوْئِهِ ،وَحَيَا الدُّجونِ[1]

تُطيفُ بهِ المَوَالي ، حينَ يَبدُو ، إطَافتَهَا بِمَعْقِلِهَا الحَصِينِ

تَرَى الأبْصَارَ تُغْضِي عَن مَهيبٍ وَقُورٍ في مَهَابَتِهِ ، رَكِينِ

جَوَادٌ ، غَلَّسَتْ نُعْمَاهُ فينَا ، وَلَمْ يُظْهِرْ بِهَا مَطْلَ الضَّنينِ[2]

ظَنَنْتُ بهِ التي سرّتْ صَدِيقي ، فَكَانَ الظَّنُّ قُدّامَ اليَقينِ

وَكُنتُ إلَيْهِ في وَعْدٍ شَفيعي ، فصِرْتُ عَلَيْهِ في نُجْحٍ ضَمينِي

وَمَا وَلِيَ المَكارِمَ مِثْلُ خِرْقٍ أغَرَّ ، يرَى المَوَاعِدَ كالدُّيُونِ

وَصَلْتُ بيُونسَ بنِ بَغَاءَ حَبْلي، فَرُحْتُ أمُتُّ بالسَّبَبِ المَتينِ[3]

فَمَا أخشَى تَعَذُّرَ ما أعَاني منَ الحاجاتِ ، إذْ أمسَى مُعيني

وَإنَّ يَدي ، وَقد أسنَدتُ أمري إلَيْهِ اليَوْمَ ، في يَدِكَ اليَمينِ

---

١ الدجون ، الواحد دجن : الغيم المطبق المظلم .
٢ غلست : جاءت بالغلس وهو ظلمة آخر الليل ، ولعل اللفظة محرفة .
٣ أمت : أتوسل بالقرابة . السبب : الذريعة يتوصل بها إلى غيره .

ملك يدرأ الاساءة

وقال يمدحه :

أتراهُ يظنُّني ، أو يراني ، ناسياً عهدَهُ الذي استرعاني

لا ومن مدَّ غايتي في هواهُ ، وبلاني منهُ بما قد بلاني

سكنٌ يسكنُ الفؤادَ على ما فيه من طاعةٍ ، ومن عصيانِ

شدَّ ما كثَّرَ الوشاةُ ولامَ الـ ـناسُ في حُبِّ ذلكَ الإنسانِ

أيّها الآمري بتركِ التصابي : رُمتَ منّي ما ليسَ في إمكاني

خلِّ عنّي ، فما إليكَ رشادي من ضلالٍ ، ولا عليكَ ضماني

ونديمٍ . نبّهتُهُ ودُجى الليـ ـلِ ، وضوءُ الصّباحِ يعتلجانِ

قُمْ نُبادرْ بها الصيامَ فقد أقْـ ـمرَ ذاكَ الهلالُ من شعبانِ

بنتُ كرمٍ يدنو بها مرهفُ القدِّ غريرُ الصّبى خضيبُ البنانِ

أرجوانيةٌ . تُشبّهُ في الكا سِ بتفاحِ خدّهِ الأرجواني

باتَ أحلى لديَّ من سنةِ النوْ مِ ،وأشهى من مفرحاتِ الأماني

للإمامِ المعتزِّ باللهِ إعزا زٌ منَ اللهِ قاهرِ السلطانِ

ملكٌ يدرأُ الإساءةَ بالعفْـ ـوِ ويجزي الإحسانَ بالإحسانِ

سلْ به تُخبرِ العجيبَ ، وإن كا نَ السّماعُ المأثورُ دونَ العيانِ

وتأملْهُ ملءَ عينيكَ ، فانظرْ أيَّ راضٍ في اللهِ ، أو غضبانِ

بسطةٌ تُرهقُ النجومَ ، وملكٌ عظمتْ فيه مأثراتُ الزمانِ

أذْعَنَ النّاكِثُونَ إذْ ألقَتِ الحَرْ بُ عَلَيهِمْ بكَلْكَلٍ وَجِرَانِ[1]
بفُتُوحٍ يَقصُصْنَ، في كلّ يَوْمٍ، شأنَ قَاصٍ منَ الأعادي وَدَانِ
كلُّ رَكّاضَةٍ منَ البُرْدِ يَغدُو الـ رّيشُ أوْلى بهَا مِنَ العُنْوَانِ
قَدْ أتَانَا البَشيرُ عَنْ خَبَرِ الجا بُورِ بالصّدْقِ، ظاهراً، وَالبَيَانِ
عَنْ زُحُوفٍ منَ الأعادي وَيَوْمٍ مِنْ أبي السّاجِ فيهِمِ، أرْوَنَانِ[2]
حُشِدَتْ مَرْبَعَاءُ فيهِ وَمَرْدٌ، وَقُصُورُ البَلّيخِ وَالمَازِجَانِ
وَتَوَافَتْ جَلائِبُ السَّلْطِ وَالمَرْ جَينِ مِنْ دابِقٍ، وَمَنْ بَطْنَانِ
تَتَثَنّى الرِّمَاحُ، وَالحَرْبُ مَشبُو بٌ لَظَاهَا تَثَنّيَ الخَيْزُرَانِ
كُلّمَا مَالَ جانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ، عَدّلَتْهُ شَوَاجِرُ الخِرْصَانِ[3]
فَقَتيلٌ تَحتَ السّنَابِكِ يُدْمَى، وَأسيرٌ يُرَاقِبُ القَتْلَ، عَانِ
لمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الخِيَارِ عَشِيّاً لابنِ عَمْرٍو فيهَا، وَلا صَفْوَانِ
جَلَبَتْهُمْ، إلى مَصَارِعِ بَغْيٍ، عَثَرَاتُ الشّقَاءِ، وَالخِذْلانِ
أسَفاً للحُلُومِ كَيفَ استَخَفّتْ، وَغُلُوٌّ الإسْرَافِ وَالطّغْيَانِ
كَيفَ لمْ يَقْبَلُوا الأمَانَ وَقد كا نَتْ حَيَاةٌ لمِثْلِهِمْ في الأمَانِ
يا إمَامَ الهُدَى نُصِرْتَ، وَلازِلْ تَ مُعَاناً باليُمْنِ وَالإيمَانِ
عَزّ دينُ الإلَهِ في الأرْضِ مُذْ طا عَ لكَ المَشْرِقانِ وَالمَغْرِبَانِ
لمْ تَزَلْ تَكْلأُ البِلادَ بِقَلْبٍ ألْمَعِيٍّ، وَنَاظِرٍ يَقْظَانِ

١ الكلكل : الصدر . الجران : مقدم عنق البعير ، والمراد استقرار الحرب .
٢ الارونان : الصعب .
٣ شواجر الخرصان : الرماح المختلفة الطعن .

مَا تَوَلَّى قَلْبِي سِوَاكُمْ ، وَلا ما لَ إلى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَاني
شَأنيَ الشُّكْرُ وَالمَحَبّةُ مُذْ كُنْتُ وَحَقٌّ عَلَيْكَ تَعظيمُ شَاني
ضَعَةٌ بي ، إنْ لمْ أنَلْ بِمَكَاني مِنْكَ عِزّاً ، مُستأنَفاً في مَكاني

خرق سمت اخلاقه

وقال يمدحه :

عَهْدٌ لعَلْوَةَ باللِّوَى قَدْ أشكَلا ، مَا كَانَ أحْسَنَ مُبْتَداهُ وَأجْمَلا
أنْسَى لَيَالِينَا هُنَاكَ ، وَقَد حَلا مِنْ لَهْوِنَا ، في ظِلّها ، ما قَد حَلا
عَيشٌ غَرِيرٌ لَوْ مَلَكْتُ لِمَا مضَى رَدّاً ، إذاً لَرَدَدْتُهُ مُسْتَقْبِلا
لامُوا عَلى لَيلي الطّوِيلِ ، وَكُلّمَا عَادُوا بِلَوْمٍ كَانَ لَيْلي أطْوَلا
إتْبَعْ هَوَاكَ إلى الحَبيبِ ، فإنّهُ رُشْدٌ ، وَخَلِّ لِعَاذِلٍ أنْ يَعْذُلا
وَاللهِ لا أسْلُو ، وَلَوْ جَهِدَ الذي يَلْحي ، وَمَا عُذْرُ المُحبّ إذا سَلا
أحْيَا الرّجَاءَ ، وَرَدَّ عادِيَةَ الجَوَى ، قَوْلُ الذي أهوَى : نَعَمْ مِن بعدِ لا
وَمِزَاجُهُ كأسِي بِرِيقَتِهِ ، الّتي ثَلَجَتْ فُؤادَ مُحِبّهِ ، فتَبَلّلا
لا تَعجَبي لِمُعَشّقٍ أنْ يَرْعَوِي عَنْ هَجْرِهِ ، وَلعاشِقٍ أنْ يُوصَلا
بِتْنَا ،وَلي قَمَرَانِ : وَجْهُ مُساعدي ، وَالبَدْرُ ، إذْ أوْفَى التّمامَ ، وَأكمَلا
لاحَتْ تَباشِيرُ الخَرِيفِ ، وَأعرَضَتْ قِطَعُ الغَمَامِ ، وَشَارَفَتْ أنْ تَهطُلا

فَتَرَوَّ مِنْ شَعْبَانَ إنّ وَرَاءَهُ شَهْراً يُمَانِعُنَا الرّحيقَ السّلْسَلا
أحْسِنْ بدِجلَةَ مَنظَراً وَمُخَيَّماً، وَالغَرْدِ في أكْنافِ دِجلَةَ مَنزِلا
خَضِلُ الفِنَاءِ ، مَتى وَطِئتَ تُرَابَهُ قُلتَ: الغَمامُ انهَلّ فيهِ ، فأسْبَلا
حَشَدَتْ لَهُ الأمواجُ فَضْلَ دَوَافعٍ أعْجَلْنَ دولابَيْهِ أنْ يتَمَهّلا
تَبْيَضُّ نُقْبَتُهُ ، وَيَسطَعُ نُورُهُ حتّى تَكِلَّ العَيْنُ فيهِ ، وَتَنْكُلا
كالكَوْكَبِ الدُّرّيّ أخْلَصَ ضَوْءُهُ حَلَكَ الدّجَى ، حتّى تألّقَ وَانجَلَى
رَفَدَتْ جَوَانِبُهُ القِبَابَ مَيَامِناً وَمَيَاسِراً ، وَسَفُلْنَ عَنْهُ وَاعتَلَى
فتَخَالُهُ ، وَتَخَالُهُنّ إزَاءَهُ ، مَلِكاً تَدينُ لَهُ المُلُوكُ ، مُمَثَّلا
وَعَلَى أعَاليهِ رَقيبٌ مَا يَنِي كَلِفاً بتَصريفِ الرّيَاحِ ، مُوَكَّلا
مِنْ حَيثُ دارَتْ دارَ يَطلُبُ وَجهَهَا، فِعْلَ المُقاتِلِ جَالَ ثُمّ استَقْبَلا
بِدَعٌ لِبِدْعٍ في السّمَاحَةِ ما تَرَى مِنْ أمْرِهِ ، إلاّ عَجيباً ، مُجْذِلا
فَضَلَ الأنَامَ أُرُومَةً مَذْكُورَةً ، وَتُقًى ، وَأنْعَمَ في الأنَامِ وَأفضَلا
تَثْني بَوَادِرَهُ الأنَاةُ ، وَرُبّمَا سارَتْ عَزِيمَتُهُ ، فكانَتْ جَحفَلا
وَرِثَ النّبيّ سَجِيّةً مَرْضِيّةً ، وَطَرِيقَةً قَصْداً ، وَقَوْلاً فَيْصَلا
فإذا نَهَضْتَ في المُشكِلاتِ تَرَافَدَتْ حِكَمٌ تُرِيكَ الوَحيَ كيفَ تنَزّلا
يا ابنَ الهُداةِ الرّاشِدينَ ، وَمَنْ بهِمْ أرْسَتْ قَوَاعِدُ دينِنَا ، فتأثّلا
عِشْ مُدّةَ الزّمَنِ الطّويلِ ، مُمَتَّعاً في كلّ ما قد تَشتَهي ، وَمُؤمَّلا
خِرْقٌ سَمَتْ أخْلاقُهُ ، فترَفّعَتْ، وَأضَاءَ رَوْنَقُ وَجْهِهِ فتَهَلّلا[1]

---

[1] الخرق : السخي الكريم .

فإذا تَرَفّعَ في المَناسِبِ ، وَاعتَزَى   لأُبُوّةٍ يَتْلُو الأخيرُ الأوّلا
عَدّ النّجُومَ الطّالعاتِ مُؤهَّلاً   للأمْرِ ، أوْ مُسْتَخْلَفاً أوْ مُرْسَلا
أصْحَبْتُهُ أمَلي ، وَمِثْلُ خِلالِهِ   كَرُمَتْ فأعطَتْ رَاغباً مَا أمّلا
إنْ شِئْتُ جاءَتْ نِعمَةٌ ، فتُلُقّيَتْ   مِنْهُ ، وَسُهّلَ مَطْلَبٌ ، فتَسَهّلا
لمْ يَبْقَ إلاّ أنْ تَهُمّ ، فيَنْقَضِي   ما قَدْ تَطاوَلَ ، أوْ تَبينَ فتَفْضُلا
قَد قُلتَ ، فافعَلْ ما وَأيتَ ، وَإنّ منْ   عاداتِ جُودِكَ أن تَقُولَ فتَفْعَلا[1]
وَلَئِنْ عَجِلْتَ بِمَا تُنيلُ ، فإنّهُ   حَسْبٌ لنَيْلِكَ أنْ يَكونَ مُعَجَّلا

الخلافة الميمونة

وقال يمدحه :

رُوَيدَكَ ! إنّ شانَكَ غَيرُ شَاني ،   وَقَصرَكَ ! لَستُ طاعَةَ مَن نَهاني[2]
فإنّكَ لَوْ رَأيتَ كَثيبَ رَمْلٍ   يُجاذِبُ جانِبَاهُ قَضِيبَ بَانِ
وَمُقْتَبَلَ المَلاحَةِ . بِتّ لَيْلي   أُعَاني مِنْ هَوَاهُ مَا أُعَاني
عَذَرْتَ على التّصَابي مَن تَصَابَى ،   وَآثَرْتَ الغَوَايَةَ ، في الغَوَاني

---

١ وأيت : وعدت .
٢ قصرك : أي أقصر ، انته .

وَكَمْ غَلَّسْتُ مُدَّلِجاً بِصَحْبِي على مُتَعَصْفِرِ النَّاجُودِ . قَانِ[1]

أُغَادِي أُرْجُوَانَ الرَّاحِ صِرْفاً . على تُفَّاحِ خَدٍّ أُرْجُوَانِي

إذا مَالَتْ يَدِي بالكَأسِ رُدَّتْ بِكَفٍّ خَضِيبِ أَطْرَافِ البَنَانِ

تَأَمَّلْ مِنْ خِلالِ الشَّكِّ . فانظُرْ بِعَيْنِكَ ما شرِبتُ وَمَنْ سَقَانِي

تجِدْ شَمسَ الضّحى تَدنو بشَمسٍ إليَّ . مِنَ الرَّحيقِ الخُسْرُوَانِي

سُبُوتُ الإصْطِبَاحِ مُعَشَّقَاتٌ . وَأَحظاهُنَّ سَبْتُ المِهرَجَانِ

أتَى يَهْدي الشِّتَاءَ على اشْتِيَاقٍ إليْهِ . وَصَيِّبَ الدِّيَمِ الدَّوَانِي

يُحَيِّينَا بنَرْجِسِهِ . وَيُدْنِي مَكَانَ الوَرْدِ وَرْدِ الزَّعْفَرَانِ

وَمِنْ إكْرَامِهِ حَثُّ النَّدامَى . وَإعْجَالُ المَثَالِثِ وَالمَثَانِي[2]

بِيُمْنِ خِلافَةِ المُعْتَزِّ عادَتْ لَنَا حَقّاً أكاذيبُ الأمَانِي

تَسُحُّ بُحُورُهُ فينَا . فتُغْنِي عَنِ القُلْبِ النَّوَازِحِ .وَالسَّوَانِي[3]

أغَرُّ كَبَارِقِ الغَيْثِ المُرَجّى . يُحَبَّبُ في الأبَاعِدِ وَالأدَانِي

تَخاضَعَتِ الوُجُوهُ لحُسْنِ وَجهٍ يَدُلُّ عَلى خَلائِقِهِ الحِسَانِ

وَعَايَنَتِ الرَّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبٍ مَقَامَ مُوَفَّقٍ فيهَا . مُعَانِ

وَأضْحَى المُلْكُ أزْهَرَ مُسْتَنِيراً بأزْهَرَ مِنْ بَنِي فِهْرٍ . هِجَانِ

وَمَنْصُورٍ أُعِينَ عَلى الأعَادي بِكَرٍّ عَوَاقِبِ الحَرْبِ العَوَانِ

---

١ الناجود : الخمر .

٢ المثالث والمثاني : من أوتار العود .

٣ القلب ، الواحد قليب : البئر . النوازح : التي قل ماؤها كثيراً أو نفد . السواني ، الواحدة سانية : وهو ما يعرف بالساقية أو الناعورة .

لَقَدْ جَاءَ البَرِيدُ يَنِثُّ قَوْلاً شَهِيّاً اللَفظِ ، مَفهُومَ المَعاني

إذا الخَبَرُ استَخَفّكَ من سُرُورٍ، نَثَاهُ ، فكَيفَ ظَنُّكَ بالعِيَانِ[1]

أُبيدَ المَارِقُونَ ، وَمَزّقَتْهُمْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانِ

وَقد شَرِقَتْ جِبالُ الطّيبِ مِنهُمْ بِيَوْمٍ ، مِثْلِ يَوْمِ النّهْرَوَانِ

وَفَرّ الخَائِنُ المَغْرُورُ يَرْجُو أمَاناً ، أيَّ سَاعَةِ مَا أمَانِ ؟

يَهَابُ الإلْتِفَاتَ ، وَقَدْ تَأيّا لِلَفْتَةِ طَرْفِهِ طَرَفَ السِّنَانِ[2]

تَبَرّأ مِنْ خِلافَتِهِ ، وَوَلّى كأنّ العَبْدَ يَرْكُضُ في رِهَانِ

وَمَا كانَتْ رَعِيّتُهُ قَدِيماً ، سوَى خِلْطَينِ مِنْ مَعزٍ وَضَانِ

أميرَ المُؤمِنِينَ عَمَرْتَ فِينَا ، عَزِيزَ المُلْكِ ، مَحرُوسَ المَكانِ

فإنّكَ أوّلٌ في كُلّ فَضْلٍ نُعَدّدُهُ ، وَعَبْدُ اللهِ ثَانِ

لا امان للغادر

وقال يمدحه :

أتَرَى الزّمَانَ يُعيدُ لي أيّامي بَينَ القُصُورِ البِيضِ . وَالآطَامِ

إذْ لا الوِصَالُ بِخُلْسَةٍ فيهِمْ، وَلا فَرْطُ اللّقَاءِ لَدَيْهِم بِلِمَامِ

---

١ نثاه : حدث به .

٢ تايا : توقف .

سَاعاتُ لَهْوٍ ما تَجدَّدَ ذِكرُها، إلاّ تَجَدَّدَ عِندَ ذاكَ غَرَامي

وَهَوًى مِنَ الأهْوَاءِ باتَ مؤرِّقِي، فكَأنّهُ سَقَمٌ مِنَ الأسْقَامِ

للدّهْرِ عِندي نِعْمَةٌ مَشكُورَةٌ شفَتِ الذي في الصّدرِ من أوْغامي[1]

وَاللهُ مَا أسْدَى مَبادِىءَ نِعْمَةٍ، إلاّ تَغَمّدَ أهْلَهَا بِتَمَامِ

طَلَبَ العِمَامَةَ وَالقَضِيبَ،وَأينَ لم تَبلُغْ حَمَاقَةُ هِمّةِ الحَجّامِ

قَدْ رَامَ تَفرِيقَ المَوَالي، بَعدَمَا جُمِعُوا على مَلِكٍ أغَرَّ، هُمَامِ

مُتَعَزِّزٍ باللهِ، أصبَحَ نِعْمَةً للهِ سابِغَةً عَلى الإسْلامِ

ثَبْتِ الأنَاةِ، إذا استَبَدّ برَأيِهِ وَفَاكَ حَقَّ النّقْضِ وَالإبْرَامِ

ساقَ الأمُورَ بعَزْمِهِ، فاستَوْثَقتْ لِمُوَفَّقٍ في أمْرِهِ، عَزّامِ

فَخمٌ،إذا حملَ السّلاحَ عجبتَ من بَدْرٍ تَألّقَ في سَوَادِ غَمَامِ

لَبّاسُ أثْوَابِ الحَرِيرِ، مُشَمِّرٌ عَن ساعِدَيْ أسَدٍ، ببِيشَةَ،حامِ

يَجفُو رَقيقَ العَيشِ، حتّى تَنجلي شُبَهُ الشّكوكِ وَسَدْفَةُ الإظلامِ

لمّا استرَابَ بما استرَابَ بهِ انبرَى بمُهَنّدِ الحَدّينِ، غَيرِ كَهَامِ

وَسرَى بعَينٍ مَا تَنَامُ على القَذَى لهَلاكِ صَرْعى،في الحِجالِ،نيامِ

لَعِبُوا، وَلَجّ بهِمْ لَجوجٌ ماحكٌ في الحَرْبِ يُرْخِصُها على المُستامِ

أيَقَظْتُمُوهُ وَنِمْتُمُ عَنْ صَوْلَةٍ طَحَنَتْ مَناكبَ يَذبُلٍ وَشَمَامِ

ما غَرّكم منهُ، وَقد جرّبْتُمُ سَطَوَاتِهِ في سَالِفِ الأعْوَامِ

تَرْكَ الهَوَادَةَ،حينَ كَرّ يُرِيدُكم بعَزِيمَةٍ فَصْلٍ، وَطَرْفٍ سَامِ

---

[1] الأوغام، الواحد وغم: الحقد.

وَغَدَوْا وَآجامُ الرِّماحِ مَظِنَّةٌ ... منهُ . وَمغنى اللّيثِ في الآجَامِ
حُشِدَتْ مَوَاليهِ لَهُ ، فَتَرَافدتْ ... عُصَبٌ تُسايِفُ دونَهُ ، وَتُرَامي
لَوْلَمْ يَكُونوا مُقدِمينَ تَعَلّمُوا ... مِنْهُ التّقَدّمَ ، سَاعَةَ الإقْدامِ
مُتَقَحِّمٌ بهِم الغِمارَ ، وَعَزْمُهُ ... أنْ يَخلِطَ الأعلامَ بالأعْلامِ
يَسَلُونَهُ فيها الأنَاةَ ، وَقَدْ رَأوْا ... لُجَجاً يَمُوجُ بهِنّ بحرٌ طَامِ
شَفَقاً على خَيرِ البَرِيّةِ كُلّهَا ... نَفْساً ، وَأفضَلِ سَيّدٍ وَإمَامِ
لَمّا شَهَرْتَ السّيفَ مُزْدَلِفاً بهِ ... قَلِقَ العُبَيْدُ ، وَرَامَ كلَّ مَرَامِ
وَزَحَفْتَ من قُرْبٍ ، فلمْ تكُ دارُه ... لمّا زَحَفْتَ إليهِ دارَ مُقَامِ
جَمَعَ الهَزِيمَةَ وَالإبَاقَ بِفَسْرَةٍ ... مَذْكُورَةٍ ، أخزَتْهُ في الأقْوَامِ
يَرْجُو الأمَانَ وَلا أمَانَ لغادرٍ ... شَقّ العَصَا ، وَأحَلّ كلَّ حَرَامِ
فاليَوْمَ عاوَدَتِ الخِلافةُ عِزَّها . ... وَأضَاءَ وَجْهُ المُلْكِ بَعدَ ظَلامِ
أضْحَى بُغَاءُ وَأقرَبُوهُ وَحِزْبُهُ ، ... وَكأنّهُمْ حُلْمٌ مِنَ الأحْلامِ
طاحُوا فَما بكَتِ العُيُونُ عليهِمُ ... بدُمُوعِها ، وَمَضَوْا بغَيرِ سَلامِ
فاسْلَمْ أميرَ المُؤمنينَ مُمَتَّعاً . ... بِتَتَابُعِ الآلاءِ وَالإنْعَامِ

مواهب أعداد الأماني

وقال يمدحه ويستوهبه خاتماً :

بوُدّيَ لَوْ يَهْوَى العَذولُ . ويَعْشَقُ ، فيَعلَمَ أسبابَ الهَوَى كيفَ تَعْلَقُ

أرَى خُلُقاً حُبّي لِعَلْوَةَ دائماً ، إذا لمْ يَدُمْ بالعاشِقينَ التَّخَلُّقُ

وَزَوْرٌ أتاني طارِقاً . فَحَسِبْتُهُ خَيالاً أتَى . من آخرِ اللّيلِ ، يَطرُقُ

أُقَسِّمُ فيهِ الظّنَّ طَوْراً مُكَذِّباً به أنّهُ حَقٌّ ، وَطَوْراً أُصَدِّقُ

أخافُ ، وَأرْجو بُطلَ ظَنّي وَصِدقَه ، فَلِلّهِ شَكّي حينَ أرْجُو وَأفْرَقُ

وَقَدْ ضَمّنَا وَشْكُ التّلاقي ، وَلَفّنَا عِناقٌ على أعْناقِنا ثمّ ضَيّقُ

فَلَمْ تَرَ إلاّ مُخبِراً عَنْ صَبَابَةٍ بشَكْوَى . وَإلاّ عَبرَةً تَترَقرَقُ

فأحْسِنْ بِنا . وَالدّمعُ بالدّمعِ وَاشِجٌ تَمازُجُهُ . وَالخَدُّ بالخَدّ مُلْصَقُ

وَمِنْ قُبَلٍ قَبلَ التّشاكي وَبَعدَهُ . نَكادُ بها مِنْ شِدّةِ الوَجدِ نَشرَقُ

فلَوْ فَهِمَ النّاسُ التّلاقي وَحُسْنَهُ لَحُبّبَ ، من أجلِ التّلاقي ، التّفَرّقُ

إذا قُرِنَ البَحرُ الخِضَمُّ بأنْعُمِ الـ خَليفَةِ كادَ البَحرُ فيهِنّ يَغرَقُ

مَوَاهِبُ أعْدادُ الأمَاني . وَخَلْفَهَا عِداتٌ يَكادُ العُودُ منهُنّ يُورِقُ

بهِ تَعدِلُ الدّنيا ، إذا مالَ قَصْدُها . وَيَحسُنُ صُنعُ الدّهرِ وَالدّهرُ أخرَقُ

قَضَى اللهُ للمُعْتَزّ باللهِ أنّهُ هُوَ القائمُ العَدلُ ، الرّشيدُ ، المُوَفَّقُ

مَحَبّتُهُ فَرْضٌ مِنَ اللهِ وَاجِبٌ . وَعِصْيانُهُ سُخطٌ مِنَ اللهِ مُوبِقُ

بَقيتَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، مُؤمَّلاً . فَلِلْمُلْكِ نُورٌ مَا بَقيتَ وَرَوْنَقُ

لَقَدْ أقبلَتْ بالأمْسِ خَيْلُكَ سُبَّقاً، وَأنتَ إلى العَلْيَاءِ وَالمَجدِ أسْبَقُ
وَوَافَاكَ بالنّوْرُوزِ وَقْتٌ مُحَبَّبٌ ، يَظَلُّ جَنيُّ الوَرْدِ فيهِ يُفَتَّقُ
فَلا زِلْتَ في ظِلٍّ مِنَ اللهِ سَابِغٍ ، فَظِلُّكَ رَوْضٌ للبَرِيّةِ ، مُونِقُ
تَجَانَفَ بي نَهْجُ الشّآمِ ، وَطَاعَ لي عِنَانٌ إلى أكْنافِ مَنبِجَ مُطْلَقُ
أسُرُّ صَديقاً ، أوْ أسُوءُ مُلاحِياً ، وَأنْشُرُ آلاءً بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ
وَإنّي خَليقٌ بَل حَقيقٌ حَديثِ مَا يُغَرِّبُ شَخصِي ، إنّ شَوْقي يُشَرِّقُ
وَمِنْ أينَ لا يَثْني الرّجَاءُ مُعَوَّلي عَلَيكَ ، وَيَحدُوني إلَيكَ التّشَوّقُ
وَأنْتَ الذي أعلَيْتَني بصَنيعَةٍ هيَ المُزْنُ تَغدو من قريبٍ، فتُغدِقُ
وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتي ، فَلا الثّنَا يُقارِبُ أقْصَاها وَلا الشّكرُ يَلحَقُ
حَمَلْتَ على عَشْرٍ من البُرْدِ مرْكبي عِجَالاً عَلَيهِنّ الشّكيمُ المُحَلَّقُ[1]
وَأكثَرْتَ زَادي مِنْ بُدُورٍ تَتَابَعَتْ لجُودِكَ فيهِنّ اللُّجَينُ المُطَرَّقُ[2]
وَمُنْتَسِبَاتٍ للوَجيهِ وَلاحِقٍ ، كُمَيْتٌ يَسُرّ النّاظِرِينَ، وَأبْلَقُ[3]
وَمِنْ خِلَعٍ فازَتْ بلُبْسِكَ فاغتدى لهَا أرَجٌ مِنْ طيبِ عَرْفِكَ ، يَعْبَقُ
عَلَيْهَا رِداءٌ مِنْ حَمَائِلِ مُرْهَفٍ صَقيلٍ ، يَزِلُّ الطّرْفُ عَنهُ ، فيزْلَقُ
فهَلْ أنْتَ يا ابنَ الرّاشِدينَ مُختَتِمي بِيَاقُوتَةٍ تُبْهي عَلَيّ ، وَتُشْرِقُ
يَغارُ احمِرَارُ الوَرْدِ من حُسنِ صِبغِها، وَيَحكيهِ جَاديُّ الرّحيقِ المُعَتَّقُ

---

١ البرد : أراد خيل البرد . الشكيم ، الواحدة شكيمة : الحديدة المعترضة في فم الفرس . المحلق : الذي فيه حلق .
٢ البدور ، الواحدة بدرة : عشرة آلاف دينار .
٣ الوجيه : فرس من عتاق الخيل .

إذا بَرَزَتْ وَالشّمسَ قُلتُ تَجارَتَا ... إلى أمَدٍ أوْ كادتِ،الشّمسَ،تَسبُقُ

إذا التَهَبَتْ في اللّحظِ ضَاهَى ضياؤها ... جَبينَكَ عِندَ الجُودِ ، إذْ يتَألّقُ

أُسَرْبَلُ مِنْهَا ثَوْبَ فَخرٍمُعَجَّلٍ ، ... وَيَبْقَى بها ذِكْرٌ على الدّهرِ مُخلِقُ

عَلامَةُ جُودٍ منْكَ عِندي مُبينَةٌ ، ... وَشَاهِدُ عَدْلٍ لي بنُعماكَ يَصْدُقُ

وَمِثْلُكَ أعْطاها،وَأضْعافَ مِثْلِهَا، ... وَلا غَرْوَ للبَحْرِ انبرَى يَتَدَفّقُ

لَئِنْ صُنتُ شِعري عن رِجالٍ أعِزّةٍ ، ... فإنّ قَوَافيهِ بوَصْفِكَ ألْيَقُ

وَإنْ وُليَ العُمّالُ مِنّي مَبَرّةً ، ... فمُسْتَعمِلُ العُمّالِ أحرَى وَأخلَقُ

بدر على بدر وبحر على بحر

وقال يمدحه :

حَبيبٌ سرَى في خِفيَةٍ ، وَعلى ذُعْرِ ، ... يَجوبُ الدّجى حتّى التَقَينا على قَدْرِ

تشَكّكتُ فيهِ مِنْ سُرُورٍ ، وَخِلْتُهُ ... خَيالاً أتَى في النّوْمِ من طَيفِهِ يَسري

وَأفرَطْتُ مِنْ وَجْدٍ بهِ ، فدَرَى بِنا ... على ساعَةِ اللُّقيانِ مَن لم يكُن يدري

وَما الحُبُّ ما وَرّيتَ عَنهُ تَستُّراً ، ... وَلكِنّهُ ما مِلْتَ فيهِ إلى الجَهْرِ

أتَى مُستَجيراً بي مِنَ البَينِ ، تائباً ... إليّ منَ الصّدّ الذي كانَ في الهَجرِ

فلَمْ يَستَطِعْ قَلبي امتِناعاً منَ الهوَى ، ... وَلَمْ تَستَطِعْ نَفسِي سَبيلاً إلى الصّبرِ

سَقَاني بكأسَيهِ وَعَيْنَيْهِ قَادِراً ... بألحاظِهِ ، دونَ المُدامِ ، على سُكري

وَأقْسَمَ لي أنْ لا يَخُونَ مَوَدّتي ، ... وَإنْ أسرَفَ الوَاشِي ،وَكثّرَ ذو الغُمرِ[1]

وَلمْ أنْسَهُ ، عِندَ التّلاقي ، وَضَمَّنَا ... سَوَالِفَ نَحْرٍ ، مِنْ مَشُوقٍ ،إلى نحرِ

وَتَكرَارَنَا ذاكَ العِناقَ ، إذا انقَضَتْ ... لَنَا عَبرَةٌ عادَتْ لَنا عَبرَةٌ تَجرِي

أحاديثُ شَكوَى مِنْ مُحبَّينِ لا تَنِي ... تُعِلُّ فُؤاداً بالصّبابةِ ، أوْ تُبرِي

تَعَجّبْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ إذْ ظَنّ أنّهُ ... إلَهٌ ،لأنّ النِّيلَ مِنْ تَحتِهِ يَجرِي

وَلَوْ شاهَدَ الدّنيا وَجامِعَ مُلْكِهَا ... لَقَلّ لَدَيْهِ مَا يُكَثِّرُ مِنْ مِصْرِ

وَلَوْ بَصُرَتْ عَيْنَاهُ بالزّوّ لازْدَرَى ... حَقِيرَ الذي نَالَتْ يَداهُ مِنَ الأمْرِ

إذاً لَرَأى قَصْراً عَلى ظَهْرِ لُجّةٍ ، ... يَرُوحُ وَيَغدو فَوْقَ أموَاجِها تجرِي

تُصَادُ الوُحُوشُ في حِفافِ طَرِيقِهِ ، ... وَتُستَنزَلُ الطّيرُ العَوَالي على قَسْرِ

وَلَمْ أرَ كالمُعْتَزّ ، إذْ رَاحَ مُوفياً ... عَلَيْهِ بوَجْهٍ لاحَ في الرّوْنَقِ النّضْرِ

مَلِيّاً ، بِأنْ يَجْلُو الظّلامَ بغُرّةٍ ، ... تَخاضَعُ إكْباراً لهَا غُرّةُ الفَجْرِ

إذا اهتَزّ تَحتَ الأرْيَحِيّةِ وَالنّدَى ، ... وَأسفَرَ في ضَوْءِ الطّلاقَةِ وَالبِشْرِ

وَقَابَلَهُ بَدْرُ السّمَاءِ بِحُسْنِهِ ، ... فَبَدْرٌ عَلى بَدْرٍ ، وَبَحرٌ عَلى بحرِ

رَأيتُ بَهَاءَ المُلْكِ مُجْتَمِعاً لَهُ ، ... وَديبَاجَةَ الدّنْيَا ، وَمَكرُمَةَ الدّهرِ

وَخِرْقٌ مَتَى امتَدّتْ يَداهُ بِنَائِلٍ ، ... فَمَا النَّيلُ منهُ بالزّهِيدِ ، وَلا النّزْرِ

مَوَاهِبُ مَكّنّ الفَقيرَ مِنَ الغِنى ... مِرَاراً ، وَأعدَيْنَ المُقِلّ على المُثْرِي

بَقيتَ ، أميرَ المُؤمنينَ ، فإنّمَا ... بَقاؤكَ يُسْرُ النّاسِ شُرّدَ بالعُسْرِ

سأجْهِدُ في شُكْرٍ لنُعْمَاكَ ،إنّني ... أرَى الكُفرَ للنّعماءِ ضرْباً من الكُفرِ

---

١ الغمر : الحقد .

إمام هدى

وقال يمدحه :

أبَعْدَ المَشيبِ المُنتَضَى في الذَّوائبِ، أحاولُ لُطْفَ الوُدِّ عندَ الكَواعبِ

وكانَ بَياضُ الشَّيبِ شَخصاً مُذمَّما إلى كلِّ بَيضاءِ الحَشَا وَالتَّرائبِ

وَما انفكَّ رَسْمُ الدّارِ حتّى تَهَلَّلَتْ دُموعي ، وحتّى أكثرَ اللَّوْمَ صاحبي

وَقَفْنَا فَلا الأطْلالُ رَدَّتْ إجابَةً . وَلا العَذلُ أجدى في المَشوقِ المُخاطِبِ

تَمادَتْ عَقابيلُ الهَوَى . وتَطاولَتْ لَجاجَةُ مَعتُوبٍ عَلَيْهِ وَعاتِبِ

إذا قُلتُ : قَضَيْتُ الصَّبابَةَ . رَدَّها خَيالٌ مُلِمٌّ مِنْ حَبيبٍ مُجانِبِ

يَجُودُ ، وَقد ضَنَّ الأُولى شَغَفي بهم ، وَيَدنو ، وَقد شَطَّتْ دِيارُ الحَبائِبِ

تُرينيكَ أحْلامُ النِّيامِ . وَبَيْنَنَا مَفَاوِزُ يَستَفرِغنَ جُهْدَ الرَّكائبِ

لَبِسْنَا . مِنَ المُعتَزِّ باللهِ . نِعْمَةً هيَ الرَّوْضُ مَوْليّاً بِغُزْرِ السَّحائبِ

أقَامَ قَنَاةَ الدِّينِ . بَعدَ اعوجاجِها ، وَأرْبَى على شَغْبِ العدوِّ المُشاغِبِ

أخو الحزْمِ قد ساسَ الأمورَ وَهذّبَتْ بَصيرَتُهُ فيهَا صُرُوفَ النَّوائِبِ

وَمُعْتَصِمٌ العَزْمِ يَأوي برأيِهِ إلى سَنَنٍ مِنْ مُحكَماتِ التَّجارِبِ

يُفَضِّلُهُ آيُ الكِتابِ ، وَيَنْتَهي إلَيْهِ تُرَاثُ الغُلْبِ مِنْ آلِ غالِبِ

تَوَلّتْهُ أسرَارُ الصّدورِ . وَأقْبَلَتْ إلَيْهِ القُلُوبُ مِنْ مُحبٍّ وَرَاغِبِ

وَرُدّتْ ، وَمَا كادَتْ تُرَدُّ بِعَدْلِهِ ، ظُلاماتُ قَوْمٍ ، مُظلِماتُ المَطالِبِ

إمَامُ هُدًى عَمَّ البَرِيّةَ عَدْلُهُ . فأضْحَى لَدَيْهِ آمِناً كُلُّ رَاهِبِ

تَدارَكَ ، بَعْدَ اللهِ ، أنْفُسَ مَعْشَرٍ ،   أطَلّتْ على حَتْمٍ منَ المَوْتِ وَاجبِ
وَقالَ لَعاً للعاثرينَ ، وَقَدْ رَأى   ذُنُوبَ رِجَالٍ فَرّطُوا في العَوَاقِبِ
تجَافَى لهمْ عَنها ، وَلَوْ كانَ غَيرُهُ   لَعَنّفَ بالتّثرِيبِ . إنْ لم يُعاقِبِ
وَهَبْتَ عَزِيزَاتِ النّفُوسِ لمَعْشَرٍ   يَعُدّونَها أقصَى اللُّهَى ، وَالمَوَاهِبِ
وَلَوْلا تَلافيكَ الخِلافَةَ لانبَرَتْ   لهَا هِمَمُ الغاوِينَ مِنْ كلّ جانبِ
إذاً لادّعاها الأبْعَدُونَ ، وَلارْتَقَتْ   إلَيْهَا أمَانيُّ الظّنُونِ الكَوَاذِبِ
زَمَانَ تَهَاوَى النّاسُ في لَيْلِ فِتْنَةٍ ،   رَبُوضِ النّوَاحي ، مُدلهِمِّ الغَيَاهِبِ
دَعَاكَ بَنُو العَبّاسِ ثَمّ ، فأسرَعتْ   إجَابَةُ مُسْتَوْلٍ على المُلْكِ غالبِ
وَهَزّوكَ للأمْرِ الجَليلِ ، فلَمْ تكُنْ   ضَعيفَ القُوَى فيهِ كَليلَ المَضَارِبِ
فَما زِلتَ حتّى أذْعَنَ الشّرْقُ عَنوَةً ،   وَدانَتْ على صِغْرٍ أعَالي المَغارِبِ
جيُوشٌ مَلأنَ الأرْضَ حتّى ترَكْنَها   وَمَا في أقاصِيهَا مَفَرٌّ لِهَارِبِ
مَدَدْنَ وَرَاءَ الكَوْكَبيّ عَجَاجَةً ،   أرَتْهُ نَهَاراً طَالِعَاتِ الكَوَاكِبِ
وَزَعزَعنَ دُنباوَنْدَ مِنْ كلّ وِجْهَةٍ ،   وَكَانَ وَقُوراً مُطمَئِنَّ الجَوَانبِ
وَقَدْ أفِنَ الصّفّارُ ، حتّى تطَلّعتْ   إلَيْهِ المَنَايَا في القَنَا وَالقَوَاضِبِ[1]
حَنَوْتَ عَلَيهِ بَعدَ أنْ أشرَفَ الرّدى   على نَفسٍ مُزْوَرٍّ عنِ الحَقّ ناكِبِ
تَأنّيْتَهُ حتّى تَبَيّنَ رُشْدُهُ ،   وَحتّى اكتَفَى بالكُتْبِ دونَ الكتائبِ
بلُطْفِ تَأتٍّ مِنكَ ما زَالَ ضَامِناً   لَنَا طاعَةَ العاصِي ، وَسِلمَ المُحارِبِ
فَعَادَ حُسَاماً عَنْ وَلِيّكَ ذَبُّهُ ،   وَحَدَّ سِنَانٍ في عَدُوّكَ نَاشِبِ

---

١ افن : انتزف عقله .

بَقيتَ ، أميرَ المُؤْمِنينَ ، مُؤَمَّلاً لغَفْرِ الخَطَايا ، وَاصْطِناعِ الرّغائبِ
وَمُلّيتَ عَبدَ اللهِ مِنْ ذي تَطَوّلِ ، كَرِيمِ النِّجارِ ، هِبرِزِيِّ الضّرَائبِ[1]
شَبيهُكَ في كلّ الأُمُورِ ، وَلَن ترَى شَبيهَكَ إلاّ جَامِعاً للمَنَاقِبِ
أُؤمّلُ جَدْوَاهُ ، وَأرْجو نَوَالَهُ ، وَمَا الآمِلُ الرّاجي نَداهُ بِخَائِبِ

جمال الدنيا

وقال يمدحه :

إنّ سَيرَ الخَليطِ ، حينَ استَقَلاّ ، كانَ عَوْناً للدّمعِ لمّا استَهَلاّ
وَالنّوَى خِطّةٌ منَ الهَجرِ ما يَنفكّ يُشجَى بهِ المُحبُّ ، وَيُبْلَى
فَأَقِلا ، في عَلْوَةَ ، اللّوْمَ إنّي زَائِدٌ في الغَرَامِ ، إنْ لمْ تُقِلاّ
تِلْكَ أيّامُنَا الذّوَاهِبُ مِنْ أحْسَنِ عَيشٍ مَضَى ، وَدَهْرٍ تَوَلّى
وَخَيَالٍ ألَمّ مِنْهَا عَلى سَاعَةِ هَجْرٍ ، فقُلْتُ : أهْلاً وَسَهلا
مَا أُضِيعَ الهَوَى وَلا نُسيَ الخِلُّ الذي ضَيّعَ الهَوَى ، وَتَخَلّى
حَاطَهُ اللهُ حَيثُ أمْسَى وَأضْحَى ، وَتَوَلاّهُ حَيثُ سَارَ وَحَلاّ
سَكَنٌ مُغْرَمٌ بِهَجْرِيَ يَزْدادُ صُدوداً إذا أنَا ازْدَدتُ وَصْلا

---

١ التطول : أراد به الانعام . الهبرزي : الذهب الخالص . الضرائب ، الواحدة ضريبة : السجية .

وَبِوُدّي لَوِ اسْتَطَعْتُ لَخَفَّفْـ تُ بِصَبْرٍ عَنْ سَيِّدي حِينَ مَلاّ
وَمَعاذَ الإلَهِ أنْ أتَعَزّى عَنْهُ، طولَ الحَياةِ، أوْ أتَسَلّى
قد لَبِستُ الهَوَى وَإنْ كانَ ضُرّاً، وَتَحَمّلْتُهُ، وَإنْ كانَ ثِقْلا
وَتَذَلّلْتُ جاهِداً لِمَليكي، وَقَليلٌ مِنْ عاشِقٍ أنْ يَذِلاّ
أصْبَحَتْ رُتْبَةُ الخِلافَةِ لِلمُعْـ تَزِّ بِاللهِ مَنْزِلاً، وَمَحَلاّ
جَمَعَ اللهُ شَمْلَهَا في يَدَيْهِ، وَرَآهُ لَهَا مَكَاناً، وَأهْـلا
وَلَيَتْ نَصْرَهُ المَوَالي فَأعْطَتْـ هُ عُلُوَّ السّمَاكِ، أوْ هُوَ أعْلَى
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إلاّ قُلْتَ بَحرٌ طَمَا، وَبَدْرٌ تَجَلّى
لابِسٌ حُلّةَ الوَقَارِ، وَمِنْ أبّهَةِ السّيفِ أن يكونَ مُحَلّى
يا جَمَالَ الدّنْيا سَنَاءً، وَمَجداً، وَثِمَالَ الدّنْيَا عَطَاءً، وَبَذْلا
كُلّمَا حُصّلَتْ مَساعي قُرَيْشٍ، طِبْتَ فَرْعاً في مُنْتَماها، وَأصْلا
لكَ مَحضُ النِّجارِ مِنها المُصَفّى غيرَ شَكٍّ، وَالقِدْحُ فيها المُعَلّى
بَينَ عَمّ النّبيّ وَالحَبرِ وَالسّجّادِ وَالكَامِلِ الذي بَانَ فَضْلا
لَهُمُ زَمْزَمٌ وَأفْنِيَةُ الكَعْـ بَةِ وَالحِجْرُ وَالصّفَا وَالمُصَلّى[1]
مَنْ أبَى حُبَّهُمْ فلَيسَ منَ اللهِ وَلَوْ صَامَ ألفَ عامٍ، وَصَلّى
لمْ يَزَلْ حَقُّكَ المُقَدَّمُ يَمْحُو باطِلَ المُستَعارِ، حتّى اضْمَحَلاّ
قد طَلَبنا فلَم نجدْ لكَ، في السّؤْ دَدِ وَالمَجدِ وَالمَكارِمِ، مِثلا
أنتَ أندى كَفّاً، وَأشرَفُ أخْلا قاً، وَأزْكَى قَوْلاً، وَأكرَمُ فِعْلا

[1] الحجر: ما حواه الحطيم المدار بالكعبة. والصفا والمصلى: من المناسك.

طالَعتكَ السّعودُ وَانسَكَبَ الغَيْـثُ رَذاذاً في ساحتَيكَ وَوَبْلا
وَأتى العيدُ في دُجُونٍ تَتَبَّعْنَ غَليلَ البُكاءِ حتّى استبَلاّ
عارَضَتْكَ الأنْواءُ فيها سَماحاً . وَحكَتْكَ السّماءُ هَطلاً وَسَجلا
ذاكَ فَضْلٌ أوتيتَهُ كُنتَ مِنْ بَيْنِ البَرَايَا بِهِ أحَقَّ وَأوْلَى
وَعَطَاءٌ مِنَ الإلَهِ فَلا زِلْتَ مُهَنّا ذاكَ العَطَاءِ . مُمَلّى

واحد الخلفاء

وقال يستشفعه إلى عبد الله ابنه :

يا وَاحِدَ الخُلَفَاءِ . غيرَ مُدافعٍ كَرَماً . وَأحسَنَهمْ يَداً وَصَنيعَا
أنتَ المُطاعُ . فإنْ سُئِلْتَ رَغيبَةً ألْفِيتَ . للرّاجي نَداكَ . مُطيعَا
إنّي أُريدُكَ أنْ تكونَ ذَرِيعَةً في حَاجَتي . وَوَسيلَةً ، وَشَفيعَا
مَا سَالَهَا أحَدٌ سِوَايَ خَليفَةً في النّاسِ مَرْئِيّاً ، وَلا مَسمُوعَا
لَوْ لمْ أمُتّ بهَا إلَيكَ بَديعَةً . ما كُنتَ ، في كَرَمِ الفَعالِ ، بَديعَا

لا تسقياني بالصغير

وقال في دعوة كانت ليونس
ابن بغا دعاه فيها :

هَلْ فيكُمُ مِنْ وَاقِفٍ مُتَفَرِّسٍ ، بَعدي عَلى نَظَرِ الظِّبَاءِ الأُنَّسِ
أثَرْنَ في قَلْبِ الخَلِيِّ مِنَ الجَوَى ، وَمَلَكْنَ مِنْ فَوْدِ الأبيِّ الأشْوَسِ[1]
مِنْ كُلِّ مُرْهَفَةِ القَوَامِ غَرِيرَةٍ ، جُعِلَتْ مَحَاسِنُهَا هَوًى للأنْفُسِ
تَبْدُو بعَطْفَةِ مُطْمِعٍ ، حتّى إذا شُغِلَ الخَلِيُّ ثَنَتْ بصَدْفَةِ مُؤيِسِ
شاهَدْتُ أيّامَ السّرُورِ ، فلَمْ أجِدْ يوْماً يَسرُّ كيَوْمِ دَعوَةِ يُونُسِ
أدْنَى مَزَارٍ وَسْطَ أحْسَنِ بُقْعَةٍ ، وَأجَلُّ زُوّارٍ لأبْهَى مَجْلِسِ
في رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ يُشرِقُ نَوْرُهَا ، تُسْقَى مُجاجاتِ الغُيُومِ البُجَّسِ[2]
فَخَرَ الرّبيعُ عَلى الشّتَاءِ بِحُسْنِهَا ، وَكَفَى حضُورُ الوَرْدِ فَقْدَ النّرْجسِ
لا تَسْقِيَاني بالصّغيرِ ، فإنّهُ يَوْمٌ تَليقُ بِهِ كِبَارُ الأكْؤسِ
إسْعَدْ ، أميرَ المُؤمِنينَ ، بِدَوْلَةٍ تَغدُو عَلَيْكَ بكُلِّ حَظٍّ مُنفِسِ[3]
فَلِحُسْنِ وَجْهِكَ في القُلُوبِ مَحَلّةٌ خُصّتْ إلى جَذَلٍ ، بها مُتَلَبِّسِ
بَدْرٌ لَنَا ، فَمَتَى عَرَتْنَا وَحْشَةٌ جَلّيْتَهَا بِضِيَاءِ وَجْهٍ مُؤنِسِ

---

١ الفود : جانب الرأس ، وهما فودان . الأشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه تكبراً .
٢ البجس : المتفجرة بالماء .
٣ المنفس : كل شيء له قدر وخطر .

ملك يملأ العيون

وقال يمدحه أيضاً :

مَنْ عَذيري مِنَ الظِّبَاءِ الغيدِ . وَمُجيري مِنْ ظُلْمِهِنَّ العَتيدِ
إنَّ سِحْرَ العُيُونِ ضَلَّلَ لُبّي ، وَحَمَاني الرُّقَادَ وَرْدُ الخُدُودِ
وَالأمَـاني مَا تَزَالُ تُعَنّيـ نَا بِبُخْلٍ مِنَ الغَوَاني ، وَجُودِ
وَمِنَ العَيْشِ لَوْ يُساعِدُ عَيْشٌ أنْ يَجيءَ الوِصَالُ ، بعدَ الصّدودِ
وَبِنَفْسِي التي تَوَلّتْ بِنَفْسِي . ثُمَّ ضَنّتْ بالنَّيلِ مِنْهَا الزّهيدِ
بَعِدَتْ دارُها ، فَمَا من تَلاقٍ . غيرَ طَيفٍ يَزُورُني في الهُجودِ[1]
أتُرَاها دامَتْ عَلى الوَصْلِ أمْ مِنْ عادَةِ الغانياتِ نَقْضُ العُهُودِ
أوْ تُرَاني مُلاقِياً مِنْ قَريبٍ سَكَناً لي ، أشتَاقُهُ مِنْ بَعيدِ
ألإمَامُ المُعْتَزُّ باللهِ أوْلَى هَاشِمِيٍّ بِالنّصْرِ وَالتّأيِيدِ
وَارِثُ البُرْدِ وَالقَضِيبِ وَحُكمِ اللهِ في كُلِّ سَيّدٍ وَمَسُودِ
طَابَ نَفْساً وَأُمّهَـاتٍ وَآبَا ءً ، وَأرْبَى فَضِيلَةً في الجُدُودِ
عَزَمَاتُ المَنْصُورِ مَصْرُوفَةُ السُّبْلِ إلَيْهِ ، وَمَكْرُمَاتُ الرّشيدِ
في المَحَلِّ الجَليلِ مِنْ سَلَفَيْ عَبْدِ مَنَافٍ، وَالسّؤدَدِ المَرْفودِ[2]
مَلِكٌ يَمْلأُ العُيُونَ بَهَاءً ، حينَ يَبْدُو في تَاجِهِ المَعْقُودِ

---

١ الهجود : النوم .
٢ المرفود : المسنود بدعامة تقويه .

بَرِيءَ اللهُ مِنْ مُحِلٍّ حَرِيمِ اللهِ ، كُفْراً . وَبَيْتِهِ المَقْصُودِ
لَمْ يَكُنْ سَعْيُهُ هُنَاكَ بِمَرْضِيٍّ ، وَلا كَانَ أَمْرُهُ بِرَشِيدِ
غَيْرَ أَنَّ القُلُوبَ سُكِّنَ مِنْهَا أَنْ أَتَانَا مُصَفَّداً فِي الحَدِيدِ
عَالِماً أَنَّ رَايَةَ النَّصْرِ لا تُرْ فَعُ إِلاَّ مَعَ البُنُودِ السُّودِ
وَمُقِرّاً أَنَّ الخَلِيفَةَ مَنْصُو رٌ بِرُكْنٍ ، مِنَ المَوَالِي ، شَدِيدِ
لا يُهَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ وَلا يُؤْ تَوْنَ مِنْ عُدَّةٍ ، وَلا مِن عَدِيدِ
بَارَكَ اللهُ لِلخَلِيفَةِ فِي الفَتْـ حِ الجَنُوبِيِّ . وَالبِنَاءِ الجَدِيدِ
خَبَرٌ مُبْهِجٌ . وَبُنْيَانُ يُمْنٍ فِي مُنِيفٍ . عِندَ السِّمَاكِ . مَشِيدِ[1]
فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ مِنْ قَوَارِيـ رَ . غَرِيبِ التَّأْلِيفِ وَالتَّمْرِيدِ[2]
لَوْ بَدَا حُسْنُهُ لِجِنِّ سُلَيْمَا نَ لَخَرُّوا مِنْ رُكَّعٍ . وَسُجُودِ
قَدْ عَدَدْنَا اليَوْمَ الذِي جِئْتَهُ فِيـ هِ . لإِفْرَاطِ حُسْنِهِ . يَوْمَ عِيدِ
زُرْتَهُ تِلْوَ غُرَّةِ الشَّهْرِ بِالطَّيْـ رِ المَيَامِينِ وَالنُّجُومِ السُّعُودِ
فِي زَمَانٍ كَأَنَّ نَرْجِسَهُ الغَضَّ سُمُوطٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَفَرِيدِ
بَيْنَ نَوْرٍ مِنَ الرَّبِيعِ يُحَيِّيـ كَ ، وَعَهْدٍ ، مِنَ الشِّتَاءِ ، حَمِيدِ
فَابْقَ يَبْقَ العَفَافُ وَالفَضْلُ ، وَاسْلَمْ يَسْلَمِ العُمْرُ لِلنَّدَى ، وَالجُودِ
وَعَلَى اللهِ أَنْ يُمِدَّكَ فِينَا بِتَمَامِ النُّعْمَى ، وَحُسْنِ المَزِيدِ

---

١ المنيف : أراد القصر المنيف ، الرفيع . السماك : كوكب . مشيد : مبني
٢ المرد : المسوى ، المملس .

الموالي جند الله

وقال يمدحه ويعتذر للموالي :

يا مَنْ لَهُ أوّلُ العَلْيَا وَآخِرُهَا ، وَمَنْ بجُودِ يَدَيْهِ يُضرَبُ المَثَلُ

أمّا المَوَالي ، فجُنْدُ اللهِ جَمّلَهُمْ ، إنْ يَنصُرُوكَ فقَد قاموا بما احتَمَلُوا

بَقاؤهُمْ عِصْمَةُ الدّنيَا ، وَعِزُّهُمُ سِترٌ عَلى بَيْضَةِ الإسْلامِ مُنْسَدِلُ

رَدّوا المَعَارَ ، وَتَابُوا من خَطيئَتِهِم فيهِ إلى اللهِ ، وَالإثْمِ الذي فَعَلُوا

خَطيئَةٍ لمْ تَكُنْ بِدْعاً، وَلا عَجَباً، قَدْ خَطّئَتْ أنْبِيَاءُ اللهِ وَالرّسُلُ

مَن يَرْكَبُ الخطرَ الصّعبَ الذي ركبوا بالأمسِ ، أوْ يَبذُلُ النّصرَ الذي بذلُوا

قَد جاهَدوا عَنكَ بالأموَالِ وَافرَةً ، وَبالنّفُوسِ ، وَنارُ الحَرْبِ تَشتَعِلُ

ما مثلُ شَيخِهِم حَزْماً وَتَجرِبَةً ، وَلا كَبَأسِ فَتاهُمْ حينَ يَعتَمِلُ[1]

ثَلاثَةٌ جِلّةٌ ،إنْ شُووِرُوا نَصَحُوا، أوِ استُعينُوا كَفَوْا،أوْسُلّطوا عدَلُوا

فاسلَمْ لهمْ ما دَعَتْ صُبحاً مُطوّقَةٌ ، وَليَسْلَموا لكَ ما حَنّتْ ضُحًى إبِلُ

---

1 يعتمل : يعمل عملاً متعلقاً بنفسه .

تتبع القول الفعال

وقال يمدحه وقد رأى
الهلال معه في أول السنة :

لَقَدْ نَوَّهْتَ بي شَرَفاً وَعِزّاً، وَقَدْ خَوَّلْتَني كَرَماً وَمَالا
أرَى الحَوْلَ الجَدِيدَ جرَى بسَعدٍ، وَحالَ بثَرْوَةٍ لي حينَ حَالا
لَقيتُ اليُمْنَ وَالبرَكاتِ لَمّا رَأيتُ جَمَالَ وَجْهِكَ وَالهلالا
وَمَا ألْفٌ بأكْثَرِ مَا أرَجّي وَآمُلُ مِنْ نَدَاكَ إذا تَوَالَى
إذا سَبَقَتْ يَداكَ إلى عَطَاءٍ أمِنّا الخُلْفَ عِنْدَكَ وَالمِطَالا
وَإنْ يَسّرْتَ في المَعرُوفِ قَوْلاً فإنّكَ تُتْبِعُ القَوْلَ الفَعَالا

امين الله منصفي

وقال يمدح المعتمد على الله :

أرَيْتُكَ الآنَ ألمَعُ البُرُوقْ ، أمْ شُعَلٌ مُرْفَضّةٌ مِنْ حَرِيقْ؟
في عارِضٍ تَعْرِضُ أجْوَازُهُ ، بينَ سوَى خَبْتٍ، فرَملِ الشُّقوقْ
أسَالَ بَطْحَانَ ، وَلَمْ يَتْرُكْ أنْ مُلِئَتْ منهُ فِجاجُ العَقيقْ[1]

[1] بطحان : موضع بمكة . العقيق : كل مسيل شقه ماء السيل ، وموضع بالمدينة .

نَبّهَني ، عَنْ زَوْرَةٍ منْ هوًى ، مُوَكّلٌ ، في مَضْجَعي ، بالطُّرُوقْ

عَدُوّةٌ بَادٍ لَنَا ضِغْنُهَا ، أحَلّهَا الحُبُّ مَحَلّ الصّديقْ

لا أتْبَعُ المَخْبُولَ عَتْباً ، وَلا ألُومُ غَيرَ البَارِىءِ المُسْتَفيقْ

سألتُ عَن مالي ، وَلا مالَ لي ، غَيرَ بقَايا تُرِكَتْ للحُقُوقْ

مُوَجَّهَاتٌ في ذَوِي عَيْلَةٍ ، تُفَضُّ منهُمْ في فَرِيقٍ فَرِيقْ

هَلاّ اتّقَى الظّالمُ منْ دَعْوَتي ، تِقَاءَ مَنْ أتّقيهِ المَنْجَنيقْ[1]

ذَوَتْ وَزِيرَ السّوءِ عَنْ مُلْكِهِ ، إلى المَكانِ المُستَشِقّ ، السّحيقْ[2]

مُنَاكِدٌ ، قَدْ كَادَ مِنْ لُؤمهِ يَحمي على النّاسِ بِلالَ الحُلُوقْ

وَفي أمينِ اللهِ لي مُنْصِفٌ ، إنْ حَادَ خَصْمي عَن سَوَاءِ الطّرِيقْ

مُعْتَمِدٌ فينَا عَلى اللهِ قَدْ أيّدَهُ اللهُ بعَقْدٍ وَثيقْ

تَرَى عُرَى التّدبيرِ يُحكَمنَ عنْ مُقْتَصِدٍ ، فيما يُعاني ، شَفيقْ

لَقَدْ وَجَدْنا لكَ ، إذْ سُستَنا ، سِيَاسَةَ الحَاني عَلَينا الشّفيقْ

جَمَعتَ أسْبَابَ بَني جَعفَرٍ بالبِرّ لَمّا فُرّقُوا بالعُقُوقْ[3]

وَكنتَ بالطَّوْلِ ، الذي جئْتَهُ إلَيْهِمِ بالأمسِ ، عَينَ الخَليقْ[4]

وَما أضَعْتَ الحَقّ في أجْنَبٍ ، فكَيفَ تَنْسَى وَاجباً في الشّقيقْ

جَادَتْ لَكَ الدّنْيَا بما مانَعَتْ ، وَابتَدأتْ في رَتْقِ تلكَ الفُتُوقْ

---

١ عجز البيت مختل الوزن ، ولعل فيه تحريفاً . المنجنيق : آلة حربية ترمى بها القذائف .

٢ السحيق : البعيد .

٣ البر : العطية ، الطاعة ، الصلاح .

٤ الطول : الفضل .

فَشيعَةُ الشّارِي إلى ذِلّةٍ ، قَدْ جَنَحُوا للدّينِ بَعدَ المُرُوقْ[1]
وَحَايِنُ البَصرَةِ ، عندَ الّتي تَخشَى عَلَيْهِ لاحِجٌ في مَضيقْ[2]
يَنْوي فِرَاراً ، لوْ يَرَى مَخلَصاً مِنْ سَبَبٍ يُفضِي بهِ ، أوْ طرِيقْ
لا زَالَ مَعشُوقُكَ يُسْقَى الحَيَا مِن كلّ داني المُزْنِ واهي الخُرُوقْ[3]
فَمَا خَلَوْنَا مُذْ رَأيْنَاهُ مِنْ فَتْحٍ جَديدٍ ، وَزَمَانٍ أنيقْ
أشرَفَ ، نَظّاراً إلى مُلْتَقَى دِجْلَةَ ، يَلْقَاها بوَجْهٍ طَليقْ
وَطَالَعَ الشّمسَ ، على مَوْعدٍ ، بمِثْلِ ضَوْءِ الشّمسِ عندَ الشّرُوقْ
لمْ أرَ كالمَعْشُوقِ قَصْراً بَدَا لأعيُنِ الرّائينَ ، غَيرَ المَشُوقْ[4]
هَذاكَ قَدْ بَرّزَ في حُسْنِهِ سَبْقاً ، وَهذا مُسرِعٌ في اللّحوقْ
ألْمَاءُ لا يَبعَثُ لي نَشوَةً ، فَعاطِني سَوْرَةَ ذاكَ الرّحيقْ
حَسْبُكَ أنْ تَكسِرَ منْ حَدّها بالنّغَمِ الصّافي عليها ، الرّقيقْ
آلَيْتُ لا أشرَبُ مَمْزُوجَةً ، إنْ لمْ يكُنْ مَزْجَهَ رِيقٍ بريقْ

١ المروق ، من مرق من الدين : خرج منه ببدعة أو ضلالة .
٢ لاحج ، من لحج بالمكان : لزمه .
٣ المعشوق : من قصور المعتمد على الله .
٤ المشوق : قصر آخر .

العفو خير الخلائق

وقال يمدحه :

حقّاً أقولُ : لقد تبلتَ فؤادي ، وأطلتَ مُدّةَ غيّيَ المُتمادي[1]

بجوًى مقيمٍ . لوْ بلوْتَ غليلهُ لوجدْتَهُ غيرَ الجوَى المُعتادِ

ولقد رأيتَ جوَى الهوَى في مُنْيتي ، وعرفتَ طاعةَ قلبيَ المُنْقادِ[2]

والحبُّ سُكْرٌ للنفوسِ يسُرُّني صَحْوُ العوائدِ عنْهُ ، والعُوّادِ

هل أنتَ صارفُ شيبةٍ ، إنْ غلسَتْ في الوقتِ، أوْ عجِلتْ عن الميعادِ

جاءتْ مُقدّمَةً أمامَ طوالعٍ ، هذي تُراوِحُني ، وتلكَ تُغادي

وأخُو الغبينةِ تاجرٌ في لِمّةٍ ، يَشْري جديدَ بياضِها بسَوادِ[3]

لا تكذبَنّ فما الصِّبَى بمُخلّفٍ فينا ، ولا زمنُ الصِّبَى بمُعادِ

وأرَى الشّبابَ على غضارةِ حُسنهِ وجمالهِ ، عدَداً منَ الأعْدادِ

إنّ الخلافةَ أحمدَتْ منْ أحمدٍ شيَماً ، يُنيفُ بها على الإحْمادِ

ملِكٌ . تُحَيّيهِ المُلوكُ ، ودونَهُ سيما التّقَى ، وتخشُّعُ الزُّهّادِ

مُتهجّدٌ يُخفي الصّلاةَ ، وقد أبَى إخفاءَها أثرُ السّجودِ البادي

سمحُ اليدينِ ، إذا احتبَى في مجلسٍ كانَ النّدى صفةً لذاكَ النّادي

---

١ تبلت فؤادي : أسقمته .

٢ المنة : القوة ، والضعف ، والمراد هنا المعنى الثاني .

٣ الغبينة : الخديعة . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

أُنْظُرْ إلَيْهِ ، إذا تَلَفّتَ مُعْطِياً نَيْلاً ، وَقُلْ في البَحرِ وَالوُرّادِ
وَإذا تَكَلّمَ فاستَمِعْ مِن خُطبَةٍ ، تَجلُو عَمَى المُتَحَيّرِ المُرْتَادِ
أفضَى إلَيْهِ المُسْلِمونَ فصَادَفُوا أدْنَى البَرِيّةِ مِنْ تُقًى وَسَدادِ
بفَضِيلَةٍ في النّفسِ تُوصَلُ عندَهُ بفَضَائلِ الآبَاءِ ، وَالأجْدادِ
وَمَحلّةٍ تَعلُو ، فتَسقُطُ ،دونَها هِمَمُ العِدى، وَنَفاسَةُ الحُسّادِ
وَزَنُوا الأصَالَةَ مِن حِجاهُ ،وَإنّما وَزَنُوا بهَا طَوْداً مِنَ الأطْوَادِ
وَوَرَاءَ ذاكَ الحِلْمِ لَيثٌ خَفيّةٍ ، مِن دونِ حَوْزَتِهِمْ، وَحَيّةُ وَادِ
مُتَيَقّظٌ عُصِمَتْ بَوَادِرُ أمْرِهِ بعُرًى مِنَ الرّأيِ الأصِيلِ ، شِدادِ
كالسّيفِ في ذاتِ الإلَهِ ،وَقد يُرَى قِدْماً كَمَفْرَعِ النّبعَةِ المُنْآدِ[1]
رَاعٍ ،أرَاهُ الحَقُّ قَصْدَ طَرِيقَةٍ ، فَغَدا يُنَاحِبُ دونَها وَيُرَادي[2]
وَدّتْ رَعيّتُهُ لَوَ انّ لَيَالِياً قَدُمَتْ بِهِ في المُلْكِ، وَالميلادِ
تَبعتْ بَنو العَبّاسِ هَدْيَ مُوَفَّقٍ ثَبْتِ البَصيرَةِ ، بالمَحَجّةِ هادِ
مُستَجلِبٍ لَهُمُ اجتهادَ نَصيحَةٍ مِنْ أوْلِيَائِهِمِ ، وَذُلَّ أعَادِ
فكأنّهُمْ ، لَمّا اقتَفَوْا منهاجَهُ ، تَبِعُوا ضِيَاءَ الكَوْكَبِ الوَقّادِ
يَنسَى الذّنوبَ ،وَما تَقادمَ عهدُها، مُلقًى الضّغائنِ ، دارِسَ الأحقادِ
تَعفُو لعَفْوِ اللهِ عَنْكَ تَحَرّياً ، وَالعَفْوُ خَيرُ خَلائقِ الأمجادِ
بَلَغَ احتِياطُكَ وَفْدَ كلّ قَبيلَةٍ ، وَأغاثَ عَدْلُكَ أهلَ كلّ بلادِ

---

١ المنآد : المنعطف .
٢ يناحب : يفاخر ، يراهن . يرادي : يراود ويداري .

لا تَخلُ من عَيش يكُرُّ سرُورُهُ ، أبَداً ، وَنَوْرُوز عَلَيكَ مُعَادِ
وَبَقيتَ تَفديكَ الأنَامُ ، وَإنّهُ لَيَقِلُّ للمُفْدَى فداءُ الفَادي
أخشَى الخَرَاجَ وَقد دَعوْتُ لعِظمه مَلِكَ المُلوكِ ، وَرَافدَ الرُّفّادِ

كأنه والد

وقال يمدحه ويمدح عبيد الله بن يحيى :

رُنُوُّ ذاكَ الغزَالِ ، أوْ غَيَدُهْ مُولِعُ ذي الوَجدِ بالذي يجدُهْ[1]
عندَكَ عَقلُ المُحبِّ، إنْ فتكَتْ بهِ عيُونُ الظِّبَاءِ ، أوْ قَوَدُهْ[2]
دَمْعٌ ، إذا قُلتُ كَفَّ هَامِلُهُ ، أجرَاهُ هَجرُ الحَبيبِ، أوْ بُعَدُهْ
وَلا يُوَدّي إلى الحِسانِ هَوًى ، مَنْ لا يَرَى أنَّ غَيَّهُ رَشَدُهْ
أخَيّ إنّ الصِّبَى استمَرّ بهِ سَيرُ اللّيَالي ، فأنهَجَتْ بُرَدُهْ[3]
تَصُدُّ عَنّي الحَسناءُ مُبْعِدَةً ، إذْ أنَا لا قُرْبُهُ ، وَلا صَدَدُهْ
شَيْبٌ عَلى المَفرِقَينِ بَارِضُهُ يَكْثُرُني ، أنْ أبينَهُ ، عَدَدُهْ[4]

---

١ رنو : مصدر رنا إليه : أدام النظر إليه بسكون الطرف . الغيد : لين الأعطاف .
٢ العقل : الدية . القود : قتل القاتل بدل القتيل .
٣ أنهجت : بليت . برده ، الواحدة بردة : الثوب .
٤ بارضه : أي أول ما خرج منه . يكثرني : يغلبني بالكثرة .

تَطْلُبُ عندي الشّبابَ ظالـمَةٌ ، بُعَيْدَ خَمسينَ ، حَيثُ لا تجدُهْ

لا عَجَبٌ ، إنْ مَلِلْتِ خِلّتَنا ، فافتَقَدَ الوَصْلَ منكِ مُفْتَقِدُهْ

مَنْ يَتَجاوزْ على مُطاوَلَةِ العَيْـ ـشِ تُقَعْقِعْ مِنْ مَلّةٍ عُمُدُهْ[1]

عادَ بحُسنِ الدّنْيا وَبَهْجَتِهَا خَليفَةُ اللهِ المُرْتَجَى صَفَدُهْ[2]

مُنخَرِقُ الكَفّ بالعَطَاءِ ، مَكيـ ـثُ السّطوِ دونَ الجانينَ ، مُتّئدُهْ

فَخْمٌ ، إذا حَطّتِ الوُفُودُ إلى فِنَائِهِ لمْ يَضِقْ بهَا بَلَدُهْ

رِدْءٌ لأهْلِ الإسْلامِ أينَ عَنُوا ، مُتّصِلٌ مِنْ وَرَائِهِمْ مَدَدُهْ[3]

تكلأُهُمْ عَيْنُهُ ، وَتَرْجُفُ مِنْ نَقيصَةٍ أنْ تَنالَهُمْ ، كَبِدُهْ

كَأنّهُ وَالِدٌ يَرِفُّ بِهِ مُفْرِطُ إشْفَاقِهِ ، وَهُمْ وَلَدُهْ[4]

قَدْ خَصَمَ الدّهْرُ عَنْ مُقِلّهِمِ بالجُودِ ، وَالدّهْرُ بَيّنٌ لَدَدُهْ[5]

مُعْتَمِدٌ فيهِمْ على اللهِ تَنْقَا دُ إلى سَيْبِهِ ، فتَعْتَمِدُهْ[6]

لا تَقْرَبَنْ سُخْطَهُ ، فإنّ لَهُ مُسْتَنْقَعاً يَجْتَويهِ مَنْ يَرِدُهْ[7]

مُظَفَّرٌ ، ما تكادُ تَسري منَ الآ فَاقِ إلاّ بمُفْرِحٍ بُرُدُهْ

أرْسَالُ خَيْلٍ ، إذا أطَلّ بهَا على أقَاصِي ثَغْرٍ دَنَا أمَدُهْ[8]

---

١ الملة : الجمر ، الرماد الحار ، الضجر .

٢ الصفد : العطاء .

٣ الردء : الناصر .

٤ يرف به : يحدق به .

٥ لدده : خصومته وعداوته .

٦ سيبه : عطائه .

٧ يجتويه : يكرهه .

٨ أرسال ، الواحد رسل : الجماعة : القطيع من كل شيء .

إنْ رُفعتْ للعدى قساطلُها ، أنجزَ صرفُ الزّمانِ ما يَعدُه
واقتعِنْ جمعَ الشُّراةِ ، مُحتفِلاً ، بالزّابِ، والصّبحُ ساطعٌ وقدُهُ[1]
أينَ نَجَوْا هاربينَ عارَضَهُمْ باغٍ منَ المَوْتِ مُشرِفٌ رَصَدُهُ
باتُوا ، وبَاتَ الخطّيُّ آونَةً مُنْشَبَةً في صُدورِهمْ قِصَدُهُ[2]
يَختَلِطُ الزّابُ منْ دِمائهِمِ ، حتّى غدَا الزّابُ مُشْرَباً زَبَدُهُ
أرْضَى المَوَالي نُصْحٌ يَظَلُّ عُبيَدُ اللهِ يَغْلُو فيهِ ، ويَجْتَهِدُهُ
يَجري على مَذهَبِ الإمامِ لَهُمْ ، ويَحتَذي رَأيَهُ ، فيَعْتَقِدُهُ
ويَغْتَدي ، وهوَ في صَلاحِهِمُ ، لِسانُهُ المُكْتَفي بهِ ، ويَدُهُ
يَستَثْقِلُ النّائمُونَ منْ وَسَنٍ ، وهْوَ طَويلٌ في شأنِهمْ سَهَدُهُ
تَرَفُّقاً في طِلابِ مالِهِمُ ، وجَمْعِهِ ، أوْ يَعُمَّهُمْ بَدَدُهْ
تَرَفُّقَ المَرْءِ في ذَخيرَتِهِ ، آذاهُ ضِيقُ الزّمانِ ، أوْ صَلَدُهُ[3]
وَزِيرُ مُلْكٍ تَمّتْ كِفايَتُهُ ، فلَمْ يَهِنْ حزْمُهُ ولا جَلَدُهُ
مأخُوذَةٌ للأمُورِ أهْبَتُهُ ، تَسْبُقُهُ ، قَبلَ وَقْتِها ، عُدَدُهُ
لا تَهْضِمُ الرّاحُ حَدَّهُ أصُلاً ، ولا تَبيتُ الأوْتارُ تَضْطَهِدُهُ
لا يَصِلُ الصّاحبُ الأخَصُّ إلى مَطْوِيّ سِرٍّ أجَنّهُ خَلَدُهُ
إنْ غَلّسَ المُدْهِنُونَ في خَمَرٍ ، أضْحَى على الحَقّ ظاهراً جَدَدُهُ[4]

---

[1] الشراة : اسم لفريق من الخوارج . الزاب : نهر .
[2] قصده : قطعه .
[3] الصلد : الصلابة وهو ساكن اللام وحركت هنا للضرورة .
[4] المدهنون : المخاتلون . الخمر : ما واراك من شجر وغيره . الجدد : الأرض الغليظة المستوية .

إنْ عَالَجَ الأمرَ، وَهْوَ مُمْتَنِعٌ، تيَسّرَتْ لانْحلالِهَا عُقَدُهْ
قَوّمَ مَيْلَ الزّمَانِ ، فاطّأدَتْ لَنَا أوَاخيهِ ، وَاستَوَى أوَدُهْ[1]

صورة انطاكية

وقال يصف إيوان كسرى :

صُنْتُ نَفْسِي عَمّا يُدَنّسُ نفسي ، وَتَرَفّعتُ عن جَدا كلّ جِبْسِ[2]
وَتَماسَكْتُ حَيثُ زَعزَعَني الدّهْ رُ التماساً منهُ لتَعسِي ، وَنُكسِي[3]
بُلَغٌ مِنْ صُبابَةِ العَيشِ عندي ، طَفّفَتْهَا الأيّامُ تَطفيفَ بَخْسِ[4]
وَبَعيدٌ مَا بَينَ وَارِدِ رِفْهٍ ، عَلَلٍ شُرْبُهُ ، وَوَارِدِ خِمْسِ[5]
وَكَأنّ الزّمَانَ أصْبَحَ مَحْمُو لاً هَوَاهُ معَ الأخَسّ الأخَسّ[6]

---

١ قوله : اطأدت ، هذه اللفظة لا توجد في المعاجم . ولعلها من وطد الشيء : أثبته، فيكون المعنى: ثبتت بيننا وبين الزمان الأواخي وتوثقت ؛ والواحدة أخية : حبل يدفن في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة . ومنه قولهم : شد الله بينكما أواخي الإخاء . الأود : الاعوجاج .

٢ الجدا : العطاء . الجبس : اللئيم الجبان .

٣ نكسي : إذلالي .

٤ طففتها : أنقصتها . البخس : الظلم وهضم الحقوق .

٥ وارد رفه : أي يرد الماء كل يوم متى شاء . ووارد خمس: أي يشرب في اليوم الرابع بعد ظمأ ثلاثة أيام .

٦ محمولا هواه : أي يميل إلى الأخساء .

وَاشتِرائي العِراقَ خِطّةَ غَبْنٍ ، بَعدَ بَيعي الشّآمَ بَيعةَ وَكْسِ[1]

لا تَرُزْني مُزَاوِلاً لاختِبَاري ، عند هذي البَلوَى، فتُنكرَ مَسّي[2]

وَقَديماً عَهِدْتَني ذا هَنَاتٍ ، آبياتٍ، على الدّنيئاتِ، شُمْسِ[3]

وَلَقَدْ رَابَني نُبُوُّ ابنِ عَمّي ، بَعد لينٍ من جانبيهِ ، وَأُنْسِ[4]

وَإذا ما جُفيتُ كنتُ حَرِيّاً ، أنْ أُرَى غيرَ مُصْبحٍ حَيثُ أُمسي

حَضَرَتْ رَحليَ الهُمُومُ فوَجّهْـ ـتُ إلى أبيَضِ المَدائنِ عَنْسِي[5]

أتَسَلّى عَنِ الحُظُوظِ ، وَآسَى لمَحَلٍّ من آلِ ساسانَ، دَرْسِ[6]

ذَكّرَتْنيهِمُ الخُطُوبُ التّوَالي ، وَلَقَدْ تُذكِرُ الخُطوبُ وَتُنسي

وَهُمُ خافِضُونَ في ظلّ عَالٍ ، مُشرِفٍ يُحسرُ العُيونَ وَيُخسي[7]

مُغْلَقٌ بَابُهُ عَلى جَبَلِ القَبْـ ـقِ إلى دارَتَيْ خِلاطٍ وَمَكْسِ[8]

حِلَلٌ لم تكُنْ كأطْلالِ سُعدَى في قِفَارٍ منَ البَسابسِ ، مُلْسِ[9]

وَمَسَاعٍ ، لَوْلا المُحاباةُ مِنّي ، لم تُطِقْها مَسعاةُ عَنسٍ وَعَبسِ[10]

---

١ الخطة : الأرض التي يختطها الإنسان لنفسه لينزل بها . الوكس : الخسارة في المتاجرة .

٢ ترزني ، من رازه : جربه وقدره وامتحنه ليعرف ثقله . مزاولا : محاولا .

٣ الهنات : الخصال ، وتستعمل في الشر والأذى . الشمس ، الواحد شموس : الصعب المراس .

٤ النبو : التجافي والخشونة .

٥ حضرته : جعلته حاضراً . أبيض المدائن : القصر الأبيض لكسرى . عنسي : ناقتي .

٦ آل ساسان : ملوك الفرس من نسل أردشير حفيد ساسان مؤسس السلالة الساسانية . درس : بال .

٧ خافضون : عائشون برفاهة ودعة . يحسر : يعيي . يخسي : يكل ويحسر .

٨ الدارة : كل أرض واسعة بين جبال . خلاط ومكس : موضعان .

٩ حللٌ ، الواحدة حلة : المحلة . البسابس ، الواحد بسبس : القفر الخالي . الملس ، الواحد أملس وملسان : الفلاة لا نبات فيها .

١٠ المساعي ، الواحدة مسعاة : المكرمة والمعلاة . عنس : قبيلة قحطانية من اليمن . عبس : قبيلة عدنانية من نجد . يريد أنه لو لم يكن عربياً لقال إن مساعي الفرس لم تدركها قبائل العرب .

١٨ نَقَلَ الدّهرُ عَهدَهُنّ عنِ الجدّ ةِ ، حتّى غدَوْنَ أنضاءَ لُبْسِ[1]

فكأنّ الجِرْمَازَ منْ عَدَمِ الأُنْـ سِ وَإخْلاقِهِ ، بَنِيَّةُ رَمْسِ[2]

لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أنّ اللّيالي جَعَلَتْ فيه مأتماً ، بعد عُرْسِ

وَهْوَ يُنْبِيكَ عنْ عَجائبِ قَوْمٍ ، لا يُشَابُ البَيانُ فيهم بلَبْسِ[3]

فإذا ما رَأيْتَ صُورَةَ أنْطا كيَةَ ارْتَعْتَ بَينَ رُومٍ وَفُرْسِ

وَالمَنَايَا مَوَاثِلٌ ، وَأنُوشَرْ وانَ يُزْجي الصّفوفَ تحتَ الدِّرَفْسِ[4]

في اخضرَارٍ منَ اللّباسِ على أصْ فَرَ يَختالُ في صَبيغَةِ وَرْسِ[5]

وَعِرَاكُ الرّجَالِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، في خُفُوتٍ منهمْ وَإغماضِ جَرْسِ[6]

منْ مُشيحٍ يُهوِي بعاملِ رُمْحٍ ، وَمُليحٍ ، منَ السّنانِ ، بتُرْسِ[7]

تَصِفُ العَينُ أنّهُمْ جِدُّ أحْيَا ءَ لَهُمْ بَينَهُمْ إشارَةُ خُرْسِ

يَغتَلي فيهمُ ارْتيابيَ ، حتّى تَتَقَرّاهُمُ يَدايَ بلَمْسِ[8]

قَدْ سَقاني ، ولَمْ يُصَرِّدْ أبو الغَوْ ثِ على العَسكَرَينِ شُرْبَةَ خَلْسِ[9]

---

١ أنضاء ، الواحد نضو : المهزول . اللبس : التي تلتبس حقيقتها على الناظر إليها ، فلا يكاد يعرفها .

٢ الجرماز : أحد أبهاء القصر . إخلاقه : بلاه .

٣ اللبس : الالتباس .

٤ يزجي : يسوق . الدرفس : راية الفرس المقدسة ، وهي رمز تحرير بلادهم على يد بطلهم الأسطوري أفريدون ، ومعناها راية الحداد ، وكانت محلاة بالجواهر الكريمة .

٥ يختال : يتبختر تكبراً . الورس : نبات كالسمسم أصفر يصبغ به .

٦ الخفوت : السكوت . الجرس : الصوت الخفي .

٧ المشيح : المقبل إليك والمانع لما وراء ظهره . المليح : المحاذر خوفاً .

٨ يغتلي : يتعاظم . تتقراهم : تتبعهم ، أي أنه يلمسهم ليرى أصور مرسومة هم أم أشخاص أحياء يتحاربون .

٩ أبو الغوث : ابن الشاعر . لم يصرد : لم يقلل . وأراد بالخلس : شربة سريعة مختلسة .

مِنْ مُدامٍ تَقُولُهَا هِيَ نَجمٌ أضوَأ اللّيْلَ . أوْ مُجاجةُ شَمسِ[1]

وَتَرَاهَا ، إذا أجدّتْ سُرُوراً ، وَارْتياحاً للشّارِبِ المُتَحَسّي

أفْرِغَتْ في الزّجاجِ من كلّ قلبٍ ، فَهْيَ مَحبُوبَةٌ إلى كلّ نَفْسِ

وَتَوَهّمْتَ أنّ كسرَى أبَرْوِيـ ـزَ مُعاطيَّ ، وَالبَلَهْبَذُ أُنْسِي[2]

حُلُمٌ مُطبِقٌ على الشّكّ عَيني ، أمْ أمَانٍ غَيّرْنَ ظَنّي وَحَدْسِي؟

وَكَأنّ الإيوَانَ مِنْ عَجَبِ الصّنْـ ـعةِ جَوْبٌ في جنبِ أرْعَنَ جِلسِ[3]

يُتَظَنّى مِنَ الكَآبَةِ أنْ يَبْـ ـدو لعَيْنَيْ مُصَبِّحٌ ، أوْ مُمَسّي[4]

مُزْعَجاً بالفِرَاقِ عَن أُنْسِ إلْفٍ عَزّ أوْ مُرْهَقاً بتَطليقِ عِرْسِ

عكَسَتْ حَظّهُ اللّيالي وَبَاتَ الْـ ـمُشْترِي فيه ،وَهوَ كوْكبُ نَحسِ

فَهْوَ يُبْدي تَجَلّداً ، وَعَلَيْهِ كَلكَلٌ من كَلاكلِ الدّهرِ مُرْسِي[5]

لمْ يَعِبْهُ أنْ بُزّ مِنْ بُسُطِ الدّيـ ـبَاجِ وَاستُلّ من سُتُورِ الدّمَقْسِ

مُشْمَخِرٌّ تَعْلُو لَهُ شُرُفَاتٌ ، رُفعتْ في رُؤُوسِ رَضْوَى وَقُدْسِ[6]

لابِسَاتٌ مِنَ البَيَاضِ فَمَا تُبْـ ـصِرُ منها إلاّ فَلائلَ بُرْسِ[7]

---

١ تقولها : تظنها . مجاجة الشمس : ريقها ، أي شعاعها .

٢ كسرى أبرويز : هو حفيد كسرى أنوشروان . معاطي : يعاطيني الشراب ، يشاربني .
البلهبذ : من كبار المغنين عند الفرس .

٣ الجوب : الترس . أرعن : أحمق . جلس : غليظ ، أحمق . وأراد بالأرعن إما البناء العظيم أو جبلا غليظاً ، في جنبه الإيوان كأنه ترس في استدارته .

٤ يتظنى : أي يعمل الظن فيه .

٥ الكلكل : الصدر . المرسي : الثابت .

٦ مشمخر : طويل عال . شرفات : مثلثات تبنى متقاربة في أعلى القصر ، الواحدة شرفة . رضوى : جبل بالمدينة . قدس : جبل ، وهو قدس الأبيض وقدس الأسود .

٧ الفلائل ، الواحدة فليلة : الشعر المجتمع . البرس : القطن أو شبيه به .

لَيسَ يُدرَى: أصُنْعُ إنْسٍ لجِنٍّ — سَكَنوهُ أمْ صُنعُ جنٍّ لإنْسِ

غَيرَ أنّي أرَاهُ يَشْهَدُ أنْ لمْ — يَكُ بَانيهِ في المُلُوكِ بنِكْسِ[1]

فَكَأنّي أرَى المَرَاتبَ وَالقَوْ — مَ ، إذا ما بَلَغتُ آخرَ حسّي

وَكَأنّ الوُفُودَ ضَاحينَ حَسرَى ، — من وُقوفٍ خَلفَ الزّحامِ وَخُنْسِ[2]

وَكَأنّ القِيَانَ ، وَسْطَ المَقَا — صيرِ ،يُرَجّحنَ بينَ حُوٍّ وَلُعسِ[3]

وَكَأنّ اللّقَاءَ أوّلُ منْ أمْـ — سِ ،ووَشْكَ الفرَاقِ أوّلُ أمْسِ

وَكَأنّ الذي يُرِيدُ اتّبَاعاً — طامعٌ في لحُوقِهم صُبحَ خمسِ

عَمَرَتْ للسّرُورِ دَهْراً، فصَارَتْ — للتّعَزّي رِباعُهُمْ ، وَالتّأسّي[4]

فَلَهَا أنْ أُعينَهَا بدُمُوعٍ ، — مُوقَفَاتٍ عَلى الصّبَابةِ ،حُبْسِ

ذاكَ عندي وَلَيستِ الدّارُ دارِي، — باقترَابٍ منها،وَلا الجنسُ جنسِي

غَيرَ نُعْمَى لأهْلِهَا عندَ أهْلِي، — غَرَسُوا منْ ذَكائها خيرَ غَرْسِ

أيّدُوا مُلْكَنَا ، وَشَدّوا قُوَاهُ — بكُماةٍ ، تحتَ السّنَوّرِ ، حُمسِ[5]

وَأعَانُوا عَلى كَتَائبِ أرْيَا — طَ بطَعنٍ على النّحورِ، وَدَعْسِ[6]

وَأرَاني،منْ بَعدُ، أكْلَفُ بالأشْـ — رَافِ طُرّاً منْ كلّ سِنْخٍ وَإسّ[7]

---

١ النكس : المقصر عن غاية الكرم .

٢ ضاحين : بارزين للشمس . حسرى : متلهفين ، معيين . الخنس : المتأخرون .

٣ يرجحن : يملن بالأرجوحة . الحو ، من الحوة : سمرة في الشفة . اللعس ، من اللعس (بفتح اللام والعين) : سواد يستحسن في الشفة .

٤ أراد بالتعزي والتأسي : البكاء عليهم .

٥ السنور : نوع من الدروع .

٦ أرياط : قائد جيش الأحباش .

٧ السنخ : الأصل . الإس : أصل كل شيء .

واطلس ملء العين

وقال يصف الذئب حين لقيه :

سَلامٌ عَلَيكُمْ ،لا وَفاءٌ وَلا عَهْدُ ، أما لكُمُ من هَجرِ أحبابكُمْ بُدُّ

أأحبابَنا قَدْ أنْجزَ البَيْنُ وَعْـدَهُ وَشيكاً، وَلَمْ يُنجزْ لَنا منكُمُ وَعْدُ

أأطْلالَ دارِ العَامريّةِ باللّوَى ، سقَتْ رَبعَكِ الأنوَاءُ،ما فعلَتْ هندُ ؟

أدارَ اللّوَى بَينَ الشّقيقَةِ فالحمَى ، أمَا للنّوَى ، إلاّ رَسيسُ الهوَى قَصْدُ

بنَفْسيَ مَنْ عَذّبْتُ نَفسي بحُبّهِ ، وَإنْ لمْ يكُنْ منهُ وِصَالٌ ، وَلا وِدّ

حَبيبٌ عن الأحبابِ شطّتْ به النّوَى ، وَأيُّ حَبيبٍ ما أتَى دونَهُ البُعْدُ

إذا جُزْتَ صَحْرَاءَ الغُوَيْرِ مُغَرِّباً ، وَجازَتْكَ بَطْحاءُ السَّوَاجيرِ يا سَعدُ[1]

فقُلْ لبَني الضّحّاكِ : مَهْلاً ، فإنّني أنا الأُفْعُوَانُ الصِّلُّ وَالضّيغَمُ الوَرْدُ[2]

بَني ناهلٍ مَهْلاً ، فإنّ ابنَ أختكمْ لَهُ عزَمَاتٌ هَزْلُ آرَائِهَا جِدّ

مَتى هِجتُمُوهُ لا تَهيجوا سوَى الرّدى، وَإنْ كانَ خِرْقاً ما يُحَلُّ لهُ عَقْدُ

مَهيباً كَنَصْلِ السّيفِ لوْ ضُرِبَتْ بهِ ذُرَى أجإٍ ظَلّتْ وَأعلامُهَا وَهْدُ[3]

يَوَدُّ رِجَالٌ أنّني كُنتُ بَعضَ مَنْ طَوَتْهُ اللّيالي ، لا أرُوحُ وَلا أغْدُو

وَلَوْلا احتمَالي ثِقْلَ كُلِّ مُلِمّةٍ ، تَسُوءُ الأعادي،لم يَوَدّوا الذي وَدّوا

---

١ الغوير والسواجير : موضعان .

٢ الورد : الأسد المحمر اللون .

٣ أجأ : جبل في بلاد طيء . أعلامها : جبالها . وهد ، الواحدة وهدة : الأرض المنخفضة .

ذَرِيني وَإيّاهُمْ . فحَسْبي صَرَامَتي ... إذا الحَرْبُ لمْ يَقدَحْ لمُخمِدِها زَنْدُ

وَلي صَاحبٌ عَضْبُ المَضَارِبِ صَارِمٌ . ... طَوِيلُ نِجَادٍ ، ما يُفَلُّ لَهُ حَدّ

وَبَاكيةٍ تَشْكُو الفِرَاقَ بِأدْمُعٍ ... يُبَادِرْنَها سَحّاً . كمَا انتَثَرَ العِقْدُ

رَشَادَكِ لا يُحزِنْكِ بَينُ ابنِ هِمّةٍ ... يَتُوقُ إلى العَلْيَاءِ لَيسَ لَهُ نِدّ[1]

فَمَنْ كانَ حُرّاً فَهوَ للعزْمِ وَالسُّرَى . ... وَللّيلِ من أفعالهِ . وَالكَرَى عَبدُ

وَلَيْلٍ . كأنّ الصّبحَ في أخرَيَاتهِ . ... حُشَاشَةُ نَصْلٍ ، ضَمّ إفرِنْدَهُ غِمدُ[2]

تَسَرْبَلْتُهُ وَالذّئبُ وَسْنانُ هاجِعٌ . ... بعَينِ ابنِ لَيلٍ ، ما لهُ بالكَرَى عَهدُ[3]

أثيرُ القَطَا الكُدْرِيّ عَنْ جَثَمَاتِهِ . ... وَتَألَفُني فيهِ الثّعالِبُ . وَالرُّبْدُ[4]

وَأطْلَسَ مِلْءِ العَينِ يَحمِلُ زَوْرَهُ . ... وَأضْلاعُهُ مِنْ جانبَيْهِ شَوًى نَهْدُ[5]

لَهُ ذَنَبٌ مثلُ الرِّشَاءِ يَجُرُّهُ ، ... وَمَتْنٌ كمَتْنِ القَوْسِ أعوَجُ . مُنْأدُ[6]

طَوَاهُ الطّوَى حتّى استَمَرّ مَرِيرُهُ . ... فَمَا فيهِ إلاّ العَظْمُ وَالرّوحُ وَالجِلدُ[7]

يُقَضْقِضُ عُصْلاً ، في أسِرّتها الرّدى . ... كقَضْقَضَةِ المَقْرُورِ أرْعَدَهُ البَرْدُ[8]

---

١ رشادك : أي اهتدي ، واستقيمي .

٢ حشاشة النصل : بقيته . الإفرند : جوهر السيف ووشيه .

٣ أراد بابن الليل : اللص الذي تألف عينه الظلام .

٤ القطا : طير تسير جماعات وهي أسرع الطير وأهداها إلى الماء . الكدري : الأغبر اللون . جثماته : المكان الذي يجثم فيه ، أي يلزمه ساكناً . فيه : أي في الليل . الربد ، الواحد أربد : الحية الخبيثة .

٥ الأطلس : الذئب الأمعط في لونه غبرة ضاربة إلى السواد . الزور : وسط الصدر . الشوى : اليدان والرجلان . النهد : المرتفع .

٦ الرشاء : الحبل . منأد : منحن .

٧ طواه الطوى : جعله الجوع هزيلاً . استمر مريره : استحكمت عزيمته ، وقويت شكيمته . أي زاده الجوع ضراوة .

٨ يقضقض : يكسر العظام فيخرج لها صوت . العصل : الأنياب العوج ، الواحد أعصل ، —

سَمَا لي، وَبي من شدّة ِ الجوع ِ ما به، ببَيداءَ لمْ تُعْرَفْ بهَا عيشَةٌ رَغْدُ

كِلانَا بهَا ذِئبٌ يُحَدّثُ نَفْسَهُ بصَاحِبه ِ، وَالجَدُّ يُتْعِسُهُ الجَدّ[1]

عوَى ثمّ أقعَى، فارْتَجزْتُ، فهِجتُهُ، فأقْبَلَ مثلَ البَرْقِ يَتْبَعُهُ الرّعْدُ[2]

فأوْجَرْتُهُ خَرْقَاءَ، تحسبُ رِيشَهَا على كوْكبٍ يَنقَضّ وَاللّيلُ مُسوَدّ[3]

فَما ازْدادَ إلاّ جُرْأةً وَصَرَامَةً، وَأيْقَنْتُ أنّ الأمْرَ منْهُ هوَ الجِدّ[4]

فأتبَعْتُهَا أُخرَى، فأضْلَلْتُ نَصْلَهَا بحَيثُ يكونُ اللُّبُّ وَالرُّعبُ وَالحِقْدُ[5]

فَخَرّ وَقَدْ أوْرَدْتُهُ مَنهَلَ الرّدَى علَى ظَمَإٍ، لَوْ أنّهُ عَذُبَ الوِرْدُ

وَقُمْتُ فجَمّعتُ الحَصَى، فاشتَوَيْتُه علَيْهِ، وَلِلرّمضَاءِ من تحته وَقْدُ

وَنلْتُ خَسيساً منهُ، ثمّ ترَكْتُهُ، وَأقْلَعْتُ عنهُ، وَهْوَ مُنعَفِرٌ فَرْدُ

لَقَدْ حكَمَتْ فينا اللّيالي بجَوْرِها، وَحُكمُ بَنَاتِ الدّهرِ لَيسَ لهُ قَصْدُ[6]

أفي العَدلِ أنْ يَشقى الكَرِيمُ بجَوْرِها، وَيأخُذَ منها صَفوَها القُعدُدُ الوَغْدُ[7]

ذَرِيني مَن ضَرْبِ القِداحِ على السُّرَى، فعَزْميَ لا يَثْنيهِ نَحسٌ، وَلا سَعدُ

والمراد هنا أنه يصك أنيابه بعضها على بعض، لغيظه . أسرتها : خطوطها . الردى : الموت . المقرور : الذي أصابه البرد .

١ الجد : الحظ .

٢ أقعى : قعد على أليته استعداداً للوثوب . ارتجزت : أنشدت رجزاً . هجته : أي اهتاج لسماع صوتي ، فأقبل بسرعة كالبرق مخرجاً صوتاً كالرعد .

٣ أوجرته : طعنته . وأراد بالخرقاء : نبلة طائشة لم تصبه . شبه النبلة اللامعة في الليل بكوكب منقض .

٤ الجد : ضد الهزل .

٥ بحيث يكون اللب والرعب والحقد : أي في قلبه .

٦ القصد : الاستقامة ، وأراد العدل ضد الجور .

٧ القعدد : الجبان . الوغد : النذل .

سأحْمِلُ نَفْسِي عِنْدَ كلِّ مُلِمّةٍ   على مثلِ حدِّ السّيفِ أخلَصَهُ الهندُ
ليَعْلَمَ مَنْ هابَ السُّرَى خَشيةَ الرّدى   بأنّ قَضَاءَ اللهِ ليْسَ لَهُ رَدّ
فإنْ عشتُ مَحموداً فمثلي بغَى الغنى   ليَكسِبَ مَالاً ، أوْ يُنَثَّ له حَمْدُ
وَإنْ مُتُّ لمْ أظْفَرْ ، فلَيسَ على امرِىءٍ   غَدَا طالباً ، إلاّ تَقَصّيهِ وَالجُهْدُ

خلافة مباركة

وقال يمدح المعتمد على الله :

لَقَدْ أمْسَكَ اللهُ الخلافَةَ بَعدَمَا   وَهَتْ وَتَلافَى سِرْبَهَا أنْ يُنَفَّرَا
بمُعْتَمِدٍ فيهَا عَلى اللهِ ، أسْنَدَتْ   إلَيْهِ ، فألفَتْهُ الرّضَى المُتَخَيَّرَا
وَلَوْ لمْ يَقُمْ للمُسلمينَ بحَقّهَا ،   لَغُودِرَ مَعرُوفُ العَوَاقِبِ مُنكَرَا
وَلَمّا بَدَا مِنْ سُدّةِ المُلْكِ طالعاً ،   ذَكَرْنا بِهِ خَيرَ الخَلائفِ جَعفَرَا
شَمَائلُ مَبسُوطِ اليَدَينِ على العِدى ،   وَوَجْهٌ أضَاءَ الجُودُ فيهِ ، فأسْفَرَا
أتَتْ بَرَكاتُ الأرْضِ مِن كلّ وِجهةٍ ،   وَأصْبَحَ غُصْنُ العَيشِ فَيْنانَ أخضرَا

تواضع وانصاف

وقال يمدح أحمد بن ثوابة :

أُناشِدُ الغَيْثَ كَيْ تَهْمي غَوَادِيهِ عَلى العَقِيقِ ، وَإنْ أقْوَتْ مَغانيهِ
على مَحَلٍّ أرَى الأيّامَ تَضْحَكُ عَنْ أيّامِهِ ، وَاللّيَالي عَنْ لَيَاليهِ
عَهْدٌ منَ اللّهوِ، لمْ تُذمَمْ عَوَائدُهُ يَوْماً، فتُنسَى ، وَلَمْ تُفْقَدْ بَوَادِيهِ
وَفي الحُلُولِ عَلِيلُ الطّرْفِ فاتِرُهُ ، لَدْنُ التّثَنّي،ضَعيفُ الخَصرِ وَاهيهِ
يُطيلُ تَسويفَ وَعدي ثُمّ يُخْلِفُهُ عَمْداً ، وَيَمطُلُ دَيْني ، ثمّ يَلويهِ[1]
هلْ يُجْزَيَنّ ببَعْضِ الودّ باذِلُهُ ، أوْ يُعْذَلَنّ عَلى الهِجْرَانِ جَازِيهِ
وَهَلْ تَرُدّيَنّ حِلْماً قَدْ تَخَوّنَهُ لَكِ التّصَابي ، فَمَا يُرْجَى تَلافيهِ
لَوْلا التّعَلّقُ منْ قَلْبٍ يُبَرِّحُ بي لَجَاجُهُ ، وَيُعَنّيني تَمَادِيهِ
ما كانَ هَجْرُكِ مَكرُوهاً أُحَاذِرُهُ ، وَلا وِصَالُكِ مَعْرُوفاً أُرَجّيهِ
بَنُو ثَوَابَةَ أقْمَارٌ ، إذا طَلَعَتْ ، لمْ يَلبَثِ اللّيلُ ، أنْ يَنْجابَ داجيهِ
كُتّابُ مَلْكٍ تَرَى التّدبيرَ مُتّسِقاً برَأيِ مُخْتَارِهِ منهُمْ ، وَمُمْضيهِ
يَقْفُونَ هَدْيَ أبي العَبّاسِ في سَنَنٍ ، يَرْضَاهُ سامعُهُ الأقصَى ، وَرَائيهِ
نَغدو ، فإمّا استَعَرْنا منْ مَحاسنِهِ فَضْلاً ، وَإمّا استَمَحْنا من أياديهِ
بَرَّزَ في السّبْقِ حتّى مَلّ حاسدُهُ طُولَ العَنَاءِ ، وَخَلاّهُ مُجَارِيهِ

[1] يلوي ويمطل : واحد .

مَتَى أرَدْنَا وَجَدْنَا مَنْ يُقَصِّرُ عن مَسْعَاتِهِ . وَفَقَدْنَا مَنْ يُدانيهِ
رَأى التّوَاضُعَ وَالإنصَافَ مَكرُمَةً . وَإنّمَا اللّوْمُ بَينَ العُجْبِ وَالتّيهِ
كأنّ مَذْهَبَهُ في الحَمْدِ مِنْ مِقَةٍ لَهُ . وَمَيْلٌ إليْهِ مَذْهَبي فيهِ[1]
مُحبَّبٌ في جميعِ النّاسِ إن ذُكِرَتْ أخْلاقُهُ الغُرُّ . حتّى في أعادِيهِ
كَمْ حَاسِدٍ لأبي العَبّاسِ مُشتَغِلٍ بنعمَةٍ . في أبي العَبّاسِ . تُشجيهِ
يَرُومُ وَضْعاً لَهُ ، وَاللهُ يَرْفَعُهُ . وَيَبْتَغي هَدْمَهُ . وَاللهُ يَبْنِيهِ
وَبَاخِلينَ سَلَوْنَا عَنْ طِلابِهِمِ سُلُوّانَ صَبٍّ تَمادى هَجرُ مُصْبيهِ
تَكُفُّنَا عَنهُمُ نُعمَى فتًى شَرُفَتْ أخلاقُهُ . وَطَمَا بالعُرْفِ وَادِيهِ
إنْ يَمْنَعُونَا فإنّ البَذْلَ مِنْ يَدِهِ أوْ يَكْذِبُونَا فإنّ الصّدْقَ من فيهِ
مُوَقَّرُ القَدْرِ لمْ تُغْمَضْ مَهَابَتُهُ . وَنابِهُ الذّكرِ لمْ تُغضَضْ مَساعيهِ
أوْلى الكِتَابَةَ تَسديداً أقَامَ بهِ مِنْهَاجَهَا ، وَقَدِ اعوَجّتْ نَوَاحيهِ
غَضٌ الأمَانَةِ فيهَا مِنْ تَنَزُّهِهِ . وَأبيَضُ الثّوْبِ فيها مِنْ تَوَقّيهِ

---

١ مقة له : حب له .

شرف متتابع

وقال يمدح ابن نيبخت :

كَمْ بالكَثيبِ من اعتِرَاضِ كَثيبِ، وَقَوَامِ غُصْنٍ ، في الثّيابِ، رَطيبِ
وَبذي الأرَاكَةِ منْ مَصِيفٍ لابسٍ نَسْجَ الرّياحِ ، وَمَرْبَعٍ مَهْضُوبِ[1]
دِمَنٌ لزَيْنَبَ ، قَبلَ تَشرِيدِ النّوَى منْ ذي الأرَاكِ بزَينَبٍ ، وَلَعُوبِ
تَأبَى المَنازِلُ أنْ تُجيبَ،وَمن جوًى يَوْمَ الدّيارِ دَعَوْتُ غَيرَ مُجيبِ
هَلْ تُبْلِغَنّهُمُ السّلامَ دُجُنّةٌ، وَطْفَاءُ ، سَارِيَةٌ بريحِ جَنُوبِ[2]
أوْ تُدْنِيَنّهُمُ نَوَازِعُ في البُرَى ، عُجْلٌ كَوَارِدَةِ القَطَا المَسرُوبِ[3]
فَسَقَى الغَضَا وَالنّازِليهِ ، وَإنْ هُمُ شَبّوهُ بَينَ جَوَانِحٍ ، وَقُلُوبِ
وَقِصَارَ أيّامٍ بهِ شَرَقَتْ لَنَا حَسَنَاتُهَا منْ كاشحٍ ، وَرَقيبِ
كانَتْ فُنُونَ بِطالَةٍ ، فَتَقَطّعَتْ عَنْ هَجرِ غانيَةٍ ، وَوَخْطِ مَشيبِ
إمّا دَنَوْتُ منَ السّلُوّ مُرَوِّياً فيهِ ، وَبِعْتُ منَ الشّبَابِ نَصيبي
فَلَرُبّمَا لَبّيْتُ داعيَةَ الصّبَى، وَعَصَيْتُ منْ عَذْلٍ ، وَمنْ تأنيبِ
يَعشى عنِ المَجدِ الغَبيُّ، وَلَنْ تَرَى في سُؤدَدٍ أرَباً لغَيرِ أرِيبِ

---

١ المهضوب : الذي سقاه المطر .

٢ الدجنة : أراد السحابة السوداء المطبقة الممطرة . وطفاء : ذات ذيول .

٣ النوازع : الجواذب . البرى ، الواحدة برة : الحلقة ، أراد حلقات الأزمة . المسروب : لعله أراد الآتي سرباً سرباً .

وَالأرْضُ تُخرِجُ في الوِهادِ ، وَفي الرُّبَى ، عِمَمَ النّباتِ ، وَجُلُّ ذلكَ يُوبي[1]

وَإذا أبُو الفَضْلِ استَعَارَ سجيّةً للمَكرُماتِ ، فَمِنْ أبي يَعقُوبِ

لا يَحتَذي خُلُقَ القَصِيِّ ، وَلا يُرَى مُتَشَبِّهاً ، في سُؤدَدٍ ، بغَرِيبِ

تُمضِي صَرِيمَتَهُ ، وَتُوقِدُ رَأيَهُ ، عزَماتُ جُوذَرْزٍ وَسَوْرَةُ بِيبِ[2]

شَرَفٌ تَتَابَعَ كابِراً عَنْ كابِرٍ ، كالرّمْحِ أنْبُوباً عَلى أنْبُوبِ

وَأرَى النّجابَةَ لا يَكُونُ تَمَامُهَا لنَجيبِ قَوْمٍ ، لَيسَ بابنِ نَجيبِ

قَمَرٌ منَ الفِتيَانِ ، أبيَضُ صَادعٌ لدُجَى الزّمانِ الفَاحِمِ ، الغِرْبيبِ[3]

أغنَى خُطُوبَ الدّهرِ ، حتّى كَفّهَا ، وَالدّهْرُ سِلْكُ حَوَادثٍ وَخُطوبِ

وَإذا اجتَدَاهُ المُجتَدونَ ، فإنّهُ يَهَبُ العُلَى ، في نَيْلِهِ المَوْهُوبِ

كَرُمَتْ خَلائقُهُ ، فَصِرْنَ قَبائلاً لقَبَائلٍ مِنْ رِفْدِهِ ، وَشُعُوبِ

كَمْ حُزْنَ من ذِكرٍ لغُفْلٍ خاملٍ ، وَبَنَينَ مِنْ حَسَبٍ لغَيرِ حَسِيبِ

دانٍ عَلى أيْدي العُفَاةِ ، وَشَاسعٌ عَنْ كُلّ نِدٍّ في النّدَى ، وَضَرِيبِ

كالبَدْرِ أفرَطَ في العُلُوّ ، وَضَوْءُهُ للعُصْبَةِ السّارِينَ جِدُّ قَرِيبِ

يَهْنِي بَني نِيبَخْتَ أنّ جِيادَهُمْ سَبَقَتْ إلى أمَدِ العُلَى المَطْلُوبِ

إنْ قيلَ : رِبْعيُّ الفَخَارِ ، فإنّهُمْ مُطِرُوا بأوّلِ ذَلكَ الشّؤبُوبِ[4]

أوْ تُجْتَبَى أقْلامُهُمْ لكِتَابَةٍ ، فَلَقَبْلُ مَا كانَتْ رِمَاحُ حُرُوبِ

---

١ يوبي : يكثر الوباء .

٢ جوذرز وبيب : من آباء الممدوح .

٣ الغربيب : الحالك اللون .

٤ ربعي : نسبة إلى الربيع . الشؤبوب : الدفعة من المطر .

أعقاب أملاك

وقال يمدح اسمعيل بن نيبخت :

في غَيرِ شانكَ بُكْرَتي وأصيلي ، وَسوَى سَبيلكَ في السّلُوّ سَبيلي
بخُلَتْ جُفُونُكَ أن تكونَ مُساعدي ، وَعَلِمتَ ما كَلَفي ، فكُنتَ عَذولي
جنّارَ الهوَى ، يَوْمَ استخَفّ صَبابتي لخَليٍّ مَا تَحْتَ الضّلُوعِ ، مَلُولِ
سَفَرَتْ كَمَا سَفَرَ الرّبيعُ الطّلْقُ عَن وَرْدٍ ، يُرَقْرِقُهُ الضّحَى ، مَصْقُولِ
وَتَبَسّمَتْ عَنْ لُؤلُؤٍ ، في رَصْفِهِ بَرَدٌ ، يَرُدُّ حُشَاشَةَ المَتبُولِ
خَلَفَتْكُمُ الأنْوَاءُ في أوْطانكمْ ، فَسَقَتْ صَوَادي أرْبُعٍ وَطُلُولِ
وَإذا السّحابُ تَرَجّحَتْ هَضَباتُهُ ، فَعَلَى مَحَلٍّ بالعَقيقِ مُحيلِ[1]
حتّى تبُلّ مَنَازلٌ ، لَوْ أهلُهَا كُثُبٌ لَرُحْتُ على جوًى مَبْلُولِ
بَلْ مَا أوَدُّ بأنّني أفرَقْتُ مِنْ وَجْدي ، وَلا أنّي بَرَدْتُ غَليلي[2]
وَأعُدُّ بُرْئي مِنْ هَوَاكَ رَزِيئَةً ، وَالبُرْءُ أكْبَرُ حَاجَةِ المَخْبُولِ
مَا للمَكَارِمِ لا تُريدُ سوَى أبي يَعْقُوبَ إسْحَقَ بنِ إسْمَاعيلِ
وَإلى أبي سَهلِ بنِ نُوبَختَ انْتَهَى مَا كانَ مِنْ غُرَرٍ لهَا وَحُجُولِ[3]

---

١ المحيل : الذي أتت عليه أحوال أي سنون .

٢ أفرقت : برئت .

٣ الغرر ، الواحدة غرة : البياض في وجه الفرس . الحجول ، الواحد حجل : البياض في رجل الفرس. استعار الغرر والحجول للمكارم بجامع البياض، أي الجمال . ولعل نوبخت ونيبخت واحد.

نَسَباً كَمَا اطّرَدَتْ كُعُوبُ مُثَقَّفٍ ... لَدْنٍ ، يَزِيدُكَ بَسطَةً في الطُّولِ
يُفضِي إلى بِيبَ بنِ جُوذَرْزَ الذي ... شَهَرَ الشّجاعَةَ ، بَعد فَرْطِ خُمولِ
أعْقَابُ أمْلاكٍ ، لَهُمْ عَاداتُهَا ... منْ كُلّ نَيْلٍ مثلِ مَدّ النّيلِ
ألْوَارِثُونَ منَ السّريرِ سُرَاتَهُ ، ... عَنْ كُلّ رَبّ تَحيّةٍ مَأمُولِ
وَالضّارِبُونَ بسَهْمَةٍ مَعْرُوفَةٍ ، ... في التّاجِ ذي الشُّرُفاتِ وَالإكليلِ
إنّ العَوَاصِمَ قَدْ عُصِمْنَ بأبْيَضٍ ... مَاضٍ كصَدْرِ الأبيَضِ المَسْلُولِ
أعطَى الضّعيفَ منَ القَوِيّ، وَرَدّ من ... نَفسِ الوَحيدِ ، وَمِنّةِ المَخْذُولِ
عَزّ الذّليلُ ، وَقَدْ رَآكَ تَشُدُّ مِنْ ... وَطْءٍ عَلَى نَفْسِ العَزِيزِ ، ثَقيلِ
وَرَحَضْتَ قِنَّسْرِينَ ، حتّى أُنْقِيَتْ ... جَنَبَاتُهَا مِنْ ذَلكَ البِرْطيلِ[1]
رَعَتِ الرّعيّةُ مَرْتَعاً بكَ حَابِساً ، ... وَثَنَتْ بظلٍّ ، في ذُرَاكَ ، ظَليلِ
أعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصّبيّ ، وَزِدْتَها ... في الرِّفْدِ ، إذْ زَادَتْكَ في التّأميلِ
وَكَمَعتَ شِدقَ الآكلِ الذَّرِبِ الشَّبَا ... حتّى حَمَيْتَ جُزَارَةَ المَأكُولِ[2]
أحْكَمْتَ مَا دَبّرْتَ بالتّقريبِ، وَالـ ... ـتّبْعيدِ ، وَالتّصْعيبِ ، وَالتّسهيلِ
لَوْلا التّبَايُنُ في الطّبَائعِ لمْ يَقُمْ ... بُنْيَانُ هَذا العَالَمِ المَجْبُولِ
قَوْلٌ يُتَرْجِمُهُ الفَعَالُ ، وَإنّمَا ... يُتَفَهّمُ التّنْزِيلُ بالتّأويلِ
مَاذا نَقُولُ ، وَقَدْ جَمَعتَ شَتَاتَنا ، ... وَأتَيْتَنَا بالعَدْلِ وَالتّعْديلِ

---

[1] رحض : غسل . البرطيل : الحجر المستطيل ، والرشوة .
[2] كمع : قطع . الجزارة : اليدان والرجلان والرأس . سميت بذلك لأن الجزار يأخذها ، فهي جزارته .

جزتك جوازي الخير

وقال يمدح أبا الصقر :

أمنْ أجلِ أنْ أقوَى الغُوَيرُ فوَاسطُهْ، وَأقْفَرَ، إلاّ عِينُهُ وَنَوَاشطُهْ[1]
بَكَى مُغرَمٌ نَاطَ الغَليلَ بقَلْبه، عَشيّةَ بَينِ المَالكيّةِ، نَائطُهْ[2]
وَصَلْنَ الغوَاني حبْلَهُ، وَهوَ ناشيءٌ، وَقارَضْنَهُ الهجرَانَ وَالشّيبُ وَاخطُهْ
وَقَدْ وَرَدَتْ أهوَاؤهُنّ فُؤادَهُ، وَلا حُبّ إلاّ حُبُّ عَلْوَةَ فَارِطُهْ[3]
وَلَمّا التَقَيْنَا، وَالنّقا مَوْعدٌ لَنا، تَعَجّبَ رَائي الدُّرّ حُسناً، وَلاقطُهْ
فمنْ لؤلؤٍ تَجلوهُ عندَ ابتسامها، وَمنْ لُؤلؤٍ عند الحديثِ تُساقطُهْ
أشيمُ سَحابَ الغرْبِ: هل رُكنُ دَوْشَنٍ أوِ المُنْكَفَا من بَانَقُوسَا مَهابطُهْ
لتُسْقَى، وَمَا السّقْيَا لَدَيّ بحَقّها، مَحاني قُوَيْقٍ، رَبّها، وَبَسائطُهْ
لَعَمْرُكَ ما في شيرَزَاذَ وَلا ابْنه، مَكَانٌ تُدَانيه العُلى، وَتُخالطُهْ
حَمَتْهُ الدّهاقينُ الرُّبَى، وَتَسافلَتْ بقُطْرُبُّلٍ، أعلاجُهُ وَأنَابطُهْ[4]
مَظِنّةُ خَمّارِينَ، تُمْسي لَئيمَةً أقَيْوَامُهُ في أهْلِهَا، وَأرَاهطُهْ

---

١ العين : بقر الوحش ، الواحدة عيناء . النواشط : الثيران الوحشية تخرج من أرض إلى أرض ، الواحد ناشط .
٢ ناط : علق .
٣ فارطه : سابقه .
٤ الدهاقين ، الواحد دهقان : رئيس الاقليم عند الفرس . وأراد بالأعلاج والأنابط : من كانوا من غير العرب . والعلج : الضخم القوي من كفار العجم . والأنباط : قوم من العجم كانوا ينزلون بين العراقين .

وَأَحْجِ بِحَجَّامِ الدَّسَاكِرِ أَنْ يُرَى ... لَهُ ابنُ ضَلالٍ نازحُ الخَيرِ شاحِطُهُ[1]
إذا قُلْتُ قَدْ أَلقَى يَدَاً لصَنيعةٍ ، ... أَبَاهَا أَبُو عِمْرَانِهِ ، وَمَشَارِطُهُ[2]
يَبِيتُ مُعَنَّى النَّفسِ من لؤمِ أَصْلِهِ ، ... بأَنْ يَقبِضَ الرِّزْقَ الذي اللهُ باسطُهُ
وَأَيٌّ خِلالِ اللُّؤمِ لمْ يَعتَصِبْ بِها ، ... رَكوبُ الدَّنايا ، حارِضُ القَدرِ ، ساقطُهُ[3]
زَعيمٌ بِخِدْنِ السَّوءِ ، يوجَدُ عندَهُ ... إذا ما ابنُ مَيمونٍ أَتاهُ يُضَارِطُهُ
متى أَتَعَلَّقْ مِنْ أبي الصَّقْرِ ذِمَّةً ، ... يَذُدْ عن حَريمي وَافِرُ الجَأشِ رَابطُهُ
أخٌ ليَ لا يُدْني الذي أَنَا مُبْعِدٌ ... لشيءٍ ، وَلا يرْضَى الذي أنا ساخطُهُ
لمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ يُنمَى ، وَمن يكن ... لمَصْقَلَةَ البَكْرِيِّ تَشرُفْ فَوَارِطُهُ
مَعَالٍ ، بَنَاهَا صَعْبُهُ ، وَعَلَيْهُ ، ... وَوَائِلُهُ ، وَبَلْ العَدُوّ وَقَاسِطُهُ
بَهَاليلُ يَوْمِ الجُودِ تَجرِي شِعابُهُ ، ... وَآسَادُ يَوْمِ الحَرْبِ يَحمَرُّ ماقطُهُ[4]
متى تَغْشَهُ للنَّائلِ الرَّغْبِ تَنْدَفِعْ ... إلى وَرَقٍ لا يَرْهَبُ العُدْمَ خابطُهُ[5]
وَما رَشَحَتْ شَيْبانُ فَضْلَ عَطائهِ ، ... بَلِ البَحرُ غَطّى الرّاسياتِ غُطامطُهُ[6]
وَقد وَليَ التَّدبيرَ أَشْوَسُ ، عندَهُ ... خِلالُ السَّدادِ كُلُّها وَشَرَائطُهُ
غَدا ، وَهوَ وَاقي المُلْكِ مِمّا يَغُضُّهُ ، ... وَوَاقيهِ تلْكَ المُعضِلاتِ ، وَحائطُهُ

---

١ أحج به : أخلق به . الحجام : من يتعاطى الحجامة ، وهي إخراج الدم أو مادة غيره بآلة كالكأس تسمى المحجم . الدساكر ، الواحدة دسكرة : القرية العظيمة . شاحطه : بعيده .
٢ الصنيعة : المعروف . المشارط ، الواحد مشرط : ما يشرط به الجلد لاستفراغ الدم .
٣ الحارض : السافل .
٤ الماقط : المضيق في الحرب .
٥ الورق : المال . الخابط ، من خبط الشجر : ضربه ليسقط ورقه أو غيره .
٦ الغطامط : البحر العظيم الكثير الأمواج .

مُقَوِّمُ رَأْسِ الخَطْبِ، حتى يَرُدَّهُ إذا الخَطْبُ أَرْبَى شَغْبُهُ وَتَخامُطُهُ[1]

جَزَتْكَ جَوَازِي الخَيرِ عن مُتَهَضَّمٍ تكَفَّا عليهِ جائرُ الحُكمِ قاسطُهُ[2]

وَلَمَّا أَتَاهُ الغَوْثُ من عَدلِكَ انثَنَى، وَرَاحِمُهُ من ذلكَ الجَوْرِ، غابطُهُ

تَلافَيْتَ حَظِّي بَعدَمَا مالَ وَاقعاً، وَأَدرَكتَ حَقّي بَعدَما شاطَ شائطُهُ

وَما كنتُ بالمَخسوسِ رُوشِيَ فارْتَشَى، وَلا بالغَبِيِّ اقتادَهُ مَنْ يُغالطُهُ

وَما كانَ خَصْمِي يوْمَ طأطأتُ ظُلمَهُ بنافِعِهِ إسْرافُهُ، وَتَحالُطُهُ[3]

فإنْ أُثْنِ لا أبْلُغْ،وَإنْ أُلفَ غامطاً لطَوْلكَ لا يَسعدْ بطَوْلكَ غامطُهُ[4]

أبيض الاخلاق

وقال يمدح ابن ثوابة :

ضَلالٌ لهَا، ماذا أرَادَتْ إلى الصّدّ، وَنحنُ وُقُوفٌ من فِرَاقٍ على حَدّ

مُزَاوِلَةٌ إنْ تَخلِطِ الوُدّ بالقِلَى، وَمُغرَمَةٌ إنْ تُلحِقِ القُرْبَ بالبُعْدِ

رَأتْ لِمّةً عَلَى بَيَاضاً سَوَادَهَا تَعَاقُبُ مُبْيَضٍّ عَلَيها، وَمُسْوَدّ

---

١ الشغب : كثرة الجلبة واللغط المؤدي إلى الشر . التخامط : الغضب .
٢ تكفا ، مسهل تكفأ عليه : قلب وصب .
٣ تحالطه : لجاجته وغضبه .
٤ الغامط : من لا يشكر النعمة .

فَلا تَسألا عَنْ هَجرِها، إنّ هَجرَهَا ... جنى الصّبرِ يُسقى مُرُّهُ من جنى الشّهدِ

وَلا تَعجبَا منْ بُخلِ دَعدٍ بنيْلها، ... وَفي النّفَرِ الأعلَينَ أبخَلُ منْ دَعْدِ

أضَنَّ أخلاّءً ، وَضَنَّ أحبّةً ، ... فَلا خِلّةٌ تُصفي، وَلا خلّةٌ تُجدي

أيَذْهَبُ هذا الدّهرُ لمْ يرَ مَوْضعي ، ... وَلَمْ يَدرِ ما مقدارُ حَلّي وَلا عَقْدي

وَيَكسَدُ مثلي ، وَهوَ تاجرُ سُؤدَدٍ ، ... يَبيعُ ثَميناتِ المَكارِمِ ، وَالمَجْدِ

سَوَائرُ شعْرٍ جَامعٍ بُدَدَ العُلَى ، ... تَعَلّقنَ مَن قَبلي، وَأتعبنَ مَن بَعدي

خَليليّ ، لوْ في المَرْخِ أقدَحُ إذْ أبَى ... رِجالٌ مُؤاتاتي ، إذاً لخبَا زَنْدي[1]

وَما عارَضَتْني كُدْيةٌ ،دونَ مَدْحِهم، ... فكَيفَ أرَاني دونَ معرُوفهمْ أُكدي[2]

أأضرِبُ أكبَادَ المَطَايا إليهِمِ ، ... مُطالَبَةً منّي، وَحاجاتُهمْ عندي

أبَى ذاكَ أنّي زَاهدٌ في نَوَالِ مَنْ ... أرَاهُ لنَقصِ الرّأيِ يزْهَدُ في حَمدي

رَحيلَ اشتياقٍ مُبرِحٍ وَصَبابَةٍ ، ... إلى قرْيَةِ النّعمانِ ، وَالسيّدِ الفَرْدِ

إلى سابقٍ لا يَعلَقُ القَوْمُ شأوَهُ ... بسَعْيٍ ،وَلا يُهدَوْنَ منهُ إلى قَصْدِ

إلى أبيَضِ الأخلاقِ ، ما مرّ أبيَضٌ ... منَ الدّهرِ إلاّ عَن جَداً منهُ أوْ رِفْدِ

جَديرٌ ، إذا ما زُرْتَهُ عَنْ جَنَابَةٍ ، ... وَإن طالَ عَهدٌ أن يكونَ على العَهدِ[3]

وَإنْ أنا أهدَيتُ القَرِيضَ مُجَازِياً ، ... فلَن يوكَسَ المُهدى إليهِ وَلا المُهدي[4]

مُزَايَدَةً منّي وَمنْهُ ، وَكُلُّنَا ... إلى أمَدٍ وَافَى النّصيبَ منَ البُعْدِ

---

١ المرخ : شجر يستقدح به . خبا : لم يقدح .

٢ أكدي : لم أظفر بحاجتي .

٣ عن جنابة : عن بعد .

٤ يوكس : يخسر .

تَشَذَّبَ مَنْ يُعطي الرّغائبَ دُونَهُ ، وَبَانَ بهِ مَا بَانَ بالكَوْكبِ السّعْدِ[1]

فَمنْ أينَ جئنا جَمّةً من عَطائهِ . وَرَدْنا وَسَيرُ العيسِ خِمساً إلى الوِرْدِ

يَغُضُّ عنِ المَرْفُوعِ منْ دَرَجاتهِ ، وَإنْ زِيدَ في سُلطانِ ذي تُدْرَإٍ نَجدِ[2]

وَيُخشَى شَذاهُ ، وَهوَ غَيرُ مُسَلَّطٍ ، وَقد يُتَوَقّى السّيفُ وَالسّيفُ في الغِمدِ

إذا قارَعُوهُ عَن عُلى الأمرِ قارَعُوا صَليبَ الصَّفَا من دونِها خَشِنَ الحَدّ

ثَوابَةُ ، أوْ مَهْرانُ يَقْتَضِيَانهِ الـ سّمُوَّ اقتِضاءَ الوَعدِ مِن مُنجِزِ الوَعدِ

وَلَلسّيفُ ذو الحَدّينِ أجنى على العِدى ، وَآنَسُ في الحُلّى من السّيفِ ذي الحدّ

مُعَوَّلُ آمَالٍ ، يَرُحْنَ نَسيئَةً ، وَيُصْبحُ مُنْسَوْها مُلَبَّينَ بالنّقْدِ[3]

وَقَد دَفَعوا بُخلَ الزّمانِ بجُودِهِ ، وَلا طبَّ حتّى يُدفَعَ الضّدُّ بالضّدّ

مُقيمينَ في نُعْمَاهُ لا يَبرَحُونَها ، فَوَاقاً وَلَوْ باتَ المَطيُّ بهِمْ يَخْدي[4]

يَفُوتُ احتِفالَ القَوْمِ أوّلُ عَفوِهِ ، وَقَد بَلَغوا ، أوْ جاوَزُوا آخرَ الجُهْدِ

مُخَفَّضَةٌ أقدارُهُمْ ، دونَ قَدْرِهِ ، كَما انخَفَضَتْ سُفلى تِهامةَ عن نَجدِ

فكَمْ سَبِطٍ منهُمْ . إذا اختَبرَ امرُؤٌ عُلالَتَهُ ، ألْفَاهُ ذا خُلُقٍ جَعْدِ[5]

وَوَاجِدِ مَالٍ أعوَزَتْهُ سَجيّةٌ ، تُسَلّطُهُ يَوْماً عَلى ذَلكَ الوَجْدِ

فعُسرُكَ لا مَيْسُورُ نُكدٍ أشائِمٍ ، وَهُونُكَ لا مَرْفوعُ أحمِرَةٍ قُفْدِ[6]

---

[1] تشذب : تفرق .

[2] التدرأ : المدافع ذو العزة والمنعة .

[3] النسيئة : التأخير .

[4] أراد بالفواق : الزمان اليسير .

[5] السبط : الكريم . العلالة : ما حلب بعد الفيقة الأولى ، وما يتعلل به . الجعد : البخيل .

[6] القفد ، الواحد أقفد : الكز اليدين والرجلين ، القصير الأصابع .

لقَدْ كنتُ أستَعدي إلى الدّهرِ مرّةً ، فجئتُكَ من عتبٍ على الدّهرِ أستعدي
وَما كنتُ إذْ أنحَى عَليّ بلاجىءٍ إلى فئَةٍ منْهُ ، سوَاكَ ، وَلا رَدّ
تَمُرُّ بأعلى جرْجرَاياءَ صُحبَتي وَقد عَلِموا ما جرْجرَاياءُ من عمدي[1]
وَلا قَصرَ بي عن ضَامنٍ ، مُتَكَفِّلٍ بوَاثقَ ما يَطوي الزّمانُ ، وَما يُبدي
وَأشْهَدُ أنّي في اختيارِكَ دونَهمْ مُؤدًّى إلى حَظّي ،وَمُتّبِعٌ رُشْدي
وَأعْلَمُ أنّ السُّبْلَ ما فَجَأتكُمُ ، بزَوْرٍ منَ الأقوَامِ ، مثلي ، وَلا وَفْدِ

ما هي المعالي

وقال يهجوه :

تَرَوْنَ بُلُوغَ المَجْدِ أنّ ثيَابَكُمْ يَلُوحُ عَلَيكم حُسنُها وَبَصيصُهَا
وَلَيسَ العُلَى درّاعَةً وَرِداؤهَا ، وَلا جُبّةً مَوْشِيّةً وَقَميصُهَا
فَإلاّ كمَا استَنّ المُهَذَّبُ إذْ جرَتْ عَلى عَادَةٍ أثوَابُهُ وَخرُوصُهَا[2]
يَبيتُ عَلى الإخوَانِ غَالي ثيَابهِ ، وَيُصْبحُ مَترُوكاً عَلَيْهِ رَخيصُهَا

---

١ عمدي : قصدي .
٢ استن : اتخذ سنة . الخروص : حلقات الذهب والفضة .

ماثل في ارومة المجد

وقال يمدحه :

إنْ دَعَاهُ داعي الهَوَى ، فأجابَهْ ... وَرَمَى قَلْبَهُ الصِّبَى ، فأصَابَهْ

عِبْتَ مَا جَاءَهُ ، وَرُبَّ جَهولٍ ... جاءَ ما لا يُعابُ يَوْماً ، فعَابَهْ

لَيتَ شِعري غَدَاةَ يُغْرَى بسُعدَى ، ... أيَّ شيءٍ منَ الرَّبَابِ أرَابَهْ

أهُوَ الجِدُّ منْ صَرِيمَةِ عَزْمٍ ، ... أمْ هوَ الهَزْلُ في الهوَى والدُّعَابَهْ

خَوْنُ عَينٍ لمْ أحْتَسِبْهُ ، وَقَلْبٍ ... لمْ أخَفْ، يَوْمَ رَامَتَينِ، انقلابَهْ

بَاتَ يَخشَى على البعادِ اجْتنابي ، ... شِقُّ نَفسٍ قد كنتُ أخشَى اجتنابَهْ[1]

صَافحاً عَنْ خَفيِّ ذَنْبي ، وَقد صَا ... فَحتُ، في ساعةِ الوَداعِ ،خِضَابَهْ

رَشَأٌ إنْ أعَادَ كَرَّ بلَحْظٍ ... أشعَلَ القَلْبَ مُضْنياً، أوْ أذابَهْ

لمْ يَدَعْ بَيْنَنَا التبَاعُدُ ، إلاَّ ... ذِكْرَةً أوْ زِيارَةً عَنْ جَنَابَهْ

قَلَّ خيرُ الخُلاَّنِ ، إلاَّ مُعِزٌّ ... عَنْ تَدانٍ ، أوْ عائدٌ من صَبَابَهْ

إنْ تَسَلَّيْ عَنِ الشَّبَابِ المُوَلّي ، ... فَهُوَ القَارِظُ انتَظَرْتُ إيَابَهْ[2]

وَخَليلٍ دَعَوْتُهُ للمَعَالي ، ... وَهيَ دونَ الطُّرَّاقِ تَقرَعُ بَابَهْ

صُمٌّ عَن دَعوَتي ، وَمَن شَاءَ سَمعاً ... في مَوَاضِي أمْثالِهِمْ ساءَ جَابَهْ[3]

---

١ شق النفس : أي شقيقها ، نصفها .

٢ أراد بالقارظ الذي لا يرجى إيابه. أخذه من قصة الرجلين اللذين خرجا ليجنيا شجر القرظ ولم يعودا .

٣ الجابة : الاسم من الإجابة .

عَجَبٌ . يَوْمَ ذاكَ . منهُ وَمنّي . يَتَقَصّى بالضّاحكِ استغرَابَهْ
لا تَخَفْ عَيْلَتي . وَتلكَ القَوَافي بَيْتُ مَالٍ لَنْ أخَافَ ذَهَابَهْ
كَم عَزيزٍ حرَبْنَ منْ غيرِ ذُلٍّ مالَهُ . أوْ نَزَعنَ عَنهُ ثيَابَهْ[1]
قد مَدَحْنا إيوَانَ كسرَى . وَجئنا نَستَثيبُ النُّعمَى من ابنِ ثَوَابَهْ
بَيْتُ فَخْرٍ كانَ الغنى لوْ يُوَافي زَائرُ البَيْتِ عندَهُ أرْبَابَهْ
وَإذا ما أخَلَّ بالحَقّ قَوْمٌ . فَمنَ الحَقّ أنْ تَنُوبَ القَرَابَهْ
أنْتُمُ منْهُمُ خَلا مَا لَبستُمْ بَعدَهم منْ مُعارِ زيّ الكتابَهْ
هِمَمٌ في السّمَاءِ تَذهَبُ عَلْواً . وَرِبَاعٌ مَغشيّةٌ . مُنْتَابَهْ
وَرِجالٌ إنْ ضَيّعَ النّاسُ أمْراً . حفظوا المجدَ إن يُضيعوا طِلابَهْ
ما سَعَوْا يَخْلُفُونَ غَيرَ أبيهمْ ، كلٌّ سَاعٍ منّا يُرِيدُ نِصَابَهْ
جَمَعَتهُمْ أُكرُومَةٌ ، لم يَجُوزُوا مُنتَهاها ، جَمْعَ القِداحِ الرِّبابَهْ[2]
خُلُقٌ منْهُمُ تَرَدّدَ فيهمْ . وَليتَهْ عِصَابَةٌ عَنْ عِصَابَهْ
كالحسامِ الجرَازِ يَبقى على الدّهْـ ـرِ وَيَفْنى في كلّ عَصرٍ قِرَابَهْ
ما تَسامَتْ أخطارُ فارسَ إلاّ مَلَكوا الفَرْعَ فيهمِ ، وَالذّؤابَهْ
وَإذا أحْمَدُ استُهلّ لنَيْلٍ ، أكثرَ النّيْلَ وَاهباً ، وَأطَابَهْ
مَاثلٌ في أرُومَةِ المَجدِ تَرْضَى مُنكَفَاهُ إلى النّدى ، وَانصبابَهْ
أرْتَجي عندَهُ فَوَاضِلَ نُعْمَى ما ارْتَجاها الشّمّاخُ عندَ عَرَابَهْ[3]

---

١ حربن : سلبن .
٢ القداح : سهام الميسر . الربابة : الجماعة .
٣ الشماخ : شاعر . عرابة : هو عرابة الأوسي .

لمْ يُغادِ الظّما ولَم يَدرِ كَيفَ الـ رّيُّ مَنْ لمْ يُمطَرْ بتلكَ السّحابَهْ
مَا جرَى يَبدُرُ المَحامدَ إلاّ أحْرَزَ السّبقَ ، ناسياً أصْحَابَهْ
قُلتُ هَبْ شَرّ ما تُعاني وَقد يُنْـ جيكَ مِنْ شَرّ مُؤيِدٍ أنْ تَهابَهْ[1]
وَمنَ النّقصِ أنْ تُشيدَ بفَضْلٍ نلْتَ مَدْخُولَهُ ، وَنَالَ لُبَابَهْ
إنْ تُرِدْ نَقْلَ بَيْتِهِ لا يُتَابعْـ كَ شَرَوْرَى ،وَلا يُطاوِعْكَ شابَهْ[2]
تَيّمَتْهُ عُرَى الأمُورِ وَرَاقَتْـ هُ اسْتِبَاءً لِلُبّهِ ، وَخِلابَهْ[3]
سَلِسٌ بالعَطَاءِ ، حَتّى كَأنّا نَبتَغي عندَهُ حِجارَةَ لابَهْ[4]
هُوَ للرّاغبينَ عُمدَةُ آمَـا لٍ كمَا البَيتُ للحَجيجِ مَثَابَهْ

هل بأبي بكر أداء رسالة

وقال يمدح أبا الصقر :

شَهيٌّ إلى الأيّامِ تَقْليلُهَا وَفْرِي ، وَخِذْلانُهَا إيّايَ إنْ سِمتُها نَصرِي
أرَى وَكْدَ دَهرِي أنْ أُقِلّ ،وَلا أرَى لِدَهرِي جَمالاً ظاهراً مثلَ أنْ أُثْرِي

---

١ المؤيد : الأمر العظيم .
٢ شرورى : جبل لبني سليم . شابة : جبل .
٣ الخلابة : الخداع بلطيف الكلام .
٤ اللابة : الحرة من الأرض .

لأكدَيتُ حتى خِلتُ دِجلةَ شُبِّهتْ، وَقُلتُ السَّرابُ في مَناقعِها يَجري

لَئنْ غَرّني مَطْلُ البَخيلِ لَقَبْلَهُ غُرِرْتُ بإسعافِ الخَيالِ الذي يَسري

فَهَلْ في أبي بَكْرٍ أداءُ رِسالَةٍ إلى السَّيّدِ الضّخْمِ الدّسيعةِ من بكْرِ[1]

وَما عَن أبي الصّقْرِ ارْتيادٌ لمُوجَعٍ منَ الكَلْمِ لا يأسُوهُ غَيرُ أبي الصّقْرِ

تأمّلَ منهُ مُبْتَغو النَّيلِ طَلْعَةً ، إذا كَلّفُوها البَدرَ شَقّتْ على البَدرِ

وَفي القَصرِ وَالشّهرِ الجَديدَينِ نرْتجي جَداً منهُ يَتلو جِدّةَ القَصرِ وَالشّهْرِ

أعَمرُو بنُ شَيبانٍ ، وَشَيبانُكُمْ أبي، إذا نُسِبَتْ أمّي،وَعَمرُكُمُ عَمري

شَكَتْ مَدّها كَفّي وَكانتْ حَقيقةً بإبدالِها تلكَ الشكيّةَ بالشّكْرِ

مَتى لا تَسُدّوا خَلّتي لا تُصِبْكُمُ شَذاتي،وَلايَسلُكْ سوَى نَهجه شعري

وَهَلْ يُرْتَجَى عندي اتّساعٌ لمَغرَمٍ ، إذا ضَاقَ يَوْماً عند مَسخَطَةٍ عُذرِي؟

أرَاقَبْتُمُ إجْلاءَ عُسْرِي ، وَإنّما ثَنى رَغْبَتي تلقاءُ يُسرِكمُ عُسرِي

إذا ما استَوَتْ أقدامُنا عندَ ثَرْوَةٍ ، قَنَيْتُ حَيائي،أوْ رَجعتُ إلى قَدْرِي

---

١ الدسيعة : الجفنة ، وضخامتها كناية عن الكرم .

الغيث المستهل

وقال يمدحه :

لا يَرِمْ رَبْعَكَ السّحابُ يَجودُهْ، تَبتَدي سَوْقَهُ الصَّبَا أوْ تَقُودُهْ[1]

كُلّمَا بَكَّرَتْ عَلَيْهِ سَمَاءٌ، حيكَ إفرِنْدُهُ، وَلاحَ فَرِيدُهْ

قَدْ أرَاهُ مَغْنًى لأرْآمِ سِرْبٍ، مَائلاتٍ إلى التّصَابي خُدُودُهْ

منْ غزَالٍ يَصيدُني، أوْ غزَالٍ يَتَأبّى مُمَانعاً لا أصيدُهْ

يَسّرَتْني لَهُ الصّبَابَةُ حتّى اسْ تَجمَعَتْ مُقلَتاهُ لُبّي، وَجيدُهْ

خُلقَ العَيشُ في المَشيبِ، وَلوْ كا نَ نَضيراً، وَفي الشّبابِ جَديدُهْ

لَيْتَ أنّ الأيّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَنْ إذا ما انقَضَى زَمَانٌ يُعيدُهْ

وَلَوَ انّ البَقَاءَ يَختَارُ فينَا، كانَ مَا تَهْدِمُ اللّيالي تَشيدُهْ

شَيّخَتْني الخُطُوبُ إلاّ بَقَايَا منْ شَبَابٍ لمْ يَبقَ إلاّ شَرِيدُهْ

لا تُنَقّبْ عَنِ الصّبَا، فخَليقٌ إنْ طَلَبْنَاهُ أنْ يَعِزّ وُجُودُهْ

يا أبَا بَكْرٍ الذي إنْ تَغِبْ بَا كِرَةُ القَطرِ يُغْنِ عَنها شُهُودُهْ

نِعَمُ اللهِ عِنْدَهُ، وَعَلَيْهِ عِلَلٌ مَا يُبِلُّ منْهَا حَسُودُهْ[2]

حَسَنٌ مِنْكَ أنْ يَصُورَ قَنَاتي مَيَلانُ الزّمَانِ، أوْ تَأوِيدُهْ[3]

---

١ لا يرم : لا يبرح .

٢ يبل : يشفى من مرضه .

٣ يصور : يميل . وأراد بقناته : قامته ، جسمه . التأويد : الانحناء والانعطاف .

وَأرَى أنّني أكيدُ بكَ الأمْـ ... ـرَ الذي لا أراكَ بتّ تَكيدُهْ
أيُّ حَمْدٍ تَحُوزُهُ إنْ تَعَايَبْـ ... ـتَ بشاني، أمْ أيُّ ذِكْرٍ تُفيدُهْ
قَدْ يُنَسّي الصّديقَ عَمْدُ تَناسيـ ... ـهِ وَيُسْلي عن الحَبيبِ صُدودُهْ
وَالفَتى مَنْ إذا تَرَبّدَ خَطْبٌ ... أشرَقَتْ ساحَتاهُ، وَاهتزّ عُودُهْ
لا اللّفَا رِفْدُهُ، وَلا خَبَرُ الغَيْـ ... ـبِ نَداهُ. وَلا النّسيئَةُ جُودُهْ[1]
كأبي الصّقْرِ حينَ أشياخُ بَكْرٍ ... فَارَطُوهُ إلى العُلَى، وَوُفُودُهْ[2]
مُبْتَدي سُؤدَدٍ، وَشَانُوهُ أتْبَا ... عٌ،وَمَوْلًى،وَالكاشحونَ عَبيدُهْ[3]
كَيفَ يُرْضيكَ منهُ تَنكيبُهُ عنّي ... فَلا نَيْلُهُ، وَلا مَوْعُودُهْ
وَهُوَ الغَيْثُ مُسْتَهَلاًّ إذا الغَيْـ ... ـثُ مُطِلاًّ حَليفُهُ. وَعَقيدُهْ
وَإنِ التَحْتُ من شَآبيبِهِ وَالحَزْ ... تُ عَن غَضّ نَبْتهِ لا أرُودُهْ[4]
رَكَدَتْ رَاحَتاهُ عَنّي وَلنْ يَنفَـ ... ـعَكَ البَحرُ ما تَمادَى رُكُودُهْ
لمْ يَسرْ ذِكْرُ ما أنالَ. وَقَد سَا ... رَ منَ الشّعْرِ في البلادِ قَصيدُهْ
عَلّ عُذْراً يَدْنُو به عَنْ مَداهُ ... في نَداهُ، أوْ عَلّ ثِقْلاً يَؤودُهْ
لا أُعَنّيهِ باقْتضَاءٍ، وَلا أرْ ... هِقُهُ طالباً. وَلا أستَزيدُهْ
خَشْيَةَ أنْ أرَى الذي لا يَرَاهُ ... ليَ، أوْ أنْ أُريدَ ما لا يُريدُهْ

---

١ اللفا : القليل . الرفد : العطاء . النسيئة : التأجيل ، التأخير .
٢ فارطوه : سابقوه .
٣ شانوه ، مسهل شانئوه : مبغضوه .
٤ التحت : عطشت . أروده : أراد آتيه .

كثير جهات الرأي

وقال يمدحه :

أعَنْ سَفَهٍ ، يومَ الأُبَيرِقِ ، أمْ حِلْمِ ... وُقُوفٌ برَبْعٍ ، أوْ بُكاءٌ على رَسْمِ ؟

وَما يُعْذَرُ المَوْسُومُ بالشّيبِ أن يُرَى ... مُعارَ لِبَاسٍ للتّصَابي ، وَلا وَسْمِ

تُخَبّرُني أيّاميَ الحُـدْثُ أنّني ... تَرَكتُ السّرُورَ، عندَ أيامِيَ القُدْمِ

وَأُولِعْتُ بالكِتْمانِ ، حتّى كأنّني ... طُويتُ على ضِغنٍ منَ الدّينِ أوْ وَغْمِ [1]

فإنْ تَلْقَني نِضْوَ العِظَامِ ، فإنّها ... جَريرَةُ قَلْبي مُنذُ جُرْتَ على جسمي

وَحَسبيَ منْ بُرْءٍ تَمَاثُلُ مُثْخَنٍ ... منَ الحُبّ يُنمي مُدّرِيهِ وَلا يُصْمي [2]

إذا رَاجَعَتْ وَصْلاً على طُولِ هِجْرَةٍ ... تَرَاجَعْتُ شَيْئاً من بَلايَ إلى سُقْمي

وَقد زَعَمَتْ أن سوْفَ يَنجحُ ما وَأتْ ، ... وَظَنّي بها الإخلافَ في ذلكَ الزّعْمِ [3]

خَليليّ ! ما لي لا شِفَاءٌ منَ الجَوَى ، ... وَلا نِعَمٌ مَرْجوّةُ النُّجحِ ، من نُعْمِ

أعينَا عَلى قَلْبٍ يَهيمُ صَبَابَةً ، ... وَعَينٍ ، إذا نَهْنَهْتُهَا أبداً تَهْمي

حَنَتْ مَذْحِجٌ حَوْلي، وَباتَتْ عَمائرٌ ، ... تُدافعُ دُوني منْ عَرَانينِهَا الشُّمّ [4]

وَما خَفَضَتْ جِدّاتُ بَكْرٍ أرُومَتي ، ... وَلا عَطّلَتْ من رِيشِ أحسابِها سَهْمي

---

١ الضغن والوغم : الحقد .
٢ التماثل : القرب من الشفاء . المثخن : الذي أوهنته الجراح . مدريه : خاتله . يصمي : يقتل .
٣ وأت : وعدت .
٤ مذحج : قبيلة . العمائر : القبائل ، الواحدة عمارة .

وَإنّي لَمَرْفُودٌ ، عَلى كُلّ تَلْعَةٍ ، بنَصرِ ابنِ خالٍ يَحملُ السّيفَ أوْ عَمّ[1]
وَما أبهَجَتْني كَبوَةُ الجَحشِ إذْ كَبَا لِفيهِ ، لوَ انّ الجَحشَ أقلَعَ عن ظلمي
وَقد هُدِيَ السّلطانُ للرُّشدِ ، إذْ نبَا بأغْثَرَ منْ أوْباشِ قُطْرُبُّلٍ ، فَدْمِ[2]
إذا عارَضَتْ دُنياهُ في جَنبِ رَأيِهِ ، شَهِدتُ بأنّ الجَهلَ أحظى من العلمِ
وَقد أقبَرَ المَلعُونُ يَبْساً، وَعِنْدَهُ ذَخائرُ كسرَى أوْ زُها مالِهِ الجَمّ
إذا المَرْءُ لمْ يَجْعَلْ غِناهُ ذَرِيعَةً إلى سُؤدَدٍ فاعدُدْ غِناهُ من العُدْمِ
وَسيطُ أخسّاءِ الأُصُولِ ، كَأنّمَا يُعَلّونَ نَاجُودَ المُدامَةِ بالذّمّ
خُلُوفُ زَمَانِ السّوءِ لمْ يَرِثُوا العلى، وَلمْ يَنزِلُوا للمَكْرُماتِ على حُكْمِ
وَقَدْ رُفعَتْ عن نَجرِهِمْ آيَةُ النّدَى، كَمَا رُفعَتْ، مَنسيّةً ، آيَةُ الرّجْمِ
تَأبّاهُمُ نَفْسِي ، وَتَقْبُحُ فيهِمِ ظُنُوني، وَيَعلو عن مَقاديرِهِمْ فَهمي
فلَوْلا أبُو الصّقرِ الأغَرُّ وَجُودُهُ ، رَضِيتُ قَليلي، وَاقتصرْتُ على قِسمي
هُوَ المِصْقَلِيُّ ، في صِقَالِ جَبينِهِ جَلاءُ الظّلامِ حينَ يَسدُفُ وَالظّلْمِ[3]
بهِ نلتُ منْ حَظّي الذي نلتُ أوّلاً ، وَأدركتُ ما قد كنتُ أدركتُ في خصْمي
وَيَعرِفُني مَعرُوفُهُ ، حينَ مَعْشَرٌ يَرَوْنَ عُقُوقَ المَالِ أنْ يَعلَموا علمي
مَوَاهبُ لا تَبغي ابنَ أرْضٍ يَدُلُّها عَليّ ، وَلا طَبّاً يُخَبّرُها باسمي[4]
إذا وَعَدَ ارْفَضّتْ عَطَاءً عِداتُهُ ، وَأعرِفُ منهُمْ مَن يَحُزُّ وَلا يُدمي

---

١ المرفود : المعان . التلعة : المكان المرتفع .
٢ الأغثر : ما كان لونه الغثرة وهو لون من غبرة وحمرة إلى خضرة .
٣ يسدف : يشتد ظلامه .
٤ الطب : العالم .

وَلا كَشَفَتْ منهُ الوِزَارَةُ أخرَقَ الـ ... يَدَيْنِ على الحُلّى وَلا طائشَ السّهمِ
كَثيرُ جهاتِ الرّأيِ ، مُفتَنّةٌ بهِ ، ... إلى عَدَدٍ لا يَنْتَهي، صُوَرُ الحَزْمِ
طلُوعُ الثّنَايَا، ما يَغُبُّ فِجاجَهَا ، ... تَطَلُّعُ مَضّاءٍ على أوّلِ العَزْمِ
مَتى يَحتَمِلْ ضِغناً على القَوْمِ يجنحوا ... إلى السّلمِ إنْ نجَاهُمُ الجَنْحُ للسّلْمِ
وَلَوْ عَلِمُوا أنّ المَنايا تُنيلُهُمْ ... رِضَاهُ، إذاً باتُوا نَدامَى على السّمّ
أخُو البِرّ أقصَى ما يَخافُ مُنَازِلاً ، ... من السّيفِ،أدْنَى ما يَخافُ من الإثمِ
وَلَمْ يَنتَسبْ منْ وَائلٍ في وَشيظَةٍ ، ... وَلا باتَ منها ضَارِبَ البيتِ في صُرْمِ[1]
كأنّ يَداً لمْ تَحظَ منكَ بنَائلٍ ، ... يَدُ الأرْضِ ،رَدّتْها السّماءُ بلا شُكمِ[2]
كأنّكَ من جِذْمٍ من النّاسِ مُفرَدٍ ، ... وَسائرُ مَن يأتي الدّنيّاتِ من جِذْمِ
كأنّا عَدُوّا مُلْتَقًى مَا تَقَارَبَتْ ... بنا الدّارُ إلاّ زَادَ غُرْمُكَ في غُنْمي
وَكمْ ذُدْتَ عَنّي من تَحامُلِ حادثٍ، ... وَسَوْرَةِ أيّامٍ حَزَزْنَ إلى العَظْمِ
أحَارِبُ قَوْماً ، لا أسَرُّ بسُوئهمْ ، ... وَلكنّني أرْمي منَ النّاسِ مَن تَرْمي
يَوَدُّ العِدى لَوْ كنتَ سالكَ سُبْلِهمْ ، ... وَأينَ بِنَاءُ المُعلياتِ منَ الهَدْمِ
وَهَلْ يُمكنُ الأعداءَ وَضْعُ فضيلةٍ ... وَقد رُفِعَتْ للنّاظرينَ معَ النّجمِ

---

١ الوشيظة : الذي يكون حشواً في القوم . ولعله أراد بضارب البيت : ضارب الخيمة . الصرم : الانقطاع .

٢ الشكم : العطاء والجزاء .

تفديك أنفسنا

وقال يمدح ابن نيبخت :

أبلِغْ أبا الفَضْلِ تُبلِغْ خيرَ أصْحابِهْ ... في فَضْلِ أخلاقهِ المُثلى ، وَآدابِهْ
ألحَمْدُ ، وَالمَجْدُ يَحْتَلاّنِ قبّتَهُ ، ... وَالرَّغْبُ وَالرَّهبُ مَوْجودانِ في بابِهْ
لَنْ يَعْلَقَ الدّينَ وَالدّنْيا بحَقّهِمَا ... إلاّ المُعَلَّقُ كَفّيْهِ بأسْبَابِهْ
تَفْديكَ أنفُسُنَا ، اللاّتي نَضَنُّ بها ... منْ مُؤلمَاتِ الذي تَشكُو وَأوْصَابِهْ
لَستَ العَليلَ الذي عُدْناهُ تَكرِمَةً ، ... بَلِ العَليلُ الذي أصْبَحتَ تُكنى بِهْ

اخلاق غرّ

وقال يمدح ابن المعلى :

بجُودِكَ يَدْنُو النّائلُ المُتَباعِدُ ، ... وَيَصْلُحُ فعلُ الدّهرِ ، وَالدّهرُ فاسدُ
وَما ذُكرَتْ أخلاقُكَ الغُرُّ ، فانثَنَى ... صَديقُكَ ، إلاّ وَهوَ غَضْبانُ حاسدُ
أرَاكَ المُعَلّى مَنهَجَ المَجدِ وَالعُلَى ، ... وَأكثَرُ ما في المَجدِ أنّكَ مَاجِدُ
أتَيْتُكَ فَلاًّ ، لا الرّكابُ طَليعَةٌ ، ... وَلا العزْمُ مجْمُوعٌ ، وَلا السّيرُ قاصِدُ[1]

[1] الفل : المنهزم .

شَدائدُ دَهْرٍ بَرّحَتْ بي صُرُوفُهَا ، وَأكثرُ ما أرْجُوكَ حَيثُ الشّدائدُ
وَلَوْ لمْ يكُنْ لي من زِماعيَ سَائقٌ ، لقَد كانَ لي من مَكرُماتكَ قَائدُ
لَئنْ طَالَ حرمَانُ الزّمانِ ، فإنّهُ سَيُسْليهِ يَوْمٌ منْ عَطائكَ وَاحدُ
وَإنّي ، وَإنْ أمّلْتُ في جُودِكَ الغنى ، لَبالغُ ما أمّلْتُ منكَ ، وَزَائدُ

حامي علَى المكرمات

وقال يمدح ابن ثوابة :

بَرْقٌ أضَاءَ العَقيقُ منْ ضَرَمهْ ، يُكَشِّفُ اللّيلَ عن دُجى ظُلَمهْ
ذَكّرَني بالوَميضِ ، حينَ سرَى ، من ناقضِ العَهدِ ، ضَوْءُ مُبتَسَمهْ
ثَغْرَ حَبيبٍ ، إذا تَألّقَ في لَمَاهُ عَادَ المُحبُّ في لَمَمهْ[1]
مُهَفْهَفٌ ، يَعطِفُ الوِشَاحَ عَلَى ضَعيفِ مَجرَى الوِشاحِ مُنهَضِمهْ
يَجذِبُهُ الثّقْلُ ، حينَ يَنهَضُ من وَرَائهِ ، وَالخُفُوفُ منْ أمَمهْ
إذا مَشَى أدْمجَتْ جَوَانبُهُ ، وَاهتَزّ منْ قَرْنهِ ، إلى قَدَمهْ
قد حالَ من دونهِ البعادُ وَتَشريـ قُ صُدورِ المَطيّ ، في لَقَمهْ[2]
أشْتَاقُهُ مِنْ قُرَى العرَاقِ عَلَى تَباعُدِ الدّارِ ، وَهْوَ في شَأمهْ

---

١ ثغر : مفعول به لذكرني . اللمى : سمرة في الشفة مستحبة . اللمم : طرف من الجنون .
٢ التشريق : الأخذ ناحية الشرق . اللقم : معظم الطريق .

أحْبِبْ إلَيْنَا بدارِ عَلْوَةَ مِنْ   بَطْيَاسَ، وَالمُشرفاتِ مِن أكَمِهْ

بساطُ رَوْضٍ تَجري مَتَابعُهُ،   في مُرْجَحِنّ الغَمامِ، مُنسجِمِهْ[1]

يَفضُلُ في آسهِ وَنَرْجسِهِ   نَعمانَ في طَلْحهِ، وَفي سَلَمِهْ[2]

أرْضٌ عَذاةٌ، وَمُشْرِفٌ أرِجٌ،   وَماءُ مُزْنٍ يَفيضُ في شَبِمِهْ[3]

هَلْ أرِدُ العَذْبَ مِنْ مَناهلِهِ،   أوْ أطْرُقُ النّازِلينَ في خِيَمِهْ

مَتَى تَسَلْ عَنْ بَني ثَوَابَةَ يخبرْ   كَ السّحابُ المَحبوكُ عَن دِيَمِهْ

تُبِلُّ مِنْ مَحلِها البلادُ بِهِمْ،   كمَا يُبِلُّ المَرِيضُ مِنْ سَقَمِهْ

أقسَمتُ باللهِ ذي الجَلالَةِ وَالعزّ،   وَمثْلي مَنْ بَرّ في قَسَمِهْ

وَبالمُصَلّى، وَمَنْ يُطيفُ بهِ،   وَالحَجَرِ المُبْتَغَى، وَمُستلَمِهْ

إذا اشرَأبّوا لَهُ، فَمُلْتَمِسٌ   بكَفّهِ، أوْ مُقَبِّلٌ بفَمِهْ

إنّ المَعَالي سَلَكْنَ قَصْدَ أبي العَ   بّاسِ حتّى عُدِدْنَ مِنْ شِيَمِهْ

مُعَظَّمٍ لمْ يَزَلْ تَوَاضُعُهُ،   لآمليهِ، يَزِيدُ في عِظَمِهْ

غَيرِ ضَعيفِ الوَفاءِ نَاقصِهِ،   وَلا ظَنينِ التّدْبيرِ مُتّهَمِهْ

ما السّيفُ عَضْباً، يُضِيءُ رَوْنَقُهُ،   أمْضَى على النّائباتِ مِنْ قَلَمِهْ

حامي عُلَى المَكْرُماتِ، مجْتَهِداً   جُهْدَ المُحامي عن مالهِ، وَدَمِهْ

ما خالَفَ المُلْكُ حالَتَيْهِ، وَلا   غَيّرَ عِزُّ السّلطانِ مِنْ كَرَمِهْ

تَمّ عَلَى عَهْدِهِ القَدِيمِ لَنَا،   وَالسّيْلُ يَجرِي على مدى قِدَمِهْ

---

١ مرجحن الغمام: ثقيله. المنسجم: المنصب.

٢ نعمان: واد. الطلح والسلم: نوعان من الشجر.

٣ العذاة: الأرض الطيبة. أرج: طيب الرائحة. الشبم: البارد.

يَدْنُو إلَينا بالأُنْسِ، وَهوَ أخٌ للنّجْمِ في بأوِهِ، وَفي بَذَمِه[1]
إذا رَأيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ لَدَيْهِ خِلْنَاهُمُ ذَوِي رَحِمِهْ
وَإنْ نَزَلْنَا حَرِيمَهُ، فَلَنَا هُنَاكَ أمْنُ الحَمَامِ في حَرَمِهْ
كانَ لَهُ اللهُ حَيثُ كانَ، وَلا أخْلاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهْ
حَاجَتُنَا أنْ تَدُومَ مُدّتُهُ، وَسُؤلُنَا أنْ نُعَاذَ مِنْ عَدَمِهْ
لَهُ أيَادٍ عِندي، وَلي أمَلٌ، ما زَالَ في عَهْدِهِ وفي ذِمَمِهْ

غريب السجايا

وقال يمدح علي بن يحيى :

عَذيرِيَ مِنْ وَاشٍ بهَا لَمْ أُوَالِهِ عَلَيها، وَلَمْ أُخْطِرْ قِلاهَا ببَالِهِ
وَمِنْ كَمَدٍ أسْرَرْتُهُ، فأذاعَهُ تَرَادُفُ دَمْعٍ مُسرِفٍ في انْهِمَالِهِ
جَوًى مُستَطِيرٌ في ضُلوعٍ، إذا انحنتْ عليهِ، تجَافَتْ عَن حَرِيقِ اشتعالِهِ
تَحَمّلَ ألاّفُ الخَليطِ، وَأسرَعَتْ حَزَائِقُهُمْ في عَالِجٍ وَرِمَالِهِ[2]
وَقد بانَ فيهِمْ غُصْنُ بانٍ، إذا بَدَا ثَوَى مُخبرٌ عَن مِثْلِهِ، أوْ مِثالِهِ
يَسُوءُكَ إلاّ العَطْفُ عندَ انعطافِهِ، وَيُشجيكَ إلاّ العَدْلُ عندَ اعتدالِهِ

---

١ بأوه : فخره وتساميه . بذمه : رأيه وحزمه .

٢ حزائقهم : جماعاتهم . عالج : مكان مشهور برمله .

فَما حيلَةُ المُشتاقِ فيمَنْ يَشُوقُهُ، إذا حَالَ هذا الهَجرُ دونَ احتيالِهِ
حَبيبٌ نَأى ؛ إلا تَعَرُّضُ ذِكرَةٍ لَهُ ، أوْ مُلِمٌّ طائفٌ مِنْ خَيَالِهِ
أأُمْنَعُ في هِجْرَانِهِ مِنْ صَبَابَةٍ ، وَقَد كنتُ صَبّاً مُغرَماً في وِصَالِهِ
وَيأمُرُني بالصّبرِ مَنْ لَيسَ وَجْدُهُ كَوَجْدي ، وَلا إعلانُ حالي كحالِهِ
فإنْ أفْقُدِ العَيشَ الذي فَاتَ باللّوَى، فَقِدْماً فَقَدْتُ الظّلّ عندَ انتقالِهِ
وَلَمْ أرْضَ في رَنْقِ الصَّرَى لي مَوْرِداً، فَحاوَلْتُ وِرْدَ النِّيلِ عندَ احتفالِهِ[1]
حَلَفْتُ بما يَتْلُو المُصَلّونَ في مِنىً، وَمَا اعتَقَدُوهُ للنّبيّ ، وَآلِهِ
لَيَعْتَسِفَنَ البيدَ ، وَهْيَ مُشيَّعٌ، عَنُوفٌ بها في حَلّهِ ، وَارْتحالِهِ[2]
إلى فارِغٍ مِنْ كلّ شانٍ يَشينُهُ ، فإنْ يَشتَغِلْ فالمَجدُ عِظْمُ اشتغالِهِ
عَلّيُّ بنُ يحيَى، إنّهُ انتَسَبَ النّدَى إلى عَمّهِ ، عَمِّ الكرَامِ ، وَخالِهِ
غَرِيبُ السّجايا ؛ مَا تَزَالُ عُقُولُنَا مُدَلَّهَةً في خَلّةٍ مِنْ خِلالِهِ[3]
إذا مَعشَرٌ صَانُوا السّماحَ تَعَسّفَتْ بِهِ هِمّةٌ مَجنُونَةٌ في ابْتِذالِهِ[4]
أقَامَ بِهِ ، في مُنْتَهَى كلّ سُودَدٍ ، فَعَالٌ ، أقَامَ النّاسُ دونَ امتثالِهِ
فإنْ قَصّرَتْ أكْفَاؤهُ عَنْ مَحَلّهِ ، فإنّ يَمِينَ المَرْءِ فَوْقَ شِمَالِهِ
عَنَاهُ الحِجَى في عُنْفُوَانِ شَبابِهِ ، فأقْبَلَ كَهْلاً قَبلَ حينِ اكْتِهالِهِ
كَأنّ الجِبَالَ الرّاسياتِ تَعَلّمَتْ رَوَاجِحُهَا مِنْ حلمِهِ وَجَلالِهِ

---

١ الرنق : الكدر . الصرى : الماء يطول مكثه . احتفاله : امتلاؤه .
٢ اعتسف : سار على غير هداية . العنوف ، من العنف : الشدة .
٣ الخلة : الخصلة .
٤ ابتذاله : بذله .

وَثقْتُ بنُعْمَاهُ ، وَلَمْ تَجتَمِعْ بها يَدي ، وَرَأيتُ النُّجحَ قبلَ سُؤالِهِ

وَتَعْلَمُ أنّ السّيفَ يَكفيكَ أخذُهُ مُكاثَرَةَ الإخْوَانِ ، قَبلَ استلالِهِ

أبَا حَسَنٍ أنْشأتَ في أفُقِ النّدَى لَنَا كَرَماً ، آمَالُنَا في ظِلالِهِ

وَإنّ خَرَاجي للتّخَفيفُ ، وَلَوْ غَدَا ثَقيلاً لَما استَحسنتُ غيرَ احتمالِهِ

مَضَى مِنْكَ وَسْميٌّ ، فجُدْ بوَلِيّهِ ، وَعَوّدْتَ مِنْ نُعماكَ فَضْلاً فَوَالِهِ

يهتاله المجد من جوانبه

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام :

مَنْ قائِلٌ للزّمَانِ مَا أرَبُهُ ، في خُلُقٍ مِنْهُ قَدْ بَدَا عَجَبُهْ

يُعطَى امرُؤٌ حَظّهُ ، بلا سَبَبٍ ، وَيُحْرَمُ الحَظَّ مُحْصِدٌ سَبَبُهْ[1]

نَجْهَلُ نَفعَ الدّنْيَا ، فنَدْفَعُهُ ، وَقَدْ نَرَى ضُرّها ، فنَجتَلِبُهْ

لا يَيْأسِ المَرْءُ أنْ يُنَجّيَهُ ما يَحْسَبُ النّاسُ أنّهُ عَطَبُهْ

يَسُرُّكَ الأمرُ قَدْ يَسُوءُ ، وَكمْ نَوْهَ يَوْماً بِخَامِلٍ لَقَبُهْ

رَأيْتُ خَيرَ الأنَامِ قَلّ ، فَعِنْدَ اللهِ أُخرَى الأيّامِ أحْتَسِبُهْ

وَاستُؤنِفَ الظّلْمُ في الصّديقِ ، فهل حُرٌّ يَبيعُ الإنْصَافَ أوْ يَهَبُهْ

---

١ المحصد : الفاتل . السبب : الحبل .

عِنْدي مُمِضٌّ منَ الهَنَاءِ ، إذا   عِرِّيضُ قَوْمٍ أحَكَّهُ جَرَبُهْ[1]

وَلي من اثْنَينِ وَاحدٌ أبَداً   عَرْضُ عَزِيزِ الرّجالِ أوْ سَلَبُهْ[2]

وَخَيرُ ما اختَرْتُ أوْ تُخُيِّرَ لي   رِضَى شَرِيفٍ يَسُوءُني غَضَبُهْ

وَصَاحبٌ ذاهبٌ بخِلّتِهِ ،   وَلّى بهَا ، وَاتّلَيْتُ أطّلبُهْ

يُرْصِدُ لي إنْ وَصَلْتُهُ مَلَلَ الـ   جَافي وَأشْتَاقُ حينَ أجْتَنِبُهْ

فَلَسْتُ أدْرِي أبُعْدُ شُقّتِهِ   أشَدُّ رُزْءاً عَليّ أمْ صَقَبُهْ[3]

تَارَكْتُهُ ناصراً هَوَاهُ عَلى   هَوَايَ فيهِ ، حتّى انقَضَى أرَبُهْ

هَجْرَ أخي لَوْعَةٍ يرَى جَلَداً ،   وَهوَ مَرِيضُ الحَشا لها وَصِبُهْ

فاضَلَ بَينَ الإخوَانِ عُدْمي وَعَن   ظَلْمَاءِ لَيْلٍ تَفَاضَلَتْ شُهُبُهْ

وَعُدّتي للهُمُومِ ، إنْ طَرَقَتْ ،   تَوْخيدُ ذاكَ المَطيّ ، أوْ خَبَبُهْ[4]

سَاقَتْ بنَا نَكْبَةٌ مُذَمَّمَةٌ   فينَا ، وَدَهْرٌ رَخيصَةٌ نُوَبُهْ

فَهَلْ لضَيْفِ العرَاقِ منْ صَفَدٍ   عندَ عَميدِ العرَاقِ يَرْتَقِبُهْ[5]

وَمُسْتَسِرّينَ في الخُمُولِ بَلَوْ   ناهُمْ فَذَمّ الحَرَامَ مُكْتَسِبُهْ[6]

كانوا كَشَوْكِ القَتَادِ يَسخَطُ رَا   عيهِ ، وَيَأبَى رِضَاهُ مُحْتَطِبُهْ

---

١ الممض : الموجع أو الذي أحكه جلده . الهناء : القطران يطلى به الجرب . العريض : الذي يتعرض للناس بالشر .

٢ العرض : المتاع ما عدا الذهب والفضة .

٣ صقبه : قربه .

٤ التوخيد والخبب : ضربان من السير .

٥ الصفد : العطاء .

٦ مستسرون : مختفون . بلوناهم : جربناهم .

لا أحفِلُ المَرْءَ ، أوْ تُقَدّمَهُ شَتّى خِلالٍ أشَفُّهَا أدَبُهْ
وَلَسْتُ أعْتَدُّ للفَتَى حَسَباً ، حتّى يُرَى في فَعالِهِ حَسَبُهْ
مِثْلُ ابنِ بِسْطامَ الذي شَرُفَتْ أبْداؤهُ ثُمّ تُمّمَتْ عُقَبُهْ
ما دارَ للمَكْرُماتِ مِنْ فَلَكٍ ، إلاّ وَزَاكي فَعَالِهِ قُطُبُهْ
يَنْقَادُ طَوْعاً لهَا ، إذا حُشِدَتْ عَلَيْهِ تلكَ الأشْباهُ تَجتَذِبُهْ
تَنَافَسَ النّاسُ فيهِ ، أسعَدُهُمْ عِنْدَهُمْ مَنْ يَخُصُّهُ نَسَبُهْ
يُبهِجُ عُجْمَ البلادِ فَوْزُهُمُ بهِ ، وَتَأسَى لفَوْتِهِ عَرَبُهْ
مَنْ يَتَصَرّعْ في إثْرِ مَكْرُمَةٍ ، فَدَأبُهُ في ابتِغَائِهَا دَأبُهْ
كَمْ رَاحَ طَلْقاً ، وَرَاحَ تَالِدُهُ مَطيّةٌ للحُقُوقِ تَعْتَقِبُهْ[1]
تُحْسَبُ في وَفْرِهِ يَدَاهُ يَدَيْ عَدُوّهِ ، أوْ لغَيْرِهِ نَشَبُهْ[2]
مَالٌ ، إذ الحَمْدُ عِيضَ منهُ غَدَا مُنْهِبُهُ غانِماً ، وَمُنْتَهِبُهْ
وَبَيْنَمَا المُشْكِلاتُ رَائِدَةٌ مُيَسِّراً للصّوَابِ ، يَقْتَضِبُهْ
تَاحَ لَهَا وَادِعاً ، تَمَهُّلُهُ ، في مُرْهِقِ الأمْرِ ، وَاسعٌ لَبَبُهْ[3]
وكَانَ إسْرَاعُهُ تَرَسُّلَهُ قَرَارَ جَأشٍ ، أوْ جَدُّهُ لَعِبُهْ
دَنّى الأقَاصِي إبْسَاسُ مُتّئِدٍ ، يَسْتَنْزِلُ الدَّرَّ ثُمّ يَحْتَلِبُهْ[4]
يُغْني غَنَاءَ الجيوشِ في طلَبِ الفَيْءِ ، إذا ما تَنَاصَرَتْ كُتُبُهْ

---

١ تعتقبه : تحبسه .
٢ نشبه : ماله .
٣ تاح : تهيأ . اللبب : موضع القلادة من الصدر .
٤ الابساس : السوق اللين . المتئد : المتأني .

مُرَاهِقٌ ، رَأسُ أمرِهِ ، وَأخو العَجـ ... زِ يَليهِ مِنْ أمْرِهِ ذَنَبُهْ

فلَيسَ يَعرُو خَطبٌ يُرَادُ بهِ السّلْـ ... طَانُ إلاّ مَأخُوذَةٌ أهبُهْ

أقْلامُ كُتّابِهِ مُوَجَّهَـةٌ ... للرّأيِ ، يَختارُهُ وَيَنتَخبُهْ

يَحمِلُ عَنهُمْ ما لا يَقُونَ بِهِ ، ... كافي كُفَاةٍ ، يُريحُهُمْ تَعَبُهْ

مُنْتَظَرٌ إذْنُهُ ، وَلَوْ سَئِمَتْ ... نَفْسُ أبيٍّ ، وَطَالَ مُرْتَقَبُهْ

إذا بَدَا للعُيُونِ حَوْلَهَا ... سَاطِعَ بِشْرٍ ، يَرُوقُهَا لَهَبُهْ

وَإنْ أتَى دونَهُ الحِجَابُ ، فلَنْ ... تَسْتُرَ عَنْهُمْ آلاءَهُ حُجُبُهْ

يَهْتَالُهُ المَجْدُ مِنْ جَوَانبِهِ ، ... كالماءِ يَهْتَالُ عَفوَهُ صَبَبُهْ[1]

إنْ قالَ ، أوْ قُلتُ لم يُخَفْ كَذِبي ... في حَظّ أُكرُومَةٍ ، وَلا كَذِبُهْ

أوِ اسْتَبَقْنَا المُجَازِيَاتِ ، فَلَنْ ... يَذهَبَ شعري لَغواً وَلا ذَهَبُهْ

يُتبِعُ تَأميلَهُ الثّرَاءَ ، كَمَا ... أتْبَعَ غُزْراً من ديمَةٍ عُشُبُهْ

المرء عارية

فقال عبيد الله بن عبد الله
(لعله ابن طاهر) يرد عليه :

أجِدٌّ هَذا المَقَالِ أمْ لَعِبُهْ ، ... أمْ صِدْقُ ما قيلَ فيهِ أمْ كَذِبُهْ

لَشَدّ مَا بَيّنَ الزّمَانُ لَنَا ، ... يا صَاحِ ، ما قَصْدُهُ وَما أرَبُهْ

---

١ يهتاله : يحيط به كالهالة . عفوه : زبده . صببه : انصبابه .

حقّاً يقيناً ، فما تشككنا في الدّهر من بعد أنْ خلا عجبُهْ

وما على الدّهر منك مسألةٌ ، وأنتَ فيها بالظّلم ترتكبُهْ

وما عليه لما سألتَ جوا بٌ لازمٌ ، والظّلومُ يجتذبُهْ

فمنْ يكنْ عذرُهُ محالتَهُ بالقول ، فالدّهرُ عذرُهُ نسبُهْ[1]

وما إلى الرّزق لامرىءٍ سببٌ من نفسه بل يُصيبُهُ سببُهْ

وإنّما العقلُ للفتى سببٌ إلى اختيارِ الصّوابِ ينتخبُهْ

وحوزُ طيبِ الثّمارِ يكسبُهُ ، ونفيُ سوءِ السّماعِ يجتنبُهْ

ونيلُ حُسنِ الثّوابِ يطلبُهُ بالبرّ ، في كدِّه ، ويجتلبُهْ

والمرءُ عاريةٌ ، بمدرجةٍ ، يُبدي لهُ ما المفرُّ منقلبُهْ[2]

يُحصي عليه أنفاسَهُ أجلٌ ، من وزرِه ، لا يُجيرُهُ هربُهْ

والعقلُ ضربانِ ،إنْ نظرتَ،فموْ هوبٌ ، وثانٍ للمرءِ يكتسبُهْ

والرّزقُ قسمُ الحلالِ فارضَ بهِ يحسبكَ،إنّ السّعيدَ محتسبُهْ

وما سواهُ تظالمٌ لبني الدّنْ يا ، فكفُّ القويّ تغتصبُهْ

به مكانُ الحلالِ محتسبٌ عليهِ ، والوزرُ فهوَ مكتتبُهْ

والعقلُ أزكى منْ أنْ يُرادَ بهِ كسبُ حرامٍ للمرءِ يطلبُهْ

وليسَ ما قيلَ ، والرّجاءُ لهُ ، باقٍ ، ولا فوتَ فيهِ نحتسبُهْ

والظّلمُ في الأرضِ مزمنٌ درجتْ منَ الزّمانِ الخالي بهِ حقبُهْ

---

١ محالته : حذقه وقدرته على التصرف .

٢ المدرجة : الطريق .

حَرٍ هُديتَ الإنْصَافَ تَبْذُلُهُ ، وَلا تَبيعُ الإنْصَافَ أوْ تَهَبُهْ
وَلا يُداوَى السّقيمُ بالخَرْقِ بَلْ بالرّفْقِ يُشْفَى ، بطبّهِ ، جَرَبُهْ
وَاثنانِ لي منهُمَا أُجلُّهُمَا : إعطاءُ باغي النّوَالِ ، أوْ رَجَبُهْ[1]
فَعِرْضُهُ سَالِمٌ أُوَفّرُهُ ، وَبَعْدَ أسْلابِ أُسرَتي سَلَبُهْ
وَلَسْتُ أضْطَرُّ صَاحباً أبَداً إلى التّوَلّي ، وَنَكبَتي نكَبُهْ
وَإنْ جَفَاني خَلّيْتُهُ لَطَفاً بالبِرّ ، أُجزَى بهِ وَأقتَضِبُهْ
فَوِدُّهُ في البِعَادِ يَحْضُرُني ، وَنَيْلُ أقصَى الرّجاءِ لي صَقَبُهْ[2]
وَمَنْ أرَى ناصراً هَوَاهُ عَلى نَفسي ، فما لي يا نَفسُ أجتَلِبُهْ
ألوَصْلُ لا الهَجرُ في الهَوَى حَكَمٌ ، وَلا يُذَمُّ الهوَى ، وَلا وَصَبُهْ
وَلَيسَ يَبلُو الإخْوَانَ صَاحبُهُمْ إلاّ إذا الدّهْرُ عَضّهُ كَلَبُهْ
وَعُدّتي للهُمُومِ ، إنْ جُزِيتْ ، صَبرٌ ، وَصَدْرٌ مُستَوْسَعٌ رَحَبُهْ
وَلَمْ أقلْ للزّمانِ قد رَخُصَتْ ، بَلْ كَثُرَتْ في خُطُوبِهِ نُوَبُهْ
كُلُّ عَميدٍ لورْدِ حادِثَةٍ ، فعِندَهُ الكَشْفُ إنْ عرَتْ كُرَبُهْ
كَمْ خَاملٍ حَاملٍ بهِمّتِهِ ، وَنَابِهٍ قَاعِدٍ بهِ لَقَبُهْ
وَإنّمَا المَرْءُ عَقْلُهُ ، فإذا أحرَزَ عَقْلاً ، فَعِندَهُ أدَبُهْ
وَالحَسَبُ العَقلُ لا النّصَابُ ، فقُلْ مُصَرِّحاً قيمَةُ امرِىءٍ حَسَبُهْ[3]

---

[1] رجبه : تعظيمه .
[2] صقبه : قربه .
[3] النصاب : الأصل .

وَمَنْ نَحَلْتُ المَدِيحَ مُحْتَمِلٌ ... لِلمَدْحِ ! يُصْفِي بِهِ وَيَنْتَجِبُهْ[1]

يَحْمَدُهُ الجَارُ وَالصَّدِيقُ ، وَلا ... يَذُمُّهُ صَاحِبٌ ، وَمُصْطَحِبُهْ

يَبْدَأُ بِالخَيرِ ثُمَّ يَشفَعُهُ ، ... ذاكَ ابتداءٌ قَد تُمِّمَتْ عُقَبُهْ

وَهْوَ ، وَنَحنُ الذينَ نَمتَدِحُ الزَّهْـ ... ـرَ بِنُطْقٍ بَوَارِعٍ خُطَبُهْ

مُوَفَّقٌ بِالهُدَى ، وَمَعْشَرُهُ ... طابَ وَطابُوا وَأنجَبَتْ شُعَبُهْ

إنْ صَالَ دَهْرٌ ، فإنّهُ يَدُهُ ، ... أوْ دارَ دَهْرٌ ، فإنّهُ قُطُبُهْ

وَكُلُّ فَرْعٍ يَسْمُو ، فإنَّ لَهُ ... أصْلاً إلَيهِ بِالعِرْقِ يَجتَذِبُهْ

إنْ فَخَرَ النّاسُ بِالقَدِيمِ عَلا ... فَوْقَ فُرُوعِ القَدِيمِ مُنْتَسَبُهْ

أوْ فَخَرَ النّاسُ بِالحَدِيثِ فَكلُّ الـ ... ـنّاسِ يَعْنُو لَهُ ، وَيَرْتَقِبُهْ

يَنصُرُهُ عُجْمُهُ مُفَاخَرَةً ، ... وَجِنسُهُ فاخَرَتْ بِهِ عَرَبُهْ

ألْعَدْلُ وَالعِزُّ صَاحِبَاهُ مَعاً ، ... ذا دأبُهُ دائماً : وَذا دَأَبُهْ

طَرِيفُهُ لِلحُقُوقِ تَقبِضُهُ ، ... وَتِلْدُهُ لِلنُّهّابِ تَنْتَهِبُهْ

وَزَادَهُ البِرَّ وَالثَّنَاءُ وَطِيبُ الـ ... ـذُّخْرِ يَعْتَدُّهُ ، وَيَحْتَقِبُهْ[2]

وَكُلُّ مَالِ الدُّنْيَا لَهُ نَشَبٌ ، ... وَإنّمَا في صَلاحِهَا نَشَبُهْ

لَوْلا صَوَابُ التَّدْبِيرِ أطْلَقَهَا ... نَهْبٌ ، وَلَكِنْ عَطاؤهُ نَهَبُهْ

وَالرّأيُ إنْ أشكَلَتْ مَوَارِدُهُ ، ... قَامَتْ بِإصْدارِهِ لَهُ قُضُبُهْ

يَغْدُو لِحَرْبِ العَدُوِّ مُنْصَلِتاً ، ... مُحَيِّناً مِنْ عَدُوِّهِ حَرَبُهْ[3]

---

١ نحلته : أعطيته . ينتجبه : يختاره .

٢ لعله أراد بيعتده : يتخذه عدة . يحتقبه : يدخره .

٣ محيناً : جاعلا له حيناً وميعاداً . حربه : هلاكه .

مُضَيَّقاً في الوَغَى تَنَفُّسَهُ ، مُسْتَرْخِياً مِنْ عَدُوِّهِ لَبَبُهُ[١]
هذا مُنَجًّى مِمّا يُحاذِرُهُ ، وَذاكَ أدْنَى مَكانَهُ عَطَبُهُ
وَالثُّكلُ ، وَاليُتْمُ مُحدِقانِ بِهِ ، فَلَيْتَهُ بُتَّ ، عُمْرَهُ ، شَجَبُهُ[٢]
هوَ الصَّميمُ الصَّرِيحُ حارَبَهُ مُلْتَبِّسُ الإنْتِسابِ ، مُؤتَشِبُهُ[٣]
فَلا يَزَلْ في الرَّخاءِ ما بَقيَ الدَّهْرُ ، وَلا زَالَ في التُّقَى نَصَبُهُ
مُسْتَوْفياً ما يُحِبُّ مِنْ نَصَبٍ وَرَاحَةٍ وَالسُّعودُ تَعتَصِبُهُ[٤]
يُقَدِّمُ العَدْلَ في العَمارَةِ للبلدانِ حَتّى يُطيعَهُ حُلُبُهُ[٥]
أصْلَحَ شَرْقَ البِلادِ خاتَمُهُ ، وَدَوَّخَتْ غَرْبَها لَهُ كُتُبُهُ
مَنْ رَغِبَ في الأُمُورِ يَبْذُلُهُ لِطالبيهِ ، وَشابَهُ رَهَبُهُ
وَآخِذٍ أهْبَةَ الخُطُوبِ إذا العاجزُ كانَتْ مَتْرُوكَةً أُهَبُهُ
فحَزْمُهُ رَأسُ أمْرِهِ ، وَتَرَى عَدُوَّهُ رَأسُ أمْرِهِ ذَنَبُهُ
وَهْوَ الذي كابَدَ الجهادَ وَحاطَ الدِّينَ حتى استَقَرَّ مُضْطَرِبُهُ
فالنّاسُ في رَاحَةٍ يُمَرِّغُهُمْ فيها ، وَفي بَرْدِ ظِلِّها تَعَبُهُ
مَا إنْ لَهُ حاجِبٌ ، وَإنَّ لَهُ لآذِناً حَيْثُ رُتِّبَتْ رُتَبُهُ
لَمْ يَحتَجِبْ وَجهُهُ ، وَلا سُدِلَتْ إلاّ عَنِ الفُحشِ وَالخَنَى حُجُبُهُ

---

١ اللبب : موضع القلادة من الصدر .
٢ شجبه : حزنه .
٣ المؤتشب : المختلط .
٤ تعتصبه : تتوجه .
٥ الحلب : الفهماء من الناس .

إذا تَجلّى، فالشّمسُ طَلعتُهُ،   لا يَشتكي منْ ضِيائها لَهَبُهْ
مَعْرُوفُهُ المَاءُ عندَ جَمّته،   مُبَادِراً بطءَ جَرْيهِ صَبَبُهْ
يَصُبُّ صَبّاً عَلى العُفَاةِ، لَهُ   ذَهَابُ تبرٍ يُغنيهم ذَهَبُهْ
وَيُنْبِتُ الرّيشَ في الجَناحِ كَما   يَنبُتُ في الأرْضِ من حيَاً عُشُبُهْ
ألحَقُّ وَالجِدُّ مَدْحُ مادِحِه،   لا بُطْلُهُ حاضِرٌ، وَلا لَعبُهْ

كلفتمونا حدود منطقكم

فأجابه البحتري:

لا الدّهرُ مُستَنفَدٌ، ولا عَجَبُهُ،   تَسُومُنَا الخَسْفَ كُلَّهُ نُوَبُهْ
نَالَ الرِّضَى مادِحٌ وَمُمتَدَحٌ،   فَقُلْ لهَذا الأميرِ: ما غَضَبُهْ
مُكَثِّراً يَبتَغي تَهَضُّمَنَا   بذي اليَمينَينِ، كاذِباً لَقَبُهْ
وَذُو اليَمينَينِ غَيرُ نَاصِرِه،   من نُكَتِ الشّعرِ أثقَبَتْ شُهُبُهْ
إذا أخَذْتَ العَصَا تُوَاكِلُكَ الأُذْ   صَارُ، إلاّ ما قُمتَ تَقتَضِبُهْ
وَنحنُ مَنْ لا تُطَالُ هَضْبَتُهُ،   وَإنْ أنَافَتْ بفَاخِرٍ رُتَبُهْ
لَوْ أعرَبَ النّجمُ عَن مَناقبِهِ   لمْ يَتَجاوَزْ أحْسابَنَا حَسَبُهْ
لَوْلا غَرَامي بالعَفْوِ قَد لَقِيَ الظّا   لِمُ شَرّاً، وَسَاءَ مُنْقَلَبُهْ

إذا أرَادَ الزّمَانُ ، مُعْتَمِداً ، إيكَاسَ حَظّي سَألتُ مَا أرَبُهُ [1]

وَكَانَ حَقّاً عَلَيّ أفْعَلُهُ ، إذا تَأبّى الصّديقُ أجْتَنِبُهْ

وَالنّصْفُ منّي مِنَ سَمَحتُ بهِ مَعَ اقتداري تَطَوّلاً أهَبُهْ

وَخيرَتي عَقْلُ صَاحبي ، فمَتى سُقْتُ القَوَافي فَخيرَتي أدَبُهْ

وَالعَقْلُ مِنْ صيغَةٍ وَتَجْرِبَةٍ ، شكْلانِ مَوْلودُهُ، وَمُكتَسَبُهْ

كَلّفْتُمُونَا حُدودَ مَنْطقكُمْ في الشّعرِ يُلغى عن صِدقه كَذِبُهْ [2]

ولَمْ يَكُنْ ذو القُرُوحِ يَلهَجُ بالمَنْ طقِ مَا نَوْعُهُ ، وَمَا سَبَبُهْ

وَالشّعْرُ لَمْحٌ تَكفي إشارَتُهُ ، وَلَيسَ بالهَذْرِ طُوّلَتْ خُطَبُهْ

لَوَ انّ ذَاكَ الشّريفَ وَازَنَ بينَ الـ لّفْظِ، وَاختَارَ لمْ يُقلْ شَجَبُهْ

واللّفْظُ حَليُ المَعنى وليسَ يُريكَ الـ صُّفْرُ حُسْناً يُريكَهُ ذَهَبُهْ

أجلى لُصوصَ البلادِ يَطلُبُهُمْ ، وَبَاتَ لصُّ القَريضِ يَنتَهِبُهْ

قاتَلْتَنا بالعَديدِ تَملِكُهُ ، مُعْتَزِياً بالعَديدِ تَنْتَخِبُهْ

أرْدُدْ علَينا الذي استعَرْتَ وَقُلْ قَوْلَكَ يُعْرَفْ لغالبٍ غَلَبُهْ

أمّا ابنُ بِسطامكَ الذي ظلتَ تُطْـ رِبهِ ، فغَيثٌ يُعيشُنا حَلَبُهْ

أزْهَرُ يَتْلُو لِسَانُهُ يَدَهُ ، سَوْمَ جُمادَى يَحدُو بهِ رَجَبُهْ

لا يَرْتَضِي البِشْرَ يَوْمَ سُؤدَدِهِ ، أوْ يَتَعَدّى إشْرَاقَهُ لَهَبُهْ

فَإنْ تَعَلّيْتَ فَالمُوَفّقُ بالـ لّهِ مُرَادُ النّدى ، وَمُطّلَبُهْ

---

1 الإيكاس : الخسران في التجارة .

2 كنى بالكذب عن الخيال .

كالىءُ ثغرِ الإسلامِ ، يرْفِدُهُ جِدُّ امرِىءٍ لا يَشُوبُهُ لَعِبُهْ
فَحَائِنُ الزّنجِ مُزْمِعٌ هَرَباً ، إنْ كانَ يَنْجُو بحَائِنٍ هَرَبُهْ
لا يَأمَنُ البَرَّ مُفْضِياً كَنَفٌ منهُ ، وَلا البَحرَ طامياً حَدَبُهُ[1]
مَا اختَارَ أمْراً إلاّ تَوَهّمَهُ رَداهُ أوْ ظَنّ أنّهُ عَطَبُهْ

ومن نكد الأيام

وقال يمازح ابن بسطام
ويرثي غلاماً مات له :

أرَاني مَتى أبْغِ الصّبَابَةَ أقْدِرِ ، وَإنْ أطْلُبِ الأشْجَانَ لا تَتَعَذّرِ
أعُدُّ سِنيّ فَارِحاً بمُرُورِهَا ، وَمَأتَى المَنَايَا من سِنيّ وَأشهُرِي
وَمَا خِلْتُ تَبكي بَعدَ قَيصَرَ خُلّةٌ ، لكُلّ مُحِبٍّ قَيصَرٌ مثلُ قَيصرِي[2]
نَعَمْ في ابنِ بِسْطامٍ وَزِبرِجَ أُسوَةٌ ، وَوَفْرٌ عَلى الأيّامِ ، وَابنِ المُدَبِّرِ
وَبَرّحَ بي في زِبْرِجٍ أنّ يَوْمَهُ تَعَجّلَ لم يُمهِلْ، وَلَمْ يَتَنَظّرِ
مَتَاعٌ منَ الدّنْيا حَظيٌّ، وَمَن يَفُتْ حَظِيّاً منَ الدّنْيا فيُحزِنْهُ يُعذَرِ

---

١ مفضياً : متسعاً . كنفه : جانبه . حدبه : موجه .
٢ الخلة : الصديق . قيصر : لعله اسم غلام غير المرثي بهذه القصيدة، لأن سياق القصيدة يدل على أن هذا اسمه زبرج .

أسيتُ لمَوْلاهُ على حُسنِ مَسمَعٍ ، خَليقٍ لشُغْلِ السّامعينَ ، وَمَنْظَرِ
مُضيءٌ تَظَلُّ العَينُ تَصْبِغُ خَدَّهُ ، مَتى تَثْنِ فيهِ لَحظَةً يتَعَصْفَرِ[1]
كأنّ النّجومَ الزُّهْرَ أدّتْهُ خالصاً لزُهرَةِ صُبْحٍ قد تَعَلّتْ وَمُشتري
يَشيدُ بحاجاتِ النّفوسِ ، إذا اعتزَى إلى ابنِ سُرَيجٍ أوْ حكى ابنَ مُحْرِزِ
لَنِعمَ شَريكُ الرّاحِ في لُبِّ ذي الحِجى إذا استَهلَكَتْهُ بينَ ناي وَمِزْهَرِ[2]
وَمُغتالُ طُولِ اللّيلِ حتى يُقيمَنَا على ساطِعٍ من طُرّةِ الفَجرِ أحمَرِ[3]
غَريرٌ ، متى تُخلَطْ به النّفسُ تَبتَهجْ لهُ ،وَمَتى يُقرَنْ بهِ العَيشُ يَقْصُرِ
إذا ما تَرَاءَتْهُ العُيُونُ تَحَدّثَتْ بكُلّ مُسَرٍّ من هَوَاها، وَمُضْمَرِ
وَأعتَدُّ إبْهَامي أشَدّ أصَابعي ، وَلَم يتَحمّلْ خاتَمي حَملَ خِنصِرِي
أوَعْكُ مَنُونَا صَارَ للمَوْتِ مَوْرِداً ، وَكانَ ارْتقابُ المَوْتِ من وَعكِ خَيبَرِ[4]
وَمَنْ نَكَدِ الأيّامِ إيباءُ حِلّةٍ ، عَذاةِ النّواحي بينَ كَوْثَى وَصَرْصَرِ[5]
فلَوْ كانَ ماتَ اللُّوغَبرْديُّ قَبْلَهُ ، وَأخّرَ في البَاقينَ مَنْ لمْ يُؤخَّرِ[6]
إذاً لأسَغْنَا الحادِثاتِ التي جَنَتْ ، وَلَمْ نَتَبّعْهَا بالمَلامِ ، فَنُكْثِرِ
يُطَيِّبُ بالكافُورِ مَنْ كانَ نَشْرُهُ أطَلَّ منَ الكافُورِ، لوْ لمْ يُكَفَّرِ

---

١ قوله : يتعصفر ، يريد أنه يصفر لأن العصفر صبغ أصفر اللون .
٢ المزهر : العود .
٣ مغتال طول الليل : أراد المقضي الليل سهراً حتى يغتاله أي يهلكه .
٤ الوعك : المرض . منونا وخيبر : اسما مكانين موبوءين بالحمى .
٥ ايباء مصدر أوبأ المكان : حل فيه الوباء . الحلة : محلة القوم . كوثى وصرصر : موضعان . العذاة : الأرض الطيبة .
٦ اللوغبردي : اسم شخص .

وَتُدْرَجُ في البُرْدِ المُحَبَّرِ صُورَةٌ ، كَتَوْشِيَةِ البُرْدِ الصَّنِيعِ المُحَبَّرِ[1]

قَسَتْ كَبِدٌ لمْ تَعْتَلِلْ لِفِرَاقِهِ ، وَقَلْبٌ إلى ذِكْرَاهُ لَمْ يَتَفَطَّرِ

عَلَيْكَ أبَا العَبّاسِ بالصّبرِ طَيّعاً ، فإنْ لمْ تَجِدْهُ طَائِعاً ، فتَصَبَّرِ

وَلا بُدّ أنْ يُهْرَاقَ دَمْعٌ ، فإنّمَا يُرَجّى ارْتِقاءُ الدّمعِ بَعدَ التّحدّرِ

إذا أنْتَ لمْ تَنضَحْ جَوَاكَ بِعَبرَةٍ ، غَلا في التّمَادي أوْ قضَى في التّسَعّرِ

وأخ أراب

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام :

أمّا العُدَاةُ ، فقَدْ أرَوْكَ نُفُوسَهُمْ ، فاقصِدْ بِسُوءِ ظُنُونِكَ الإخْوَانَا

تَنحاشُ نَفْسِي أنْ أذِلّ مَقَادَةً ، وَيَزِيدُ شَغْبِي أنْ ألِينَ عِنَانَا[2]

وَأخِفُّ عَنْ كَتِفِ الصّدِيقِ نَزَاهَةً مِنْ قَبلِ أنْ يَتَلَوّنَ الألْوَانَا

وَأخٍ أرَابَ ، فلَمْ أجِدْ في أمْرِهِ إلاّ التّمَاسُكَ عَنْهُ ، وَالهِجرَانَا[3]

أغْبَبْتُهُ أنْ أسْتَمِيحَ لَهُ يَداً ، أوْ أنْ أُعَنّي مِنْهُ فيّ لِسَانَا

وَأرَاهُ لَمّا لَمْ أُطَالِبْ نَفْعَهُ أنْشَا يُضِيمُ تَغَيُّباً وَعِيَانَا

---

١ تدرج : تلف . البرد : الثوب . المحبر : المزين .

٢ تنحاش : تنفر . الشغب : هياج الشر .

٣ أرابه : أوقعه في الريبة ، الشك .

مَا كانَ مِنْ أمَلٍ وَمنكَ فقَد أتَى يَسْرِي إليّ مُبَيِّناً تِبْيَانَا
لَوْ كَانَ مَا أدّى إلَيْكَ سِرَارُهَا حَقّاً ، لَكَانَ حَدِيثُهَا إعْلانَا
وَمِنَ العَجائِبِ تُهْمَتِي لكَ، بعدَما كُنتَ الصَّفيّ لَدَيّ ، وَالخُلْصَانَا
وَتَوَقُّعِي مِنْكَ الإسَاءَةَ جَاهِداً، وَالعَدْلُ أنْ أتَوَقّعَ الإحْسَانَا
وكَمَا يَسُرُّكَ لِينُ مَسّيَ رَاضِياً ، فكَذاكَ فاخْشَ خُشُونَتِي غَضْبَانَا

لولا البعد ما طلب التداني

وقال يعاتبه أيضاً :

تَعُودُ عَوَائِدُ الدّمْعِ المُرَاقِ ، عَلى ما في الضّلُوعِ مِنِ احْتِرَاقِ
لَقَدْ رَأتِ النّوَاظِرُ، يوْمَ سُعدَى، زِئَالاً تُسْتَهَلُّ لَهُ المَآقي[1]
بِأنْفَاسٍ تَرَقّى عَنْ دَخيلِ الـ ـجَوَى حتّى تَعَلّقَ في التّرَاقي
وَأحْشاءٍ أرَقَّ عَلى التّصَابي ، وَأدْمَى مِنْ مَجاسِدِها الرِّقَاقِ[2]
وَقَدْ حَلّتْ ، وَمَا حلّتْ أسِيراً، يُفالِتُ لُبُّهُ عَنَتَ الوِثَاقِ[3]
بِبُرْقَةِ ثَهْمَدٍ ، وَلَرُبّ شَوْقٍ تَصَبّاني إلى أهْلِ البُرَاقِ[4]

---

١ الزئال ، مصدر زأل : مال إلى الزوال .
٢ المجاسد ، الواحد مجسد : ما يلي الجسد من الثياب .
٣ يفالت : يصادف . العنت : الشدة .
٤ البراق ، الواحدة برقة : أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . وبرقة ثهمد : موضع في بلاد العرب .

وَكمْ قَدْ أغفَلَ العُذّالُ عندي ... مِنِ اسْتِئْنَافِ بَثٍّ ، وَاشتِيَاقِ
فلَمْ يَدَعِ اصْطِباحي فيّ فَضْلاً ... يُؤدّيني إلى أمَدِ اغْتِبَاقِ
أقُولُ لِصَاحِبٍ خَلّيْتُ عَنْهُ ... يَدي، إذْ مَلّ أوْ سَئِمَ اعتلاقي
فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءٍ حَالَ بَيْني ... وَبَيْنَكَ أمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ ؟
وَإغْبَابُ الزّيَارَةِ فيهِ بُقْيَا ... وِدادِكَ ، وَاستِرَاحَةُ عظمِ ساقي
فكُنّا بالشّآمِ ، إخَالُ ، خَيراً ... لِرَعْيِ الوِدّ مِنّا بالعِرَاقِ
أقَلَّ وَفَاءُ أرْضِكَ أمْ تَجَازَتْ ... خَلائِقَ غَيرَ وَافِيَةِ الخَلاقِ ؟
فَلا تَتَكَلّفَنّ إليّ وَصْلاً ، ... تُلاقي مِنْ هَوَاهُ مَا تُلاقي
مَتى تَرِدِ التّزَيُّلَ تَعتَرِفْني ... قَصيرَ الذّيْلِ، مَشدودَ النّطاقِ
وَإنّي ، حينَ تُؤذِنُني بصُرْمٍ ، ... رَبيطُ الجَأشِ، مُتّسِعُ الخِنَاقِ
أرَى عَبدَ الصّديقِ ، فإنْ تَحَلّى ... بظُلْمٍ ، فارْجُ عِتْقي ، أوْ إبَاقي
وَلَنْ تَعتَادَني أشكُو مَقَاماً ... على مَضَضٍ ، وَفي يَدَيَ انْطِلاقي
وَلَيسَ العُرْسُ في نَفسي بأحلى ... مَعَ العِرْسِ الفَرُوكِ منَ الطّلاقِ[1]
وَكَمْ قَد أعتقَتْ من رِقّ مُكثٍ ... خُطَى هَذي المُخَزَّمَةِ ، العِتَاقِ[2]
لَعَلّ تَخَالُفَ الطِّيّاتِ مِنّا ... يَعُودُ لَنَا بقُرْبٍ وَاتّفَاقِ[3]
فَلَوْلا البُعْدُ مَا طُلِبَ التّداني ؛ ... وَلَوْلا البَينُ ما عُشِقَ التّلاقي

---

١ العرس بالضم : الزفاف ، وبالكسر : العروس والزوجة . الفروك : التي تبغض زوجها .
٢ المخزمة : النياق التي وضعت الخزامات في أنوفها ، والخزامة : حلقة يشد فيها الزمام .
٣ الطيات ، الواحدة طية : النية .

وَخُسرَانُ المَوَدّةِ في السّجايا ، كخُسرَانِ التّجارَةِ في الورَاقِ[1]
وَحَقٌّ مَا تَأمّلْنَا هِــلالاً بأقصَى الأُفقِ ، إلاّ عن مِحاقِ
فَإلاّ نَقْتَبِلْ عَهْداً رَضِيّاً بَعيداً مِنْ نُبُوٍّ ، وَاعتياقِ
فَقَدْ يَتَعَاشَرُ الأقْوَامُ حِيناً بِتَلْفيقِ التّصَنّعِ ، وَالنّفَاقِ
وَتَأتي الدّلْوُ مَلأى ، بَعدَ وَهْيٍ مِنَ الأوْذامِ فيها ، وَالعرَاقي[2]
فَلا تَبْعَدْ لَيَالِينَا الحَوَالي ، وَفَائِتُ عَيْشِنَا العَذْبِ المَذاقِ

جود يبذ الغيث

وقال يمدح ابراهيم بن المدبر :

لَيسَ الزّمَانُ بمُعْتِبي ، فذَرِيني أرْمي تَجَهّمَ خَطْبِهِ بجَبِيني
وَخُذُ القِلاصِ يَرُدُّني لكِ بالغِنى في بَعضِ ذا التّطوَافِ أوْ يُرْديني
وَالرِّزْقُ لليَقِظِ المُشَيَّعِ رَأيُهُ بالعَزْمِ ، لا للعاجِزِ المَأفُونِ[3]
لَوْلا أبُو إسحاقَ لمْ ألحَقْ بِمَنْ فَوْقي ، وَلَمْ أفضُلْ على مَن دوني
أقسَمْتُ لا يَخشَى الحوَادثَ جارُهُ وَيَمينُهُ قَمِنٌ بِبَرّ يَميني[4]

---

[1] الوراق : الدراهم المضروبة .
[2] الأوذام : السيور بين آذان الدلو . العراقي : خشبات تعرض على الدلو كالصليب .
[3] المأفون : الأحمق ، الناقص العقل .
[4] قمن : جدير .

سَمْحُ اليَدَينِ ، لَهُ أيَادٍ جَمّةٌ عندي ، وَمَنٌّ لَيسَ بالمَمنُونِ
وَلَقَدْ بَعَثتُ لهُ الثّنَاءَ فلَم يقُمْ جُهْدُ الثّنَاءِ بِعَفْوِ ما يُوليني
جُودٌ يَبُذُّ الغيثَ أحفَلُ ما جرَتْ لسِجالِهِ فِرَقُ السّحابِ الجُونِ[1]
أنّى يكونُ لهُ اتّصالُكَ في النّدى ، وَوُقُوعُهُ في الحِينِ، بعدَ الحِينِ
أفديكَ ، وَالنَّعماءُ عندي ، أنّهَا قَد كَثّرَتْ في النّاسِ من يَفديني
إنّ الذي حُمّلْتُهُ ، فَتَحَمّلْتُهُ ، ما كانَ مِن خُلُقي، وَلا من دِيني
أيَخونُ في سرّ الصّديقِ لسانُ ذي كَرَمٍ عَلى سِرّ العَدُوّ أمِينِ
هذا وَما صَدري بمُنصرِفِ الهَوَى عَنكُمْ، وَلا أنا فيكُمُ بِظَنينِ
أبَني المُدَبِّرِ لا تزَلْ أيّامُكُمْ مَوْصُولَةً بالعِزّ ، وَالتّمكينِ
فالمَجدُ يَعلَمُ أنّكُمْ لم تَقصُرُوا إلاّ عَلى سَبْقٍ إليْهِ ، مُبينِ

حساما نصرة ويدا سماح

وقال يمدح أحمد
وإبراهيم ابني المدبر :

عَنَاني مِنْ صُدودِكِ ما عَناني ، وَعَاوَدَني هَوَاكِ ، كَمَا بَداني
وَذَكّرَني التّباعُدُ ظِلَّ عَيْشٍ لَهَوْنَا فيهِ ، أيّامَ التّداني

[1] يبذ : يغلب . أحفل : أملأ . السجال : الدلاء العظيمة فيها ماء . والكلام على الاستعارة .

أَلامُ على هَوَى الحَسنَاءِ ظُلماً ، وَقَلبي ، في هوَى الحَسناء ، عانِ
إذاانصرَفتْ أضَاءتْ شمس دَجنٍ ، وَمالَ منَ التّعَطّفِ غُصْنُ بَانِ
وَيَوْمَ تَأوّهَتْ للبَينِ وَجْداً ، وَكُفّتْ عَبْرَتَانِ تَبَارَيَانِ
جرَى في نَحرِها،مِنْ مُقلَتَيها، جُمَانٌ يَستَهِلُّ عَلى جُمَانِ
وَكَانَ الحَجُّ للقَلْبِ المُعَنّى ضَماناً ، زِيدَ فيهِ إلى ضَمَانِ
وَما ذِكْرُ الأحِبّةِ ، مِنْ ثَبيرٍ وَبَلْدَحَ، غَيرُ تَضْليلِ الأمَاني
نَظَرْتُ إلى طِدانَ ، فقُلتُ: لَيلى هُنالكَ ، وَأينَ لَيلى مِنْ طِدانِ
وَدونَ لِقَائِهَا إيجافُ شَهْرٍ ، وَسَبْعٍ للمَطَايا ، أوْ ثَمانِ[1]
تَجَاوَزْنَ السّتَارَ إلى شَرَوْرَى ، فأظلَمَ ،وَاعتَسَفْنَ قُرَى الهِدانِ
وَلَمّا غَرّبَتْ أعْرَافُ سَلْمَى لَهُنّ ، وَشَرّقَتْ قُنَنُ القِنَانِ[2]
وَخَلّفْنَ الأيَاسِرَ وَارِداتٍ جُنُوحاً ، وَالأيامِنَ مِنْ إبَانِ
وَخَفّضَ عَنْ تَنَاوُلِها سُهَيْلٌ ، فَقَصّرَ وَاستَقَلّ الفَرْقَدانِ[3]
تَصَوّبَتِ البِلادُ بِنَا إلَيكُمْ ، وَغَنّى ، بالإيَابِ ، الحَادِيَانِ
أمُبهِجَتي العِرَاقُ، وَلَيسَ فيها عَقيدايَ اللّذانِ تَكَنّفَاني[4]
وَمُؤنِسَتي ، وَكَيفَ شُهودُ أُنسي بها ، وَابْنَا المُدَبِّرِ غَائِبَانِ

---

١ إيجاف : عدو .
٢ أعراف : أعالي . سلمى : جبل . القنن ، الواحدة قنة : أعلى الجبل ، والجبل الصغير . وكل ما مر في الأبيات السابقة وفيما يلي من الأسامي ، هو أسماء أمكنة .
٣ سهيل والفرقدان : من النجوم .
٤ العقيد : المعاهد .

حُسَامًا نُصرَةٍ ، وَبَدا سَمَاحٍ ، وَبَحْرًا نَائِلٍ يَتَدَفَّقَانِ
إذا ابْتَدَرَا مَدَى مَجْدٍ بَعيدٍ ، تَمَطّرَ دُونَهُ فَرَسَا رِهَانِ[1]
هُمَا كَنْزِي لأحْداثِ اللّيَالي ، إذا خِيفَتْ ، وَذُخرِي للزّمانِ
ألا أبْلِغْ أبَا إسْحاقَ تُبْلِغْ فتى الفِتيانِ ، وَالشّيَمِ الحِسَانِ
وَمَنْ شَادَ المَعالي غَيرَ آلٍ ، وَأوْجَفَ في المَكارِمِ غيرَ وَانِ
ظَلَمتُكَ إن جعَلتُ سِوَاكَ قَصْدي ، أوِ استَكفَيتُ غيرَكَ عِظْمَ شاني
وَفيكَ تَباعَدَتْ غاياتُ مَدْحي ، وَمُدّ إلى عِنايَتِهِ عِنَاني
وَلَمْ يَسبِقْ فَعالَكَ فَرْطُ قَوْلي ، وَخَبطي في مَديحِكَ ، وَافتِناني
حَلَفْتُ بِرَبّ زَمزَمَ وَالمُصَلّى ، وَرَبّ الحِجرِ ، وَالرُّكنِ اليَماني
وَبالسّبْعِ الطِّوَالِ ، وَمَن تَوَلّى تِلاوَتَهُنّ ، وَالسّبْعِ المَثَاني
لَقَدْ وَفّرْتَ مِن جَدوَاكَ حَظّي ، كمَا وَفّرْتُ حَظّكَ مِنْ لِسَاني
وَكَيفَ أمُنُّ شُكراً كانَ مِنّي بِعُقْبِ تَطَوّلٍ لكَ ، وَامتِنَانِ
أبُو العَطّافِ عندَكَ حَيثُ يُرْضَى لهُ شَرَفُ المَحَلّةِ ، وَالمَكانِ
يُشَفَّعُ في لُبَانَاتِ الأقَاصِي ، وَتُحْفَظُ فيهِ أسْبَابُ الأداني

---

[1] تمطر الفرسان : جاءا متسابقين .

الحمى على الأسد الورد

وقال يمدح إبراهيم ويذكر علة نالته :

بأنْفُسِنَا ، لا بالطّوَارِفِ وَالتُّلْدِ ، نَقيكَ الذي تُخفي منَ الوَجْدِ أوْ تُبدي
بِنا ، مَعْشَرَ العافينَ ، ما بكَ من أذًى ، فإنْ أشفَقُوا ممّا أقولُ فبي وَحدي
ظَلَلنا نَعودُ المَجدَ من وَعكِكَ الذي وَجَدتَ ، وَقُلْنا اعتَلّ عُضْوٌ من المجدِ
وَلَمْ نُنْصِفِ اللّيثَ اقتَسَمنا نَوَالَهُ ، وَلَمْ نَقْتَسِمْ حُمّاهُ إذْ أقبلتْ تُرْدي
بَدَتْ صُفرَةٌ في لوْنِهِ ، إنّ حَمْدَهُمْ من الدُّرّ ما اصْفرّتْ نَوَاحيهِ في العِقدِ
وَحرّتْ على الأيْدي مَجَسّةُ كَفّهِ ، كذلكَ مَوْجُ البَحرِ مُلتَهِبُ الوَقْدِ
وَما الكلبُ مَحموماً وَإن طالَ عُمرُهُ ، ألا إنّما الحُمّى على الأسَدِ الوَرْدِ
وَلَستَ ترَى عُودَ القَتادَةِ خائِفاً سَمُومَ الرّياحِ الآخِذاتِ منَ الرَّنْدِ[1]

لحي نتفت

وقال يمدحه :

لَيالِيَنا بَينَ اللّوَى ، فَمُحَجَّرٍ ، سُقيتِ الحَيا مِنْ صَيّبِ المُزْنِ مُمطِرِ
مضَى بكِ وَصْلُ الغانياتِ وَنَشوَةُ الـ شّبابِ ، وَمَعرُوفُ الهوَى المُتَنَكِّرِ

[1] القتادة : شجرة صلبة شائكة . السموم : الريح الحارة . الرند : شجر طيب الرائحة .

فإنْ أتَذَكَّرْ حُسْنَ ما فاتَ لا أجِدْ ... رُجُوعاً ، لِما فارَقْتُهُ ، بالتّذَكّرِ

نَضَوْتُ الأسَى عنّي اضطِباراً ، ورُبّما ... أسِيتُ ، فلَمْ أصْبِرْ ولَمْ أتَصَبّرِ

أيَا صَاحبي ! إمّا أرَدْتَ صَحابَتي ، ... فكُنْ مُقصِراً، أوْ مُغرَماً مثلَ مُقصِرِ

فإنّيَ ، إنْ أُزْمِعْ غُدُوّاً لِطِيّةٍ ، ... أُغَلِّسْ ،وإنْ أجْمِعْ رَوَاحاً أُهَجِّرِ

ومَا يَقرُبُ الطّيفُ المُلِمُّ رِكائِبي ، ... ولا يَعتَرِيني الشّوْقُ من حيثُ يَعتَري

سُقِينا جَنى السُّلْوَانِ أمْ شغَلَ الهوَى ... علَيْنا بَنُو العِشرِينَ ، من كُلّ معشرِ

وقد ساءَني أنْ لمْ يَهِجْ منْ صَبابَتي ... سَنا البرْقِ في جِنحٍ من اللّيل أخضرِ

وكيفَ تَعاطي اللّهوِ ، والرّأس مُخْلِسٌ ... مَشيباً وشُرْبُ الرّاحِ من بَعد جَعفَرِ [1]

قَنِعْتُ ، وجانَبْتُ المَطامِعَ لابِساً ... لِباسَ مُحبٍّ ، للنّزَاهَةِ مُؤثِرِ

وآنَسَني عِلْمي بِأنْ لا تَقَدُّمي ... مُفِيدي ولا مُزْرٍ بحَظّي تأخُّرِي

ولَوْ فَاتَني المَقْدُورُ ممّا أرُومُهُ ... بسَعْيٍ ، لأدرَكْتُ الذي لمْ يُقَدَّرِ

أقُولُ لذي البِشْرِ البكيِّ الذي نَبَتْ ... خَلائِقُهُ ، والنّائِلِ المُتَعَذِّرِ

لِمَنْ رِفدُهُ بَيضُ الأنوقِ ، وعَرْضُهُ ، ... إذا أكثَبَ الرّامي ، صَفاةُ المُشَقَّرِ : [2]

كَفَاكَ العُلَى مَنْ لَستَ فيها بِبالِغٍ ... مَداهُ ، ولا مُغْنٍ لَهُ يومَ مَفخَرِ

ومَنْ لوْ تَرَى في ملكِهِ عُدتَ نائلاً ... لأوّلِ عَافٍ مِنْ مُرَجّيهِ ، مُقْتِرِ

لَقَد حِيطَ فَيْءُ المُسلِمينَ بحَازِمٍ ، ... كَلُوءٍ لِفَيْءِ المُسْلِمينَ ، مُوَفِّرِ

مَليءٍ بإذْلالِ العَزِيزِ ، إذا التَوَى ... علَيْهِ ، وقَسْرِ الأبْلَخِ المُتَجَبِّرِ [3]

---

١ الرأس المخلس : المبيض بعضه .

٢ الأنوق : ذكر الرخم . مثل يضرب لاستحالة الشيء لأن الذكر لا يبيض . عرضه : متاعه . أكثب : دنا . الصفاة : الصخرة . المشقر : موضع .

٣ الأبلخ : المتكبر .

أذاقَ الحَصِيبِيِّينَ عُقْبَى فِعالِهِمْ ، على حينَ بأوٍ مِنْهُمُ ، وتَكَبُّرِ[1]
وكانوا متى ما يُسألوا النَّصْفَ يَشمَخوا بآنافِ شُرّادٍ عَنِ الحَقِّ ، نُفَّرِ[2]
نَماهُمْ أبو المَغْرَاءِ ، في جِذْمِ لُؤْمِهِ ، إلى كلِّ عِلجٍ من بَني التّالِ ، أمغَرِ[3]
يَعُدّونَ سَوْخَرّاءَ جَدّاً بزَعمِهِمْ ، فقد أحرَزُوا شؤمَ اسمِهِ في التَّطيّرِ
لِحًى نُتِفَتْ ، حتى أُطيرَتْ سِبالُها ، وأقفاءُ مَصفُوعِينَ في كلِّ مَحضَرِ
حَذاكمْ صَليبُ العزْمِ ، ليسَ بواهِنٍ ، ولا غَمَرٍ في المُشكِلاتِ مُغَمَّرِ[4]
قَليلُ احتِجابِ الوَجهِ ، يَغدو بمسمعٍ منَ الأمرِ ، حتّى يَستَتِبَّ ، ومَنظَرِ
مُعَنًّى بإعْجالِ البَطيءِ ، إذا احتُبي ، وَصَبٌّ بتَقديمِ المُزَجّى المُؤخَّرِ
إذا طَلَبُوا مِنهُ الهَوادَةَ طالَهُمْ قَرًا جَبَلٍ مِنْ دونِها مُتَوَعِّرِ[5]
وإنْ سألوا : أينَ الدَّنيئةُ ، أعْوَزَتْ لَدَى أحوَزِيٍّ ، للدَّنيئةِ مُنكِرِ[6]
متى اختَلَفَ الكُتّابُ في الحُكمِ أجمعوا على رأيِ ثَبتٍ ، في النَّدِيِّ ، مُوَقَّرِ
وإنْ حارَ ساري القومِ في الخَطبِ برَّزَتْ بَصيرةُ هادٍ للمَحَجّةِ ، مُبصِرِ
كِلوا الغايةَ القُصوى إلى من يَفوتُكم بها ، ودَعوا التّدبيرَ لابنِ المُدَبِّرِ
فِداءُ أبي إسحاقَ نَفسي وأُسرَتي ، وقَلّتْ لهُ نَفسي فِداءً ، ومَعشري
لَبِستُ لهُ النُّعمى التي لا بَديئُها حَديثاً ، ولا مَعروفُها بمُكَدَّرِ
أطَبْتَ ، فأكثَرْتَ العَطاءَ مُسَمَّحاً ، فَطِبْ نامياً في نَضرةِ العَيشِ واكثُرِ

١ البأو : الفخر والتسامي .
٢ النصف : العدل .
٣ الأمغر : الذي في وجهه حمرة في بياض صاف .
٤ الغمر : من لم يجرب الأمور . المغمر : الرامي نفسه في المهالك .
٥ القرا : الظهر .
٦ الأحوزي : الحاذق ، السريع في كل ما أخذ فيه ، الحسن السياقة .

جود كالغمامة

وقال يمدحه :

سَفَاهاً تَمَادَى لَوْمُهَا وَلَجَاجُها ، وَإِكْثَارُها مِمَّا رَأَتْ ، وَضِجاجُها
وَنَبْوَتُها ، إنْ عادَ كَفَّيَ عِيدُها ، وَإنْ هاجَ نَفْسِي للسّماحِ هِيَاجُها
هَلِ الدّهرُ إلاّ غَمرَةٌ وَانجِلاؤهَا ، وَشيكاً ، وَإلاّ ضِيقَةٌ وَانفِرَاجُهَا
تَقَضّى الهُمُومُ لمْ يُلَبِّثْ طُرُوقُها زَماعي ، وَلَمْ يُغلَقْ عَلَيّ رِتَاجُهَا
وَإنّي لأُمضِي العزْمَ ، حتّى أرُدّهُ إلى حَيثُ لا يَلوِي الشّكوكَ خِلاجُهَا[1]
إلى لَيْلَةٍ ، إمّا سُرَاهَا مُبَلِّغي أجَاوِدَ إخْوَاني ، وَإمّا ادّلاجُهَا[2]
وَما زَالَتِ العِيسُ المَرَاسيلُ تَنبرِي ، فتُقْضَى لَدَى آلِ المُدَبِّرِ حَاجُهَا
أُنَاسٌ ، قَديمُ المَكرُماتِ وَحَدْثُهَا لَهُمْ ، وَسَرِيرُ العُجمِ فيهمْ وَتاجُهَا
إذا خَيّمُوا في الدّارِ ضَاقَتْ رِباعُها ، وَإن رَكِبوا في الأرْضِ ثارَ عَجاجُهَا
مَلِيّونَ أنْ تُسْقَى البِلادُ غِيَاثَهَا بأوْجُهِهِمْ حتّى تَسيلَ فِجاجُهَا[3]
كأنّ ، عَلى بَغدادَ ، ظِلَّ غَمامَةٍ بجُودِ أبي إسحاقَ يَهمي انْثِجاجُهَا[4]
تَرَبّعْتَهَا ، فازْدادَ ظاهرُ حُسْنِها ، وَأضْعَفَ في لحظِ العُيُونِ ابتِهَاجُهَا
فَلا أمَلٌ إلاّ عَلَيْكَ طَرِيقُهُ ، وَلا رُفْقَةٌ إلاّ إلَيْكَ مَعَاجُهَا

---

١ خلاجها ، من خالجه : خامره ونازعه منه فكر .
٢ السرى والادلاج : السير في الليل .
٣ مليون ، مسهل مليئون : أغنياء .
٤ انثجاجها : سيلانها .

يَدٌ لكَ عِنْدي قَد أبَرَّ ضِيَاؤهَا على الشّمسِ حتّى كادَ يَخبو سِرَاجُها
هيَ الرّاحُ تَمّتْ في صَفَاءٍ ورِقّةٍ ، فلَمْ يَبقَ للمَصْبُوحِ إلاّ مِزَاجُهَا
فإنْ تُلْحِقِ النُّعمَى بنُعمَى، فإنّهُ يَزِينُ اللآلي ، في النّظامِ ، ازْدِوَاجُها
وَكنتُ إذا مارَسْتُ عندكَ حاجَةً ، على نَكَدِ الأيّامِ ، هَانَ عِلاجُهَا
وَلِمْ لا أُغَالي بالضِّيَاعِ ، وَقَدْ دَنَا عَليَّ مَدَاها ، وَاستَقَامَ اعوِجاجُهَا
إذا كانَ لي تَرْيِيعُهَا وَاغْتِلالُهَا ، وَكانَ عَلَيكَ كلَّ عامٍ خَرَاجُهَا[1]

تجاوز لنا عنه

وقال يعاتبه على الحجاب ويستوهبه غلاماً :

عَمَرْتَ أبا إسحاقَ ما صَلُحَ العُمْرُ ، وَلا زَالَ ، مُزْهُواً بأيّامكَ ، الدّهرُ
لَنا كلَّ يَوْمٍ مِنْ عَطائِكَ نَائِلٌ ، وَعِندَكَ مِنْ تَقْرِيظِنَا أبَداً نَشرُ
وَأنتَ نَدًى نَحيا به ، حيثُ لا ندًى ، وَقَطْرٌ نُرَجّي جُودَهُ حيثُ لا قَطْرُ
على أنّني بَعدَ الرّضَى مُتَسَخِّطٌ ، وَمُسْتَعتِبٌ من خُطّةٍ سَهلُها وَعْرُ
وَقد أوْحَشَتْني رَدّةٌ لمْ أكُنْ لَهَا بأهلٍ ، وَلا عندي بتأويلِها خُبرُ
فَلِمْ جئتُ طَوْعَ الشّوْقِ من بعد غايتي إلى غَيرِ مُشتاقٍ ، وَلِمْ رَدّني بِشرُ

---
[1] تربيعها : إزكاؤها وزيادتها .

وَما بَالُهُ يأبَى دُخُولي ، وَقد رَأى خُرُوجيَ مِنْ أبوَابِهِ ، وَيَدي صِفرُ
وَقد أدرَكَ الأقوَامُ عندَكَ سُؤلَهُمْ ، وَعَمَّهُمُ من سَيبِ إحسانكَ الكُثْرُ
فكَيفَ ترَى المحمولَ كُرْهاً على الصّدى وَقد صَكّ رِجلَيهِ بأمواجِهِ البَحرُ
تَأتٍّ لمَوْتُورٍ بَدا لَكَ ضِغنُهُ ، فإنّ الحِجابَ عندَ ذي خطَرٍ وِتْرُ
وَقد زَعَموا أنْ لَيسَ يَغتَصِبُ الفتى عَلى عَزْمِهِ ، إلاّ الهَدِيّةُ وَالسّحْرُ
فإنْ كُنتَ يَوْماً لا مَحالَةَ مُهْدِياً ، فَفي المِهرَجانِ الوَقتُ إذ فاتَنا الفِطرُ
فإنْ تُهْدِ ميخائيلَ تُرْسِلْ بتُحْفَةٍ تُقَضَّى لها العُتبَى ، وَيُغتَفَرُ الوِزْرُ
غَرِيرٌ تَرَاءاهُ العُيُونُ ، كَأنّمَا أضَاءَ لهَا في عُقْبِ داجِيَةٍ فَجرُ
وَلَوْ يَبتَدي في بِضْعَ عَشرَةَ لَيلَةً منَ الشّهْرِ، ما شَكّ امرُؤٌ أنّه البدرُ
إذا انصَرَفَتْ يَوْماً بعِطْفَيْه لَفْتَةٌ أوِ اعترَضَتْ منْ لحظِهِ نَظرَةٌ شَزْرُ
رَأيتَ هوَى قَلبٍ بَطيئاً نُزُوعُهُ ، وَحاجَةَ نَفْسٍ لَيسَ عن مِثلِهاصَبرُ
وَمِثلُكَ أعطَى مِثْلَهُ لمْ يَضِقْ بهِ ذِراعاً، ولَم يُحرَجْ بهِ ، أوْ لهُ صَدرُ
عَلى أنّهُ قَدْ مَرّ عُمْرٌ لطيبِهِ ، وَمِنْ أعظَمِ الآفاتِ في مثلِهِ العُمرُ
غَدَا تُفْسِدُ الأيّامُ مِنْهُ ، وَلم يكنْ بأوّلِ صَافي الحُسنِ غَيّرَهُ الدّهرُ
وَيُمْنَى بخَطّيْ لِحيَةٍ مُدْلَهِمّةٍ ، لحَدّيهِ منها الوَيلُ، إنْ ساقَها قَدْرُ
تَجاوَزْ لَنَا عَنْهُ ، فإنّكَ وَاجِدٌ بهِ ثَمَناً ، يُغليهِ في مدحكَ الشّعرُ
وَلا تَطلُبِ العِلاّتِ فيهِ ، وَتَرْتَقي إلى حِيَلٍ فيها لمُعْتَذِرٍ عُذْرُ
فَقَدْ يَتَغَابَى المَرْءُ في عِظْمِ مالِهِ ، وَمن تحتِ بُرْدَيْهِ المُغيرَةُ أوْ عَمرُو
وَيَخْرُقُ بالتّبْذيرِ ، وَهْوَ مُجَرَّبٌ، فَلا يَتَمَارَى القَوْمُ في أنّه غَمْرُ

وَمَنْ لمْ يرَ الإيثارَ لَمْ يَشتَهِرْ لَهُ فَعالٌ، وَلَمْ يَبْعَدْ بسُؤدَدِهِ ذِكْرُ
فإنْ قُلْتَ نَذْرٌ أوْ يَمِينٌ تَقَدّمتْ، فأيّ جَوَادٍ حَلّ في مالِهِ نَذْرُ
أتَعْتَدُّهُ عِلْقاً كَرِيماً، فإنّما مَرَامُ كَرِيمِ القَوْمِ أنْ يُكرَمَ الذُّخرُ
وَإنْ كنتَ تَهوَاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ، فَقَدْ كانَ وَفْرٌ قَبْلَهُ، فمضَى وَفرُ
وَألْطَفُ منهُ في الفُؤادِ مَحَلّةً ثَنَاءٌ، تُبَقّيهِ القَصَائدُ، أوْ شُكْرُ
وَما قَدْرُهُ في جَنْبِ جودِكَ إن غَدَا بِرُمّتِهِ، أوْ رَاحَ نَائِلُكَ الغَمْرُ

خرق تغيب ناصروه

وقال يمدحه ويذكر وقعته مع الزنج :

قَد كانَ طَيفُكِ مَرّةً يُغرَى بي، يَعتادُ رَكْبي طَارِقاً، وَرِكابي
فالآنَ، ما يزْدارُ غَيرَ مَغَبّةٍ، وَمنَ الصّدودِ زِيارَةُ الإغْبَابِ
جِئْنَا نُحَيّي مِنْ أثيلَةَ مَنْزِلاً جُدُداً مَعالِمُهُ، بذي الأنْصَابِ
أدّى إليّ العَهْدَ مِنْ عِرْفَانِهِ حتّى لَكَادَ يَرُدُّ رَجْعَ جَوَابي
سَدِكُ النّسَاءِ بهِ مَلامَةُ عَاذِلٍ يَلحي على غَزَلٍ، وَصَدٌّ كَعابِ[1]
ما زَالَ صَرْفُ الدّهرِ يوكِسُ صَفقتي حتّى رَهَنتُ على المَشيبِ شَبَابي

---

١ السدك : المولع ، الملازم .

أفحظُّ نفسي ظِلْتُ أنقص أم على نفسي، غداتئذٍ، غدوتُ أحابي
وعذلتني أن أدركتني صبوةٌ خلصت إلى داود في المحراب
ومُلوَّمٍ في الحبِّ قلتُ، وأرسلتْ عيناه واكفَ أدمعٍ أسراب:
لو كنتَ تؤثرُ بالصبابة أهلَها، لتركتَ ما بك من جواك لما بي
مَن مخبري بابن المدبّر والوغى تُزجي أواخرَ قسطلٍ منجابِ
غضبانَ تُجلى، عن وقائع سيفه، عكراتُ حُمسٍ في الحديد غضابِ[1]
خرقٌ تغيَّبَ ناصروه، وأحضرتْ أعداؤه، واليومُ يومُ غلابِ[2]
آساهُ نصلُ السيفِ، لا صدرُ الفتى حرجاً، ولا صدرُ الحسام بنابِ
لو أنّه استامَ النجاةَ لنفسه، وجدَ النجاةَ رخيصةَ الأسبابِ
لو أسعدته خيلُهُ لتتابعتْ آلافُ قتلى بذّةِ الأسلاب[3]
إنّ المشيَّعَ لا يُبيرُ عدوَّهُ، حتى يكونَ مشيَّعَ الأصحابِ
نصبَتْ جبينَكَ للسيوف حفيظةٌ صرفتْ إليكَ نفاسةَ الهرّابِ
وأبيتَ إعطاءَ الدنيّة دونهم؛ إنّ الأبيَّ لأن يُعيَّرَ آبِ
ومُبينةٍ شهرَ المنازلَ وسمُها، والخيلُ تكبو في العجاجِ الكابي[4]
كانتْ بوجهك دون عرضك إذ رأوا أنّ الوجوهَ تُصانُ بالأحسابِ
ولئن أُسِرْتَ فما الإسارُ على امرىءٍ، نَصَرَ الإسارَ على الفِرارِ، بعابِ

---

١ العكرات : الكرات بعد الفرار .
٢ الخرق : الكريم السخي .
٣ البذة : الرثة الهيئة .
٤ المبينة : الموضحة . العجاج : غبار الحرب . الكابي : المرتفع .

لَوْ كانَ غيرُكَ كان مُنخزِلَ القوَى ... عمّا مضَى بكَ ، ضَيّقَ الجِلبابِ

نامَ المُضَلّلُ عن سُرَاكَ ولَم يَخفْ ... سِنَةَ الرّقيبِ ، ونَشوَةَ البَوّابِ

ورَأى بأنّ البابَ مَذهبُكَ الذي ... يُخشَى ،وهَمُّكَ كانَ غيرَ البابِ

فرَكِبْتَها هَوْلاً ، مَتى تُخبِرْ بها ... يقُلِ الجَبانُ : أتيتَ غيرَ صَوَابِ

ما رَاعَهُمْ إلاّ امتِرَاقُكَ مُصْلَتاً ... عَنْ مثلِ بُرْدِ الأرْقَمِ المُنْسابِ[1]

تَحمي أُغَيلِمةً ، وطائشَةُ الخُطى ... تَصِلُ التّلَفّتَ خَشيَةَ الطّلاّبِ

ترْتاعُ منْ وَهَلٍ ، وتأنَسُ أن ترَى ... قَمَراً يَنُوءُ ببَاتِكٍ قَضّابِ[2]

شَهِدَتْهُ يَوْمَ الهِندُوَانِ ولَم تكنْ ... لتَبيعَهُ باليَوْمِ في دُولابِ

ورَأتْ جِلادَ مُحبَّبٍ لمْ تُخزِهِ ، ... يَوْماً، مَوَاقِفُهُ لَدَى الأحْبَابِ

قد كانَ يَوْمُ نَدًى بطَوْلكَ رَاهِنٌ ... حتّى أضَفْتَ إليَهِ يَوْمَ ضِرَابِ

ذِكْرٌ منَ البأسِ استَعَرْتَ إلى الذي ... أُعطيتَ في الأخلاقِ ، والآدابِ

وَجَديدُ شُغْلٍ للقَوَافي زَائِدٍ ، ... فيمَا ابتَعَثْتَ لها منَ الإسْهَابِ

وفَريضَةٌ أنْتَ استَنَنْتَ بَديئَهَا ، ... لَوْلاكَ ما كُتِبَتْ على الكُتّابِ

---

١ امتراقك : أراد استلالك بسرعة . المصلت : السيف . برد : ثوب . الأرقم : الحية .
٢ الباتك : السيف القاطع .

فداك أبا العباس

وقال فيه ويذكر الوقعة أيضاً :

وُقُوفُكَ في أطْلالِهِمْ ، وَسُؤالُها ، يُريكَ غرُوبَ الدّمعِ كيفَ انهمالُهَا
وَما أعرِفُ الأطْلالَ في جَنبِ تُوضَحٍ لطُولِ تعَفّيها ، وَلَكِنْ إخالُهَا
أوَدُّ لهَا سُقْيَا السّحابِ ، ومَحوَهَا بسُقْيا السّحابِ حينَ يَصْدُقُ خالُهَا[1]
مَحَلّتَنَا ، وَالعيشُ غَضٌّ نَبَاتُهُ ، وَأفْنيَةُ الأيّامِ خُضْرٌ ظِلالُهَا
وَلَيلى على العَهْدِ الذي كانَ لمْ تَغُلْ نَوَاها ، وَلا حالَتْ إلى الصّدّ حالُهَا[2]
فَقَدْ أولِعَتْ بالعَوْقِ ، دونَ لقائِها ، تَنَائِفُ مِنْ بَيْداءَ يَلْمَعُ آلُهَا[3]
وَكُنْتُ أُرَجّي وَصْلَها عِندَ هَجرِها ، فقَدْ بانَ مِنّي هَجرُها ، وَوِصَالُهَا
فلا قُرْبَ ، إلاّ أنْ يُعاوِدَ ذِكرُهَا ، وَلا وَصْلَ ، إلاّ أنْ يُطيفَ خَيالُهَا
بَلَى إنّ في وَخْدِ المَطيّ لَبُلْغَةً إلَيها ، إذا شُدّتْ لشَوْقٍ رِحالُهَا
سَيَحْمِلُ أثقالي تَبَرُّعُ مُنْعِمٍ بأنْعُمِهِ ، آدَتْ رِكَابي ثِقَالُهَا
وَأيْسَرُ مِنْ بَذْلِ الرّغائبِ حَمْلُها لمُستَكْثِرٍ ، أعيَا عَلَيْهِ احتِمالُهَا
فَتًى كانَتِ الأعبَاءُ مِنْ سَيْبِ كَفّهِ ، ثَنَى مُنْعِماً ، فاستَحقَبَتها بِغالُهَا[4]
وَكنتُ إذا لمْ يكفِني القَوْمُ حاجَتي ، كَفَتْني يَدٌ ، أيْدي الرّجالِ عِيالُهَا

١ الخال : ما توسمت من خير .
٢ لم تغل : لم تهلك .
٣ العوق : منعرج الوادي . التنائف ، الواحدة تنوفة : المفازة .
٤ السيب : العطاء . استحقبتها : ادخرتها .

وَوَجْهٌ ضَمانُ البِشْرِ منهُ مُوَقَّفٌ ... على النُّجحِ ، وَالحاجاتُ تَتْرَى عِجالُهَا

بهِ مِنْ صَفيحِ الهِندِ وَسْمٌ تُبينُهُ ... صَفيحَةُ وَضّاحٍ ، يَرُوقُ جَمالُهَا

مَتَى رَبّدَتْها عِزّةٌ ، أوْ حَفيظَةٌ ، ... أُعيدَ إلَيْهَا بالسّؤالِ صِقَالُهَا[1]

مَتَى تَرَهَا يَوْماً عَلَيْهَا دَليلُهَا ، ... تُعَجِّبْكَ من شَمسٍ علَيها هِلالُها

وَقَدْ عَجمَتْ تلْكَ الخُطوبُ قَنَاتَهُ ، ... فَزَادَ على عَجْمِ الخُطوبِ اعتِدالُهَا

وَما كانَ مَحرُوماً منَ النّصرِ في الوَغى ، ... وَلَكِنّها الحَرْبُ اغتَدَتْ وَسِجالُهَا

وَلَوْ شاءَ ، إذْ تَرْكُ المَشيئَةِ سُؤْدَدٌ ... لأشْوَتْهُ ، يَوْمَ الهِندُوَانِ ، نِبَالُهَا

غَداةَ يُجَارِيهِ التّقَدّمَ ، في الوَغى ، ... أبو غالبٍ ، وَالخَيلُ تَتْرَى رِعالُهَا[2]

كأنّهُما ، مِنْ نُصرَةٍ وَتَرَافُدٍ ، ... يَمينُكَ أعْطَتْهَا الوَفَاءَ شِمَالُهَا

فَمَا أسيرَا ، إنّ المَذاهبَ، لمْ يكُنْ ... مُحيطاً بكَيدِ الآسرينَ ، مَجالُهَا

وَلا نَجَوَا ، إنّ النّجَاةَ يَسيرَةٌ ... وَلَكِنْ سُيُوفٌ أكْرَهَتْها رِجالُهَا

وَما ارْتَبَثتُ في آلِ المُدَبّرِ ، إنّهُمْ ، ... إذا انْتَسَبَتْ غُرُّ المكارِمِ ، آلُهَا

فِداكَ ، أبا العَبّاسِ ، غادٍ على العُلى ، ... يُقَصِّرُ عَنْ غَايَاتِها وَتَنَالُهَا

وَرَاجِيَةٌ أنْ يَستَطيعَكَ سَعْيُهَا ، ... وَقَدْ سَافَرَتْ بينَ الرّجالِ خِلالُهَا

فكَمْ شَرَفٍ قد قُمتَ دونَ سَبيلِهِ ، ... وَفُرْصَةِ مَجدٍ لمْ يَفُتْكَ اهْتِبالُهَا[3]

وَنُبّيتُكَ استَبطأتَ شُكري لأنْعُمٍ ... تَتَابَعَ عِنْدي ، سَيْبُهَا وَنَوَالُهَا

فكَيفَ ، وَقد سارَتْ غَرَائبُ لم يزَلْ ... يَفُوتُ ، فَعالَ المُنْعِمينَ ، مَقالُهَا

---

١ ربدتها : منعتها وحبستها .

٢ رعالها : قطعها .

٣ اهتبالها : اغتنامها ، افتراصها .

ضَوَارِبُ في الآفاقِ لَيسَ ببارِحٍ بها مِنْ مَحَلٍّ أوْطَنَتْهُ ارْتحالُهَا
قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بتَجزِيَةِ العُلَى ، وتَبقى ديوناً، في الكرَامِ، طِوَالُهَا
تَرَكْتُ سَوَادَ الشَّكّ وَانحَزْتُ طالباً بَيَاضَ الثّرَيّا، حيثُ مالَ ذُبَالُهَا
ولَمْ أرْضَ مِنْ لَيلى حَبيباً ، ولا من الـ شّـآمِ بِلاداً يَطّبيني احتِلالُهَا[1]
أرِحْنَا بتَيْسيرِ المَطَايَا ، فإنّهَا صَريمَةُ عَزْمٍ حُلّ عَنْهَا عِقالُهَا
وَقَد يُبلِغُ المُشتاقَ مَوْقعَ شَوْقِهِ سُرَى البَختَرِيّاتِ ، البَعيدِ كَلالُهَا[2]

ألطت به الحمى

وقال يمدحه :

سَقَى رَبْعَهَا سَحُّ السّحابِ وَهاطِلُهْ ، وَإنْ لمْ يُخَبِّرْ آنِفاً مَنْ يُسَائِلُهْ
وَلا زَالَ مَغنَاها بمُنعَرَجِ اللّوَى ، مُرَوَّضَةً أجْزَاعُهُ ، وَأجَازِلُهْ[3]
فَكَمْ عُنّيَ الوَاشي هُنَاكَ وَبُيّتَ الـ عَذولُ بِلَيْلٍ ، سَرْمَدٍ مُتَطاوِلُهْ
وَلَيسَ المُحبُّ مَن تَنَاهَى وُشاتُهُ ، وَأقصَرَ لاحُوهُ ، وَنامَتْ عَوَاذِلُهْ

---

١ يطبيني : يدعوني .
٢ البختريات : النياق الحسنة المشي ، الجسام .
٣ مروضة ، من روض المطر الأرض : صيرها كالروض . الأجزاع ، الواحد جزع : منعطف الوادي ووسطه . الأجازل : لعلها جمع جزل وهو نبات .

أُرَجِّمُ في لَيْلى الظّنُونَ ، وَإنّمَا أُخاتِلُ في وَجْدي بهَا مَنْ أُخاتِلُهْ
وَقدْ زَعَمَتْ أنّي تَعَمّدتُ هجرَها ، وَلَمْ تَدرِ ما خَطْبُ الهَوَى ، وَبَلابِلُهْ
وَإنّي لأقلِي بَعْضَ مَنْ لا يُرِيبُهُ صُدودي ،وَأهوَى بعضَ مَن لا أُوَاصِلُهْ
أبَرْقٌ تَجلّى أمْ بَدَا ابنُ مُدَبِّرٍ بغُرّةِ مَسؤولٍ ، رَأى البِشرَ سائِلُهْ
فَما قَطَعَتْ بالمُستَميحِ ظُنُونُهُ ، فيُكدي ، وَلا خابتْ لدَيهِ وَسائلُهْ[1]
يُخاتِلُنا عَنْ مَدحِنا مُتَطَوِّلٌ ، إذا ما أرَدْنا نَيْلَهُ لا نُخاتِلُهْ
ألَطّتْ بِهِ الحُمّى ثَلاثاً ، وَوَدّهَا لَوَانّ وَشيكَ البُرْءِ أمهلَ عاجِلُهْ[2]
تُعَاوِدُهُ تَوْقاً إلَيهِ ، وَلَمْ يزَلْ يَتُوقُ إلَيْهِ الإلْفُ ، حينَ يُزَايِلُهْ
وَكانَتْ حَرًى ألاّ تَعودَ لوِ اغتَدَتْ معَ الجَيشِ يوْمَ الهِندُوَانِ ، تُقاتِلُهْ
فتًى لمْ يُنَكِّبْهُ الشّبابُ عن الحِجَى، وَلَمْ يَنسَ عَهدَ اللّهوِ ،وَالشّيبُ شامِلُهْ
إذا بَعَثَتْهُ الأرْيَحيّةُ أضْعَفَتْ أياديه ، أوْ جاءَتْ تُؤاماً فَوَاصِلُهْ[3]
إذا سُؤدَدٌ دانَى لَهُ مَدّ هَمَّهُ إلى سُؤدَدٍ نائي المَحَلّ ، يُزَاوِلُهْ
تَوَقّعُ أنْ يَحْتَلّهَا دَرَجُ العُلَى ، كَما انتَظَرَتْ أوْبَ الهِلالِ مَنازِلُهْ
وَصَلْتُ بكَفّي كَفّهُ ، فَمَدَدْتُهَا إلى مَطْلَبٍ ، أيْقَنْتُ أنّيَ نَائِلُهْ
وَأبْثَثْتُهُ شَأني ،وَجَنّبْتُ مُعْرِضاً، ليَفعَلَ صَوْبُ المُزْنِ ما هوَ فاعِلُهْ
وَألقَيْتُ أمرِي في مُهِمّ أمُورِهِ ، ليَحمِلَ رَضْوَى ما تَغَمّدَ كاهِلُهْ
وَقَدْ حَكّمُوهُ وَهوَ في كلّ مُشكلٍ سريعُ القَضَاءِ ،مُرْتضَى الحكمِ ،فاصِلُهْ

١ يكدي : لا يظفر بحاجته .
٢ ألطت به : لازمته .
٣ الأريحية : سعة الخلق .

فلَمْ يَبْقَ إلاّ نَهضَةٌ يَستَخِفُّهَا	مُحَرِّبِهِ ، إذْ عاقَ الزّهيدَ تَثَاقُلُهْ
وَكَمْ غِرّةٍ للمَجْدِ بادَرَ فَوْتَهَا ،	وَعاثِرِ حَمْدٍ أعْلَقَتْهُ حَبَائِلُهْ
وَإنّ ارْتِقَابي صَنْعَتي مِنْ جَنَابِهِ ،	كمَا ارْتَقَبَ السّارِي الصّباحَ يُقَابِلُهْ

الناس في رجل

وقال يمدحه ويمدح أخاه :

لَئِن ثنى الدّهرُ من سَهمي فلَمْ يَصِلِ ،	وَرَدَّ مِنْ يَدَيَ الطّولى ، فلَمْ تَنَلِ
لَقَدْ حَمِدْتُ صُرُوفاً مِنهُ عَرّفني	مَذْمُومُهَا عُصَباً مِمّنْ عَليّ وُلي
بَني المُدَبِّرِ ما استَبطأتُ سَعْيَكُمُ ،	وَلا أرَدتُ بكُمْ في النّاسِ مِنْ بدلِ
أيّامُكُمْ هيَ أيّامي ، التي عَدَلَتْ	مَيلي ، وَدوْلَتُكُم حظّي من الدّوَلِ
أقَمْتُ مِنْ سَيبِكُمْ في يانعٍ زَهِرٍ ،	وَسِرْتُ مِن جاهِكُمْ في يانعٍ خَضِلِ
تَنَكّرَ النّاسُ للنّاسِ الأولى عَرَفُوا ،	وَتلكَ حالُ أبي إسحاقَ لمْ تَحُلِ
إنْ زَادَهُ اللهُ قَدْراً زَادَنَا حَسَناً	مِنْ رَأيِهِ ، فكأنّ الأمْرَ لمْ يَزَلِ
نَعُودُ منكَ عَلى نَهْجٍ بَدَأْتَ بِهِ ،	فنَحنُ نَخبِطُ في أخلاقِكَ الأُوَلِ
أأترُكُ السّهلَ مِنْ جَدوَاكَ أتبَعُهُ ،	وَأطلُبُ النّائِلَ الأقصَى إلى الجَبَلِ
نَعَمْ وَجدتُ المُخَلّى ليسَ يَجهدُ في	مَرْعاهُ ما يَجهدُ المَحظورُ في الطِّوَلِ [1]

[1] المحظور : الممنوع . الطول : الحبل .

أقصيرٌ برَأْيِيَ إنْ شرّقتُ عنكَ غداً ، وَمَرّ بَعدَكَ لي لَيْلٌ ، فلَمْ يَطُلِ
ما بَعدَ جُودِكَ ، لوْلا ما يُجاوِرُهُ ، بشْرٌ مَن رَاءَ ،من جَهلٍ وَمَن بُخُلِ
وَكَيفَ أنْظُرُ مُختاراً إلى بَلَدٍ ، يَكُونُ يَأسِيَ أعلى فيهِ مِنْ أمَلي
جاءَ الوَليُّ ، فَبَلّ الأرْضَ رَيِّقُهُ ، وَغُلّتي مِنْهُ ما أفضَتْ إلى بَلَلِ
وَقَد سألتُ ، فَما أُعطيتُ مَرْغَبَةً ، وَكانَ حَقّيَ أنْ أُعْطَى ، وَلَمْ أسَلِ
أرْمي بظَنّي ، فلا أعدو الخَطاءَ بهِ ، فاعجَبْ لأخطإ رَامٍ مِنْ بَني ثُعَلِ
أسيرُ إذْ كُنتُ في طُولِ المُقامِ بهَا أكْدي لَعَلّيَ أجْدَى عندَ مُرْتَحَلي
وَرُبّمَا حُرِمَ الغَازُونَ غُنْمَهُمُ في الغَزْوِ ثمّ أصَابوا الغُنمَ في القَفَلِ
شَرّقْ وَغَرّبْ فعَهدُ العاهدِينَ بمَا طالَبتَ في ذَمّلانِ الأيْنُقِ الذُّمُلِ[1]
وَلا تَقُلْ أُمَمٌ شتّى ، وَلا فِرَقٌ ، فالأرْضُ من تُرْبَةٍ وَالنّاسُ من رَجُلِ

فدتك

وقال يمدح إبراهيم :

فَدَتْكَ أكُفُّ قَوْمٍ مَا استَطاعوا مَسَاعِيَكَ ، الّتي لا تُستَطاعُ
علَوْتَهُمُ بجَمعِكَ ما أشَتّوا منَ العَليا،وَحِفظِكَ ما أضَاعُوا

---

[1] الذملان : سير لين .

تَعُمُّ تَفَضُّلاً ، وَتَبِينُ فَضْلاً ، فأنْتَ المَجْدُ مَقْسُومٌ مُشَاعُ

وَهَبْتَ لَنَا العِنَايَةَ ، بَعدَمَا قد نَرَاهَا عِنْدَ أقْوَامٍ تُبَاعُ

وَلَمْ تَحظُرْ عَلَيْنا الجَاهَ ، حتّى جرَتْ عنهُ المَذانِبُ وَالتِّلاعُ[1]

فَفِعْلُكَ ، إنْ سُئِلتَ ، لنا مُطيعٌ ، وَقَوْلُكَ ، إن سألتَ ، لَنا مُطاعُ

مَكارِمُ منكَ ، إنْ دَلَفَتْ إلَينا صُرُوفُ الدّهرِ ، فَهْيَ لَنا قِلاعُ

خَلائقُ ، لا يَزَالُ يَلُوحُ فيهَا عِيَانٌ للمُدَبِّرِ ، أوْ سَمَاعُ

أمِنّا أنْ تُصَرَّعَ عَنْ سَماحٍ ، وَللآمَالِ في يَدِكَ اصْطِرَاعُ[2]

خِلالُ النُّبْلِ ، في أهلِ المَعالي ، مُفَرَّقَةٌ ، وَأنْتَ لَهَا جُمَاعُ

دَنَوْتَ تَوَاضُعاً ، وَبَعدتَ قَدراً ، فشَأناكَ انْحِدارٌ ، وَارْتِفاعُ

كذاكَ الشّمسُ تَبعَدُ إنْ تَسامى ، وَيَدْنُو الضَّوْءُ مِنْهَا ، وَالشّعاعُ

وَقَدْ فَرَشَتْ لكَ الدّنيا ، مِرَاراً ، مَرَاتِبَ ، كُلُّها نَجْدٌ يَفَاعُ[3]

فَما رَفَعَ التّصَفّحُ مِنكَ طَرْفاً ؛ وَلا مَالَتْ بأخْدَعِكَ الضِّبَاعُ[4]

---

١ المذانب والتلاع : مسايل الماء .

٢ تصرع : تطرح على الأرض طرحاً شديداً . الاصطراع ، من اصطرع الرجلان : حاولا أيهما يصرع الآخر .

٣ النجد واليفاع : المرتفع من الأرض .

٤ التصفح ، من تصفح الشيء : تأمله ونظر فيه ملياً ، أو تأمل وجوه القوم ليعرف أمرهم . أخدعك : العرق الذي في عنقك . والميل بالأخدع كناية عن التكبر .

أخوان في نسب الإخاء

وقال يمدح أحمد
وإبراهيم ابني المدبر :

أعَلِمْتِني سَلمى ، بكاظمةَ ، اسلَما ،	وتَعلَّمَا انَّ الجَوَى ما هِجتُمَا[1]
هَلْ تَرْوِيانِ ، منَ الأحبّةِ ، هائماً ،	أوْ تُسعِدانِ ، على الصّبابةِ ، مُغرَمَا
أبكيكُما دَمعاً ، وَلَوْ أنّي علَى	قَدْرِ الجَوَى أبكي بكَيتُكُما دَمَا
أينَ الغَزَالُ المُستَعيرُ منَ النّقَا	كَفَلاً ، ومن نَوْرِ الأقاحي مَبسِما
ظَمِئَتْ جَوَانحُنَا إليهِ ، ورَيُّها	في ذلكَ اللَّعَسِ المُمَنَّعِ واللَّمَى[2]
مُتَعتِّبٌ في حيثُ لا مُتَعَتَّبٌ ،	إنْ لمْ يَجِدْ جُرْماً لَدَيّ تَجَرّمَا
أَلِفَ الصّدودَ ، فلَوْ يَمُرُّ خَيالُهُ	بالصّبّ في سِنَةِ الكَرَى ، ما سلّما
خُلِّفتُ بَعدَهُمُ ألاحِظُ نِيّةً	قَذَفاً ، وأنْشُدُ دارساً مُتَرَسَّمَا[3]
طَلَلاً أُكَفكِفُ فيهِ دَمعاً مُعرِباً	بجَوًى ، وأقرأُ فيهِ خَطّاً أعجَمَا
تَأبَى رُبَاهُ أنْ تُجيبَ ، وَلم يكنْ	مُستَخبِرٌ ليُجيبَ حتّى يَفهَمَا
اللهُ جَارُ بَني المُدَبِّرِ ، كُلّمَا	ذُكرَ الأكارِمُ ما أعفَّ ، وأكرَمَا
أخَوَانِ في نَسَبِ الإخَاءِ لعِلّةٍ ،	بَكَرَا ، ورَاحَا ، في السّماحةِ ، تَوْأمَا

---

١ تعلما : اعلما .
٢ اللعس : سواد مستحسن في الشفة . اللمى : سمرة في الشفاه مستحبة .
٣ القذف : البعيدة . المترسم : المتذكر .

يَستَمطِرُ العافونَ ، مِنْ نَوْأيهما ، الـ   شِّعرَى العَبُورَ غزَارَةً ، وَالمِرْزَمَا[1]

غَيثانِ ، أصْبحتِ العرَاقُ لوَاحِدٍ   وَطَناً ، وَغرّبَ وَاحدٌ ، فتَشأّمَا

وَلَوَ انّ نَجدَةَ ذاكَ ، أوْ هذا لَنا   أمَمٌ ، لأدرَكَ طالِبٌ مَا يَمّمَا

قد كانَ آنَ لمُغمَدٍ أنْ يُنتَضَى   في حادِثٍ ، وَلغائبٍ أنْ يَقْدُمَا

إنّي وَجَدْتُ لأحمَدَ بنِ مُحَمّدٍ   خُلُقاً ، إذا خَنَسَ الجَبانُ ، تقَدّمَا

مُتَقَلقِلُ العزَماتِ في طلَبِ العُلى ،   حتّى يكونَ ، على المكارِمِ ، قَيّمَا

ألمُستَضَاءُ بوَجْهِهِ وَبِرَأيِهِ ،   إنْ حَيرَةٌ وَقعتْ وَخَطْبٌ أظلَمَا

ألقَى ذِرَاعَيهِ ، وَأوْقَدَ لحظَهُ   بدِمَشْقَ ، يَعتَدُّ النّوَائبَ أنعُمَا

مُستَصْغِرٌ للخَطبِ يَجمَعُ حَزْمَهُ   لمُلِمّةٍ ، حتّى يَرَى مُستَعْظَمَا

تَقَعُ الأُمُورُ بِجَانِبَيْهِ ، وَإنّمَا   يَبعَثنَ رَضْوَى أوْ يرُمنَ يَرَمْرَمَا

كَلِفٌ بجَمعِ الخَرْجِ ، يُصْبحُ لُبُّهُ   مُتَفَرّقاً في إثرِهِ ، مُتَقَسَّمَا

شغَلَ المُدافِعَ عَنْ محَالَةِ كَيدِهِ ،   وَأذَلَّ جَبّارَ البِلادِ الأعظَمَا

بَخَعُوا بحَقّ اللهِ في أعنَاقِهِمْ ،   لَمّا أتاحَ لَهُمْ قَضَاءً مُبرَمَا[2]

لمْ يَغْبَ عن شيءٍ فيَطلُبَهُ ، وَلَمْ   يَتجِزِ الذي حَدّ الكِتابَ ، فيَظلِمَا

أبْلِغْ أبَا إسحاقَ تَبْلِيغْ لاغِياً   في المَكرُماتِ مُعَذَّلاً وَمُلَوَّمَا

بأبي طَلاقَتَكَ التي أجْلُو بهَا   نَظَرِي إذا الغَيمُ الجَهامُ تجَهّمَا

وَقَديمُ مَا بَيْني وَبَيْنَكَ ، إنّهُ   عَقْدٌ ، أمِرّ على الزّمانِ ، فأُحكِمَا

---

١ الشعرى والمرزم : نجمان .

٢ بخعوا : ذلوا ، خضعوا .

كنتَ الرّبيعَ، فلا العَطاءُ مُصرَّداً فيما يَليكَ، وَلا الإخاءُ مُذَمَّمَا
فالدّهرُ تَلقاني لسَيْبِكَ شاكِراً، إذْ كُنتُ لا ألقاكَ إلاّ مُنْعِمَا
قَد طالَ بي عَهدٌ وَهزّ جوَانحي شَوْقٌ، فجئتُ من الشّآمِ مُسَلِّما

واحد في حزمه

وقال يمدح أحمد بن المدبر :

لَعَمري المَغاني، يومَ صَحراءِ أرْثَدِ، لقَد هَيّجتْ وَجداً على ذي تَوَجُّدِ
مَنَازِلُ أضْحَتْ للرّياحِ مَنَازِلاً، تَرَدَّدُ مِنهَا بَينَ نُؤيٍ وَرِمْدِدِ[1]
شَجَتْ صَاحِبي أطلالُها، فتَهَلّلَتْ مَدامِعُهُ فيهَا، وَمَا قُلْتُ أسْعِدِ
وَقلْتْ لِدارِ المَالِكيّةِ عَبْرَةٌ منَ الشّوْقِ، لم تُملَكْ بصَبرٍ فتُرْدَدِ
سقَتْها الغَوَادي حَيثُ حَلّتْ دِيارُها، على أنّها لمْ تَسقِ ذا الغُلّةِ الصّدِي[2]
رَأتْ فَلَتَاتِ الشّيبِ، فابتسمَتْ لها، وَقالَتْ: نجُومٌ لَوْ طَلَعْنَ بأسْعَدِ
أعَاتِكُ! ما كانَ الشّبابُ مُقَرّبي إلَيكِ، فألحَى الشّيبَ، إذ صَارَ مُبعدي
تَزيدينَ هَجراً كُلّما ازْدَدْتُ لَوْعةً، طِلاباً لأنْ أرْدَى، فَهَا أنا ذا رَدِ[3]

---

١ النؤي : حفير حول الخيمة يمنع السيل . الرمدد : صفة للرماد الكثير .
٢ الغلة : العطش الشديد . الصدي : العطشان .
٣ أن أردى : ان أهلك . الردي : الهالك .

مَتى أَلحَقِ العَيشَ الذي فاتَ آنِفاً ، إذا كانَ يوْمي فيكِ أحسَنَ من غدِي

لَعَمْرُ أبي الأيّامُ مَا جَارَ حُكمُها عَليّ ، وَلا أعطَيْتُها ثِنْيَ مِقْوَدِي

وَكَيفَ أخافُ الحادِثاتِ وَصَرْفَها عَليّ ، وَدُوني أحْمَدُ بنُ مُحَمّدِ

مَلُومٌ عَلى بَذْلِ التِّلادِ ، مُفَنَّدٌ ، وَلا مَجْدَ إلاّ للمَلُومِ ، المُفَنَّدِ

وَأبْيَضُ نُعْمَاهُ لأقْصَرِ مَاتِحٍ رِشَاءٌ ، وَجَدْوَاهُ لأوّلِ مُجْتَدِ[1]

إذا بَدَرُوهُ بالسّؤالِ انْتَحَى لَهُمْ على وَفْرِهِ ، حَتى يَجُورَ، فيَعتَدِي

بَعيدٌ على الفِتيَانِ أنْ يَلحَقُوا بهِ ، إذا سارَ في نَهجٍ ،إلى المَجدِ ،مُصْعِدِ

وَفي النّاسِ ساداتٌ يَرُوحُ عَدِيدُهُمْ كَثيراً ، وَلَكِنْ سَيّدٌ دونَ سَيّدِ

غَدا وَاحداً في حَزْمِهِ وَاضْطِلاعِهِ ، يَنُوءُ بِنُصْحٍ ، للخِلافَةِ أوْحَدِ

قَرِيبٌ لها مِنْ حِفظِ كلّ مُضَيَّعٍ ، سَرِيعٌ لها في جَمعِ كلّ مُبَدَّدِ

أبَا حَسَنٍ ! تَفْديكَ أنْفُسُنا التي بسَيْبِكَ من صَرْفِ النّوَائبِ تَفتَدي

وَمَا بَلَغَتْ آمَالُنَا مِنْكَ غَايَةً نَرَاها رِضًى في قَدْرِكَ المُتَجَدِّدِ

وَكَيفَ وَذاكَ الرّأيُ لمْ يَستَنِدْ بهِ مُشيرٌ ، وَذاكَ السّيفُ لمْ يُتَقَلَّدِ

---

[1] الماتح : المستخرج الدلو من البئر . الرشاء : الحبل .

يأبى سموك واعتلاؤك

وقال يمدحه :

يَأبَى سُمُوُّكَ وَاعتِلاؤكْ ، إلاّ التي فيهَا سَنَاؤكْ[1]
عَمْرِي لَقَدْ فُتَّ الرّجَا لَ ، وَبانَ يومَ السّبقِ شأوُكْ[2]
يا ابنَ المُدَبِّرِ ، وَالنّدَى وَبْلٌ تَجُودُ بِهِ سَمَاؤكْ
عَظُمَ الرّجَاءُ ، وَرُبَّ يَوْ مٍ حَقَّ فيهِ لَنَا رَجَاؤكْ
وَيَفُوتُني نَيْلٌ مَتَا فَتُهُ كِتابُكَ ، أوْ لِقاؤكْ
فَغَنَاءُ مَنْ يُرْجَى ، إذا لمْ يُرْجَ في حَدَثٍ ، غَناؤكْ
وَعَطاءُ غَيرِكَ إنْ بَذَلْ تَ عِنايَةً فيهِ عَطَاؤكْ

ما أخشاك تكذبني

وقال لإبراهيم وكان رأى عنده أمل جارية الفتح ابن خاقان وكانت تطالب البحتري بالضياع التي أقطعها من ضياع الفتح بن خاقان فخشي أن يمينها عليه فقال :

تَصْدُقُني ، وَما أخشاكَ تَكذِبُني ، ماذا تَأمّلْتَ ، أوْ أمّلْتَ في أمَلِ
نَسْلٌ حاوَلْتَ مِنها ، فهْيَ مُدبِرَةٌ ، قد جاوَزَتْ مُنذُ دَهرٍ ، عِقْبَةَ الحَبَلِ

---

١ السناء : العلو والارتفاع .

٢ شأوك : أمدك وغايتك .

لا يُرْتَضَى قَدُّها عندَ العِناقِ ، وَلا يُثْنَى عَلَى خَدِّها في ساعَةِ القُبَلِ
مُدارَةُ الحَلَقِ مِن عَرْضٍ إلى قِصَرٍ ، كأنّما دُحرِجتْ في أخمَصَيْ جُعَلِ[1]
تَقضِي بِقُوتِ عِيالِي حَقَّ زَوْرَتِهَا ، للهِ أنْتَ ، لَقَد أفحَشْتَ في الغَزَلِ

اسم إلى الأشرف فالأشرف

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المدبر :

لمْ تَبلُغِ الحَقَّ ، وَلَمْ تُنْصِفِ عَينٌ رَأتْ بَيناً ، فلَمْ تَذْرُفِ
مِنْ كَلَفِي أنْ تَنقَضِي سَاعَةٌ يأتي بها الدّهرُ ، وَلَمْ أكلَفِ
لا تَدّعِ الأحشَاءَ ، إلاّ لهَا تحَرُّقٌ ، ذاتُ الحَشَا المُرْهَفِ[2]
يَضيعُ لبُّ الصَّبِّ في لحظِهَا ، ضَيَاعَهُ في القَهوَةِ القَرْقَفِ[3]
وَصَفْوَتِي الرّاحُ وَسَاعٍ بهَا ، فَدونَكَ العَيشَ الذي تَصْطَفي
أحلِفُ باللهِ ، وَلَوْلا الذي يَعرِضُ مِن شَكّكَ لمْ أحلِفِ
أقبَلُ مِنْ مُؤتَمَنٍ خائِنٍ عَهْداً ، وَلا مِن وَاعِدٍ مُخلِفِ
إذا الرِّجالُ اعتَمْتَ أجوادَهمْ ، فاسمُ إلى الأشرَفِ ، فالأشرَفِ[4]

١ الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم. الجعل : ضرب من الخنافس، والرجل الأسود الدميم .
٢ المرهف : الضامر .
٣ القهوة : الخمر . القرقف : التي تقرقف شاربها أي ترعده لقوتها .
٤ اعتمت : اخترت .

إدْفَعْ بأمْثَالِ أبي غَالِبٍ عَادِيَةَ العُدْمِ ، أوِ اسْتَعْفِفِ
أرْضَاهُ للمُعْتَمَدِ المُشْتَرِي حَظّاً ، وَللمُخْتَبِطِ المُعتَفي[1]
مِنْ شأنِهِ القَصْدُ ، وَلَكِنّهُ إنْ يُعطِ في عارِفَةٍ يُسرِفِ
لَوْ جُمِّعَ النّاسُ لأُكْرُومَةٍ ، وَلَمْ يكُنْ في الجَمعِ لمْ نَكتَفِ
وَوَقْعَةٍ للدّهْرِ بي لمْ أهِنْ لحَزّهَا فيّ ، وَلَمْ أضْعُفِ
ما كُنتُ بالمُنخزِلِ المُختَتّي فيها ، وَلا بالسّائِلِ المُلْحِفِ[2]
ضَافَتْهُ أُخرَى مِثْلُها، فاغتدى مُسانِدي ، أوْ وَاقِفاً مَوْقِفي
مُسْتَظْهِراً ، يَحْمِلُ ما نَابَهُ وَنَابَنِي في المَغْرَمِ المُجحِفِ
يَزْدادُ مِنْ كَلّي إلى كَلّهِ تَوْقِيرُ ثِقْلِ الرّاكِبِ المُرْدَفِ[3]
كَمْ رَفَعَتْ حَالي إلى حَالِهِ يَدٌ، مَتى تَخلُفْ غِنًى تُتْلِفِ
غَنِيتُ مِثْلاً لكَ في تَالِدٍ مِنْ مالكَ الرّغْبِ، وَمُسْتَطرَفِ
وَهَهُنَا رُجْحَانُ حَالٍ عَلى حالٍ ، فجُد بالعدلِ ،أوْ أسعِفِ
عِندَكَ فَضْلٌ ، فأعِدْ قِسْمَةً تَرْجِعُ في العِقْدِ ، وَفي النّيّفِ
تَجْعَلُهَا رِفْداً لمُسْتَرْفِدٍ ، أوْ سَلَفاً قَرْضاً لمُستَسْلِفِ
هَلُمّ نَجْمَعْ طَرَفَيْ حَالِنَا إلى سَوَاءٍ ، بَيْنَنَا ، مُنصِفِ
وَما تَكافَا الحَالُ إن لمْ يَقَعْ رَدٌّ مِنَ الأقْوَى عَلى الأضْعَفِ

---

١ لعله أراد بالمختبط : السائر في الليل . المعتفي : طالب المعروف .
٢ المختتي : المتكسر من حزن أو مرض . الملحف : الملح .
٣ الكل : الثقل . التوقير : التعظيم والتبجيل .

مخيلة حلم في الندي

وقال يمدحه :

مَتى تَسألي عَن عَهدِهِ تَجدِيهِ ... مَليّاً بوَصْلِ الحَبلِ لمْ تَصِليهِ

يُكلّفُني عنكِ العَذولُ تَصَبُّراً، ... وَأعْوَزُ شيءٍ مَا يُكلّفُنيهِ

وَيُحزِنُكِ اللُّوّامُ لَستُ أُطيعُهُمْ، ... وَقَوْلٌ مِنَ العُذّالِ لَسْتُ أعيهِ

عَلى أنّني أخشَى عائِبِهِ، وَأتّقي ... زِياداتِ مُغرًى بالحَديثِ يَشيهِ[1]

عَناءُ المُحبِّ من عقابيلِ لَوْعَةٍ، ... تَحُلُّ قُوَى صَبرِ الجَليدِ، وَتُوهي[2]

مُعَلِّلُهُ بالوَعْدِ لَيسَ يَفي لَهُ، ... وَقَاتِلُهُ بالحُبِّ لَيسَ يَدِيهِ

وَأهْيَفَ مأخُوذٍ من النّفسِ شكلُه، ... تَرَى العينُ ما تحتاجُ أجمَعَ فيهِ

وَلمْ يَشفِ قَلبي ما سُقيتُ بكَفّهِ ... منَ الرّاحِ، إلاّ ما سُقيتُ بِفيهِ

أرَى غَفْلَةَ الأيّامِ إعطاءَ مانِعٍ ... يُصيبُكَ أحْيَاناً، وَحِلْمَ سَفيهِ

إذا ما نَسَبتَ الحادِثاتِ وَجَدْتَها ... بَنَاتِ الزّمانِ أرْصَدَتْ لِبَنِيهِ

مَتى أرَتِ الدّنْيَا نَبَاهَةَ خامِلٍ، ... فَلا تَرْتَقِبْ إلاّ خُمُولَ نَبيهِ

وَما رَدّ صَرْفَ الدّهرِ مثلُ مُهذَّبٍ ... أبَى الدّهْرُ أنْ يأتي لَهُ بشَبيهِ

أبُو غالبٍ بالجُودِ يَذكُرُ وَاجِبي، ... إذا مَا غَبيَ البَاخِلينَ نَسيهِ

تَطُولُ يَداهُ عندَ أوْدَعِ سَعيِهِ ... ذوِي الطَّوْلِ من أكْفائِهِ، وَذَوِيهِ

---

[1] يشيه ، مضارع وشى الكلام : كذب .

[2] عقابيل : بقايا . توهي : تضعف .

إذا ما تَوَجَّهْنَا بِهِ في مُلِمَّةٍ ، فَلَجْنا بِوَجْهٍ في الكِرَامِ وَجيهِ[1]
تَقَيَّلَ مِنْ آلِ المُدَبِّرِ سَيِّداً ، يَقُودُ إلى العَلْيَاءِ مُتَّبِعيهِ[2]
وَما تابِعٌ في المَجدِ نَهجَ عَدُوّهِ ، كَمُتَّبِعٍ في المَجدِ نَهْجَ أبيهِ
يُذَلِّلُ صَعبَ الأمرِ حينَ يَرُوضُهُ ، وَيَحفَظُ أقصَى الأمرِ، حينَ يَلِيهِ
جَديدُ الشَّبابِ كِبْرُهُ بِفَعالِهِ ، وَبَعضُ الرِّجالِ كِبرُهُ بِسِنيهِ
مَخيلَةُ حِلْمٍ في النَّدِيّ كأنّها ، إذا اشتَهَرَتْ منهُ ، مَخيلَةُ تِيهِ[3]
إذا باتَ يُعطي بالسَّماحِ حَليفَهُ ، تَوَهَّمَ يَعطُو بالسَّحابِ أخيهِ[4]
فِداكَ مِنَ الأسوَاءِ مَن بِتَّ مُسمِحاً بِمَالِكَ تَفْدي مَالَهُ ، وَتَقيهِ
حَلاوَةُ لا في نَفْسِهِ جِدُّ صَدْقَةٍ ، وَطَعمُ نَعَمْ في فيهِ جِدُّ كَرِيهِ
وَمُطَّلِبٌ منكَ المُساماةَ لم تَزَلْ أُلُوفُكَ ، حتّى أجحَفَتْ بِمِئِيهِ
وَلَوْ كانَ يَبغي مَوْضِعَ المجدِ لاكتَفَى بِمَسْمَعِهِ أينَ العُلَى ، وَمَرِيهِ
فإيهِ لكَ الخَيرَاتُ من سَيّبِكَ الذي مَحَقْتَ بِهِ ذِكْرَ المُساجِلِ ، إيهِ[5]

---

١ فلجنا : غلبنا .
٢ تقيله : تشبه به .
٣ مخيلة الشيء : مظنته ، موضع وجوده . التيه : الكبرياء .
٤ يعطو : يتناول .
٥ ايه : اسم فعل للاستزادة . المساجل : المباري .

فتى ربيعة

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد :

يَزْدادُ في غَيِّ الصِّبَى وَلَعُهُ ، فكأنَّمَا يُغرِيهِ مَنْ يَزَعُهُ[1]
وَإذا نَقُولُ الصّبرُ يَحْجِزُهُ ، ألنّوَى بصَبرِ مُتَيَّمٍ جَزَعُهُ
وَلَقَدْ نَهَى ، لَوْ أنّ مُنْتَهِياً، فَوْدٌ يُنَازِعُ شَيْبَهُ نَزَعُهُ[2]
ما لَبْثُ رَيعَانِ الشّبابِ ، إذا بِدَدُ المَشيبِ تَلاحَقَتْ سُرَعُهُ
وَالشّيْبُ فيهِ ، عَلى نَقيصَتِهِ ، مَسلى أخي بَثٍّ ، وَمُرْتَدَعُهُ
بَرْقٌ بذي سَلَمٍ يُؤرّقُني خَفَقَانُهُ ، وَتَشُوقُني لُمَعُهُ
وَلَرُبَّ لَهْوٍ قَدْ أشَادَ بِهِ مُصْطافُ ذي سَلَمٍ ،وَمُرْتَبِعُهُ
وَالفَسْلُ يَسْلُبُهُ عَزِيمَتَهُ أدْنَى وُجُودِ كِفايَةٍ ، تَسَعُهُ[3]
لا يَلْبَثُ المَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ ، حتى يَثُوبَ إلَيكَ مُمْتَنِعُهُ
وَالنّيلُ دَيْنٌ يُسْتَرَقّ بِهِ ، فاطْلُبْ لرِقّكَ عندَ مَن تَضَعُهُ
وَأرَى المَطَايا لا قُصُورَ بِهَا عَنْ لَيْلِ سَامِرّاءَ ، تَدّرِعُهُ
يَطلُبْنَ عِندَ فَتَى رَبِيعَةَ مَا عندَ الرّبيعِ ، تَخَايَلَتْ بُقَعُهُ
وَالخُضرُ ملءُ يَدَيكَ من كَرَمٍ يُبْدِيهِ إفضَالاً ، وَيَبْتَدِعُهُ

١ يزعه : يمنعه ، يرده .
٢ الفود : جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام . النزع : انحسار الشعر من جانبي الجبهة .
٣ الفسل : الضعيف .

ذَهَبَتْ إلى الخَطّابِ شيمَتُهُ ، فَغَدا يَهيبُ بِهَا ، وَيَتْبَعُهُ

يَدَعُ اختِيارَاتِ البَخيلِ ،وَمَنْ حبّ العُلى يَدَعُ الذي يَدَعُهُ

فَرْدٌ ، وَإنْ أثْرَتْ عَشيرَتُهُ مِنْ عِدّةٍ ، وَتَناصرَتْ شيَعُهُ

يَخشَى الأعِنّةَ ،حينَ يَجمعُها، وَالسّيلُ يُخشَى حيثُ مُجتَمَعُهُ

فتَرَى الأعادي ما لَهُمْ شُغُلٌ إلاّ تَوَهّمُ مَوْقِعٍ يَقَعُهُ

وَأغَرُّ يَرْفَعُهُ أبُوهُ ، وَكَمْ لكَرِيمِ قَوْمٍ مِنْ أبٍ يَضَعُهُ

إنْ سَرّكَ استِيفَاءُ سُؤدَدِهِ بالرّأيِ تَبحَثُهُ ، وَتَنتَزِعُهُ

فاطْلُبْ بعَيْنِكَ آيَةً لَحِقَتْ ضَوْءَ الغزَالَةِ ، أينَ مُنقَطَعُهُ

شَادَتْ أرَاقِمُهُ لَهُ شَرَفاً يَعْلُو ، فَما يَنحطّ مُرْتَفِعُهُ[1]

وَالسّيفُ، إنْ نَقيَتْ حَديدَتُهُ في الطّبعِ طابَ وَلَم يُخفْ طَبَعُهُ[2]

وَيَسيرُ مُتّبِعَ الرّجَالِ إلى قَمَرٍ ، كَثيرٍ مِنهُمُ تَبَعُهُ

يُبْهي عَلَى ألحاظِ أعيُنِهِمْ مَرْأى ، يَزِيدُ عَلَيهِ مُستَمَعُهُ

تَتْلُو مَنَاجِحُهُ مَوَاعِدَهُ ، كالشّهرِ تَتْلُو بيضُهُ دُرَعُهُ[3]

أأخَافُ في ألْفٍ تَلَكّؤَ مَنْ حملَ الألوفَ فلَم يُخفْ ظَلَعُهُ

وَسِوَاكَ يا ابنَ الأقدَمينَ عُلًى، وَهَبَ النّوَالَ وَكَرَّ يَرْتَجِعُهُ

لا فَضْلُكَ المَوْجُودُ فيهِ ، وَلا مَعرُوفُكَ المَعرُوفُ يَصْطَنِعُهُ

---

١ الأراقم : حي من بني تغلب .

٢ الطبع : الصدأ .

٣ الدرع : ثلاث ليال تلي البيض ،سميت كذلك لاسوداد أولها وابيضاض سائرها . والليالي البيض هي المقمرة ، والأيام البيض أيامها .

مُثْرٍ ، وَقَلَّ غَنَاءُ ثَرْوَتِهِ عَنْ عامِدٍ لِجَداهُ ، يَنْتَجِعُهْ
وَالبَحْرُ تَمْنَعُهُ مَرَارَتُهُ مِنْ أنْ تَسُوغَ لشارِبٍ جُرَعُهْ

أرومة مرفوعة

وقال يمدحه :

إنّكَ وَالاحتِفالَ في عَذَلي ، غَيرُ مُقيمٍ زَيْغي ، وَلا مَيَلي[1]
بلى، إنِ اسطَعتَ أوْ قدَرْتَ فخُذْ مِنْ خابِلٍ سَلْوَةَ لمُخْتَبَلِ[2]
إنّ الغَوَاني رَدَدْنَ خَائِبَةً رَسَائِلي ، وَاعتَذَرْنَ مِنْ رُسُلي
لنَبْوَةٍ بي عَنِ الصِّبَى ثَلَمَتْ جاهيَ ، أوْ كَبرَةٍ عَنِ الغَزَلِ
مِنْ خَيرِ ما أسعَفَ الزّمانُ بهِ ، وَنحنُ مِنْ مَنعِهِ عَلى وَجَلِ
يَوْمٌ بِغُمّي تُجلّى بطَلْعَتِهِ الـ غُمّاءُ ، أوْ لَيْلَةٌ بِقُطْرَبُّلِ
يَعفَرُّ صِبغُ الكُؤوسِ للشُّربِ،أوْ يَحْمَرُّ صِبغُ الخُدودِ للقُبَلِ
ليَذْهَبِ الغَيُّ ، حَيْثُ طيَتُهُ ، ما سُبُلُ الغَيّ بَعدُ مِنْ سُبُلي
آسَى على فائِتِ الشّبابِ ، وَمَا أنفَقْتُ مِنْهُ في الأعْصُرِ الأُوَلِ
وَمُخْتَشٍ للهِجاءِ قُلْتُ لَهُ ، وَخافَ عندي جَرِيرَةَ البُخُلِ

---

١ الاحتفال : الاهتمام . زيغي : عوجي .
٢ الخابل ، فاعل من خبله : أفسد عقله . المختبل : مفعول من اختبله وهو في معنى خبله .

وِدّيَ لوْ قد كُفيتَ ما قِبَلَ الدّهْـ ـرِ كَمَا قَدْ كُفيتَ ما قِبَلي

حَسْبُكَ أنْ تُحرَمَ المَديحَ ، وَما يأثُرُ مِنْ شاهِدٍ ، وَمِنْ مَثَلِ

أغْنَانيَ اللهُ بالكَثيرِ ، وَمَا أغْنَى عَنِ الأدْنِيَاءِ وَالسُّفَلِ[1]

يَكفيكَ من ثَرْوَةٍ مَبيتُكَ مِنْ سَيْبِ أبي عَامِرٍ عَلى أمَلِ

تَسْهُلُ أخْلاقُهُ ، وَنَحْنُ عَلَى حالٍ مِنَ الدّهْرِ وَعْرَةِ الحِيَلِ

تَحْتَلُّ مَرْفُوعَةً أرُومَتُهُ مِنْ وَائِلٍ في الرِّعانِ ، وَالقُلَلِ[2]

إنْ تُعْطَ مَرْضَاتَهُ وَتُحرَمْ رَذا ذَ الغَيْثِ أوْ وَبْلَهُ ، فلا تُبَلِ[3]

أجلى لَنَا العَسكَرَانِ عَنْ قَمَرٍ مُلْتَبِسٍ بالسّعُودِ ، مُتّصِلِ

أشوَسَ لا يَلبَسُ الخَليلَ عَلى عَمْدِ التّكَفّي ، وَكَثْرَةِ الزَّلَلِ[4]

يَشغَلُني وَصْفُ مَا يَبينُ بِهِ ، وَكُلُّ يَوْمٍ يَزيدُ في شُغُلي

حَيَانَ وَداعٌ مِنّا تَشيدُ بِهِ نُعْمَى مُقيمٍ ، وَحَمْدُ مُرْتَحِلِ

فاسْلَمْ مُوَقًّى مِنَ الحَوَادثِ في سِتْرٍ مُغَطًّى عَلَيْكَ ، مُنسَدِلِ

وَلا تَزَلْ تُرْغِمُ العِدى بنَدًى مُؤتَنَفٍ مِن يَدَيكَ ، مُقتَبَلِ[5]

---

١ السفل : الأنذال .

٢ الأرومة : الأصل . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . القلل ، الواحدة قلة : قمة الجبل .

٣ لا تبل : لا تبال .

٤ يلبس الخليل : يتمتع بعشرته ومصاحبته مدة من الزمن .

٥ المؤتنف : المبتدأ به . المقتبل : المستأنف .

ومظفر بالمجد

وقال يمدحه :

عِنْدَ العَقيقِ ، فَماثِلاتِ دِيارِهِ ، شَجَنٌ يَزيدُ الصَّبَّ في اسْتِعبارِهِ
وَجَوًى ، إذا اعتَلَقَ الجَوَانحَ لم يدعْ لِمُتَيَّمٍ سَبَباً إلى إقْصَارِهِ
دِمَنٌ تَنَاهَبَ رَسْمَهَا حتّى عفَا ، مِنْهَا تَعَاقُبُ رَائحٍ بِقِطَارِهِ[1]
بَاتَتْ ، وَبَاتَ البَرْقُ يَمْري عُوذَهُ فيها ، وَيُنْتِجُ مُثْقَلاتِ عِشَارِهِ[2]
فالأرْضُ في عِمَمِ النّباتِ مُجِدَّةٌ أثْوَابَهَا ، وَالرّوْضُ في نَوّارِهِ
يَمْضِي الزّمَانُ ، وَمَا بَلَغْتُ لُبانَتي مِنْ حُسنِ مَوْهوبِ الصِّبَى وَمُعارِهِ
لَيْلٌ بذاتِ الطّلْحِ ، إسْدافَاتُهُ أشْهَى إلى المُشْتاقِ مِنْ أسحَارِهِ[3]
وَمِنَ اجلِ طَيفِكِ عادَ مُظلِمُ لَيلِه أحْلَى لَدَيْهِ مِنْ مُضِيءِ نَهارِهِ
يَنْأى الخَيالُ عَنِ الدّنُوّ ، وَرُبّمَا وَصَلَ الزّيارَةَ عندَ شَحطِ مَزَارِهِ
وَلَقَدْ حلَفتُ ، وَفي ألِيّتِيَ الصّفَا في هَضْبِهِ ، وَالبَيتُ في أستَارِهِ[4]
لَلْخُضْرُ في شُبَهِ الخُطوبِ ، وَرَأيُهُ كالسّيفِ في حَمَسِ الوَغى ، وَغِرَارِهِ
إنْ أزْعَجَتْكَ مِنَ الزّمانِ مُلِمّةٌ ، فانْدُبْ رَبِيعَتَهُ لَهَا ابنَ نِزَارِهِ

---

١ الرائح : السحاب الآتي أو الذاهب في العشي ، القطار ، الواحد القطر : المطر .
٢ يمري ، من مرت الريح السحاب : استدرته . العوذ ، الواحدة عائذ : الأنثى الحديثة النتاج ، استعاره لقطع السحاب . العشار : النياق التي مر على حملها عشرة أشهر . استعاره كذلك لقطع السحاب .
٣ اسدافاته : ظلماته .
٤ أليتي : قسمي . الصفا : من مشاعر مكة بلحف أبي قبيس . البيت : هو البيت الحرام .

مَنْ ذا تُؤمِّلُهُ لِمِثْلِ فَعَالِهِ ، أمْ مَنْ تُؤهِّلُهُ لحَوْضِ غِمَارِهِ
يُرْجَى مُرَجّيهِ ، فَيُوتَنَفُ الغِنى مِمّا يُنيلُ ، وَيُستَجارُ بِجارِهِ
إمّا غَنِيٌّ زِيدَ في إغْنَائِهِ ، أوْ مُقْتِرٌ يُعْدَى عَلى إقْتَارِهِ[1]
وَمُظَفَّرٌ بالمَجْدِ ، إدْرَاكَاتُهُ في الحَظِّ ، زَائِدَةٌ عَلى أوْطارِهِ
حَسْبُ العَدُوِّ صَرِيمَةٌ مِنْ رَأيِهِ ، تُمضِي لَهُ ، أوْ جَمرَةٌ من نَارِهِ
تُجلَى الحَوَادِثُ عَنْ أغَرَّ كأنّمَا رَضْوَى أصَالَةُ حِلْمِهِ وَوَقَارِهِ
عَن مُكثِرٍ مِن سَيبِهِ لكَ ، لوْ جرَى مَعَهُ الفُرَاتُ لَقَلَّ في إكْثَارِهِ
أنْسَى صَنَائِعَهُ إليّ ، وَمَا يَنِي أثَرٌ يَلُوحُ عَليّ مِنْ آثَارِهِ
بَحْرٌ ، إذا وَرَدَتْ رَبيعَةُ سَيْحَهُ لَمْ تُخْشَ نَهْلَتُهَا عَلى تَيّارِهِ
وَإذا الأرَاقِمُ فَاخَرَتْ أكْفَاءَهَا ، بَدَأتْ بسُؤدَدِهِ وَعِظْمِ فَخَارِهِ
أوْلادُ مَسْعُودِ بنِ كَلْهَمَ ، إنّهمْ كَلأُوا ثُغُورَ المَجدِ مِنْ أقْطارِهِ
يَرْجُو حَسودُهُمُ الكَفاءَةَ بَعدَمَا خَفِيَتْ نُجُومُ اللّيْلِ في أقمارِهِ
نُبّئْتُ أنّ أبَا المُعَمَّرِ زَادَهُمْ ثَاراً ، عَشِيّةَ جَاءَ طالِبَ ثَارِهِ
أتْبَعْنَ عَبْدَ اللهِ رِمّةَ أحْمَدٍ ، وَالنّقْعُ يَتْبَعُهُنّ هَيْجُ مَثَارِهِ
مَا بَالُ قَبرِ أبيكُمُ في دُورِهِمْ غَلَقاً ، وَقَبرُ أبيهِمِ في دارِهِ
ألاّ انتَقَذْتُمْ شِلْوَهُ ، وَعَدِيدُكمْ فَوْتُ الحَصَى ، وَالضِّعفُ من مِقدارِهِ

[1] يعدى : يعان . الإقتار : الفقر .

مقيم على نهج الجود

وقال يمدحه :

لِما وَصَلَتْ أسماءُ مِنْ حَبلِنا شكرُ، وَإنْ حُمّ بالبَينِ الذي لمْ نُرِدْ قَدْرُ

إذا ما استَقَلّتْ زَفْرَةٌ لِفِراقِهِمْ ، فَما عُذْرُها ألاّ يَضيقَ بهَا الصّدْرُ

نَصيبيَ مِنْ حُبّيكِ أنّ صَبَابَةً مُبَرِّحَةً تَبري العِظَامَ ، وَلا تَبرُو[1]

وَتَحْتَ ضُلُوعي ،من هوَاكِ ،جوَانحٌ مُحَرَّقَةٌ ، في كُلّ جَانِحَةٍ جَمرُ

وَقَدْ طَرَفَتْ عَيناكِ عَينيّ، لا قَذًى أصَابَهُما مِنْ عِندِ عَينَيكِ بل سِحرُ

وِصَالٌ سَقَاني الحَبلَ صِرْفاً فلم يكنْ لِيَبْلُغَ مَا أدّتْ عَقابيلُهُ الهَجْرُ

وَبَاقي شَبَابٍ في مَشيبٍ مُغَلَّبٍ ، علَيهِ اختِتاءُ اليَوْمِ يُكثِرُهُ الشّهرُ[2]

وَلَيسَ طَليقاً مَنْ يرُوّحُ ، أوْ غَدَا يَسُومُ التّصَابي، وَالمَشيبُ لَهُ أسرُ

تَطاوَحَني العَصرَانِ في رَحَوَيْهِمَا، يُسَيِّبُني عَصْرٌ ، وَيُعْلِقُني عَصْرُ[3]

مَتَاعٌ مِنَ الدّهْرِ استَجَدّ بجِدّتي ، وَأعظَمُ جُرْمِ الدّهرِ أن يَمنعَ الدّهرُ

سَتَرْتُ على الدّنيا، وَلَوْ شئتُ لم يكنْ على عَيبِها، من نحوِ ذي نَظَرٍ، سِتْرُ

وَخادَعتُ رَأيي إنّما العَيشُ خِدعةٌ لرَأيكَ تَستَدْعي الجَهالَةَ أوْ سُكرُ

وَما زِلْتُ مُذْ أيسَرْتُ أسمو إلى التي تُرَادُ لَهَا ، حتّى يُشادَ بها الذّكْرُ

---

١ تبرو ، مسهل تبرؤ : تشفي .

٢ الاختتاء : تغير اللون من الخوف .

٣ تطاوحني : رمى بي . الرحى : حجر الطاحون ، استعاره للعصر . يسيبني : يتركني .

إذا ما الفتى استغنى فلم يُعطِ نفسَهُ تَعلّيَ نَفْسٍ بالغِنى ، فالغِنى فَقْرُ
وَيَرْثي لبَعض القَوْمِ من بَعض مالِهِ إذا ما اليَدُ الملأى شأتْها اليَدُ الصِّفْرُ[1]
أرَقّتْ جِنَاياتُ المُضَلَّلِ ثَرْوَتي ، فَلا نَشَبٌ بَعدَ العَبيدِ ، وَلا وَفْرُ
وَقَدْ زَعَمُوا مِصْرٌ مَعانٌ من الغِنى ، فكَيفَ أسَفّتْ بي إلى عَدَمٍ مِصْرُ[2]
سيَجبرُ كَسري المِصْقَليّونَ إنّهمْ بهِمْ تُدْفَعُ الجُلّى ، وَيُجتَبَرُ الكسرُ
فَمَا يَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ ، وَلا يَتَقَصّى مَا يَنَالُونَهُ شُكْرُ
عَرِيقُونَ في الإفْضَالِ يُؤتَنَفُ النّدى لناشئِهِمْ مِنْ حَيثُ يُؤتَنَفُ العمرُ
إذا تَجرُوا في سُؤدَدٍ ، وَتَزَايَدُوا ، فأنْفَقُ ما أبضَعتَ عندَهُمُ الشّعْرُ[3]
تُجَازَى القَوَافي بالأيَادي مَبَرّةً ، تَضَاعيفُها ، في كُلّ وَاحدَةٍ ، عَشرُ
غَدَوْا عَبِقي الأكْنافِ تأرَجُ أرْضُهمْ بطيبِ ثَنَاءٍ ، مَا يُرَادُ بهِ العِطْرُ
وَمَا سَوّدَ الأقْوَامَ مِثْلُ عُمَارَةٍ ، إذا نُسِيَ الأقْوَامُ شَاعَ لَهُ ذِكْرُ
تَجنّبْ سِوَاهُمْ للعُلَى وَاتّباعِها ، بسَعي ، وَعَرِّسْ حيثُ أدركَكَ الفَجرُ[4]
فَما لكَ في أطوَادِ تَغْلِبَ مُرْتَقًى ، وَلا منكَ في حَوْزِ جَماجمِها الكُبرُ
وَقدْ مُلِئَتْ فَخراً رَبِيعَةُ أنْ سَعَى لهَا مِنْ سوَى بَكرِ ابنِ وَائلِها بَكرُ
وَما أسرَفَ البكرَينِ مَن لمْ يكُنْ لَهُ حَبيبٌ أبَى يَوْمَ التّفاضُلِ ، أوْ عمرُو
وَيَحمِلُ عنّا الخُضرُ خِضرُ بنُ أحمدٍ منَ المَحلِ عِبئاً لَيسَ يَحمِلُهُ القَطرُ

---

١ شأتها : سبقتها . الصفر : الفارغة .

٢ المعان : المنزل .

٣ أبضعت : اتخذت بضاعة .

٤ عرس : نزل آخر الليل ثم ارتحل .

بِغَزْرِ يَدٍ مِنْهُ تَقُولُ تَعَلّمَتْ ... يَدُ الغَيْثِ مِنها ، أوْ تَقَبّلَها البحرُ

وكَم بَسَطَ الخضرُ بنُ أحمدَ غايَةً ... منَ المَجد ، لا يَقصُو مَسافتَها الحُضرُ[1]

لَهُ الفَعَلاتُ ، الدّهرُ أقطَعُ دونَها ، ... أشَلُّ ، وَظهرُ الأرْضِ من مثلِها قَفْرُ

مُقيمٌ عَلى نَهْجٍ مِنَ الجُودِ وَاضحٍ ، ... ونَحْنُ إلى جَمّاتِ نائِلِهِ سَفْرُ[2]

يُدَنّي لَنَا الحَاجاتِ ، مَطْلَبُها نوًى ... شَطونٌ ، ومأتاها ، على نأيها ، وَعْرُ[3]

مُضِيءٌ ، يَنوبُ البِشرُ عن ضَحِكاتِهِ ، ... ولا رَيْبَ في أنّ العبوسَ هوَ العُسْرُ

فتًى ، لا يُرِيدُ الوَفْرَ إلاّ ذَخيرَةً ... لمأثُرَةٍ تُرْتادُ ، أوْ مَغرَمٍ يَعرُو

وَأكثَرُهُمْ يَهوَى الإضاقَةَ كَيْ يرَى ... لهُ ، في الذي يأتيهِ مِنْ طَبَعٍ ، عُذْرُ

رَبيعٌ تُرَجّيهِ رَبيعَةُ للغِنَى ، ... ويُكثرُها مِنْ رِفْدِهِ النّائلُ الغَمْرُ

وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ ... لهمْ أنجُمٌ ، في سَقفِ عَليائِها ، زُهْرُ

أبَا عَامِرٍ إنّ المَعالي وَأهْلَهَا ... يَوَدّونَ وِدّاً أنْ يَطُولَ بكَ العُمرُ

إذا جِئتُمُ أُكرُومَةً تَبْهَرُ الوَرَى ، ... فَما هيَ بِدْعٌ من عُلاكمْ ، ولا بِكرُ

إذا نحنُ كافأناكُمُ عَنْ صَنيعَةٍ ، ... أنِفنا ، فلا التّقصيرُ منّا ، ولا الكُفْرُ

بمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ الدّنانيرِ ، يُنتقَى ... لهَا اللّفظُ مُختاراً ، كمَا يُنتقى التّبرُ

تَبيتُ أمَامَ الرّيحِ منها طَليعَةٌ ، ... وَغُدْوَتُهَا شَهْرٌ ، ورَوْحَتُها شَهرُ

تُقَضَّى دُيونُ المُنْعِمِينَ ، وَيُقتَنَى ... لَهمْ مِنْ بَوَاقي ما أعاضَتهُمُ فَخْرُ

---

١ يقصو : يبعد . مسافتها : أي بمسافتها ، نصب بنزع الخافض .

٢ الجمات ، الواحدة جمة : البئر الكثيرة الماء . السفر : المسافرون .

٣ الشطون : البعيدة .

اسلم أبا العباس

وقال لابن بسطام :

إسْلَمْ أبَا العَبّاسِ وَابْـ قَ، وَلا أزَالَ اللهُ ظِلَّكْ
وَكُنِ الذي تَبْقَى لَنَا أبَداً، وَنحنُ نموتُ قَبلَكْ
لي حَاجَةٌ أرْجُو لَهَا إحسانَكَ الأوْفى، وَفضْلَكْ
وَالمَجْدُ مُشتَرِطٌ عَلَيْـ كَ قَضَاءَها، وَالشّرْطُ أملَكْ
فَلَئِنْ كَفَيْتَ مُهِمَّهَا، فَلِمِثْلِها أعدَدتُ مِثْلَكْ

فزعوا باسمك الصبي

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف :

هُمْ أوْلى رَائحينَ، أوْ غَادِينَا عن فِرَاقٍ، مُمسينَ، أوْ مُصْبِحينَا[1]
فَعَلَى العِيسِ في البُرَى تَتَمادَى عَبرَةٌ أمْ عَلَى المَهَا في البُرِينَا[2]
ما أرَى البَينَ مُخلياً، مِنْ وَداعٍ، أنْفُسَ العاشقينَ، حتّى تَبِينَا

---

١ صدر البيت مختل الوزن .
٢ البرى والبرين ، الواحدة برة : حلقة توضع في أنف البعير .

مِنْ وَرَاءِ العُيُونِ كُثبانُ رَمْلٍ ، تَتَثَنّى أفْنَانُهُنّ فُنُونَا
وَبِودّ القُلُوبِ ، يَوْمَ استَقَلّتْ ظُعُنُ الحَيّ، لَوْ تكونُ عُيُونَا
مَنزِلٌ هَاجَ لي الصّبَابَةَ ، وَالشّوْقُ قَرِيني فيهِ ؛ فَساءَ قَرِينَا
يَوْمَ كانَ المُقامُ في الدّارِ شَكّاً يَبعَثُ الحُزْنَ ، وَالرّحيلُ يَقينَا
إنّ تِلكَ الطّلولَ مِنْ وَهَبِينَا أحزَنَتْ خالياً ، وَزَادَتْ حَزِينَا[1]
فاترُكاني ، فَمَا أُطيعُ عَذُولاً ، وَاخذُلاني ؛ فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا
شَرَفاً ، يا رَبيعَةُ بنُ نِزَارٍ ، خَصّ قَوْماً ، وَعَمّكُمْ أجمَعينَا
غَدَرَ النّاسُ أوّلاً وَأخيراً ، وَكَرُمْتُمْ ، فَكُنْتُمُ الوَافِينَا
ما نَقَضْتُمْ عَهداً ، وَلا خُنْتُمُ غَيْباً ، وَحاشَى لمَجدِكمْ أن يَخُونَا
نحنُ في خِلّةِ الصّفَاءِ ، وَأنْتُمْ كاليَدَينِ اصْطَفَتْ شِمالٌ يَمينَا
ضَمّنَا الحِلْفُ ، فاتّصَلْنا دِياراً في المَقاماتِ ، وَالتَفَفْنَا غُصُونَا
لمْ تُقَلّبْ قُلُوبُنَا يَوْمَ هَيْجَاءَ ، وَلَيستْ أيدي سَبَا أيْدِينَا
وَأبيكُمْ لَقَدْ نَهَضْتُمْ عِبَادِ دَ بِنُعْمَى مُحَمّدٍ ، وَثُبِينَا[2]
وَلَئِنْ أحسَنَ ابنُ يُوسُفَ لِلهِ يَرَاكُمْ ، في نَصْرِهِ ، مُحسِنِينَا
قَدْ شَكَرْتُمْ نُعماهُ بالأمسِ حتّى لعُدِدْتُمْ ، بشُكْرِهِ ، مُنْعِمينَا
وَإذا ما مَوَاهِبُ العُرْفِ لمْ تُقْضَ بِحُرّ الثّناءِ ، كانتْ دُيُونَا
وَأحَقّ الإحسانِ أنْ يُصرَفَ الحَمْدُ إلَيهِ ، ما لم يكُنْ مَمْنُونَا

---

[1] وهبينا : لعله اسم امرأة .
[2] ثبين ، الواحدة ثبة : الجماعة .

وَأمَا لَوْ يَشاءُ يَوْمُ ابنِ عَمْرٍو … لأبَادَ العَمْرَينِ ، وَالزَّيْدِينَا
أطْفَأ السّيفَ عَنكُمُ ، وَهوَ نَارٌ … يَتَلَظّى حَدّاهُ فيكُمْ مَنُونَا
سَارَ يَسترْشِدُ النّجُومَ إلَيهِمْ ، … في سَوَادِ الظّلماءِ ، حتّى طُفِينَا
مَارِقاً مِنْ جَوَانحِ اللّيلِ يَبغي … عُصْبَةً ، من حُماتِهِمْ ، مارِقِينَا
أذْكَرَتْهُمْ سِيمَاهُ سِيمَا عَليٍّ ، … إذْ غَدَا أصْلَعاً عَلَيهِمْ بَطِينَا
آثَرَ العَفْوَ عَالِماً أنّ لِلهِ … تَعَالى عَفْواً عَنِ العَافِينَا
زِدْهُمُ ، يا أبا سَعيدٍ ، فَمَا السّوْ … دَدُ إلاّ زِيادَةُ الشّاكِرِينَا
تِلْكَ ساعاتُهُمْ مَعَ ابنِ حَمِيدٍ … طالَ مِقدارُها ، فعُدّتْ سِنِينَا
عَاقَرُوا المَوْتَ في حِفافِ رِكابَيْـ … ـهِ ، وَقد نَازَلُوا الأُلوفَ مِئِينَا
يَرْجُفُ الحِلفُ في صُدورِ قَنَاهُمْ ، … وَتَحِنُّ الأرْحَامُ فيهِمْ حَنِينَا
أوَلَمْ تُنْبِهِمْ ، بساحَةِ سِنجا … رَ ، إلى آمِدٍ . إلى مَارِدِينَا
ألسُنٌ تَنشُرُ الثّنَاءَ ، وَأكْبَا … دٌ تَثَنّى عَلَيْكَ عَطْفاً ، وَلِينَا
نِعمَةٌ ، إنْ يَجُدْ بهَا اللهُ يَوْماً ، … لا يَجِدْنَا لِشُكْرِها مُقْرِنِينَا[1]
إنْ تَسَلْنَا تُخْبَرْ بخَيرِ أُنَاسٍ ، … غابَ عَنهُمْ مَحمودُ عَدلكَ حِينَا
قَد ذَمَمْنَا مِنْ دَهرِنا ما حَمِدنا ، … وَسَخِطْنَا مِنْ عَيشِنَا ما رَضِينَا
تَكرَهُ العاجزَ الضّعيفَ ، إذا جَا … ءَ ، وَكنتَ القَوِيَّ فينَا الأمِينَا
ثَبّتَ اللهُ وَطْأةً لكَ ، أمْسَتْ … جَبَلاً رَاسِياً على المُشرِكِينَا
رُبّمَا وَقْعَةٌ شَمَلْتَ بهَا الرّو … مَ فَبَاتُوا أذِلّةً ، خاضِعِينَا

---

[1] مقرنين : مطيقين .

قَدْ أمِنَّا أنْ يَأمَنُوكَ عَلى حَا ل ، وَلَوْ صَيَّرُوا النّجومَ حُصُونَا
فَنَزَعُوا باسمِكَ الصّبيَّ ، فَعَادَتْ حَرَكاتُ البُكاءِ مِنْهُ سُكُونَا
وَتَوَافَتْ خَيْلاكَ مِن أرْضِ طَرَسو سَ ، وَقَالِيقَلا ، بِأرْدَنْدُونَا
عابِساتٍ ، يَحمِلنَ يَوْماً عَبوساً ، لأُنَاسٍ ، عَنْ خَطْبِهِ ، غافِلِينَا
زُرْنَ بالدّارِعِينَ أرْضَ البَقَلا رِ ، فأجلَوْا عن صَاغِرِي صَاغِرِينَا
قَدْ طَوَاهُنَّ طَيُّهُنَّ الفَيَافي ، وَاكتَسَيْنَ الوَجيفَ حتّى عَرِينَا
كَوُعُولِ الهِضَابِ رُحْنَ وَما يَمْ لِكنَ إلاّ صُمَّ الرِّماحِ قُرُونَا
حُلْنَ في يَابِسِ التّرَابِ فَما رُمْ نَ طِعاناً ، حتّى وَطِئْنَ الطّينَا
وَنَفيرٍ إلى عَقَرْقَسَ ، أنْفَرْ تَ ، فكُنْتَ المُظَفَّرَ المَيْمُونَا
إذْ مَلأتَ السّيُوفَ مِنهُمْ وَمِنَّا ، وَغَمَسْتَ الرِّماحَ فِيهِمْ وَفِينَا
ثُمّ عَرّفْتَهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ صَامِتِيِّينَ في الوَغَى ، مُصْمَتِينَا[1]
لمْ يَكُنْ قَلْبُكَ الرّقيقُ رَقيقاً ، لا وَلا وَجهُكَ المَصُونُ مَصُونَا
ما أطاقُوا دَفْنَ الذي أظْهَرُوهُ ، كَبُرَ الحِقْدُ أنْ يكونَ دَفِينَا
بَعض بَغضَائِكُمْ ، فلَيسَ مُفيقاً ، أوْ يَرُدَّ الأدْيانَ بالسّيفِ دِينَا
هَمُّهُ في غَدٍ بِتَفْليقِ هَامٍ في قُرَى العَازِرُونَا وَالمَازِرُونَا
وَلَعَمْرِي مَا مَاءُ زَمْزَمَ أحلَى عِنْدَهُ مِنْ دَمٍ بِزَارِمِيّنَا
يَجعَلُ البِيضَ ، حينَ يأسُرُ، أغلا لاً لأسرَاهُ ، وَالمَنَايا سُجُونَا
غَيرَ وَانٍ في طاعَةِ اللهِ ، حَتّى يَطْمَئِنَّ الإسْلامُ في طِمِّينَا[2]

---

١ صامتيين : نسبة إلى قوم المصمت : الذي لا جوف له ، ولعله أراد بمصمتين أن قلوبهم قوية .
٢ كل ما مر من الأسماء الغريبة أسماء أمكنة .

ارض تتيه على السحاب

وقال يمدح يوسف بن محمد :

هَلْ أنْتَ مُستَمِعٌ لِمَنْ نَاداكَا، فتَهيبَ عَنْ شَوْقٍ إلَيْكَ دِرَاكَا

يا يوسُفُ بنُ مُحمّدٍ دَعوَىامرِىءٍ، عَدَلَ الهَوَى بِلِسَانِهِ ، فدَعَاكَا

لا يُعدَمُ العَافُونَ حَيثُ تَوَجّهُوا، يَدَكَ الهَتُونَ وَوَجْهَكَ الضّحّاكَا

ما زِلْتَ مُذْ جارَيْتَ سابِقَ مَعشَرٍ قَصَدوا العُلى، حتّى رَهِقتَ أبَاكَا[1]

فَجرَى علَى غُلَوَائِهِ ، وَعَلِقْتَهُ بالجَرْيِ لا فَوْتاً ، وَلا إدْرَاكَا

صَرَفوكَ عَن حَرْبِ الثّغورِ بقَدرِ ما عَرَفُوكَ، يا ابنَ مُحَمّدٍ ،بِسوَاكَا

دَحَضَتْ بِهِ قَدَمَاهُ عَنْ أهْوِيّةٍ ، ثَبتَتْ علَيْهَا بالهُدَى قَدَمَاكَا[2]

فَوَرَاءَكَ الإسْلامُ مَحرُوسُ القُوَى لَمّا جَعَلْتَ أمَامَكَ الإشْرَاكَا

وَالرّومُ تَعلَمُ أنّ سَيفَكَ لم يزَلْ حَتْفاً لصِيدِ مُلُوكِها ، وَهَلاكَا

وَلَوِ احتَضَنْتَهُمُ بأيدِكَ لالتَقَتْ مِنْ خَلفِ أمْوَاجِ الخَليجِ ، يداكَا

لَنْ يأخُذَ الحُسّادُ مَجدَكَ بالمُنى ، أللهُ أعْطَاكَ الذي أعْطَاكَا

أهْدَى السّلامُ لكَ السّلامَ وَنِعمَةً تُهدي الغَليلَ إلى صُدورِ عِداكَا

وَحَدَا الغَمَامُ إلى الثّغُورِ رِكَابَهُ ، حتّى أنَاخَ بعَلْوِهَا ، فسَقَاكَا

أرْضٌ تَتيهُ علَى السّحابِ إذا التَقَى سَيحانُ في حُجُرَاتِها ، وَنَداكَا[3]

---

١ رهقت أباك : لحقته .

٢ دحضت : زلقت . الأهوية : الوهدة العميقة .

٣ سيحان : نهر بالشام وآخر بالبصرة .

لمْ ترْوِ دِجْلَةُ ظَمأةً منّي ، وَقَدْ جاوَرْتُها ، وَتَرَكْتُ ذاكَ لذاكَا
فَمَتَى أرُومُ الغُرْبَ نَحوَكَ ، ماتِحاً غَرْبَ النّدى ، فأرَى النّدى وَأرَاكَا
لا تَسْألَنّي عَنْ تَعَذّرِ مَطْلَبي وَكُسُوفِ آمَالي ، جُعِلتُ فِداكَا
فلَقَدْ طلَبتُ الرّزْقَ بَعدكَ مُعوِزاً ، وَمَدَحْتُ، بَعد فِرَاقِكَ، الأفّاكَا[1]

كسرتهم كسر الزجاجة

وقال يمدحه :

لَهُ الوَيْلُ مِنْ لَيْلٍ بِطاءٍ أوَاخِرُهْ ، وَوَشْكِ نَوَى حَيٍّ تُزَمُّ أبَاعِرُهْ[2]
إذا كانَ وِرْدُ الدّمعِ بالنّأيِ أعوَزَتْ ، بغَيرِ تَداني الحِلّتَينِ ، مَصَادِرُهْ
أدارَهُمُ الأُولى بِدارَةِ جُلْجُلٍ ! سَقَاكِ الحَيَا رَوْحاتُهُ وَبَوَاكِرُهْ
وَجاءَكِ يَحكي يوسُفَ بنَ مُحمّدٍ ، فَرَوّتْكِ رَيّاهُ ، وَجادَكِ ماطِرُهْ
عَلى أنّهُ ، لَوْ شاءَ رَبْعُكِ بَيّنَتْ مَعالِمُهُ للصّبّ أينَ تُمَاضِرُهْ[3]
وَإنّي لَشَانٍ مِنْ عِنَاني ، فَسائِلٌ جآذِرَهُ ، أينَ استَقَرّتْ جآذِرُهْ ؟
تَقَضّى الصِّبَى ، إلاّ خَيَالاً يَعُودُني بهِ ذو دَلالٍ ، أحوَرُ الطّرْفِ، فاتِرُهْ

---

١ الأفاك : الكذاب .
٢ تزم : توضع لها الأزمة . الأباعر ، الواحد بعير : الجمل .
٣ تماضر : امرأة .

يَجوبُ سَوَادَ اللّيل من عِندِ مُرْهَفٍ، ضَعيفِ قَوَامِ الخَصرِ، سُودٍ غدائرُهْ
فيُذْكِرُني الوَصْلَ القَديمَ وَلَيْلَةً، لَدى سَمُرَاتِ الجِزْعِ إذ نامَ سامرُهْ[1]
وَعَهْداً أبَيْنَا فيهِ، إلاّ تَبايُناً، فَلا أنَا نَاسيهِ، وَلا هُوَ ذاكرُهْ
رَأيتُ أبا يَعقُوبَ، وَالنّاسُ ذو حِجًى يُؤمِّلُهُ، أوْ ذو ضَلالٍ يُحاذِرُهْ
هوَ المَلِكُ المَوْهوبُ للدِّينِ وَالعُلَى، فَلِلّهِ تَقْوَاهُ، وَللمَجْدِ سائرُهْ
لهُ البأسُ يُخشَى، وَالسّماحةُ تُرْتَجى، فَلا الغَيثُ ثانيهِ، وَلا اللّيثُ عاشرُهْ
وَقُورُ النّوَاحي، وَالنّدى يَستَخِفُّهُ لَنا، وَأميرُ الشّرْقِ، وَالجودُ آمرُهْ
إذا وَقَعَتْ بالقُرْبِ مِنهُ مُلِمّةٌ، ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ الحُسَامِ يُشاوِرُهْ
إذا خَرِسَ الأبطالُ في حَمَسِ الوَغى، علَتْ فوْقَ أصْوَاتِ الحَديدِ زَماجِرُهْ
إذا التَهَبَتْ في لحظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ، رَأيْتَ المَنَايا في النّفُوسِ تُؤامِرُهْ
وَلا عِزّ للإشْرَاكِ مِنْ بَعدِ ما التَقَتْ على السّفحِ من عَليا طَرُونَ عَساكرُهْ
وَلَيْسَ بهِ ألاّ يَكُونَ مَرَامُهَا عَسيراً، وَلكِنْ أسلَمَ الغابَ خادرُهْ
وَما كانَ بُقرَاطُ بنُ آشُوطَ عِندَهُ بأوّلِ عَبْدٍ، أسْلَمَتْهُ جَرَائرُهْ
وَقد شاغَبَ الإسْلامَ، خَمسينَ حِجّةً، فلا الخَوْفُ ناهيهِ، وَلا الحِلمُ زَاجِرُهْ
وَلَمّا التَقَى الجَمعَانِ لمْ تَجتَمعْ لَهُ يَداهُ، وَلَمْ يَثْبُتْ على الخَوْفِ ناظرُهْ
وَلَمْ يَرْضَ من جَرْزَانَ حِرْزاً يُجيرُهُ، وَلا في جِبالِ الرّومِ رَيْداً يُجاوِرُهْ[2]
فَجَاءَ مَجيءَ العَيْرِ قادَتْهُ حَيْرَةٌ إلى أهرَتِ الشّدقَينِ تَدمى أظافرُهْ[3]

---

[1] السمرات، الواحدة سمرة: نوع من شجر العضاه جيد الخشب. الجزع: موضع.
[2] الريد: الحرف الناتىء في عرض الجبل.
[3] الأهرت: الواسع. وأراد بأهرت الشدقين: الأسد.

وَمَنْ كانَ في استِسلامِهِ لائِماً لَهُ، فإنّي على ما كانَ مِنْ ذاكَ عاذِرُهْ
وكَيفَ يَفوتُ اللّيثُ في قَيدِ لحظَةٍ، وكانَ على شَهرَينِ، وَهوَ مُحاصِرُهْ
تَضَمّنَهُ ثِقلُ الحَديدِ، وَأُحكِمتْ خَلاخِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ، وَأساوِرُهْ
فإنْ أدرَكَتْهُ بالعِراقِ مَنِيّةٌ، فَقاتِلُهُ، عِندَ الخَليفَةِ، آسِرُهْ
بتَدْبيرِكَ المَنْصُورِ أغلَقَ كَيْدَهُ عَلَيْهِ، وكَلّتْ سُمرُهُ وَبَوَاتِرُهْ
وَطَيّكَ سِرّاً، لَوْ تَكَلّفَ طَيّهُ دُجَى اللّيلِ عَنّا لمْ تَسَعْهُ ضَمائِرُهْ
وَلَمْ يَبْقَ بِطرْيقٌ لَهُ مثلُ جُرْمِهِ بأرّانَ، إلاّ عازِبُ اللّبّ طَائِرُهْ
كَسَرْتَهُمُ كَسرَ الزّجاجَةِ بَعدَهُ، وَمَنْ يَجْبُرُ الوَهْيَ الذي أنتَ كاسِرُهْ
وَإنْ يَكُ هذا أوّلَ النّقصِ فيهِمِ، وكُنتَ لَهُمْ جاراً، فَما هوَ آخِرُهْ
وَمَا مُسْلِمُ الثّغرِ، المُعانِدُ رَبّهُ، بِناءٍ عن الكأسِ، التي اشتَفّ كافِرُهْ[1]
وَقَد عَلِمَ العاصي، وَإنْ أمعَنَتْ بهِ مَحَلّتُهُ في الأرْضِ، أنّكَ زائِرُهْ
حُسَامٌ، وَعَزْمٌ كالحُسامِ، وَجَحْفَلٌ شِدادٌ قُوَاهُ، مُحكَمَاتٌ مَرَائِرُهْ
قَليلُ فُضُولِ الزّادِ، إلاّ صَوَاهِلٌ ظَهاريُّ طَعْنٍ، أوْ حَديدٌ يُظاهِرُهْ[2]
إذا انبَتّ في عَرْضِ الفَضَاءِ فمَذحِجٌ مَيامِنُهُ، وَالحَيُّ قَيسٌ مَيَاسِرُهْ
أمَعشَرَ قَيسٍ، قَيسِ عَيلانَ، إنّكُمْ حُماةُ الوَغى، يوْمَ الوَغى، وَمَسَاعِرُهْ[3]
عَجِلْتُمْ إلى نَصرِ الأميرِ، وَلَمْ يزَلْ يُوَالي مُوَاليهِ، وَيَنْصَرُ نَاصِرُهْ
وَإنْ يَكثُرِ الإحْسانُ مِنكُمْ، فإنّهُ بأنْعُمِهِ جازٍ عَلَيْهِ، وَشَاكِرُهْ

---

١ اشتف الإناء : شرب كل ما فيه .
٢ الظهاري ، الواحد ظهري : البعير المعد للحاجة .
٣ المساعر ، الواحد مسعر : موقد نار الحرب .

غَدا قِسْمَةً عَدْلاً، فَفيكُمْ نَوَالُهُ ؛ وَفي سَرْوِ نَبْهانَ بنِ عَمْرٍو مآثِرُهْ
وَلا عَجَبٌ إنْ تَشهَدوا الطّعنَ دونَه، وَما عَشْرَتُكُمْ في نَداهُ عَشائِرُهْ
وَلَوْ لمْ تَكُنْ إلاّ مَساعيكُمُ التي يَقُومُ بهَا ، بينَ السّماطَينِ، شاعرُهْ

كريم الخلائق

وقال يمدحه :

حَاشَاكَ مِنْ ذِكَرٍ ثَنَتْهُ كَئيبَا . وَصَبابَةٍ مَلأتْ حَشَاهُ نُدُوبَا
وَهَوًى هَوَى بدُمُوعِهِ ، فتَبادَرَتْ نَسَقاً ، يَطَأنَ تَجَلّداً مَغلُوبَا
وَإذا اتّخَذْتِ الهَجْرَ دارَ إقَامَةٍ ، وَأخَذْتِ من مَحضِ الصّدودِ نَصِيبَا
أعَداوَةً كانَتْ، فمِنْ عَجَبِ الهوَى أنْ يَصْطَفي فيهِ العَدُوُّ حَبيبَا
أمْ وَصْلَةً صُرِفَتْ، فَعادَتْ هِجرَةً، إنْ عَادَ رَيْعَانُ الشّبابِ مَشيبَا
أرَأيْتِهِ مِنْ بَعْدِ جَثْلٍ فاحِمٍ، جَوْنِ المَفارِقِ ، بالنّهارِ خَضيبَا[1]
فَعَجِبْتِ مِنْ حالَينِ خالَفَ منهُما رَيْبُ الزّمانِ ، وَما رَأيتِ عَجيبَا
إنّ الزّمانَ ، إذا تَتابَعَ خَطْوُهُ ، سَبَقَ الطّلُوبَ ، وَأدْرَكَ المَطْلُوبَا
فَاتَ العُلَى بِأبي سَعيدٍ صِنْوُها الـ أدْنَى ، وَأعْقَبَهَا أبَا يَعقُوبَا

---

١ الجثل : الشعر الكثير . وأراد بالنهار خضيباً : أن شعره الفاحم أبيض .

كالبَدْرِ جلّى لَيْلَهُ ، ثمّ ابتَدَتْ شَمسُ المَشارِقِ ، إذْ أجَدّ غُرُوبَا
أوْ كالخَرِيفِ مضَى ، وَأصْبَحَ بَعدَهُ وَشْيُ الرّبيعِ ، على النّجادِ ، قَشيبَا[1]
أوْ كالسّحابِ، إذا انقضَى شُؤبُوبُهُ أنشَا يُؤلّفُ بَعْدَهُ شُؤبُوبَا
أوْ كالحُسامِ ، أُعيرَ حَدّاهُ الرّدى ، إنْ كَلّ هَذا كانَ ذاكَ قَضُوبَا
فاليَوْمَ أصْبَحَ شَمْلُنَا مُتَجَمّعاً ، يُشجي العَدُوّ ، وَكَسرُنا مَرْؤوبَا[2]
كَرُمتْ خَلائقُ يوسُفَ بنِ مُحمّدٍ فينَا ، وَهُذّبَ فِعْلُهُ تَهْذِيبَا
أَلْوَى ، إذا طَعَنَ المُدَجَّجَ صَكّهُ ليَدَيْهِ ، أوْ نَشَرَ القَنَاةَ كُعُوبَا[3]
أعْلَى الخَليفَةُ قَدْرَهُ ، وَأحَلّهُ شَرَفاً ، يَبيتُ النّجْمُ منهُ قَرِيبَا
وَرَمَى بثُغْرَتِهِ الثّغُورَ ، فسَدّها ، طَلْقَ اليَدَينِ ، مُؤمَّلاً ، مرْهوبَا
وَأنَا النّذيرُ لِمَنْ تَغَطْرَسَ أوْ طغَى ، مِنْ مارقٍ يَدَعُ النّحُورَ جُيُوبَا[4]
وَلَقَدْ عَذَلْتُ أبَا أُمَيّةَ ، لوْ وَعَتْ أُذُناهُ ذاكَ العَذْلَ ، وَالتّأنيبَا
بالسّيْفِ أرْسَلَهُ الخَليفَةُ مُصْلَتاً ، وَالمَوْتُ هَبّ مِنَ العِرَاقِ جَنُوبَا
قَصَدَ الهُدَى بالمُعْضِلاتِ يَكيدُهُ ، وَدَعَا إلى إذْلالِهِ ، فأُجِيبَا
حتّى تَقَنّصَ في أظافِرِ ضَيْغَمٍ ، مَلأتْ هَماهِمُهُ القُلُوبَ وَجيبَا
وَنَهَيْتَ آشُوطَ بنَ حَمْزَةَ أوْ نَهَى أمَلاً كَبارِقَةِ الجَهامِ كَذُوبَا[5]

---

1 النجاد ، الواحد نجد : المرتفع من الأرض . القشيب : الجديد .
2 مرؤوباً، من رأب الصدع : أصلحه .
3 الألوى : الذي يلتوي على خصمه .
4 الجيوب ، الواحد جيب : طوق القميص ، والقلب ، والصدر .
5 الجهام : السحاب غير الماطر .

ظَنَّ الظُّنُونَ صَوَاعِداً ، فَرَدَدْتَهُ   خَزْيانَ ، يَحمِلُ مَنكِباً مَنكُوبَا
مُتَقَسِّمَ الأحْشَاءِ ، يَنفُضُ رَوْعُهُ   قَلْباً كأُنبُوبِ اليَرَاعِ ، نَخيبَا[1]
كَلِفاً بشِعْبِ نَقانَ ، يَعلَمُ أنّهُ   لاقٍ ، متى ما زالَ عَنْهُ ، شَعُوبَا
ثَكِلَتكَ كافِرَةٌ أتتْ بكَ فَجْرَةً ،   ألاّ اجْتَنَبْتَ العارِضَ المَجنُوبَا[2]
حَذّرْتُكَ المَلِكَ الذي اجْتَمَعَتْ لَه   أيْدي المُلُوكِ قَبَائِلاً ، وَشُعُوبَا
ساداتُ نَبْهَانَ بنِ عَمرِو أقْبَلُوا   يُزْجُونَ قَحْطَبَةً لَنَا ، وَشَبيبَا
وَجَحاجِحُ الأزْدِ بنِ غَوْثٍ حَوْلَهُ   فِرَقاً ، يَهُزّونَ اللِّحَاءَ الشِّيبَا[3]
وَالصِّيدُ مِنْ أوْدِ بنِ صَعْبٍ ، إنّهمْ   باتُوا عَلَيْكَ حَوَادِثاً ، وخُطُوبَا
وَحُماةُ هَمْدانَ بنِ أوْسَلَةَ ، التي   أمْسَيْتَ مَأكُولاً بِهِمْ ، مَشرُوبَا
عُصَبٌ يَمانِيَةٌ ، يَعِدْنَكَ ، إن تَعُدْ   يَوْماً كَأيّامِ الحَيَاةِ عَصيبَا
لا يُحجِمونَ عنِ الفَلا أن يَقطَعوا   مِنْها إلَيكَ سَباسِباً ، وسُهُوبَا
مُتَوَقّعِينَ لأمْرِ أغْلَبَ لمْ يَزَلْ   جُرْحُ الضّلالِ ، على يَدَيهِ ، رَحِيبَا
أفْضَى إلى إيدامَ جَرْدَ ، وَدونَها   لَيْلٌ يَبيتُ اللّيْلُ فيهِ غَرِيبَا
فأفاءَها وَافي الصّريمَةِ ، صَدّقَتْ   أيّامُهُ التّرْغيبَ ، وَالتّرْهيبَا
وَلَوَ انّها امتَنَعَتْ لَغادَرَ هَضْبَها ،   بِدَمِ المُحاوِلِ مَنْعَها ، مَخضُوبَا
يا أهْلَ حَوْزَةِ أذْرَبيجانَ الأولى   حازُوا المَكارِمَ مَشْهَداً ، وَمَغيبَا
ما كانَ نَصرُكُمُ بمَذْمُومٍ ، وَلا   إحْسانُكُمْ بالسّيّئاتِ مَشُوبَا

---

١ روعه : فزعه . النخيب : الجبان .
٢ المجنوب، من جنبت الريح : هبت جنوباً .
٣ الجحاجح : السادات . اللحاء : أراد اللحى فمد .

لمْ تَقْصُرِ الأيْدي ، ولم تَنْبُ الظُّبَى مِنْكُمْ ، وَلَمْ تَكُنِ المَقالَةُ حُوبَا[1]
وأرَى الوَفَاءَ ، مُفَرَّقاً وَمُجَمَّعاً ، يَحْتَلّ مِنْكُمْ ألْسُناً ، وَقُلُوبَا
ها إنّ نَجمَكُمُ ،على كُرْهِ العِدَى ، يَعْلُو ، وَرِيحَكُمُ تَزِيدُ هُبُوبَا
يَكفيكُمُ حَسَباً، وَوَاسِطُ دارُكُمْ نَسَباً ، إذا وَصَلَ النّسيبُ نَسيبَا
وَليَ البِلادَ ، فَكانَ عَدْلاً شائِعاً يَنْفي الظّلامَ ، وَنَائِلاً مَوْهُوبَا
وَغَدَتْ نَوَافِلُهُ لَكُمْ مَبذولَةً ، وَشَذاهُ عَنكُمْ نائِياً مَحجُوبَا[2]
فأفادَ مُحسِنَكُمْ ، وَقالَ لمُخطىءٍ : لا لَوْمَ في خَطَإٍ ، وَلا تَثْرِيبَا

مفتاح الندى

وقال يمدح الفتح بن خاقان :

قَدْ جاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ ، وَشَقّ عَنّا الظّلمَةَ الصّبْحُ
وَزِيرُ مَلْكٍ ، وَرَحَى دَوْلَةٍ ، شيمَتُهُ الإنْعامُ ، وَالصّفحُ
كَاللّيْثِ ، إلاّ أنّهُ ماجِدٌ ، كالغَيْثِ ، إلاّ أنّهُ سَمْحُ
وَكُلُّ بابٍ للنّدَى مُغْلَقٌ ، فَإنّمَا مِفْتَاحُهُ الفَتْحُ

---

١ الحوب : الإثم .
٢ شذاه : أذاه وشره .

همة نعرفها من جعفر

وقال يمدح المعتمد على الله :

جائرٌ في الحُكمِ ،لَوْ شاءَ قَصَدْ ، أخَذَ النَّوْمَ ، وَأعطاني السَّهَدْ[1]

غابَ عَمّا بِتُّ أَلْقَى في الهوَى ، وَهُوَ النّازِحُ عَطْفاً لَوْ شَهِدْ

وَبنَفْسِي ، وَالأماني ضِلّةٌ ، سَيّدٌ يَصْدُفُ عَنّي وَيَصُدّ

حَالَ عَنْ بَعْضِ الذي أعْهَدُهُ ، وَأرَاني لمْ أحُلْ عَمّا عَهِدْ

كَيْفَ يَخفَى الحُبّ منّا ، بعدما قَامَ وَاشٍ بِهوَانَا ، وَقَعَدْ

لَسْتُ أنْسَى لَيْلَتي مِنْهُ ، وَقَدْ أنْجزَتْ عَيْنَا بَخيلٍ ما وَعَدْ

عَلِقَتْ كَفٌّ بكَفٍّ بَيْنَنَا ، فاعْتَنَقْنا ، وَالتَقَى خَدٌّ وَخَدّ

وَتَشاكَيْنا مِنَ الحُبّ جَوًى ، مَلأَ الأحْشاءَ نَاراً تَتّقِدْ

أيّهَا الجازِعُ أجْوَازَ الفَلا ، يَطلُبُ الجدوَى من القوْمِ الجُمُدْ[2]

خَلّ عَنْكَ النّاسَ لا تُغْرَرْ بهِمْ ، وَاعْتَمِدْ نَحْوَ الإمَامِ المُعتَمَدْ

مَلِكٌ ، يَكفيكَ مِنْهُ أنّهُ وَجَدَ الدّنْيَا ، وَأعطَى ما وَجَدْ

لَوْ مِنَ الغَيْثِ الذي تَجري بهِ رَاحتَاهُ مِنْ عَطاءٍ لَنَفِدْ

هِمّةٌ نَعْرِفُهَا مِنْ جَعْفَرٍ ، وَخِلالٌ مِنْهُ يَكْثُرْنَ العَدَدْ

أشرَقَتْ أيّامُنا في مُلْكِهِ ، وَازْدَهَتْ حُسْناً لَيالينا الجُدُدْ

---

١ قصد : عدل .

٢ الجازع : القاطع . أجواز الفلا : أوساطها . الجمد : البخلاء .

حَقّقَ الآمَالَ فِينَا مَلِكٌ ، مَلأَ الدّنيا عَطَاءً وَصَفَدْ[1]
نُصِرَتْ رَايَاتُهُ أنْ ناسَبَتْ رَايَةَ الدّينِ بِبَدْرٍ وَأُحُدْ
فَرّ عَنْهُ جَيْشُهُ ، حيثُ الظُّبَى شُرّعٌ ، تَفْرِي طُلاهُمْ وَتَقُدّ
مُسْتَقِلاً ، في رَهَا رَجْرَاجَةٍ ، للقَنَا فيها اعْتِدالٌ وَأوَدْ[2]
فَلَهُ ، كُلّ صَبَاحٍ ، في العِدَى وَقْعَةٌ تَثْلِمُ فيهِمْ ، وَتَهُدّ
مِنْ قُرَيّاتٍ بَلاسٍ يَنْتَهِي بِهِمِ الرّكْضُ إلى حيطانِ لِدْ
إرْمِ بالكَهْلِ على جُمْهُورِهِمْ ، تَرْمِ مِنْهُ بالشّهابِ المُتّقِدْ
وَلَقَدْ رَاعَ الأعادي خَبَرٌ مِنْ طَلَمْجُورَ ، وَقَدْ قيلَ يَفِدْ
عَلّنِي أسْرِي عَلى مِنْهاجِهِ ، أوْ أُوَافي مَعَهُ ذاكَ البَلَدْ

متنصت لصدى الصريخ

وقال يمدح محمد بن يوسف :

فيما ابتِدارُكُمُ المَلامَ وَلُوعَا ، أبَكَيْتُ إلاّ دِمْنَةً ، وَرُبُوعَا
عَذَلُوا فَمَا عَدَلُوا بِقَلْبِي عن هَوًى ، وَدَعَوا فَمَا وَجَدُوا الشّجيّ سَمِيعَا

---

١ الصفد : العطاء .
٢ الرها : الواسع من الأمكنة . ومستوى كل شيء . الرجراجة : الكتيبة المضطربة في مشيها لكثرة رجالها .

يا دارُ ، غيَّرَها الزَّمانُ ، وَفرَّقَتْ عَنْهَا الحَوادِثُ شَمْلَها المَجْمُوعَا
لَوْ كانَ لي دَمْعٌ يُحَسِّنُ لَوْعَتي ، خَلَّفْتُهُ في عَرْصَتَيْكِ خَلِيعَا
لا تَخْطُبِي دَمْعي إليَّ ، فَلَمْ يَدَعْ في مُقْلَتَيَّ جَوَى الفِرَاقِ دُمُوعَا
وَمَرِيضَةِ اللَّحَظاتِ يُمرِضُ قَلْبَها ذِكْرُ المَطالِبِ ، عِزَّةً ، وَقُنُوعَا
تَبْدُو فيُبْدي ذو الصَّبابَةِ شَجْوَهُ وَجْداً ، وَتَتْرُكُ الجَليدَ جَزُوعَا
عادَتْ تُنَهْنِهُ عَبْرَتي عَزَماتُها ، لَمَّا رَأَتْ هَوْلَ الفِرَاقِ فَظِيعَا
لأبي سَعِيدِ الصّامِتيِّ عَزَائِمٌ ، تُبْدي لَهَا نُوَبُ الزَّمانِ خُضُوعَا
مَلِكٌ ، لِمَا مَلَكَتْ يَداهُ مُفَرِّقٌ ، جُمِعَتْ أداةُ المَجْدِ فيهِ جَميعَا
بَذَّ المُلُوكَ تَكَرُّماً ، وَتَفَضُّلاً ، وَأَحانَ ، مِنْ نَجْمِ السَّماحِ ، طُلُوعَا
مُتَيَقِّظُ الأحْشاءِ ، أصْبَحَ للعِدَى حَتْفاً يُبِيدُ ، وَللعُفاةِ رَبِيعَا
سَمْحَ الخَلائِقِ ، للعَوَاذِلِ عَاصِياً في المَكْرُماتِ ، وللسَّماحِ مُطِيعَا
ضَخْمَ الدَّسائعِ ، للمَكارِمِ حافِظاً بِنَدَى يَدَيْهِ ، وَللتِّلادِ مُضِيعَا
مُتَتَابِعَ السَّرّاءِ وَالضَّرَّاءِ لَمْ يُخْلَقْ هَيُوباً للخُطُوبِ ، هَلُوعَا
تَلْقاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ وَبَنَانُ رَاحَتِهِ نَدًى وَنَجيعَا
مُتَنَصِّتاً لِصَدَى الصَّرِيخِ إلى الوَغَى ، لِيُجيبَ صَوْتَ الصّارِخِ المَسمُوعَا
حَتَّى يَبِيتَ اللَّيْلَ ما تَلْقَى لَهُ ، إلاّ الحُسامَ المَشْرَفيَّ ، ضَجيعَا
مُتَيَقِّظاً كالأُفْعُوَانِ نَفَى الكَرَى عَنْ ناظِرَيْهِ ، فما يَذُوقُ هُجُوعَا
للهِ دَرُّكَ ، يا ابنَ يوسُفَ ، مِنْ فَتًى أعْطَى المَكارِمَ حَقَّها المَمْنُوعَا
نَبُهَتَ مِنْ نَبْهانَ مَجْداً لَمْ يَزَلْ قِدْماً لِمَحْمُودِ الفَعَالِ رَفِيعَا

وَلَئِنْ تَبَيَّنَتِ العُلَى لَهُمُ لَمَا انْ ... فَسَكُوا أُصُولاً لِلعُلَى ، وَفُرُوعَا
قَوْمٌ ، إذا لَبِسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفٍ ... لَبِسَتْهُمُ الأعرَاضُ فيهِ دُرُوعَا
لا يُطْمِعُونَ خُيُولَهُمْ في جَوْلَةٍ ، ... إنْ نِيلَ كَبْشُهُمُ ، فَخَرَّ صَرِيعَا
للهِ دَرُّكَ ، يَوْمَ بابِكَ ، فَارِساً ... بَطَلاً ، لأبْوَابِ الحُتُوفِ، قَرُوعَا
لَمَّا أتَاكَ يَقُودُ جَيْشاً أرْعَناً ، ... يَمْشِي إلَيْهِ كَثَافَةً ، وَجُمُوعَا[1]
وَزَّعْتَهُمْ بَيْنَ الأسِنَّةِ وَالظُّبَى ، ... حَتّى أبَدْتَ جُمُوعَهُمْ تَوْزِيعَا
في مَعْرَكٍ ضَنْكٍ تَخَالُ بهِ القَنَا ... بَيْنَ الضّلُوعِ ، إذا انحَنَيْنَ ، ضُلُوعَا
ما إنْ ثَنَى فيهِ الأسِنّةَ وَالظُّبَى ... لِطُلَى الفَوَارِسِ سُجَّداً، وَرُكوعَا[2]
جَلَّيْتَهُ بشُعاعِ رَأسٍ ، رَدّهُ ... لُبْسُ التّرَائِكِ لِلهِياجِ صَلِيعَا[3]
لَمّا رَأوْكَ تَبَدّدَتْ آرَاؤهُمْ ، ... وَغَدَا مُصَارِعُ حَدّهِمْ مَصرُوعَا
فدَعَوْتَهم بظُبَى السّيوفِ إلى الرّدى ، ... فأتَوْكَ طُرّاً مُهْطِعِينَ ، خُشُوعَا[4]
حتّى ظَفِرْتَ بِبَذّهِمْ ، فتَرَكْتَهُ ، ... للذّلّ جانِبُهُ ، وَكانَ مَنِيعَا[5]
وَبذي الكَلاعِ قَدَحتَ من عَرَرِ القَنا ... حَرْباً، بإتْلافِ الكُماةِ ، وَلُوعَا[6]
لَمّا رَمَيْتَ الرّومَ منْهُ بِضُمَّرٍ ، ... تُعْطِي الفَوَارِسَ جَرْيَها المَرْفُوعَا
كُنْتَ السّبيلَ إلى الرّدى، إذْ كنتَ في ... قَبْضِ النّفوسِ ، إلى الحِمامِ ، شَفِيعَا

---

١ الأرعن : ما كانت له فضول لكثرته .
٢ الطلى : الأعناق ، الواحدة طلية وطلاة .
٣ الترائك ، الواحدة تريكة : الخوذة .
٤ مهطعين : مسرعين .
٥ البذ : الفرد والغلبة ، وموضع بين أران وأذربيجان . ولعله أراد الموضع المذكور .
٦ العرر : الجرب ، ولعلها محرفة .

فِي وَقْعَةٍ أبْقَى عَلَيْهِم غِبُّها رَخَمَ الفَيَافِي والنُّسُورَ وُقُوعَا
هَذا ، وَأيُّ مُعانِدٍ ناهَضْتَهُ لَمْ تُجْرِ مِنْ أوْداجِهِ يَنْبُوعَا[1]

اسمع مديحي

وقال يستبطىء سليمان
والحسن ابني وهب :

إسْمَعْ مَديحيَ في كَعْبٍ وَما وَصَلَتْ كَعْبٌ ، فَثَمَّ ثَنَاءٌ مَا لَهُ ثَمَنُ
حَقٌّ مِنَ الشِّعْرِ مَلْوِيٌّ بِوَاجِبِهِ ، فَلا سُلَيْمانُ يَقْضِيهِ ، وَلا الحَسَنُ
أَأعجزَتْكُمْ مُكافاتي بِهِ ، وَلَكُمْ مِصْرٌ فَمَا فَوْقَها ، فالسِّنْدُ ، فاليمنُ
أللخِلافَةِ أسْتَبْقي الرَّجاءَ ، فَلَنْ تُعْطَى الخِلافَةَ نَجرانٌ ، وَلا عدَنُ
هل في مَسامِعِكُمْ عن دَعوَتي صَمَمٌ ، أمْ في نَوَاظِرِكُمْ عَن خَلّتي وَسَنُ[2]
إن أرْمِكُمْ يكُ من بَعضِي لكُم شُغُلٌ تَهوِي إليكم ، وَمن بعضِي لكمْ جُنَنُ[3]
أوْ أجْرِ في الحَلْبَةِ الأولى بلا صَفَدٍ تُولُونَهُ ، فَهُوَ الخُسْرَانُ وَالغَبَنُ[4]
لأُغْمِدَنّ لِسَاني خَائِباً أبَداً عن تَيْنِ فيكم ، فلا سَيْءٌ وَلا حَسَنُ

---

[1] الأوداج ، الواحد ودج : عرق في العنق يقطعه الذابح .
[2] الخلة : الفقر .
[3] الجنن ، الواحدة جنة : الستر ، وكل ما وقى من السلاح كالترس .
[4] الغبن : الخديعة في البيع أو الشراء .

حَسيبُنَا اللهُ ، لا تُقْذِي عيُونَكُمُ رُوحٌ يَمَانيَةٌ ، أنتُمْ لَها بَدَنُ
رَدَدْتُ نَفْسِي على نَفسِي وَقلتُ لها : بَنُو أبيكِ ، فَما الأحقادُ وَالإحَنُ[1]

تعصب للقريب

وقال يمدح أحمد بن سليمان بن وهب :

أأحْمَدُ ! هَلْ لأعيُنِنا اتّصَالُ بوَجْهٍ مِنكَ أبيَضَ ، حارِثيٍّ
غَداتَكَ للخِمارِ ، إذا غَدَوْنَا ، وَلَمْ تُطْلِقْ لَنَا أُنسَ العَشيّ[2]
فأحْسِنْ ، يا فَتى كَعْبٍ، فإنّي رَأيْتُ البُعْدَ مِنْ فِعْلِ المُسيّ
تَعَصّبْ للقَرِيبِ أباً وَوِدّاً ، فقَدْ يَجِبُ التّعَصّبُ للكَنيّ
أمَا ، وَالأرْبَعينَ، لَقَدْ أُزِيغَتْ بِلا وَاني النّهُوضِ وَلا بَطيّ
تُحَمَّلُ ثِقْلَ مَطْلَبِها كَرِيماً ، عَنِ القَرْمِ الكَرِيمِ أبي عَلِيّ
فإنّ العُودَ ، رُبّتَمَا أُحِيلَتْ عِلاوَتُهُ عَلى الجِزْعِ الفَتيّ
وَضَوْءُ المُشْتَرِي صِلَةٌ ، مُعانٌ بِبَهْجَتِها سَنَا القَمَرِ المُضيّ
هُوَ الوَسْميُّ جادَ ، فكُنْ وَلِيّاً ، وَمَا الوَسْميُّ إلاّ بالوَليّ

---

١ الإحن ، الواحدة إحنة : البغضاء ، وإضمار العداوة .
٢ الخمار : السّتر .

تعز بالصبر

وقال يمدح محمد بن يوسف
ويعزيه عن المعتصم :

أبَا سَعيدٍ ، وَفي الأيّامِ مُعْتَبَرُ ، وَالدّهْرُ في حالَتَيْهِ الصّفْوُ وَالكَدَرُ
ما للحَوادِثِ ، لا كانَتْ غَوَائِلُهَا ، وَلا أصَابَ لهَا نابٌ ، وَلا ظُفُرُ
تَعَزّ بالصّبرِ ، وَاستَبدِلْ أسًى بأسًى ، فالشّمسُ طالِعَةٌ ، إنْ غُيّبَ القَمَرُ [1]
وَهَلْ خَلا الدّهْرُ ، أولاهُ وَآخِرُهُ ، مِنْ قائِمٍ بِهُدًى ، مُذْ كُوّنَ البَشَرُ
إيهاً عَزَاءَكَ لا تُغْلَبْ عَلَيْهِ ، فَمَا يَستَعذِبُ الصّبرَ إلاّ الحَيّةُ الذّكَرُ
فَلَمْ يَمُتْ مَنْ أميرُ المُؤمنينَ لَهُ بَقِيّةٌ ، وَإنِ استَوْلى بِهِ القَدَرُ
مَضَى الإمامُ وَأضْحَى في رَعيّتِهِ إمَامُ عَدْلٍ بِهِ يُستَنزَلُ المَطَرُ
إنّ الخَليفَةَ هارُونَ الذي وَقَفَتْ في كُنْهِ آلائِهِ ، الأوْهامُ وَالفِكَرُ
ألْفَاكَ في نَصْرِهِ صُبْحاً أضَاءَ لَهُ لَيلٌ ، مِنَ الفِتنَةِ الطّخياءِ ، مُعتكِرُ [2]
سَكَنْتَ حَدّ أنَاسٍ فَلّ حَدّهُمُ حَدٌّ مِنَ السّيفِ ، لا يُبْقي وَلا يَذَرُ
كُنْتَ المُسارِعَ في تَأكيدِ بَيْعَتِهِ ، حتّى تَأكّدَ مِنْها العَقْدُ ، وَالمِرَرُ [3]
وَدَعْوَةٍ ، لأصَمّ القَوْمِ ، مُسمِعَةٍ ، يُصْغي إلَيها الهُدَى ، وَالنّصرُ وَالظّفَرُ

---

١ الأسى بالضم ، الواحدة أسوة : التعزية . وبالفتح : الحزن .
٢ الطخياء : المظلمة .
٣ المرر : الإحكام والقوة .

أقمْتَها لأميرِ المُؤمنينَ بِمَا في نَصْلِ سَيفِكَ إذ جاءتْ بها البُشَرُ[1]
فاسْلَمْ جُزيتَ عنِ الإسلامِ منْ ملِكٍ خَيراً ، فأنْتَ لَهُ عِزٌّ وَمُفْتَخَرُ

يرى الغزو حجاً

وقال يمدح يوسف بن محمد :

لأوْشَكَ شَعْبُ الحَيِّ أنْ يتَفرّقَا ، فيُدمي الجوَى ، أوْيَرْجِعَ الحبُّ ، أوْ لِقا
أمَا إنّ في ذاكَ النّقَا لأوَانِساً تَثَنّى أعاليهِنّ ، ليناً ، عَلى النّقَا
فَعَلّكَ تَقْضِي حَسرَةً ، حينَ لمْ تجِدْ عُيونُ المَها ، يوْمَ اللّوَى ، فيكَ مَعشقَا
لَرَيّا الصَّبَى مِنْ عِنْدِ رَيّا أتَى بهِ نَسيمُ الصَّبَا وَهْناً ، فتَامَ وَشَوّقَا[2]
دَنَتْ ، فَدَنَا هِجْرَانُها ، فإذا نأتْ غَدا وَصْلُها المَطلوبُ أنأى ، وَأسحقَا
تَبَلّدَ فيها الحُسْنُ ، حتّى انتَهَى بها ، وَأبدَعَ فيها الظَّرْفُ ، حتّى تزَنْدَقَا[3]
وَمَا رُبّما بَلْ كُلّما عَنّ ذِكْرُها بكَيتَ ، فأبكَيتَ الحَمامَ المُطَوَّقَا
وَعزّكَ مِهْرَاقٌ مِنَ الدّمْعِ حيثُما توَجّهَ ، بعدَ البَينِ ، صَادَفَ مَهْرَقَا
وَطَيْفٍ سرَى ، حتّى تَنَاوَلَ فِتْيَةً سَرَوْا يَلْبَسُونَ اللّيلَ ، حتّى تمزّقَا

---

١ البشر : الواحدة بشرى .
٢ تامه الحب : ذلله .
٣ تزندق : اتصف بالزندقة وهي الكفر باطناً مع التظاهر بالإيمان .

فَعاوَدَ يَوْمُ الهَجْرِ أسْوَانَ ، بَعْدَمَا قَرَعْنا لَهُ باباً، من الشَّوْقِ ،مُغْلَقَا
وَمَا قَصَّرَتْ، في دَرْغَنونَ، رِماحُنا فيرْجعَ منها الطَّرْفُ غَضْبانَ مُحنَقَا
أظالِمَةَ العَيْنَيْنِ ، مَظلومَةَ الحَشَا ، ضَعيفَتَهُ ، كَفُنِّي الخَيالَ المُؤرِّقَا
وَلا وَصْلَ حتّى تَقضِيَ الحَرْبُ أمرَها بمُفْتَرَقٍ ، أوْ فَضْلِ عُمْرٍ ،فمُلتقَى
وَمَا هُوَ إلاّ يُوسُفُ بنُ مُحَمّدٍ ، وَأعداؤهُ، وَالمَوْتُ غَرْباً وَمَشْرِقَا
وَعارِضُهُ المُستَمْطِرُ الجُودِ إنّهُ تَجَهّمَ ، فَوْقَ النّاطَلُوقِ ،فأطرَقَا
وَأضْعَفَ بالقَبّاذِقِينَ سِجَالَهُ ، وَأرْعَدَ بالإبْسيقِ شَهْراً، وَأبْرَقَا[1]
فَحَرّقَ ، مَا بَيْنَ الدّمُوعِ ، أتيهُ إلى مَجمَعِ البَحرَيْنِ ، حتّى تحَرّقَا
إذا انْشَعَبَتْ، من جانِبَيهِ ، غَمامَةٌ إلى بَلَدٍ ، كانَتْ دَماً مُتَدَفِّقَا
وَبُرْدُ خَريفٍ قَدْ لَبِسْنا جَديدَهُ ، فلَمْ نَنْصَرِفْ حتى نزَعْناهُ مُخلَقَا
وَبَدْرَينِ أنْضَيْناهُما ، بَعدَ ثالِثٍ ، أكَلْناهُ بالإيجافِ ، حتّى تَمَحّقَا
فلَمْ أرَ مثْلَ الخَيلِ أبْقى على السُّرَى ، وَلا مِثْلَنا أحنى عَلَيْهِ ، وَأشْفَقَا
وَمَا الحُسْنُ ، إلاّ أنْ تَرَاها مُغيرَةً ، تُجاذِبُنا حَبْلاً ، من الصّبْحِ ،أبرَقَا
فكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أدرَكَتْهُ صُدورُها فَبَاتَ غَنِيّاً ثُمّ أصْبَحَ مُمْلِقَا
وَأوْحشَها مِنْ يوسفٍ حَملُ يوسُفٍ عَلَيْها المَعالي ، جامِعاً ، وَمُفَرِّقَا
إذا أقْبَلَتْ مِنْ سَمْلَقٍ بِنُفُوسِهَا ، أعَادَ عَلَيْها رَائِدُ المَوْتِ سَمْلَقَا[2]
حوَى كلَّ ما دونَ الخليجِ ، ولَمْ يَدَعْ فُؤاداً ، بِما دونَ الخَليجِ ، مُعَلَّقَا

---

١ أضعفه : جعله ضعفين .
٢ السملق : القاع الصفصف ، ولعله هنا موضع .

قَلِيلُ السّرُورِ بالكثيرِ يَنَالُهُ ، فتَحسبُهُ ، وَهْوَ المُظَفَّرُ، مُخْفِقَا
يَرَى الغَزْوَ حَجّاً، فالمُقَصِّرُ مَا لَهُ كَأجْرِ الّذي طافَ الطَّوَافَ، مُحَلِّقَا
وَمَا لَيْلَةُ الغَازِي بِقَرّةَ مِثْلَهَا بمَيْمَنَةِ الشّقرَاءِ صُدغاً، ومَفرِقَا
وَمُمْتَنِعٍ ،مِن أينَ رُمتَ اعْتِرَارَهُ، وَجَدْتَ لَهُ سَهْماً إلَيكَ مُفَوَّقَا
إذا جادَ كانَ الجُودُ منْهُ خَليقَةً ؛ وَإنْ ضَنّ كانَ الضّنُّ منْهُ تخَلُّقَا
فإنْ قالَ بالإكْثَارِ ، قالَ مُقَلِّلاً ؛ وَإنْ قالَ بالإفرَاطِ ، قالَ مُصَدَّقَا
بنَتْ شرَفاً في مَجدِ نَبْهانَ ،وَالتَقَتْ على رَبَضِ الإسْلامِ ، سوراً وَخندَقَا[1]
فإنْ شَهَرُوا المَاذِيَّ، كَيْما يُرَهّبُوا، شَهَرْتَ لَهُمْ بأساً علَيهِمْ مُحَقَّقَا[2]
وَماذا على مَنْ يَمْلأُ الدِّرْعَ نَجْدَةً لدىالرّوْعِ ،ألاّ يَلبَسَ الدِّرْعَ يَلْمَقَا[3]
وَفي كلّ عالٍ مِنْ قُرَاهمْ، وَسافِلٍ، لَهيبٌ ، كأنّ الوَشْيَ فيهِ مُشَقَّقَا
حَرِيقٌ ، لَوِ النّعمانُ يَوْمَ أوَارَةٍ رَآكَ تُزَجّيهِ ، دَعَاكَ مُحَرِّقَا[4]
وَفي يَدِكَ السّيْفُ الذي امتَنَعَتْ بهِ صَفَاةُ الهُدى مِنْ أنْ تَرِقّ فتُخرَقَا
وَمَا أظْلَمَ الإسْلامُ ، إلاّ تألّقَتْ نَوَاحيهِ في لألائِها ، فتَألّقَا
إذا أُمَرَاءُ النّاسِ عَفّوا تَقيّةً ، عففتَ،وَلم تَقصِدْ لشَيْءٍ سوَى التُّقَى
وَلَوْ أنْصَفَ الحُسّادُ يَوْماً تأمّلُوا مَساعيكَ ، هَلْ كانَتْ بغيرِكَ ألْيَقَا
قَطَعْتَ مَدَاهَا ،وَهْيَ أبْعَدُ غَايَةً ، وَسِرْتَ رُبَاهَا ،وَهْيَ أصْعَبُ مُرْتَقَى

---

١ الربض : الناحية .
٢ الماذي : السلاح كله .
٣ اليلمق : الدرع ، وصف الشيء بمثله .
٤ النعمان : أراد النعمان بن المنذر اللخمي . يوم أوارة : يوم من أيامهم .

وَكانَ طَرِيقُ المَجدِ خلفَكَ وَاضِحاً، وَفِعْلُ المَساعي لَوْ أرَادوهُ مُطْلَقَا
تَجُودُ على الطّلاّبِ سَحّاً،وَدِيمَةً، وَهَطْلاً،وَإرْهاماً، وَوَبْلاً، وَرَيّقَا[1]
فإنْ قُلْتَ هَذي سُنّةٌ كُنْتَ حاتماً؛ وَإنْ قُلتَ فَرْضاً لازماً كنتَ مَصْدَقَا
وَجَدْنا غِرَارَ السّيفِ عندكَ وَاسِعاً، وَإنْ كانَ مُفضَى الجُودِ عندكَ ضَيّقَا
وَمَا أنَا إلاّ غَرْسُكَ الأوّلُ الذي أفَضْتَ لَهُ ماءَ النّوَالِ، فأوْرَقَا
وَقَفْتُ بِآمَالي عَلَيْكَ جَميعَةً، فَرَأيكَ في إمْساكِهِنّ مُوَفَّقَا

بنو العباس يمين قريش

وقال يمدح المتوكل على الله :

قِفِ العِيسَ قد أدنَى خُطاها كَلالُها، وَسَلْ دارَ سُعدى، إن شَفاكَ سُؤالُها
وَما أعرِفُ الأطلالَ من بَطنِ تُوضَحٍ، لطُولِ تَعَفّيها، وَلَكِنْ إخَالُهَا
إذا قُلتُ أنْسَى دارَ لَيلى على النّوَى، تَصَوّرَ، في أقصَى ضَميري، مِثالُهَا
وَقد كُنتُ أرْجو وَصْلَها عند هجرِها، فقَد بانَ مِنّي هَجرُها، وَوِصَالُهَا
فلَمْ يَبْقَ إلاّ لَوْعَةٌ تُلْهِبُ الحَشا، وَإلاّ أكاذيبُ المُنَى، وَضَلالُهَا
فَلا عَهْدَ إلاّ أنْ يُعاوِدَ ذِكْرُها، وَلا وَصْلَ إلاّ أنْ يُطيفَ خَيَالُهَا
تَمَنّيْتُ لَيْلى بَعْدَ فَوْتٍ، وَإنّما تَمَنّيْتُ مِنْهَا خِطّةً لا أنَالُهَا

[1] كل هذه الألفاظ صفات للمطر الشديد، إلا الإرهام فهو المطر الضعيف.

زَهَتْ سرّ مَنْ رَا بالخَليفةِ جَعْفرٍ ،   وَعَادَ إليْهَا حُسْنُهَا ، وَجَمَالُهَا

صَفَا جوُّها لَمّا أتَاها ، وكُشّفَتْ   ضَبَابَتُها عَنْها ، وَهَبّتْ شَمالُهَا

وكانَتْ قد اغبرّتْ رُباها وأظلَمَتْ   جَوَانِبُ قُطْرَيْها ، وَبانَ اختلالُهَا

إذا غبتَ عن أرْضٍ ،ويَمّمتَ غيرَها ،   فقَد غابَ عَنها شَمسُها، وَهِلالُهَا

غَدَتْ بكَ آفاقُ البِلادِ خَصيبَةً ،   وَهل تُمحِلُ الدّنيا، وَأنتَ ثِمالُهَا[1]

وَأيّةُ نُعْمَى ساقَها اللهُ نَحوَنا ،   فكانَ لكَ استِئْنافُها ، وَاقتبالُهَا

فَمِنْ وَجْهِكَ الضّاحي إلَينا بِبِشرِهِ ،   وَمِنْ يَدِكَ الجاري عَلَيْنا نَوَالُهَا

لَكُمْ كُلّ بَطْحاءٍ بمَكّةَ ،إذْ غدا   لغَيرِكُمُ ظُهْرَانُهَا ، وَجِبالُهَا

وَأنتُمْ ،بَني العَبّاسِ ، عَمّ مُحمّدٍ،   يَمينُ قُرَيشٍ ، إذْ سِواكمْ شِمالُهَا

وَقَدْ سَرّني أنّ الخِلافَةَ فيكُمُ   مُخَيِّمَةٌ ، ما إنْ يُخافُ انتِقالُهَا

لَكُمْ إرثُها ، وَالحقُّ منها، ولَم يكنْ   لغَيرِكُمُ إلاّ اسمُها وَانتِحالُهَا

وَإنّ بَني حَرْبٍ وَمَرْوَانَ أصْبَحوا   بِدارِ هَوَانٍ ، قَدْ عَرَاهُمْ نَكالُهَا

يَغَضّونَ أبصَاراً مَغيظاً ضَميرُها ،   وَيُخْفُونَ ألحاظاً مَبيناً كَلالُهَا

وَإنّ الذي يُهْدي عَداوَتَهُ لَكُمْ   لَمُرْتَكِضٌ في عَثْرَةٍ ، ما يُقالُهَا

---

١ الثمال : غياث القوم الذي يقوم بأمرهم .

حياطة الدين وقمع النفاق

وقال يمدحه :

إنْ رَقّ لي قَلْبُكِ مِمّا أُلاقْ ... مِنْ فَرْطِ تَعذيبٍ، وَطولِ اشتياقْ
وَجُدْتِ بالوَصْلِ عَلى مُغْرَمٍ ، ... فَزَوّديني مِنْكِ قبلَ انْطِلاقْ
إنْ أنْتِ وَدّعْتِ بِتَقْبِيلَةٍ ، ... كانَتْ يَداً مَشكُورَةً للفِراقْ
أُحاذِرُ البَينَ مِنَ اجْلِ النّوَى ، ... طَوْراً، وَأهواهُ مِنْ أجلِ العِناقْ
قَدْ جَعَلَ اللهُ إلى جَعْفَرٍ ... حِياطَةَ الدّينِ ، وَقَمْعَ النّفاقْ
طاعَتُهُ فَرْضٌ ، وَعِصْيانُهُ ... من أعظَمِ الكُفرِ، وَأعلى الشّقاقْ
مَنْ لمْ يُبِحْكَ النّصْحَ مِنْ قَلبِه، ... فَما لَهُ في دينِهِ مِنْ خَلاقْ[1]
إسْلَمْ لَنَا يَسْلَمْ لَنا عِزُّنَا ، ... وَابْقَ ، فإنّ الخَيرَ ما عشتَ باقْ
إنّ دِمَشْقاً أصْبَحَتْ جَنّةً . ... مُخضَرّةَ الرّوْضِ ،عَذاةَ البِراقْ[2]
هَوَاؤها الفَضْفاضُ غَضُّ النّدى، ... وَماؤها السّلسالُ عَذْبُ المَذاقْ[3]
وَالدّهْرُ طَلْقٌ بَينَ أكْنافِهَا ، ... وَالعَيشُ فيها ذو حَوَاشٍ رِقَاقْ
ناظِرَةٌ نَحْوَكَ مُشْتَاقَةٌ ... مِنكَ إلى القُرْبِ،وَوَشْكِ التّلاقْ
وَكَيْفَ لا تُؤثِرُها بالهَوَى ، ... وَصَيْفُها مِثْلُ شِتاءِ العِرَاقْ

---

١ الخلاق : النصيب الوافر من الخير .

٢ العذاة : الأرض الطيبة البعيدة من الماء والوخم . البراق ، الواحدة برقة : أرض فيها حجارة ورمل وطين .

٣ الفضفاض : أراد به المنعش .

إلى المهذب ابراهيم

وقال يمدح ابراهيم
ابن الحسن بن سهل :

لَيْتَ الخَليطَ الذي قد بانَ لمْ يَبِنِ ، وَلَيْتَ ما كانَ من حُبّيك لم يَكُنِ
أحْرَى العُيُون بأنْ تَجري مَدامعُها عَينٌ، بكَتْ شَجوَها من مَنظرٍ حسنِ
يا نَظرَةً لي من الشّمسِ التي طَلَعَتْ في الرّائحينَ، بِسِرْبِ الرَّبرَبِ القَطِنِ[1]
ما أحسَنَ الصّبرَ، إلاّ عندَ فُرْقةِ مَن بِبَثّه صِرْتُ بَينَ البَثّ وَالحَزَنِ
كَثيبُ رَمْلٍ عَلى عَلْيائِه فَنَنٌ ، وَشَمْسُ دَجْنٍ بأعْلى ذلكَ الفَنَنِ
ما تَقَعُ العَينُ مِنْها حينَ تَلْحَظُها ، إلاّ عَلى فِتْنَةٍ مِنْ أقتَلِ الفِتَنِ
قامَتْ تَثَنّى ، فلانَتْ في مَجاسِدِها ، حتّى كأنَّ قَضيبَ البانِ لمْ يَلِنِ
لي عَنْ قَليلٍ ضَميرٌ لا يُلِمُّ بِهِ وَجْدٌ عَلَيْكِ ، وَقلبٌ غيرُ مُرْتَهَنِ
إنّ الهُمُومَ ، إذا أوْطَنَّ في خَلَدٍ للمَرْءِ ، سارَ وَلَمْ يَرْبَعْ عَلى وَطَنِ
إلى المُهَذَّبِ إبْرَاهيمَ أوْصَلَنَا آذِيُّ دِجلَةَ في عِيرٍ مِنَ السُّفُنِ[2]
غَرَائِبُ الرّيحِ تَحدوها ، وَيَجْنُبُها هَادٍ مِنَ الماءِ ، مُنقادٌ بلا رَسَنِ
جِئْناكَ تَحْمِلُ ألْفاظاً مُدَبَّجَةً ، كأنّما وَشْيُها مِنْ يُمْنَةِ اليَمَنِ[3]

---

١ السرب : الجماعة . الربرب : القطيع من بقر الوحش . القطن : المقيم .
٢ آذي دجلة : موجها . العير : القافلة .
٣ يمنة : برود .

كأنّها وَهْيَ تَمشي البَخترِيّةَ في يَدَيْ أبي الفَضْلِ أوْ في نائلِ الحَسَنِ[1]

نُهدي القَريضَ إلى رَبّ القَريضِ معاً كَحامِلِ العَصْبِ يُهديهِ إلى عَدَنِ[2]

مِنْ كلّ زَهْرَاءَ، كالنُّوّارِ، مُشرِقَةٍ، أبْقَى على الزّمَنِ الباقي مِنَ الزّمَنِ

شكرُ امرِىءٍ ظلّ مَشغولاً بشكرِكَ عن فَرْطِ البُكاءِ على الأطْلالِ، وَالدِّمَنِ

قَد قُلتُ إذْ بَسَطَتْ كَفّاكَ مِن أملي: ما شاءَ مِنْ نائباتِ الدّهرِ، فَليكُنِ

رَضِيتُ منكَ بأخلاقٍ قد امتزَجتْ بالمَكْرُماتِ امتِزَاجَ الرّوحِ بالبَدَنِ

وَزِدْتَني رَغْبَةً في عَقْدِ وِدّكَ، إذْ شَفَعتَ ذاكَ النّدى بالفَهمِ، وَالفِطَنِ

مَنْ يُصْبِهِ سَكَنٌ مِمّنْ يحبُّ، وَمن يَهوَى، فما لكَ غيرُ الجُودِ من سَكَنِ

يُدْني إلى الجُودِ كَفّاً منكَ قد أنستْ بالبَذْلِ وَالعُرْفِ أنسَ العينِ بالوَسَنِ

كرم زائد على التقدير

وقال يمدحه :

ما بِعَيْنَيْ هذا الغزَالِ الغَرِيرِ مِنْ فُتُونٍ، مُسْتَجلَبٍ من فتورِ

إسْتَوَى الحُبُّ بَيْنَنَا فَغَدا الدّهـ ـرُ قَصِيراً، وَاللّهوُ غَيرَ قَصِيرِ

أنَخيلٌ بعالِجٍ، أمْ سَفِينٌ عائِماتٌ، أمْ أولِياتُ خُدُورِ

---

١ البخترية : مشية المتكبر المعجب بنفسه .

٢ العصب : ضرب من البرود . وقوله : إلى عدن ، يدل على أن هذه البرود كانت تصنع في عدن .

قَرُبُوا بَعْدَ نِيَّةٍ ، وَاطمأنّوا بَعْدَ إدْمانِ قِلْعَةٍ وَمَسيرِ
لِتَداني القُلُوبِ ، إنّ تَدانيهِنّ داعٍ إلى تَداني الدّورِ
لَيسَ في العاشِقينَ أنقَصُ حَظّاً في التّصَابي مِنْ وَاصِلٍ مَهجورِ
ضَعُفَ الدّهرُ عن هوَانا وَما الدّهرُ عَلى كلّ دَوْلَةٍ بِقَديرِ
حَسُنَتْ لَيْلَةُ الكَثيبِ، فكانتْ لي أُنساً ، وَوَحْشَةٌ للغَيُورِ
ضَلّ بَدْرُ السّماءِ ، أوْ كادَ لَمّا وَاجَهَتْهُ وُجوهُ تِلكَ البُدورِ
ألّلوَاتي يَنْظُرْنَ بالنّظَرِ الفَاتِرِ مِنْ أعْيُنِ الظّبَاءِ الحُورِ
يَتَبَسّمْنَ مِنْ وَرَاءِ حَوَاشي الرّيْطِ عَن بَرْدِ أقْحوانِ الثّغُورِ
وَيُسارِقنَ، وَالرّقيبُ قَريبٌ ، لَحَظاتٍ يُعْلِنّ سِرّ الضّميرِ
شَغَلَ الحَمْدَ وَالثّناءَ جَميعاً ، عن جَميعِ الوَرَى، نَوَالُ الأميرِ
وَإذا ما استَمَرّ بالحَسَنِ الجُودُ ، فإنّ الكَثيرَ غَيرُ كَثيرِ
مَلِكٌ عِندَهُ، على كلّ حالٍ، كَرَمٌ زَائِدٌ على التّقديرِ
وَكأنّا مِنْ وَعْدِهِ وَجَداهُ ، أبَداً ، بَينَ رَوْضَةٍ وَغَديرِ
جامعُ الرّأيِ، لَيْسَ يَخفى علَيهِ أينَ وَجْهُ الصّوَابِ ، وَالتّدبيرِ
تَتَفادَى الخُطوبُ مِنهُ ، إذا ما كَرّ فيهَا برَأيِهِ المَنْصُورِ
قَهرَ الدّهرَ ، أوّلاً وَأخيراً ، بحِجًى مِنهُ أوّلٍ وَأخِيرِ
فَلَهُ ، كُلّما أتَتْهُ أمُورٌ مُشْكِلاتٌ ، دَلائِلٌ مِنْ أمُورِ
كِسرَوِيٌّ علَيْهِ مِنْهُ جَلالٌ ، يَمْلأُ البَهْوَ مِنْ بَهاءٍ وَنُورِ
وَتَرَى في رُوَائِهِ بَهْجَةَ المُلْكِ ،إذا ما استَوْفاهُ صَدرُ السّريرِ

وَإذا ما أشارَ هبّتْ صَبَا المِسْ لكِ ، وَخِلتَ الإيوانَ من كافُورِ

يطبِي الحِكْمَةَ البَليغَةَ في عرْ ضِ حَديثٍ ، كاللّؤلؤِ المَنثورِ

يا ابنَ سَهلٍ ، وَأنتَ غَيرُ مُفيقٍ مِنْ بِناءِ العَلياءِ ،أُخرَى الدّهورِ

إنّ للمِهْرَجانِ حَقّاً عَلى كُلّ كَبيرٍ مِنْ فارِسٍ وَصَغيرِ

عيدُ آبائِكَ المُلُوكِ ذوي التّيجانِ أهلِ النّهَى ، وَأهلِ الخيرِ

مِنْ قُباذٍ ، وَيَزْدَجِرْدَ ، وَفيرُو زَ،وَكسرَى،وَقَبلِهِمْ أزْدَشيرِ[1]

شاهَدوهُ في حَلْبَةِ المُلْكِ يَغدو نَ عَلَيْهِ في سُنْدُسٍ وَحَريرِ

هُوَ يَوْمٌ ، وَفيهِ مِنْ كُلّ شهرٍ خُلُقٌ ، فَهْوَ جامعٌ للشّهُورِ

بعدتْ فيه الشّعرَى من الحكم في الجـوّ ، فَلا مُوقِدٌ لِنَارِ الهَجيرِ

وَكَأنّ الأيّامَ أوثِرَ بالحُسْنِ عَلَيها ذو المِهرَجانِ الكَبيرِ

فأرِحْ فيهِ مِنْ مُباشَرَةِ المَجْدِ بِلَهْوٍ مِنْ غَيرِهِ ، أوْ سُرُورِ

غَيرَ أنّي أرَاكَ لَسْتَ بِغَيرِ الـمَجْدِ أُخْرَى الأيّامِ بالمَسرُورِ

سَرّكَ اللهُ في جَميعِ الأُمُورِ ، وَوَقَاكَ المَحذورَ بالمَحذُورِ

---

١ كل هذه الأسماء أسماء ملوك الفرس .

اوليون في السؤدد

وقال يمدح إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

مَرْحَباً بالخَيالِ مِنْكِ المُطيفِ ، في شُمُوسٍ لَمْ تَتّصِلْ بِكُسُوفِ

وَظِباءٍ هِيفٍ تُجَلُّ عَنِ التّشْـ بيهِ في الحُسْنِ بالظِّباءِ الهِيفِ[1]

كَيفَ زُرْتُمْ ،وَدونَكُمْ رَمْلُ يَبْرِيـ نَ ، فَفَلْجٌ، وَالحَيُّ غيرُ خُلُوفِ[2]

وَرِداءُ الظّلْماءِ في صِبْغِهِ الأسْـ وَدِ ، وَالصّبْحُ مِنْ وَرَاءِ سُجُوفِ

زَوْرَةٌ سَكّنَتْ غَليلاً ، وَقَدْ ها جَتْ غَليلاً مِنْ هَائِمٍ مَشْغُوفِ

قِفْ بِرَبْعٍ لَهُمْ مَحَاهُ رَبيعٌ ، وَمَصِيفٍ مَحَاهُ مَرُّ مَصِيفِ

وَاعصِ هذا الرّكْبَ الوُقوفَ وَإن أفْـ تَوْكَ لَوْماً في فَرْطِ ذاكَ الوُقُوفِ

فَقَليلٌ ، فيمَا يُلاقيهِ أهْلُ الـ حُبِّ ، طُولُ المَلامِ ، وَالتّعنيفِ

وَخَليلٍ ، لا أرْهَبُ الدّهْرَ ما دُمْـ تُ أرَاهُ ، وَالدّهْرُ جَمُّ الصّرُوفِ

لا يُفيدُ الصّديقَ مَنْ لا يُفيدُ الـ عِيسَ حَظّاً مِنَ الوَجَى وَالوَجيفِ

وَتِلادُ الإخْوَانِ تُخْلِقُهُ البِذْ لَةُ ، مَا لَمْ تُغِبَّهُ بالطّرِيفِ[3]

أنَا رَاضٍ ، وَوَاثِقٌ مِنْ أبي الفَضْـ لِ بِفِعْلٍ عَلى النّدَى مَوْقُوفِ

سَبَبٌ بَيْنَنَا ، مِنَ الأدَبِ المَحْـ ضِ ، قَوِيُّ الأسْبابِ ، غيرُ ضَعيفِ

١ الهيف ، الواحدة هيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الخصر .
٢ غير خلوف : أي غير متخلفين ، أي باقون .
٣ البذلة من الثياب : ما يستعمل كل يوم . تغبه ، من أغب القوم : جاءهم يوماً وتركهم يوماً .

وَحَليفي عَلى الزّمانِ سَمَاحٌ مِنْ كَرِيمٍ ، للمَكْرُماتِ حَليفِ
مَدّ مِنْ ظِلّهِ عَلَيّ . وَبَوّا نيَ رَبْعاً مِنْ رَبْعِهِ المَألُوفِ
عِنْدَ جَزْلٍ مِنَ النّوَالِ . وَوَعْدٍ لا يُزَجّى بالمَطْلِ وَالتّسْوِيفِ[1]
وَمُرَدّى بالبِشْرِ يَبْسُطُ للزّوّا رِ وَجْهاً مِثْلَ الهِلالِ المُوفي
أرْيَحيٌّ ، لَهُ ، عَلى مُجْتَدِيهِ . رِقّةُ الوَالِدِ الرّحيمِ الرّؤوفِ
يَتَرَقّى إلى المَعالي . مِنَ الأمْـ رِ ، بِنَفْسٍ عَنِ الدّنَايا عَزُوفِ[2]
يَصرَعُ الخَطبَ وَهْوَ صَعْبٌ جَليلٌ . حُسْنُ تَدبيرِهِ الخَفيّ ، اللّطيفِ
رَائِحٌ ، مُغْتَدٍ بِحِلْمٍ ثَقيلٍ . رَاجِحٍ وَزْنُهُ ، وَفَهْمٍ خَفيفِ
قُلّبيٌّ ، يَكادُ يَخرُجُ مِنْ وَهْـ مِكَ في شَكْلِهِ الرّشيقِ الظّرِيفِ[3]
وَكَأنّ الشّليلَ وَالنّثْرَةَ الحَصْـ ـداءَ مِنْهُ عَلى سَليلٍ غَرِيفِ[4]
صَاحبُ الحَمْلَةِ التي تَنْقُضُ الزّحْـ فَ بِحَمْلِ الصّفوفِ فَوْقَ الصّفوفِ
يَتَخَطّى الرّدَى فَيَمْلأُ صَدْرَ الـ ـسّيْفِ مِنْ جانِبِ الخَميسِ الكَثيفِ
حَيْثُ لا يَهْتَدي الجَبَانُ إلى الفرّ وَحَيْثُ النّفُوسُ نُصْبُ الحُتُوفِ
في لَفيفٍ مِنَ المَنَايا يُمَزّقْـ نَ ، غَداةَ الهَيْجاءِ ، كُلّ لَفيفِ
وَمَقَامٍ بَيْنَ الأسِنّةِ ضَنْكٍ . بِهَشيمٍ ، مِنَ الظُّبَى ، مَرْصُوفِ

١ الجزل : الكثير . يزجى : يساق .
٢ العزوف : المنصرفة عن الشيء .
٣ قلبي : بصير بتقليب الأمور .
٤ الشليل : غلالة تلبس تحت الدرع . النثرة : الدرع . الحصداء : الضيقة المحكمة . السليل : الولد . الغريف : الشجر الكثير الملتف ، والماء في الأجمة ، والأجمة من القصب والحلفاء والبردي ، وكل هذا لا يوافق قوله : على سليل .

مَدّ لِيَنْلاً عَلى الكُماةِ فَما يَمْـ ... شُونَ فيهِ ، إلاّ بِضَوْءِ السُّيُوفِ
يا أبَا الفَضْلِ ، قَدْ تَناهَى بُلُوغُ الـ ... فَضْلِ مِنْ دونِ فَضْلِكَ المَوْصُوفِ
مَجْدُ سَهلٍ ، وَالفَضْلِ ، وَالحسَنِ الإحْـ ... سَانِ في مَجدِكَ الرّفيعِ الشّرِيفِ
كِسْرَوِيّونَ أوّلِيّونَ في السّؤْ ... دَدِ ، بِيضُ الوُجوهِ ، شُمُّ الأنوفِ
سُدْتَ في سِنّكَ الحَدِيثِ ، وَما النّجْـ ... ـدَةُ إلاّ للأجْدَلِ الغِطْرِيفِ[1]
وَإذا أنْكِرَ البَخيلُ مِنَ القَوْ ... مِ ، فأنْتَ المَعْرُوفُ بالمَعْرُوفِ

عيون بني ساسان

وقال يمدحه :

يا مَغانيَ الأحبابِ صِرْتِ رُسوما ، ... وَغَدَا الدّهرُ فيكِ عِندي مَلُوما
ألِفَ البُؤسُ عَرْصَتَيكِ ، وَقد كنْـ ... ـتِ لِعَيْنَيّ جَنّةً ، وَنَعيما
رَحَلَ الظّاعِنونَ عَنكِ ، وَألْقَوْا ... في حَوَاشِي الأحشاءِ حُزْناً مُقيما
أينَ تِلْكَ الظّباءُ أشبَهْنَ في الحُسْـ ... ـنِ بُدوراً ، وَفي البِعادِ نجُوما
قَدْ وَجَدْنا السّلُوّ بَرْداً سَلاماً ؛ ... وَوَجَدْنا الهَوَى عَذاباً ألِيما
يا أبَا الفَضْلِ ، وَالذي وَرِثَ الفَضْـ ... ـلَ عَنِ الفَضْلِ حادِثاً ، وَقَديما

---

١ الأجدل : الصقر كنى به عن الشجاع . الغطريف : السيد الشريف .

قد لَعمري أعدتْ شَمائلُكَ الدّهـ ـرَ، فأضْحى مِنْ بعدِ لُؤمٍ كَريمَا

لكَ مِنْ ذي الرّئاستَينِ خِلالٌ مُعطَياتٌ في المَجدِ حظّاً جَسيمَا

جُمّلٌ فيكَ، لَوْ قُسِمْنَ على النّا سِ لَمَا أصْبَحَ اللّئيمُ لَئيمَا

شِيَمٌ غَضّةٌ، تَرُوحُ، وَتَغْدُو أرَجاً في هُبُوبِها، وَنَسيمَا

قَد تَعالَتْ بكَ المَآثِرُ، حتّى قَد حَسِبْناكَ، للسِّماكِ، نَديمَا

كُلَّ يوْمٍ آمالُنَا فيكَ لِلأمْـ ـرِ الرّئَاسيّ يَقتَضِينَ النّجُومَا

آلَ سَهْلٍ! أنتُمْ عيُونُ بني سا سانَ جُوداً، وَنَجْدَةً، وَحُلُومَا[1]

أيُّ فَضْلٍ، وَأيُّ بَذْلٍ وَجُودٍ، لمْ يُحالِفْ ذا الجُودِ إبْرَاهِيمَا

كِسرَوِيٌّ تَلقاهُ في الحرْبِ لَيْثاً قَسْوَرِيّاً، وَفي النّدِيّ حَكيمَا

وَاضِحُ الوَجْهِ وَالفَعالِ، إذا ما قادَ صَرْفُ الزّمانِ خَطْباً بَهيمَا

هِبرِزِيٌّ، قَدْ نالَ مِنْ كلّ فَنٍّ من جَميعِ الآدابِ، حظّاً عَظيمَا[2]

وَرَقيقُ الألْفاظِ تُرْصَفُ في الأسْـ ـمَاعِ دُرّاً، وَلُؤلُؤاً مَنْظُومَا

أتْعَبَتْهُ العُلَى، فأبْقَتْ نُدُوباً مُتْعِبَاتٍ بجِسْمِهِ، وَكُلُومَا

فَتَرَاهُ في حَالَةٍ مَحْسُوداً؛ وَتَرَاهُ في حَالَةٍ مَرْحُومَا

كُلَّ يَوْمٍ يُفيدُهُ البَذْلُ وَالجُو دُ مَتى كانَ ظاعِناً، أوْ مُقيمَا

حَمْدَ عافٍ، وَذَمَّ لاحٍ، فيَغدو في جَزِيلِ اللُّهَى حَميداً ذَميمَا[3]

---

١ بنو ساسان : إحدى سلالات ملوك الفرس .

٢ الهبرزي : الأسد ، وقد مر .

٣ اللهى : العطايا ، الواحدة لهوة .

سيمياء الندى

وقال يمدح الحسين
ابن الحسن بن سهل :

أدْمُعٌ قَدْ غُرِينَ بالهَمَلانِ ؛ وَفُؤادٌ قَدْ لَجّ في الخَفَقَانِ [1]
إنّ يَوْمَ الكَثيبِ أفقَدَنا نَضْرَةَ تِلْكَ القُضْبَانِ والكُثْبَانِ
بفِراقٍ ألَمّ بَعْدَ اجْتِمَاعٍ ، وَتَنَاءٍ أقَامَ بَعْدَ تَدانِ
إبْكِيَا هَذِهِ المَغَانيَ التي أخْلَقَهَا بُعْدُ عَهْدِها بالغَوَاني
أُسْعِدَ الغَيْثُ إذْ بكاها وَإن كانَ خَلِيّاً مِنْ كُلّ ما تَجِدانِ
جَادَ فيها بنَفْسِهِ ، فاستَجَدّتْ حُلَلاً مِنْهُ ، جَمّةَ الألْوَانِ
فَهْيَ تَهْتَزُّ بَينَ إفْرِنْدِهِ الأخْضَرِ ،حُسناً،وَوَشْيِهِ الأُرْجُوَاني
في سَمَاءٍ مِنْ خُضْرَةِ الرّوْضِ فيها أنجُمٌ مِنْ شَقَائِقِ النّعْمانِ
وَاصْفِرَارٍ مِنْ لَوْنِهِ ، وَابيِضَاضٍ كاجتِمَاعِ اللُّجَيْنِ وَالعِقْيَانِ [2]
وَيُرِيكَ الأحْبابَ يَوْمَ تَلاقٍ ، باغْتِباقِ الحَوْذانِ وَالأُقْحُوَانِ [3]
صَاغَ منها الرّبيعُ شَكلاً لأخْلاقِ حُسَينٍ ذي الجودِ وَالإحسانِ
فَكَأنّ الأشْجارَ تَعلُو رُبَاهَا بنَثِيرِ اليَاقُوتِ ، وَالمَرْجانِ
وكأنّ الصَّبَا تَرَدّدُ فيهَا بِنَسيمِ الكافُورِ ، وَالزّعْفَرانِ
قد تصَابَيتُ،فاعذِرِي،أوْفَلُومي ، لَيسَ شيءٌ مِنَ الصّبَى من شَاني

---

١ غرين ، من أغري به : أولع .
٢ العقيان : الذهب .
٣ الحوذان : نبت لونه أصفر . الأقحوان: نبات أوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان .

وَتَذَكَّرْتُ وَافِدَ الشَّيبِ فاستعْـ ـجَلتُ حَظّي في الرّاحِ وَالرَّيحانِ
عِندَ عَدْلٍ مِنَ الزّمانِ إذا اسْتَقْـ ـبَلَ خَيراً مِنِ اعتِدالِ الزّمانِ
وَلَقَدْ أمْزُجُ المُدامَ بِفَتْرٍ ، بَلْ بِسِحْرٍ مِنْ مُقْلَتَيْ أرْسَلانِ [1]
وَأُعاطي كُؤوسَها المَلِكَ الأبْـ ـلَخَ ، فِعلَ النّدْمانِ وَالنَّدْمانِ [2]
فكأنّي أُنادِمُ القَمَرَ البَـدْ رَ عَلَيْها ، في ذَلِكَ الإيوَانِ
يَزْدَهيهِ مِنَ العُلى كِبْرِياءٌ فيهِ ، أنْ يَزْدَهي على الإخْوَانِ [3]
وَعلَيْهِ مِنَ النّدَى سِيمِيَاءٌ ، وَصَلَتْ مَدْحَهُ بِكُلِّ لِسانِ [4]
غَمَرَتْهُ جَلالَةُ المُلْكِ ،وَاستوْ لَتْ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الفِتْيَانِ
وَاصِلٌ مَجْدَهُ بِعِقْدِ الثّرَيّا ، وَيَداهُ بِالجُودِ مَوْصُولَتَانِ
يا أبَا القَاسِمِ المُقَسَّمِ في المَجْـ ـدِ لِيَوْمِ النّدَى وَيَوْمِ الطِّعانِ
قَدْ وَرِثْتَ العَلياءَ عَنْ أزْدَشيرٍ ، وَقَبَاذٍ ، وَعَنْ أنُوشِرْوَانِ
وَأرَى اللّيْلَ وَالنّهَارَ سَوَاءً ، حينَ تَبدو بِوَجهِكَ الإضْحِيانِ [5]

١ أرسلان : لفظة فارسية معناها الأسد ، وهي هنا اسم شخص بعينه .
٢ الأبلخ : المتكبر . الندمان : النديم على مائدة الخمر .
٣ يزدهيه : يحمله على الكبرياء . وقوله يزدهي على الإخوان : يريد أن كبرياء العلى فيه تمنعه عن أن يتكبر على الإخوان .
٤ السيمياء : العلامة .
٥ الإضحيان : أراد المضيء وهو في الأصل اليوم المضيء الذي لا غيم فيه .

الراح غضبى علينا

وقال يعاتب إبراهيم
ابن الحسن بن سهل :

إلامَ بابُكَ مَعْقُوداً عَلى خُلُقٍ ، رَوَاوُهُ مِثْلُ ماءِ المُزْنِ مَحلولُ[1]
إذا أتَيْتُكَ إجْلالاً وَتَكْرِمَةً ، رَجعْتُ أحمِلُ بِرّاً ، غَيرَ مَقْبُولِ
فاليَوْمَ أكْسِبُ نَفْسِي نِيّةً قَذَفاً، عَنِ اعتِلالٍ عَلَيّ بالأباطيلِ[2]
فإنْ أرَدْتُكَ عَرّضْتُ الرّسولَ لِمَا أخشَى منَ الرّدّ وَاستأذنتُ من مِيلِ
أمَا تَرَى الغَيْثَ مَصْبُوباً عَلى كَبِدٍ حرّى منَ الأرْضِ ذاتِ العَرْضِ وَالطّولِ
وَالرّاحَ غَضْبَى عَلَيْنا ما تُلِمُّ بِنَا ، فاشْعَبْ لَنَا شُعْبَةً من ذلكَ النّيلِ[3]

لا تبعدن

وقال في غلام كان له يقال له نسيم
فاشتراه إبراهيم بن الحسن بن سهل، فلما
خرج عن يده ندم فقال :

قُلْ للجَنُوبِ : إذا غَدَوْتِ فبَلّغي كَبِدي نَسيماً مِنْ جَنَابِ نَسيمِ

---

1 الرواء : الماء العذب .
2 القذف : البعيدة .
3 أشعب لنا شعبة : أعطنا سيلا .

أخُدِعْتُ عنكَ، وأنتَ بَدْرٌ خادعٌ   لِلَيْلِ عَنْ ظُلَمٍ لَه ، وَغُيُومِ
كَرُمَ الزّمانُ وَلُمتُ فيكَ وَلنْ ترَى   عَجَباً سِوَى كَرَمِ الزّمانِ ، ولَوْمي
وَظَلَمْتُ نَفْسي جاهداً في نَفْسِها ،   فاسْمَعْ نَدامَةَ ظالِمٍ مَظْلُومِ
قَدْ زَادَ يَوْمُ البُؤسِ بَعدَكَ ، إنّه   أفْضَى إليّ بعُقْبِ يَوْمِ نَعيمِ
وَأقَمْتَ في قَلبي ، وَشَخصُكَ سائرٌ ؛   لا تَبْعَدَنْ مِنْ سَائِرٍ وَمُقيمِ
لا كانَ وَجْدي أينَ كانَ ، وَأنتَ لي   مِلْكٌ ، وَعَهدي منكَ غيرُ ذَميمِ
ألآنَ أطْمَعُ في الوِصَالِ ، وَبَيْنَنَا   عَيْنُ الرّقيبِ ، وَبَابُ إبْرَاهيمِ ؟

خليلي هل من نظرة

وقال فيه أيضاً :

دَعا عَبرَتي تجري على الجَوْرِ وَالقَصْدِ ،   أظُنُّ نَسيماً قارَفَ الهَجرَ من بَعدي[1]
خَلا ناظري من طَيفِهِ ، بَعدَ شخصِهِ ،   فَيا عَجَباً للدّهْرِ فَقْداً عَلى فَقْدِ
خَليليّ ! هَلْ مِنْ نَظرَةٍ تُوصِلانِها   إلى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إلى الوَرْدِ
وَقَدْ يَكادُ القَلْبُ يَنْقَدُّ دُونَهُ ،   إذا اهتَزّ في قُرْبٍ مِنَ العَينِ ، أوْ بُعدِ
بنَفْسِي حَبيبٌ نَقلُوهُ عَنِ اسمِهِ ،   فَبَاتَ غَرِيباً في رَجَاءٍ ، وَفي سَعْدِ

١ قارف : قارب .

فَيا حائِلاً عَن ذلكَ الاسمِ لا تَحُلْ، وَإنْ جَهِدَ الأعداءُ عن ذلكَ العَهْدِ
كَفَى حَزَناً أنّا على الوَصْلِ نَلْتَقي فُوَاقاً، فتَثْنينا العُيُونُ إلى الصّدّ[1]
فلَوْ تُمكِنُ الشّكوَى لَخَبّرَكَ البُكا حَقيقةَ ما عندي، وَإن جلّ ما عندي
هَوًى، لا جَميلٌ في بُثَيْنَةَ نَالَهُ بمِثْلٍ، وَلا عَمرُو بنُ عَجلانَ في هندِ
غُصِبْتُكَ مَمزوجاً بنَفْسِي، وَلا أرَى لَهُم زَاجراً يَنهَى، وَلا حاكماً يُعدي[2]
فَيا أسَفي، لَوْ قابَلَ الأسَفُ الهوَى، وَلَهفَا لوَ انّ اللّهفَ في ظالمٍ يُجدي
أبا الفَضْلِ! في تِسعٍ وَتِسعينَ نَعجَةً غِنًى لكَ عَنْ ظَبيٍ، بساحَتِنا، فَرْدِ
أتأخُذُهُ مِنّي، وَقَدْ أخَذَ الجَوَى مآخِذَهُ مِمّا أُسِرُّ، وَمَا أُبْدِي
وَتَخْطُو إلَيْهِ صَبْوَتي وَصَبَابَتي، وَلَمْ يَتخطّهُ بَثّي، وَلَمْ يَعدُهُ وَجدي
وَقُلتَ اسْلُ عَنهُ، وَالجَوَانِحُ حَوْلَهُ، وَكَيفَ سُلُوُّ ابنِ المُفَرِّغِ عَنْ بُرْدِ

ما لي فقدتك في المنام

وقال فيه أيضاً:

أنَسيمُ! هَلْ للدّهْرِ وَعْدٌ صَادِقٌ فيما يُؤمّلُهُ المُحبُّ الوَامِقُ؟
مَا لي فَقَدْتُكَ في المَنَامِ، وَلَم يزَلْ عَوْنَ المَشُوقِ، إذا جَفَاه الشّائِقُ[3]

---

١ الفواق: المدة اليسيرة.
٢ يعدي: ينصر، يعين.
٣ الضمير في لم يزل يعود إلى المنام.

أمُنِعْتَ أنْتَ مِنَ الزّيارَةِ رِقْبَةً   مِنهمْ، فهلْ مُنِعَ الخَيالُ الطّارِقُ ؟
ألْيَوْمَ جازَ بِنَا الهَوَى مِقْدارَهُ ،   في أهْلِهِ ، وَعَلمتُ أنّي عَاشِقُ
فَلْيَهْنِىءِ الحَسَنَ بنَ وَهْبٍ أنّهُ   يَلْقَى أحِبّتَهُ ، وَنحنُ نُفَارِقُ

اندبني إلى الراح

وقال فيه أيضاً :

إذا شِئْتَ فاندُبْني إلى الرّاحِ ، وَانعَني   إلى الشَّرْبِ مِنْ ذي خِلّةٍ وَنَديمِ
أميلُوا الزّجاجَ الصّفْوَ عنّي ، فإنّني   أقَمْتُ ، وَمَا شخصِي لَكُمْ بمُقيمِ
بجِسْمي سَقَامٌ ، كُلّما جُزْتُ رَدّني   إلى كَمَدٍ ، في الصّدرِ، غَيرِ سَقيمِ
فإنْ مُتُّ كانَ الموْتُ من كَرَمِ الهوَى،   وَلَيسَ الهَوَى ، إنْ لم أمُتْ، بكَرِيمِ
فَقُلْ لنَسيمِ الوَرْدِ : عَنكَ، فإنّني -   أعاديكَ إجْلالاً لِوَجْهِ نَسيمِ[1]
نَدِمْتُ،وَقالَ النّاسُ كَيفَ تركتَهُ ؟   فَقُلْ في مَلامٍ وَاقِعٍ بمُلِيمِ
أبا الفَضْلِ ! رَاجِعْ من حجاكَ،فإنّني   على خَطَرٍ ، مِمّا يُخافُ، عَظيمِ
وَخبّرْتَني أنّ العَزَاءَ تَكَرّمٌ ؛   وَهَلْ يَتَعَزّى عَنْهُ غيرُ لَئيمِ
فَما الدّارُ فيمَا بَيْنَنَا بِبَعيدَةٍ ؛   وَلا العَهْدُ فيما بَيْنَنَا بقَديمِ

---

[1] أراد بعنك : ابتعد وانصرف .

فداؤك نفسي

فلم يزل بإبراهيم حتى رده فقال :

فِداؤكَ نَفسِي ، دونَ رَهطي ومَعشرِي ، وَمَبدايَ مِنْ عَلْوِ الشّآمِ ، وَمَحْضرِي[1]
فكم شِعبِ جودٍ يَصْغُرُ الفجرُ عندَه تورّدْتُهُ مِنْ سَيْبِكَ المُتَفَجّرِ[2]
وَكمْ أمَلٍ في ساحتَيكَ غَرَسْتُهُ ، فمِنْ مُورِقٍ زَاكي النّباتِ ، وَمُثمِرِ
فَلا يَهْنِىءِ الوَاشِينَ إفْسادُ بَيْنِنَا ؛ بأسْهُمِهِمْ مِنْ بالغٍ وَمُقَصِّرِ
تَقدّمتَ في الهِجرَانِ ، حتّى تأخّرَتْ حُظوظِيَ في الإحسانِ كُلَّ التّأخّرِ
وَلَوْلاكَ ما رُمْتُ القَطيعَةَ ، بَعدَما وَقَفْتُ عَلَيْها وقْفَةَ المُتَحَيِّرِ
وَكنتُ إذا استَبطأتُ وِدّكَ زُرْتُهُ بتَفْويفِ شِعْرٍ ، كالرّداءِ المُحبَّرِ[3]
لأسمَعْتَنِي في ظُلْمَةِ الهَجرِ دَعوَةً سرَتْ بي على وَقتٍ من العفوِ ، مُقمِرِ
أتَيْتَ بمَعرُوفٍ منَ الصفحِ ، بعدَما أتَيْتَ بمَذمومٍ منَ الغَدْرِ ، مُنكَرِ
عِتابٌ بأطْرَافِ القَوَافي ، كَأنّهُ طِعَانٌ بأطْرَافِ القَنَا المُتَكَسِّرِ
فأجلُو بهِ وَجْهَ الإخاءِ ، وَأجتَلي حَيَاءً كصِبغِ الأُرْجُوَانِ المُعَصْفَرِ
بنِعمَتِكُمْ ، يا آلَ سَهلٍ ، تَسَهّلَتْ عَلَيّ نَوَاحي دَهْرِيَ المُتَوَعِّرِ
شكَرْتُكُمُ ، حتّى استَكانَ عَدوُّكُمْ ، وَمَنْ يُولَ ما أوْلَيْتُمُونيَ يَشْكُرِ

[1] المبدا : مكان التبدي ، أي الذهاب إلى البادية . والمحضر ، من التحضر : الإقامة في الحضر .
[2] الشعب : مسيل الماء . توردته : شربته . من سيبك : من عطائك .
[3] التفويف : النقش . المحبر : المنقوش .

أَلَسْتُ ابنَكُمْ، دونَ البَنِينَ، وَأنتُمُ أحِبّاءُ أهْلِي، دونَ مَعْنٍ وَبُحتُرِ
أعُودُ إلى أفْيَاءِ أرْعَنَ شَاهِقٍ، وَأدْرُجُ في أفْنَاءِ رَيّانَ أخْضَرِ
أبا الفَضْلِ! إنْ يُصْبحْ فَعالُكَ أزْهراً، فمِنْ فَضْلِ وَجهٍ، في السّماحةِ، أزْهَرِ
وَهَبْتَ الذي لَوْ لمْ تَهَبْهُ لَما التَوَى بكَ اللَّوْمُ، إنّ العُذْرَ عندَ التّعذّرِ
وَأعطَيتَ ما أعطَيتَ، وَالبِشرُ شاهِدٌ على فَرَحٍ بالبَذْلِ، منكَ، مُبَشِّرِ
وَكانَ العَطاءُ الجَزْلُ ما لمْ تُحَلّهُ، ببِشرِكَ مثلَ الرّوْضِ، غيرَ مُنَوَّرِ
وَنَيْلُكَ هذا يَشْرَكُ النَّيلَ مَسْمَعاً، وَيَفضُلُهُ، مِن بَعدُ، في حُسنِ منظرِ
أطَعْتُ لسُلطانِ التّكَرّمِ وَالعُلَى، وَعاصَيتُ سُلطانَ الجَوَى، وَالتّذَكّرِ
فوَاللهِ لا أدري سَلَوْتُ عَنِ الهَوَى، فأكْفَلْتَنِيهِ، أمْ حَسَدتُ ابنَ مَعْمَرِ[1]

بذلت ما لم يبذل

وقال يمدحه :

لَوْ أنّ كَفّكَ لمْ تَجُدْ لِمُؤمِّلٍ، لَكَفَاهُ عاجِلُ وَجْهِكَ المُتَهَلِّلِ
وَلَوَ انّ مَجدَكَ لمْ يكُنْ مُتَقادِماً، أغْنَاكَ آخِرُ سُؤدَدٍ عَنْ أوّلِ
رَغّبْتَ قَوْماً في السّماحِ، وَأينَ هُمْ إنْ ساجَلُوكَ منَ السّماكِ الأعزَلِ[2]

---

١ ابن معمر : جميل بثينة ، الشاعر الإسلامي .
٢ ساجلوك : باروك . السماك الأعزل : نجم .

سامَوْكَ مِنْ حَسَدٍ ، فأفضَلَ منهُمُ غَيرُ الجَوَادِ ، وَجادَ غيرُ المُفضِلِ[1]
فَبَذَلْتَ فينَا ما بَذَلْتَ سَماحَةً وَتَكَرّماً ، وَبَذَلْتَ ما لمْ يُبْذَلِ
وَتَصَرّفَتْ بكَ في المَنازِلِ هِمّةٌ ، نَزَلَتْ، منَ العَلياءِ، أعلى مَنْزِلِ

أغداً يشت المجد

وقال في وداعه حين خرج إلى البصرة :

أغَداً يَشِتُّ المَجدُ وَهْوَ جَميعُ ، وَتُرَدُّ دارُ الحَمدِ وَهْيَ بَقيعُ[2]
بمَسيرِ إبْرَاهيمَ يَحْمِلُ جُودُهُ جُودَ الفُرَاتِ ، فَرَائعٌ وَمَروعُ
مُتَوَجّهاً تُحْدَى به بَصْرِيّةٌ ، خُشْنُ الأزِمّةِ ، ما لَهُنّ نُسوعُ[3]
هُوجٌ، إذا اتّصَلَتْ بأسبابِ السُّرَى ، قَطَعَ التّنائِفَ سَيرُها المَرْفُوعُ[4]
لا شَهْرَ أعْدَى مِنْ رَبيعٍ ، إنّهُ سَيَبِينُ عَنّا بالرّبيعِ رَبيعُ
سأُقيمُ بَعدَكَ ، عندَ غيرِكَ ،عالِماً عِلْمَ الحَقيقَةِ أنّني سأضِيعُ

---

١ ساموك ، من المساماة : المفاخرة .
٢ يشت : يتفرق . البقيع : المكان فيه أروم الشجر من ضروب شتّى .
٣ بصرية : أراد سفناً منسوبة إلى البصرة . الخشن ، الواحد أخشن : خلاف أنعم . النسوع ، الواحد نسع : سير أو حبل عريض طويل تشد به الرحال .
٤ الهوج : المسرعة . التنائف ، الواحدة تنوفة : الفلاة .

وَصَنائعٌ لكَ سَوْفَ تَتْرُكُها النّوَى ... وَكَأنّما هيَ أرْسُمٌ وَرُبُوعُ[1]

وَذكرْتَ وَاجبَ حُرْمَتي ، فحفظتَها ، ... فلَئِنْ نَسيتُكَ إنّني لَمُضيعُ

سأوَدّعُ الإحسانَ بَعدَكَ وَاللُّهَى ... إذْ حانَ منكَ البَينُ وَالتّوْديعُ

وَسأستَقِلُّ لكَ الدّموعَ صَبابَةً ، ... وَلَوَ انّ دِجلةَ لي علَيكَ دُموعُ

وَمِنَ البَديعِ أنِ انتَأيتَ وَلم يرُحْ ... جزَعي على الأحشاءِ ،وَهوَ بديعُ

وَسيَنْزِعُ العُشّاقُ عَن أحبابِهِمْ ... جَلَداً، وَما لي عَن نَداكَ نُزوعُ

وَإذا رَحَلْتَ رَحَلْتَ عَن دارٍ ،إذا ... بُذِلَ السّماحُ ، فَجارُها مَمْنُوعُ

وَقَطيعَةُ الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ إنّها ... تَغدو ، وَوَصْلي دونَها مَقطُوعُ

بَلْ لَيتَ شِعرِي هل ترَاني قائِلاً : ... هَلْ لليالي الصّالحاتِ رُجوعُ

وَتَذَكُّرِيكَ على البِعادِ ، وَبَيْنَنا ... بَرُّ العِراقِ ، وَبَحْرُها المَشرُوعُ

يَفديكَ قَوْمٌ ليسَ يوجَدُ مِنهُمُ ... في الجُودِ مَرْئيٌّ ، وَلا مَسمُوعُ

خُدِعوا عنِ الشّرَفِ المُقيمِ تظَنّياً ... مِنهُمْ بأنّ الوَاهبَ المَخدوعُ

باتَتْ خَلائِقُهُمْ عَلى أمْوالِهِمْ ... وَكَأنّهُنّ جَوَاشِنٌ وَدُرُوعُ[2]

قَنِعوا بمَيسورِ الفَعالِ ، وَأوهموا ... أنّ المَكارِمَ عِفّةٌ وَقُنُوعُ

كَلاّ ،وَكلُّ مُقَصِّرٍ مُتَجَهْوِرٍ ، ... عِنْدَ الحَطيمِ ، طَوَافُهُ أُسْبُوعُ[3]

لا يَبْلُغُ العَلياءَ غَيرُ مُتَيَّمٍ ... بِبُلُوغِها ، يَعصِي لهَا ، وَيُطيعُ

---

١ الصنائع ، الواحدة صنيعة : الإحسان .

٢ الجواشن ، الواحد جوشن : زرد يلبسه الصدر .

٣ قوله : متجهور ، هكذا في الأصل ولم نجدها ، ولعلها محرفة عن متجاهر ، وهو الذي يريك أنه أجهر ، أي ضعيف البصر في الشمس .

يَحكيكَ بالشّرَفِ الذي حَلّيتَه بالمَجْـدِ ، عِلْماً أنّه سيَشيعُ
خُلُقٌ ، أتَيْتَ بفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبْعاً ، فَجاءَ كأنّه مَصْنُوعُ
وَحَديثُ مَجدٍ منكَ أفرَطَ حُسنُهُ حتّى ظَنَنّا أنّه مَوْضوعُ

سأرحل عاتبا

وقال يعاتبه على عربدة كانت منه عليه :

أإبْرَاهيمُ ! دِعْوَةَ مُسْتَعيدِ لرَأيٍ مِنكَ مَحمُودٍ ، فَقِيدِ
تَجلّى بِشرُكَ الأسيُّ عَنّي . تَجلّي جانِبِ الظّلّ المَديدِ
وَفي عَيْنَيكَ تَرْجَمَةٌ أرَاهَا تَدُلُّ عَلى الضّغائِنِ ، وَالحُقُودِ
وَأخلاقٌ ، عَهِدتُ اللّينَ مِنْها . غَدَتْ وَكأنّها زُبَرُ الحَديدِ[1]
وَأظْلَمَ بَيْنَنَا مَا كانَ أضْوَا عَلى اللّحَظاتِ مِنْ فَلَقِ العَمُودِ[2]
أميلُ إلَيكَ عَنْ وِدٍّ قَريبٍ ، فتُبْعِدُني عَنِ النّسَبِ البَعيدِ
فَما ذَنْبي بأنْ كانَ ابنُ عَمّي سواكَ ،وَكانَ عُودُكَ غيرَ عُودي
فلَمْ تَكُ نِيّتي عَنْكَ اختِياراً، وَكَانَ اللهُ أوْلى بالعَبيدِ
وَيَصْنَعُ في مُعانَدَتي لِقَوْمٍ ، وَبَعضُ الصّنعِ مِنْ سَبَبٍ بَعيدِ

1 زبر ، الواحدة زبرة : القطعة .
2 أراد عمود الصبح .

أمَا استَحْبَبْتَ مِنْ مِدَحٍ سَوَارٍ بوَصْفِكَ، في التّهائمِ وَالنُّجُودِ[1]

تَوَدُّ بأنّهَا لَكَ فيّ عُجْباً، بجَوْهَرِها المُفَصَّلِ في النّشيدِ

بَنَتْ لكَ مَعقِلاً في الشّعرِ ثَبْتاً، وَأبْقَتْ منكَ ذِكْراً في القَصيدِ

وَتَبْدَهُني إذا ما الكأسُ دارَتْ بنَزْقاتٍ تَجيءُ عَلى البَرِيدِ[2]

عَرَابِدُ يُطْرِقُ الجُلَسَاءُ مِنْهَا عَليّ كأنّها حَطَبُ الوَقُودِ

وَمُعتَرِضينَ إنْ عَظّمْتُ أمْراً بِهِمْ، شَهِدوا عليّ وَهُمْ شُهودي

وَمَا لي قُوّةٌ تَنْهَاكَ عَنّي، وَلا آوي إلى رُكْنٍ شَديدِ

سِوَى شُعَلٍ يَخَافُ الحُرُّ مِنْها لَهيباً، غَيرَ مَرْجُوّ الخُمُودِ

وَلَوْ أنّي أشَاءُ، وَأنْتَ تِرْبي، عَليّ، لَثُرْتُ ثَوْرَةَ مُسْتَقيدِ

ظَلَمْتَ أخاً لَوِ التَمَسَ انتِصَاراً غَزَاكَ مِنَ القَوَافي في جُنُودِ

نُجُومُ خَلائِقٍ طَلَعَتْ جَميعاً، فَجاءَتْ بالنّحُوسِ وَبالسّعُودِ

وَقَدْ عاقَدْتَني بخِلافِ هَذا؛ وَقالَ اللهُ: أوفُوا بِالعُقُودِ

أتُوبُ إلَيْكَ مِنْ ثِقَةٍ بخِلّ، طَرِيفٍ في الأُخُوّةِ، أوْ تَليدِ

وَأشْكُرُ نِعْمَةً لكَ باطّلاعي عَلى أنّ الوَفَاءَ اليَوْمَ مُودِ[3]

سَأرْحَلُ عَاتِباً، وَيَكُونُ عَتبي عَلى غَيرِ التّهَدّدِ، وَالوَعيدِ

وَأحفَظُ منكَ ما ضَيّعتَ منّي، على رُغْمِ المُكاشِحِ وَالحَسُودِ

رَأيتُ الحَزْمَ في صَدَرٍ سَرِيعٍ، إذا استَوْبأتُ عاقِبَةَ الوُرودِ

---

[1] التهائم: الأراضي المنخفضة. النجود: الأراضي المرتفعة.

[2] تبدهني: تبغتني، تفاجئني. النزقات، الواحدة نزقة: الخفة والطيش عند الغضب. البريد: الرسول

[3] المودي: الهالك.

وَكنتُ إذا الصّديقُ رَأى وِصَالي متاجرَةً . رَجَعْتُ إلى الصُّدُودِ
سَلامٌ ، كُلّما قيلَتْ سَلامٌ ، عَلى سَعْدِ العُفَاةِ أبي سَعيدِ
فَتًى جَعَلَ التّعَصّبَ للمَعَالي ، وَوَجّهَ وِدَّهُ نَحْوَ الوَدُودِ
وَخلّدَ مَجْدَهُ بَينَ القَوَافي . وَبَعْضُ الشّعْرِ أملَى بالخُلُودِ
كَذَلِكَ لاحَ في أقْصَى ظُنُوني ، فلَمْ ألْحَظْهُ لِحَظَةَ مُستَزِيدِ
وَكَيفَ يَكُونُ ذاكَ ، وَكلُّ يَوْمٍ يُقابِلُني بِمَعْرُوفٍ جَدِيدِ

اشكو نداه إلى نداك

وقال يمدحه ويسأله ممطراً :

بِسَمَاحِكَ المُسْتَقْبِلِ المُسْتَدبِرِ . وَصَفَاءِ وَجهِكَ في الزّمانِ الأكدَرِ
ألْقَى الخُطُوبَ فتَنْثَنِي مَذْعُورَةً مثلَ السّوَامِ مَوَائلاً من قَسْوَرِ[1]
نَفْسِي فِداؤكَ كَمْ يَدٍ لكَ أوْجبَتْ حَمْلَ الثّنَاءِ لفارِسٍ مِنْ بُحتُرِ
إنّ الغَمامَ أخَاكَ جادَ بِمِثْلِ مَا جادَتْ يَدَاكَ ، لَوَ انّهُ لمْ يَضْرُرِ
قَدْ كدْتُ أغرَقُ تحتَهُ لَوْلا الصَّبَا مالَتْ بجانِبِهِ ، وَرَكْضُ الأشْقَرِ
أشْكُو نَداهُ إلى نَداكَ فأشكِنِي مِنْ صَوْبِ عارِضِهِ المَطيرِ بمِمطَرِ[2]

---

١ السوام : الإبل الراعية . القسور : الأسد .
٢ أشكني : أزل شكواي . صوب عارضه : مطر سحابه المعترض في السماء . الممطر : ثوب يتوقى به المطر ، وهو كالذي نسميه « المشمع » .

العفو عند الظفر

وقال يمدحه :

أحْرَى الخُطُوبِ بأنْ يكونَ عَظيمَا ... قَوْلُ الجَهُولِ : ألا تَكُونُ حَليمَا
قَبّحْتَ مِنْ جَزَعِ الشّجيّ مُحَسّناً ، ... وَمَدَحْتَ مِنْ صَبرِ الخَليّ ذَميمَا
وَمَقيلُ عَذْلِكَ في جَوَانحِ مُغْرَمٍ ، ... وَجَدَ السّهولَ منَ الغَرَامِ حُزُومَا
رَاضٍ مِنَ الهَجرِ المُبَرِّحِ بالنّوَى ، ... وَمِنَ الصّبَابَةِ أنْ يَبيتَ سَليمَا
لَيْتَ المَنازِلَ سِرْنَ يَوْمَ مَتالِعٍ ، ... إذْ لمْ يَكُنْ أُنسُ الخَليطِ مُقيمَا
فَلَرُبّما أرْوَتْ دُمُوعاً مِنْ دَمٍ ... فيهَا ، وَأظْمَتْ لائِماً وَمَلُومَا
وَلَقَدْ مَنَعتُ الدّارَ إعْلانَ الهوَى ، ... وَطَوَيْتُ عَنْها سِرّكَ المَكتُومَا
فكَأنّما الوَاشُونَ كانُوا أرْبُعاً ... مَمْحُوّةً لِعِرَاصِهَا ، وَرُسُومَا
وَسَلي مُحيلَ الرَّبْعِ هَلْ أبْثَثْتُهُ ... إلاّ الوُقُوفَ عَلَيْهِ ، وَالتّسليمَا
لمْ أشكُ حُبّكِ بالنّحُولِ ، وَلَمْ أُرِدْ ... بسَقَامِ جِسْمي أنْ أكونَ سَقيمَا
وَتَغيضُ مِنْ حَذَرِ الوشاةِ مَدامِعي ، ... فإذا خَلَوْتُ أفَضْتُهُنّ سُجُومَا
سُقِيَتْ رُبَاكِ بِكُلِّ نَوْءٍ جاعِلٍ ، ... مِنْ وَبْلِهِ ، حَقّاً لهَا مَعْلُومَا
فَلَوَ انّني أُعْطيتُ فيهنّ المُنَى ، ... لَسَقَيْتُهُنّ بِكَفّ إبْرَاهيمَا
بسَحَابَةٍ غَرّاءَ مُتْئِمَةٍ ، إذا ... كانَ الجَهَامُ منَ السّحابِ عَقيمَا[1]

---

١ الجهام والعقيم : السحاب لا ماء فيه .

وَأغَرُّ للفَضْلِ بنِ سَهْلٍ عِنْدَهُ ... كَرَمٌ ، إذا ما العَمُّ وَرّثَ لُومَا[1]

مَلِكٌ ، إذا افتَخَرَ الشّرِيفُ بِسُوقَةٍ ... عَدّ المُلُوكَ خُؤولَةً وَعُمُومَا

مِنْ مَعشَرٍ لحقَتْ أوَائِلُ مُلْكِهِمْ ... خَلَفَ القَبَائِلِ جُرْهُماً ، وَأمِيمَا

نَزَلُوا بأرْضِ الزّعْفَرَانِ ، وَجانَبُوا ... أرْضاً تَرُبُّ الشّيحَ وَالقَيْصُومَا[2]

كانُوا أسُوداً يَقْرَمُونَ إلى العِدَى ... نَهَماً ، إذا كانَ الرّجالُ قُرُومَا[3]

وَابنُ الذي ضَمّ الطّوَائِفَ بَعدَمَا افْـ ... تَرَقَتْ ، فَعادَتْ جَوْهراً مَنْظُومَا

غَشِمَ العَدُوَّ ، وَلا يُقَالُ غَشَمْشَمٌ ... لليْثِ ، إلاّ أنْ يَكُونَ غَشُومَا[4]

وَرَدَ العِرَاقَ ، وَمُلْكُها أيدي سَبَا ، ... فاسْتَارَ سِيرَةَ أزْدَشِيرَ قَدِيمَا

جَمَعَ القُلُوبَ ، وَكانَ كلُّ بَني أبٍ ... عَرَباً لشَحْنَاءِ القُلُوبِ ، وَرُومَا

وَرَمَى بِنَبْهانَ بنِ عَمْرٍو مُبعِداً ، ... فأصَابَ في أقصَى البِلادِ تَمِيمَا

وَمَضَتْ سَرَايا خَيْلِهِ ، فَرَاجَعَتْ ... بأبي السّرَايا خَائِباً مَذْمُومَا

أفَي بَني الحَسَنِ بنِ سَهْلٍ ! إنّهمْ ... فِتْيانُ فارِسَ نَجدَةً وَحُلُومَا

لا تُوجِبَنْ لكَرِيمِ أصْلِكَ مِنّةً ... لَوْ كُنتَ مِنْ عُكْلٍ لكُنتَ كَرِيمَا[5]

فَلَكَ الفَضَائِلُ مِنْ فُنُونِ مَحَاسِنٍ ... بِيضاً لإفرَاطِ الخِلافِ ، وَشِيمَا[6]

جُمِعَتْ عليكَ وَللأنَامِ ، مُفَرَّقٌ ... مِنْهَا ، فأفراداً قُسِمنَ ، وَتُومَا

---

١ اللوم ، مسهل اللؤم : ضد الكرم .

٢ ترب : تربي . الشيح : نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة . القيصوم : نبات ذهبي الزهرة .

٣ يقرمون : يشتاقون . نهماً : شرهاً . القروم ، الواحد قرم : السيد .

٤ غشم : ظلم . الغشمشم : الكثير الظلم . الغشوم : الظالم .

٥ عكل : أبو قبيلة فيهم غباوة .

٦ الشيم : التي فيها شامات .

ما نَالَ لَيْثُ الغَابِ إلاّ بَعضَهَا ، حتّى رَعَى مُهَجَ النفُوسِ جَميمَا[1]
شَارَكْتَهُ في البأسِ ، ثمّ فَضَلْتَهُ بالجُودِ ، مَحقوقاً بذاكَ ، زَعيمَا
وتَعِزُّ أنْ تَلْتَاثَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ عنها ، وتَكرُمُ أنْ تكونَ شَتيمَا[2]
وإذا ظَفِرْتَ عَفَوْتَ،وَهْوَ إذا رَأى ظَفَراً عَلى الأقْرَانِ كانَ لَئِيمَا
وَرَأيتُ يَوْمَ نَداكَ أشرَقَ بَهْجَةً ، وَاهتَزّ أطْرَافاً ، وَرَقّ نَسيمَا
وَشَهِدْتُ يَوْمَ الغَيثِ في هَطَلانِهِ ، جَهْماً مُحَيّاهُ ، أغَمّ ، بَهيمَا[3]
وَيَخُصُّ أرْضاً دونَ أرْضٍ جُودُهُ ، وَسَحابُ جُودِكَ في العُفاةِ عُمُومَا
فَعَلامَ شَبّهكَ العَذولُ بذا وَذا ، بَلْ فيمَ رَدّدَكَ المُشَبِّهُ ، فيمَا ؟
أُثني عَلَيْكَ ثَناءَ مَنْ ألفَيْتَهُ غُفْلاً ، فَعَادَ بنِعْمَةٍ مَوْسُومَا
وَشَكَرْتُ منكَ مَوَاهِباً مَشهُورَةً ، لَوْ سِرْنَ في فَلَكٍ لَكُنّ نُجُومَا
وَمَوَاعِداً ، لَوْ كُنّ شَيْئاً ظاهِراً تُفْضِي إلَيْهِ العَينُ ، كُنّ غُيُومَا
ألْقَى الحَسُودَ ، إذا أرَدْتُ ، كأنّني مِنْ قَبْلُ لمْ ألْقَ العَدُوّ رَجيمَا
كَانَ ابتِداؤكَ بالعَطاءِ عَطِيّةً أخرَى ، وَبَذْلُكَ للجَسيمِ جَسيمَا

---

١ الجميم : النبت الكثير .
٢ تلتاث : تبطىء . الشتيم : الكريه الوجه .
٣ الجهم : الوجه الغليظ السمج . الأغم من السحاب : ما لا فرجة فيه . البهيم : الأسود .

مهلاً فداك أخوك

وقال يمدحه :

أمّا الشّبابُ فقَدْ سُبِقْتَ بغَضّهِ ، وَحطَطتَ رَحلَكَ مُسرِعاً عن نقضهِ

وَأفَاقَ مُشْتَاقٌ ، وَأقصَرَ عاذِلٌ أرْضَاهُ فيكَ الشّيبُ ، إذْ لمْ تُرْضِهِ

شَعَرٌ صَحِبْتُ الدّهرَ، حتّى جازَ بي مُسْوَدُّهُ الأقْصَى إلى مُبيَضّهِ

فعلَى الصِّبَا الآنَ السّلامُ ، ولَوْعَةٌ تَثْني علَيْهِ الدّمْعَ في مُرْفَضّهِ

وَلْيَقْنَ تُفّاحُ الخُدودِ ، فلَستُ من تَقبيلِهِ غَزِلاً ، وَلا مِنْ عَضّهِ[1]

وَمُكايِدٍ لي بالمَغيبِ رَمَيْتُهُ بصَريمَةٍ ، كالنّجْمِ في مُنْقَضّهِ

فتَرَدّدَتْ ظُلْمَةَ يوْمِهِ في أمْسِهِ ، وَأرَيْتُهُ إبْرامَهُ في نَقْضِهِ

أمضَيْتُ ما أمضَيتُ فيهِ ، ولَوْ ثَنَى بإشارَةٍ ، أمْضَيْتُ ما لمْ أُمْضِهِ

وَعِتابِ خِلٍّ قد سَمِعتُ، فلَم أكنْ جَلْدَ الضّميرِ على استِماعِ مُمِضّهِ

هذا أبُو الفَضْلِ الذي صَرْحُ النّدَى، في رَاحتَيْهِ ، مَشُوبُهُ عن مَحْضِهِ

لمْ نَختَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيمِهِ يَوْماً ، ولَمْ نَرَ خُلّباً مِنْ وَمْضِهِ

طافَ الوُشاةُ بهِ ، فأحدَثَ ظُلْمَةً في جَوّهِ ، ووُعُورَةً في أرْضِهِ

غَضْبانُ حُمّلَ إحنَةً ، لوْ حُمّلَتْ ثَبَجَ الصّباحِ ، لَثَقّلَتْ من نَهضِهِ[2]

مَهْلاً ! فِداكَ أخُوكَ قد ألْهَيْتَهُ عَن لَهوِهِ ، وَشَغَلْتَهُ عن غُمضِهِ

---

١ ليقن : لعله أراد ليصبح قانياً أي أحمر .

٢ ثبج الصباح : معظمه .

خَزْيانُ أكبَرَ أنْ تَظُنَّ خيانَةً في بَسْطِهِ لصَديقِهِ ، أوْ قبضِهِ
ماذا تَوَهّمَ أنْ يقُولَ ، وقَوْلُهُ في نَفْسِهِ ، ولِسانُهُ في عِرْضِهِ
أنبَوْتُ عَنْكَ بزَعْمِهِمْ ، ومَتى نَبا في حَالَةٍ بَعضُ امرِىءٍ عَن بَعضِهِ
أنصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الحِبَاءِ وبَدْئِهِ ، وخَرَجْتُ من طُولِ الوَفاءِ وعَرْضِهِ [1]
المَذْحِجيّةُ بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ بِنوَافِلِ الأدَبِ الأصيلِ وفَرْضِهِ [2]
وتَرَدّدٌ للكَأسِ أحدَثَ حُرْمَةً أخرَى ، وحَقّاً ثالِثاً لمْ نَقْضِهِ

ان لم تكن هبة فقرض

وقال يمدح اسمعيل بن بلبل :

تَرْكَ السّوَادَ للابسِيهِ ، وبَيّضَا ، ونَضَا مِنَ السّتّينَ عَنْهُ مَا نَضَا [3]
وشَآهُ أغيَدُ ، في تَصَرّفِ لحظِهِ مَرَضٌ أعَلّ بهِ القُلُوبَ وأمْرَضَا [4]
وكأنّهُ ألْفَى الصِّبَا ، وجَديدَهُ ، دَيْناً دَنَا مِيقَاتُهُ أنْ يُقْتَضَى
أسْيَانُ ، أثرَى مِنْ جَوًى وصَبَابَةٍ ، وأسَافَ من وَصْلِ الحِسانِ وأنفَضَا [5]

---

[1] نصلت : خرجت .
[2] المذحجية : المنسوبة إلى مذحج ، قبيلة . النوافل ، الواحدة نافلة : ما تفعله مما لم يفرض عليك فعله.
[3] كنى بلبس السواد عن الشعر الأسود وبالتبيض عن الشعر الأبيض . نضا : خلع .
[4] شآه : سبقه .
[5] الأسيان : الحزين . أساف وأنفض : هلك ماله .

كَلِفٌ، يُكَفْكِفُ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً أسَفاً على عَهْدِ الشّبابِ، وَمَا انقضَى

عَدَدٌ تَكامَلَ للذّهابِ مَجيئُهُ ، وَإذا مُضِيُّ الشّيءِ حانَ، فقد مَضَى

خَفِّضْ عليكَ من الهمومِ ، فإنّما يَحظَى براحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خفّضَا

وَارْفُضْ دَنِيّاتِ المَطامِعِ إنّهَا شَيْنٌ يَعُرُّ ، وَحَقُّهَا أنْ تُرْفَضَا[1]

وَكَفَاكَ مِنْ حَنَشِ الصّرِيمِ تَهَدُّداً إنْ مَدّ فَضْلَ لسانِهِ أوْ نَضْنَضَا[2]

أعْتَدُّ عُدْمِي للكِرَامِ ، وَخَلّتي شَرَفاً أُتِيحَ لَهُمْ ، وَمَجداً قُيِّضَا

لمْ يَنْتَهِضْ للمَكْرُماتِ مُشَيَّعٌ ، مثلُ الوَزِيرِ ، إذا الوَزِيرُ استُنهِضَا

غَمْرٌ، إذا سَخِطَ الخَلائقَ ساخِطٌ، كانَ الخَلِيقَ خَلِيقَةً أنْ تُرْتَضَى[3]

لَوْ جَاوَدَ الغَيْثُ المُثَجِّجُ كَفَّهُ ، لأَبَتْ بأطْوَلَ مِنْ نَداهُ وَأعرَضَا[4]

ما كانَ مَوْرِدُنا أُجاجاً عِنْدَهُ ، ثَمَداً ، وَلا المَرْعى الخَصِيبُ تَبَرُّضَا[5]

كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ مِنْهُ ثُنَى بها وَجْهاً ، بلألاءِ البَشَاشَةِ ، أبْيَضَا

وَمَعَاشِرٍ رَدّ العُبُوسُ وُجُوهَهُمْ أوْقابَ مَحْنِيَةٍ لَبِسْنَ العِرْمِضَا[6]

لا بُورِكَتْ تِلْكَ الخِلالُ وَلا زَكَتْ تِلْكَ الطّرَائِقُ ما أدَقّ وَأغمَضَا

ما زَالَ لي مِنْ عَزْمَتِي وَصَرِيمَتِي سَنَداً يُثَبّتُ وَطأتي أنْ تُدْحَضَا

---

١ الشين : العيب . يعر : يلطخ .
٢ الحنش : نوع من أنواع الحيات . الصريم : موضع . نضنض : حرك لسانه .
٣ الغمر : من لم يجرب الأمور .
٤ المثجج : الشديد الانصباب .
٥ الأجاج : الماء الملح . الثمد : الماء القليل . التبرض : ترشف الماء .
٦ الأوقاب ، الواحد وقب : نقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء . المحنية : منعطف الوادي . العرمض: نوع من الشجر شائك .

لَسْتُ الذي إنْ عارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ ، أَلْقَى إلى حُكْمِ الزّمانِ وَفَوّضَا

لا يَسْتَفِزّنّي اللّطيفُ ، ولا أرَى تَبَعاً لِبَارِقِ خُلَّبٍ ، إنْ أوْمَضَا

وَالحَمْدُ أنفَسُ ما تَعَوّضَهُ امرُؤٌ رُزِىءَ التِّلادَ ، إنِ المُرَزّأُ عُوّضَا[1]

قَدْ قُلتُ لابنِ الشّلْمَغانِ ، وَرَابَني مِنْ ظُلْمِهِ لي ما أمَضَّ وَأرْمَضَا[2]

لا تُنْكِرَنْ مِنْ جارِ بَيْتِكَ إنْ طوَى أطْنابَ جانبِ بَيْتِهِ ، أوْ قَوّضَا

وَالأرْضُ وَاسِعَةٌ لِنُقْلَةِ رَاغبٍ ، عَمّنْ تَنَقّلَ عَهْدُهُ ، وَتَنَقّضَا

لا تَهْتَبِلْ إغْضَاءَتي ، إنْ كنتُ قَدْ أغضَيْتُ مُشْتَمِلاً على جَمرِ الغَضَا[3]

أنَا مَنْ أحَبّ مُصَحِّحاً ، فكأنّني فيما أعَاني منكَ مِمّنْ أبْغَضَا

أغْبَبْتَ سَيْبَكَ كَيْ يَجُمّ ، وَإنّما غُمِدَ الحُسامُ المَشرَفيُّ لِيُنْتَضَى[4]

وَسَكَتُّ إلاّ أنْ أُعَرِّضَ قائلاً نَزْراً ، وَصَرّحَ جُهْدَهُ مَنْ عَرّضَا

ما صَاحِبُ الأقوَامِ ، في حاجاتِهِمْ ، مَنْ ناءَ عِنْدَ شُرُوعِهِنّ ،وَأعرَضَا[5]

إلاّ يَكُنْ كُثْرٌ ، فَقُلُّ عَطيّةٍ ، يَبْلُغْ بها باغي الرّضَا بَعضَ الرّضَا

أوْ لا تَكُنْ هِبَةٌ ، فقَرْضٌ يُسّرَتْ أسبابُهُ ، وَكَوَاهِبٍ مَنْ أقْرَضَا

---

١ رزىء التلاد : أي أنقص ماله الموروث . المرزأ : الكريم السخي .

٢ أمضه وأرمضه : أوجعه .

٣ تهتبل : تغتنم . الغضا : شجر فحمه صلب ، يبقى طويلا لا ينطفىء .

٤ يجم : يكثر . ينتضى : يسل .

٥ ناء : نأى وبعد .

عندك العدل

وقال يسأله الإنصاف في ثمن غلامه :

قُلْ للوَزِيرِ الذي وِزَارَتُهُ صُنْعٌ مِنَ اللهِ رَاتِبٌ حَسَنُهْ
أنتَ زَعيمُ السّلطانِ في الحكمِ تُمْضيهِ وَمُخْتَارُهُ وَمُؤتَمَنُهْ
وَعِنْدَكَ العَدْلُ بَيّنٌ أبَداً مَنَارُهُ ، وَاضِحٌ لَنَا سَنَنُهْ
هَلْ لكَ في الحَمْدِ تَستَبِدُّ بهِ ، وَالشّكرُ أخرَى الأيّامِ تَرْتَهِنُهْ
وَلَيسَ يَحبُوكَ باجْتِماعِهِما إلاّ غُلامي يُرَدُّ أوْ ثَمَنُهْ

اكفني دقة اللئام

وقال يسأله المعونة في خراجه :

ما كَسِبْنَا مِنْ أحمَدَ بنِ عَليٍّ ، وَمِنَ النّيْلِ غَيرَ حُمّى النّيلِ
وَضَلالٌ مِنّي ، وَخُسْرَانُ سَعْيٍ ، طَلَبي النَّيلَ عِندَ غَيرِ مُنيلِ
يا أبا الصّقْرِ كمْ يَدٍ لكَ عندي ، ذاتِ عَرْضٍ ، في المَكرُماتِ ، وَطُولِ
كَشِفَاءِ السّقامِ في عُقْبِ يَأسٍ مِنْ تَلافيهِ ، أوْ شِفَاءِ الغَليلِ
إكْفِني دِقّـةَ اللّئَـامِ بتَخفِيـفِكَ مَا آدَ مِنْ خَرَاجي الثّقيلِ[1]

[1] آده : أثقله وشق عليه .

سمو الى اعلى الفعال

وقال يمدح صاعد بن مخلد :

سِوَايَ مُرَجّي سَلوَةٍ ، أوْ مُرِيدُها ، إذا وَقَدَاتُ الحُبِّ حُبَّ خُمُودُهَا

فِرَارَكَ مِنْ كَفّ البَخيلِ وَمُقْلَةِ الْـ مُحبّ اعترَاها ، يوْمَ بينٍ ، جمودُهَا[1]

وَلَيسَ يؤدّي العَهدَ ، إلاّ أمينُهُ ، وَلا فَعَلاتِ المَجدِ ، إلاّ مُجيدُهَا

وَلَمْ أنسَ أيّاماً بيَثْرِبَ لَمْ تَجِدْ لها ، آخِرَ الأيّامِ ، حُسناً تَزِيدُهَا

إذا ما جرَى سَيلُ العَقيقِ بجَمّةٍ ، سَقاني رُضَابَ الغانيَاتِ بَرودُهَا

مُقيمٌ بأكْنَافِ المُصَلّى ، تَصيدُني ، لأهْلِ المُصَلّى ، ظَبْيَةٌ لا أصيدُهَا

تَرَغّبَ عَنْ صِبغِ المَجاسِدِ قَدُّها، ليَحلُوَ ، وَاستغنى عن الحَلْيِ جيدُهَا

إذا أطفأ اليَاقُوتَ إشرَاقُ حُسْنِها ، فإنّ عَنَاءً ما تَوَخّتْ عُقُودُهَا

وَقَدْ أعوَزَتْني ،وَهيَ مَوْقِعُ ناظرِي، لِمَا لَجّ فيها هَجْرُها وَصُدُودُهَا

فكَيفَ أرَى أسماءَ من قُرْبِ دارِها ، وَأسألُ عَن أسماءَ : أينَ وجُودُهَا

أُرِيد لنَفْسِي غَيرَها ، حينَ لا أرَى مُقَارَبَةً مِنْهَا ، وَنَفسِي تُرِيدُهَا

وَتَذرِف عَيني، إنْ تذَكّرْتُ مُلتقًى لَنَا ، وَعُيُونُ الحَيّ فيها هُجُودُهَا

إذا قَطَعَتْ عَنها الوِشاحَ اعْتِناقَةٌ ، فَيا حُسْنَهَا يَرْفَضُّ عَنها فَرِيدُهَا[2]

فِنَاءُ اللّئيمِ خِطّةٌ مَا أطُورُها ، وَمَالُ اللئيمِ رَوْضَةٌ ما أرودُهَا[3]

---

[1] فرارك : أي فر فرارك .

[2] يرفض : ينتثر . الفريد : اللؤلؤ ، والدر إذا نظم وفصل بغيره .

[3] أطورها : أقرب منها .

وَعِندَ بني عَمّي لُهًى ، لا طَرِيفُها مَصونٌ ، وَلا مُحْمًى عَلَيّ تَليدُهَا

لَقَدْ وَفّقَ اللهُ المُوَفّقَ للّتي تَباعَدَ ، عَن غَيّ المُلوكِ ، رَشيدُهَا

رَأى صَاعِداً أهْلاً لأشرَفِ رتبَةٍ ، يَشُقُّ ، على ساري النّجوم ، صُعُودُهَا

فكَيفَ وَجَدْتُم عَدْلَهُ ، وَقد التقتْ ، مُساوِيَةً ، شاةُ البِلادِ وَسِيدُهَا

فإنْ تُخرجِ الأيّامُ مَذخورَ حُسنِها ، فقَد آنَ أنْ يُبدي النّضارَةَ عُودُهَا

يُريكَ سَدادَ الرّأيِ ، من حيثُ ماارْتأى ، وَأعوَزُ آرَاءِ الرّجَالِ سَدِيدُهَا

سُمُوٌّ إلى أعلى الفَعَالِ ، وَخُطْوَةٌ إلى المجدِ مرْمى العينِ في الجوّ قِيدُهَا[1]

وَجُودُ يَدٍ ما أدرَكَ البَحرُ في الذي تَعَمّدَ ، إلاّ حَيثُ أدرَكَ جُودُهَا

تَلَقّى المَعالي عَنْ أوَائِلِ قَوْمِهِ ، فتَمّ يُثَنّيها لَهُمْ ، وَيُعيدُهَا

وَشَيّدَهَا حتّى استَحَقّ تُراثَهَا ، وَلا يَرِثُ العَلْيَاءَ مَنْ لا يَشيدُهَا

وَنُبّيتُ أنّ الخَيلَ أعطَتْ رُؤوسَهَا مُعاوِدَ حَرْبٍ ، للطّعانِ يَقُودُهَا

تَرَاهُ ، وَإنْ وَفّتْهُ مَا كانَ وَاجِباً لَهُ ، يَقتَضِيها الكَرّ ، أوْ يَستَزِيدُهَا

إذا كانَ في كَعبِ بنِ عَمرِو عِدادُها تَضَاعَفَ في حَسْبِ العَدوّ عَديدُهَا

وَمَا زَالَ للإسْلامِ مِنّا مُثَبِّتٌ ، إذا قُبّةُ الإسْلامِ مَالَ عَمُودُهَا

تَرَامَى عُيُونُ النّاسِ في كلّ شارِقٍ إلى رِيشَةٍ قَد طارَ حُضراً بَرِيدُهَا[2]

لقَد نُصِرَتْ رَاياتُكَ الصُّفرُ ، إذْ قَنَا بما احمَرّ ، من صَيكِ الدّماءِ ، جَسيدُها[3]

وَطاعَتْ بإيمانِ اليَمانِينَ ، في الوَغَى ، يَمَانِيَةٌ بِيضٌ ، حَديدٌ حَديدُهَا

---

١ قيدها : مقدارها .

٢ الحضر : ارتفاع الفرس في عدوه .

٣ قنا : احمر . صيك الدماء : ما لزق منها . الجسيد : الدم اللاصق .

شَنَنْتَ على نَهرِ اليَهوديّ غارَةً ، هوَى خرّميّوها ، وَطاحَ يَهودُهَا[1]

إذا جُدِحَتْ سُودُ المَنايا فأخلَقُ الـ رّجالِ لأنْ يُسْقَى رَداهُنّ سُودُهَا

وَلَمّا تَلاقَوْا عِندَ دِجْلَةَ أضْمرَتْ، مَهابَةَ أشْخاصِ المَوالي ، عَبيدُهَا

غَماغِمُ أصْوَاتٍ، وَجَرْسُ تَقارُعٍ ، وَمُختارَةُ المَرْذولِ يَدْمَى وَرِيدُهَا[2]

إذا صَدَرَتْ عَن يَوْمِ مَوْتٍ بآخرِ الـ حُشاشَةِ مِنها ، كانَ غَدواً وُرُودُهَا

وَقَد أدْبَرَ المَخذُولُ ، حتّى لَوَ انّهُ رَمَى الأرْضَ لَم يُفرَصْ لديه جديدُهَا[3]

إذا اختَارَ وَقْتاً في النّجومِ يَعُدُّهُ لِيَوْمِ وَغًى ، عادَتْ نحوساً سُعُودُهَا

وَلا عَيشَ حتّى يُبْتَلَى طَعمُ وَقعَةٍ منَ السّيفِ يَذكو في حَشاهُ وَقُودُهَا

وَلَمْ أُوتَ عِلْماً بالذي اللهُ صَانِعٌ ، وَلَكِنّهَا الدّنْيَا ، قَرِيبٌ بَعيدُهَا

وَأعْرِفُهُ مِنْهَا قَرِيباً لِمَا غَدَتْ أدِلّتُهَا تُنْبي بِهِ ، وَشُهُودُهَا

جزَى اللهُ عَنّا صَالحاً آلَ مُخْلِدٍ ، وَتَمّتْ لَهُمْ نُعمَى يَدومُ خُلُودُهَا

هُمُ عَوّضُوا مِنْ نِعمَتي إذْ وُتِرْتُها بِأيْدٍ يَرُدُّ الفَائِتاتِ مَدِيدُهَا

---

١ الحرميون : أصحاب التناسخ والإباحة ، وهي بدعة نشأت في خراسان .

٢ مختارة المرذول : أي الذين اختارهم المرذول ، ولعله أراد به بابك زعيم الخرمية .

٣ لم يفرص : لم يشق .

ما زال منقطع القرين

وقال يمدحه ويمدح أبا عيسى ابنه :

أرَجٌ لِرَيّا ، طَلّةٌ رَيّاهُ ، لا يُبْعِدُ الطّيفَ الذي أهْداهُ[1]
وَمُسَهَّدٍ لَوْ عادَ أهلُ كَرًى إلى مُحْتَلّهِمْ مِنْهُ ، لَعَادَ كَرَاهُ
يَهْوَاكِ ، لا أنّ الغَرَامَ أطاعَهُ حَيْفاً ، وَلا أنّ السّلُوّ عَصَاهُ
قد كانَ مُمتنعَ الدّموعِ ،فلم تزَلْ عَيْناكِ ، حتّى استَعبرَتْ عَيْناهُ
مُتَخَيِّرٌ ألْفَاكِ خيرَةَ نَفْسِهِ ، مِمّنْ نَـآهُ الوِدُّ ، أوْ أدْنَاهُ
طلَبَتْ عَذابَ القلبِ من كَلِفٍ بها ، وَلَوَتْ بِنُجْحِ الوَعدِ ،حينَ أتَاهُ
فانْظُرْ إلى الحُكمَينِ يَختَلِفانِ بِي في الدِّينِ أقضيهِ ، وَلا أقْضَاهُ
عَيْشٌ لَنَا بالأبْرَقَينِ تأبّدَتْ أيّامُهُ ، وَتَجَدّدَتْ ذِكْرَاهُ
وَالعَيشُ ما فارَقْتَهُ ، فذَكَرْتَهُ لَهَفاً ، وَلَيسَ العَيشُ ما تَنساهُ
لَوْ أنّني أوفي التّجارِبَ حَقّهَا ، فيما أرَتْ ، لَرَجَوْتُ ما أخشاهُ
وَالشّيءُ تُمنَعُهُ ، تكونُ بفَوْتِهِ أجْدَى منَ الشيءِ الذي تُعطاهُ
خَفّضْ أسًى عَمّا شَآكَ طِلابُهُ ، ما كُلّ شائِمِ بَارِقٍ يُسْقَاهُ[2]
لا أدّعي لأبي العَلاءِ فَضِيلَةً ، حتّى يُسَلّمَهَا إلَيْهِ عِداهُ

---

١ ريا : اسم امرأة . طلة رياه : لذيذة رائحته .
٢ خفض : هون . شائم البرق : ناظره .

ما المَرْءُ تُخبِرُ عن حقيقةِ سَرْوِهِ ، كالمَرْءِ تَخْبُرُ سَرْوَهُ وتَرَاهُ[1]
طَمَحتْ عيونُ الحاسدينَ فغضّها شَرَفٌ بَنَاهُ اللهُ ، حيثُ بَنَاهُ
كَم بكّتوا بصَنيعةٍ مِن طَوْلِهِ ، تُخزَى وُجُوهُهُم لَهَا وتُشَاهُ[2]
عادَتْ مكارِمَهُ اللئامُ ، وَجاهِلٌ بِمُبِينِ فَضْلِ الشيْءِ مَنْ عاداهُ
مُستَظهِرٌ بكَتيبَةٍ ، يَلْقَى بها زَحْفَ العِدى ، وكَتيبَةٍ تَلْقاهُ
صُبِغَتْ بتُرْبَةِ أرْضِهِ رَاياتُهُ ، وَقَنَا بِمُحْمَرّ الدّماءِ قَنَاهُ
ألوَى بنَهرِ أبي الخَصيبِ،وَلَم يكُنْ يُلْوِي بنَهْرِ أبي الخَصيبِ سِوَاهُ[3]
أسَدٌ ، إذا فَرَشَتْ يَدَاهُ أخيذَةً للمَجدِ ، زَاوَلَ مِثْلَهَا شِبْلاهُ[4]
مَنْ كانَ يَسألُ بِي الرّفاقَ ، فإنّني ضَيْفٌ لِمَذْحِجَ،أكرَمتْ مَثْوَاهُ
حَسبي ،إذا علقتْ يدي ابنَيّ صاعِدٍ للمَكرُماتِ ، وَصَاعِداً، وَأخَاهُ
أرْضَاهُمُ للحَقّ أغْشَاهُمْ لَهُ ، وَأقَلُّ مَنْ يَغْشَاهُ مَنْ يَرْضَاهُ
لا عُذْرَ للشّجَرِ الذي طَابَتْ لَهُ أعْرَاقُهُ ، ألاّ يَطيبَ جَنَاهُ
قالوا : أبو عِيسَى تَضَمّنَ أسْوَها جِنَتِ الخطوبُ عليك، قلتُ عساه[5]
سَمّتْهُ أُسْرَتُهُ العَلاءَ ، وَإنّما قَصَدوا بذلكَ أنْ تَتِمّ عُلاهُ
كلُّ الذي تَبغي الرّجالُ تُصِيبُهُ ، حتّى تَبَغّى أنْ تُرَى شَرْوَاهُ[6]

---

١ سروه : فضله وسخاؤه . تخبر : تختبر .
٢ تشاه : تشوه ، تقبح .
٣ ألوى به : ذهب به ، استأثر به وغلب على غيره .
٤ فرشت أخيذه : ألقتها على الأرض لافتراسها ، والأخيذة : ما أخذ قسراً .
٥ الاسو : المداواة .
٦ شرواه : مثيلا له .

سِيّانِ بادِىءُ فِعْلِهِ وَتَلِيُّهُ ، كالبَحْرِ أقْصاهُ أخو أدْناهُ

أحْمَى عليْهِ الفاحِشاتِ حَيَاؤهُ مِنْ أنْ يَرَاهُ اللهُ حَيْثُ نَهَاهُ

يُلْغي الدَّنِيّةَ ، إنْ يَرُوحْ مُؤثِراً ، لِسَماعِها ، المُتَعَبِّدُ الأوّاهُ[1]

لا أرْتَضي دُنْيا الشّريفِ ودِينَهُ ، حتّى يُدَبِّرَ دِينُهُ دُنْياهُ

ما زالَ مُنْقَطِعَ القَرِينِ ، وقد أرَى مَنْ لا يَزالُ مُشاكِلٌ يَلْقاهُ

لَيسَ التّفَرّدُ بالسّيادَةِ عِندَهمْ أنْ يُوجَدَ الضُّرَباءُ والأشْباهُ[2]

ما الطّرْفُ تُرْجِعُهُ بأقصرَ من مدى أكْرُومةٍ ، طالَتْ إليْهِ خُطاهُ

نَحْوِي بسُؤدَدِهِ الحظوظَ ، فتارةً جُودٌ يَطُوعُ لَنا ، وأُخرَى جاهُ

ضياء الخطب المظلم

وقال يمدحه :

قُلْ للخَيالِ ، إذا أرَدْتَ ، فَعاوِدِ ، تُدْني المَسافَةُ من هَوًى مُتَباعِدِ

فلأنْتَ في نَفسِي ، وإنْ عَنّيْتَني وبَعَثْتَ لي الأشجانَ ، أحْلَى وافِدِ

باتَتْ بأحْلامِ النّيامِ تَغُرُّني رَوْدُ التّثَنّي ، كالقَضيبِ المائِدِ[3]

١ مؤثراً : مفضلا . الأواه : الكثير التأوه من الآثام .
٢ الضرباء : الواحد ضريب : النظير .
٣ رود التثني : لينة التمايل . المائد : المتمايل .

ضَاهَتْ بِحُلّتِهَا تَوَرُّدَ خَدّهَا ، ... حتّى غدتْ في أرْجُوَانٍ جاسِدِ

لتَجُدْ أهاضيبُ السّحابِ على اللّوَى ، ... وَعلى تَنَاضُرِ نَبْتِهِ المُسْتَاسِدِ[1]

كانَ الوِصَالُ بُعَيدَ هَجرٍ مُنقضٍ ... زَمَنَ اللّوَى ، وَقُبَيلَ بَينٍ آفِدِ[2]

ما كانَ إلاّ لَفْتَةً مِنْ نَاظِرٍ ... عَجِلٍ بها ، أوْ نَهلَةً مِن وَارِدِ

هلْ أنتَ في سَفَهِ الصّبابةِ عاذرِي ، ... أمْ أنتَ من بَرْحِ الصّبابةِ عائدِي

شَوْقٌ تَلَبّسَ بالفُؤادِ دَخيلُهُ ، ... وَالشّوْقُ يُسرِعُ في فؤادِ الوَاجدِ

قَصَدتْ لنَجرَانِ العِرَاقِ رِكابُنا ، ... يَطْلُبْنَ أرْحَبَها ، مَحَلّةَ ماجِدِ

آلَيتُ لا يَلْقَينَ جِدّاً صَاعِداً ... في مَطلَبٍ ، حتّى يُنَخنَ بصَاعِدِ

خِرْقٌ أضافَ إليهِ علْيا مَذحِجٍ ، ... حَسَبٌ تَناصرَ ، كالشّهابِ الوَاقدِ

أيْهاتِ يَلْحَقُ من غُبارِكَ لمحةً ، ... وَلَوَ انّ في يَدِهِ عِنَانَ الزّائِدِ[3]

رَغِبتْ بنَفسكَ عن خَسَاسةِ نَفسِهِ ، ... شِيَمٌ رَغِبنَ بمُخلِدٍ عن خالدِ

وَيَرِدُّ غَرْبَ مُساجليكَ ، إذا غَلَوا ، ... سَعْيٌ أطَلْتَ بهِ عَنَاءَ الحاسِدِ

جَهِدوا على أن يَلحقوكَ ، وَأفحشُ الْ ... حِرْمانِ يُقْدَرُ للحَريصِ الجاهِدِ

نَبّهتَ ديوَانَ الضّياعِ ، وَقد علَتْ ... أسْبَابَهُ سِنَةُ الحَسيرِ ، الهَاجِدِ[4]

بصَرِيمَةٍ ، كالسّيفِ هزّ غِرَارُهُ ... ماضِي الجَنَانِ به ، طَويلُ السّاعدِ

فإذا قَسَطْتَ على العَزيزِ ، صَغَا به ... ذُلٌّ إلَيكَ ، وَطاعَ غَيرَ مُعانِدِ[5]

١ أهاضيب ، الواحدة أهضوبة : الدفعة من المطر . المستاسد ، مسهل المستأسد : الطويل الملتف .
٢ الآفد : القريب ، الحائن .
٣ ايهات ، وهيهات واحد : بعد . ولعله أراد بالزائد فرساً معروفاً .
٤ السنة : النوم . الحسير : الكليل .
٥ صغا به : مال به .

وَإذا طلَبْتَ الفَيْءَ طيرَ بِقَائِمٍ   مِمّنْ تُطالِبُهُ ، وَقِيمَ بقاعِدِ
لله أنْتَ ضِيَاءُ خَطْبٍ مُظْلِمٍ ،   حتّى انجَلى ، وَصَلاحُ أمرٍ فاسِدِ
كمْ نِعْمَةٍ لكَ لمْ تخَلْها تُنتَوَى ،   باتَتْ تُقَلْقِلُ طَوْعَ بَيْتٍ شارِدِ
سَيَّرْتَ عاجِلَ ذِكْرِها بقَرَائبٍ ،   يَطلُبْنَ قاصيَةَ المَدَى المُتَباعِدِ
وَأرَى المُقِرَّ بنِعْمَةٍ ما لمْ يَسِرْ   في النّاسِ حُسنُ حديثِها كالجاحدِ
لي ما عَلِمتَ من اتّصَالِ مَوَدّةٍ ،   وَمُقَدَّماتِ وَسائِلٍ ، وَقَصائِدِ
وَأقَلُّ ما بَيْني وَبَيْنَكَ أنّنَا   نَرْمي القَبَائِلَ عَنْ قَبيلٍ وَاحِدِ

مطاف المعالي

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد :

بمِثْلٍ لِقائِها شُفِيَ الغَليلُ ،   غَداةَ تَزَايَلَتْ تِلْكَ الحُمُولُ
بَعيدَةُ مَطلَبٍ ، وَجَمادُ نَيلٍ ،   فَهَا هيَ ما تُنالُ ، وَلا تُنيلُ
إذا خَطَرَتْ تَأرّجَ جَانِبَاهَا ،   كما خطرَتْ على الرّوْضِ القَبولُ[1]
وَيَحسُنُ دَلُّها ، وَالمَوْتُ فيهِ ،   وَقد يُستَحسَنُ السّيفُ الصّقيلُ
وَقَفْنَا ، وَالعُيُونُ مُشَغَّلاتٌ ،   يُغالِبُ دَمْعَها نَظَرٌ كَليلُ

١ القبول : ريح الصبا .

نَهَتْهُ رِقْبَةُ الوَاشِينَ ، حتّى تَعَلّقَ لا يَغيضُ ، وَلا يَسيلُ

غَدَتْ قُضْبانُ أسْجِلَةٍ عَلَيها، لفَرْطِ الجَدلِ ، أوْشحةٌ تجولُ[1]

يُقَوَّمُ مِنْ تَثَنّيها اعتدالٌ ، يَكادُ يُقالُ من هَيَفٍ: نُحولُ

مَشَينَ على خَمائلِ ذي طُلُوحٍ ، وَقد ضَاقَتْ بما فيها الحُجُولُ[2]

أقُولُ أزِيدَ مِنْ سَقَمٍ فُؤادي ، وَهَلْ يَزْدادُ مِنْ قَتلٍ قَتيلُ

وَلَيسَ يَصِحُّ للمَخْبُولِ قلبٌ يُعِلُّ خَبَالَهُ اللّحْظُ العَليلُ

تَنَاسَى عَهْدَهُ سَكَنٌ خَليٌّ ، وَنَاءَ بوِدّهِ خِلٌّ مَلُولُ

فَما دامَ الحَبيبُ على وِصَالٍ ، وَلا أدّى أمَانَتَهُ الخَليلُ

أذُمُّ إلَيكَ مَن أحْمَدتُ، إن لمْ يَكُنْ عَدَدٌ بحَيثُ هُمُ قَليلُ

لَنَا في كلّ دَهْرٍ أصْدِقاءٌ تَعُودُ عِدًى ، وَحالاتٌ تحولُ

وَقَدْ تَعفُو الظّنُونُ بمن يُرَجّى ، فتُخْلِفُ مثلَ ما تَعفُو الطّلولُ

وَما فُقِدَ الجَميلُ لقُرْبِ عَهدٍ ، فنَسألَ عَنهُ ،بل نُسيَ الجَميلُ

وَيَلْؤمُ سائِلُ البُخَلاءِ حِرْصاً وَإسْفافاً ، كمَا لَؤمَ البَخيلُ

بنَاتُ العيدِ تَعتَادُ الفَيَافي ، إذا شِئْنَا اسْتَمَرّ بهَا الذّميلُ[3]

وَما طَرَفَا زَمَانِ المَرْءِ ، إلاّ مَقَامٌ يَرْتَضيهِ ، أوْ رَحيلُ

لقد ضَمِنَ العلاءَ بَدِيءُ مَجدٍ ، نِجَارُ أبي العَلاءِ بِهِ كَفيلُ

---

١ أسجلة : هكذا في الأصل ولم نجدها، ولعلها محرفة عن إسحلة ، وهو شجر تتخذ منه المساويك

٢ الحجول ، الواحد حجل : الخلخال .

٣ العيد : فحل ، وبناته الإبل المنسوبة إليه . الذميل : ضرب من السير اللين .

يَلَذُّ الأرْيَحيّةَ للعَطايا ، كما لَذّتْ لشارِبِها الشَّمُولُ[1]
لَهُ مِنْ مَخْلَدٍ وَبَني أبيهِ شَمائلُ ما تَخيبُ وَما تُخيلُ[2]
أُناسٌ بَيتُ سُؤدَدِهِمْ مطافُ الْـ ـمَعالي ، وَاسْمُ نائلِهِمْ جَزيلُ
إذا ذُكِروا بِشُهرَةِ يوْمِ فَخرٍ ، تَناسَبَتِ الثّرَيّا وَالخُمُولُ
لَئِنْ مَدّوا إلى العَلْيا أكُفّاً ، لَهُنّ على أكُفّ النّاسِ طُولُ
فإنّهُمُ ، وَإنّا ، حينَ نَغْدُو ، وَإنْ كانَتْ تُدَبّرُنَا العُقُولُ
نُبَشَّرُ للّتي تَمْني المَوَاني ، وَتَذهَبُ حَيثُ تُرْسلُنا الأصُولُ[3]
أبا عيسَى ، وَأنتَ المَرْءُ تَعْلُو لَهُ النّفْسُ الشّريفَةُ وَالقَبيلُ
وَفَرْتُكَ لا هوًى بِكَ في وُفُورٍ إذا ما حانَ مِنْ حَقّ نُزُولُ
وَلَكنْ جاهُ ذي خَطَرٍ شَريفٍ ، أرَاهُ وَهْوَ ، من جودٍ ، بَديلُ
إذا ما القَوْلُ عادَ لَنَا بِطَوْلٍ ، فَفَيْضٌ مِنْ فَعالِكَ ما تَقُولُ

---

١ الأريحية : خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الأفعال الحميدة وبذل العطايا . الشمول : الخمر المبردة بالشمال .
٢ تخيل : تشتبه .
٣ تمني : تقدر ، تختبر . المواني ، الواحدة مانية : اسم فاعل للمؤنث من منى : قدر ، اختبر .

خير الأكابر

وقال يمدحه :

كَيفَ بِهِ ، وَالزّمانُ يَهرُبُ بِهْ ، ماضِي شَبَابٍ ، أغذَذتُ في طلَبِه[1]
مُقترِبُ العَهْدِ ، إنْ أرُمْهُ أجِدْ مَسَافَةَ النّجمِ ، دونَ مُقترَبِه
يَرْفَضُ عَن ساطعِ المَشيبِ كما ارْ فَضَ دُخانُ الضّرَامِ عَن لَهَبِه
قد دأبَ العاذِلُ اللّجوجُ ، فلَمْ أُصِخْ لفَرْطِ الإكثارِ من دَأبِه
دامَجتُهُ القَوْلَ في مُعاتبَةٍ ، أهْرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إلى كَذِبِه[2]
رَآكَ في قَارِبٍ يُرِيدُكَ أنْ تَنْصُرَ أحْشاءَهُ عَلى قُرُبِه[3]
صَبٌّ تُداوِيهِ مِنْ صَبابَتِهِ ، أوْ وَصِبٌ تَفْتَدِيهِ مِنْ وَصَبِه[4]
وَقَد يُرِيني الحَبيبُ مُبْتَسِماً ، يُرْوَى غَليلُ الهَيمانِ عن شَنَبِه[5]
بَرْدُ رُضَابٍ ، إذا تَرَشّفَهُ المَتْ بُولُ خَالَ الضّرِيبَ في ضَرَبِه[6]
أضيعُ في مَعْشَرٍ ، وَكَمْ بَلَدٍ يُعَدُّ عُودُ الكِباءِ مِنْ حَطَبِه[7]
لَنْ يَنْصُرَ المَجدَ حَقّ نُصرَتِهِ إلاّ المَكِينُ المَكانِ من رُتَبِه

---

١ أغذذت ، من أغذ السير : أسرع .
٢ لعله أراد بداجه : بادله .
٣ القارب : السفينة الصغيرة . القرب : الخاصرة . ومعنى البيت غامض .
٤ الوصب : المريض .
٥ الغليل : العطش . الهيمان : العطشان . شنبه : رقة أسنانه وبردها وعذوبتها .
٦ الضريب : العسل الأبيض .
٧ عود الكباء : عود البخور .

يُخدَعُ عَن عِرْضِهِ البَخيلُ ، وَلا يُخدَعُ ، وَهْوَ الغَبيُّ ، عَن نَشَبِه[١]

أوْثَقُ مَنْ تَصْطَفي عُرَاهُ ، وَإنْ حَلَّ بَعيداً ، وَارَاكَ في حَسَبِه[٢]

لا يُصرَمُ المُحدَثُ الكَهَامُ ، وَإن أخْلَصَهُ الهالِكيُّ مِنْ جَرَبِه[٣]

نَنسَى أيادي الزّمانِ فينَا ، فَمَا نَذْكُرُ مِنْ دَهْرِنَا سِوَى نُوَبِه

هَلاّ شكَرْنا ، الأيّامَ ، جُودَ أبي عيسَى ، وَمَا قد أرَتْه من عَجَبِه

يَبْتَدِرُ الرّاغِبُونَ ، مِنْ يَدِهِ ، مَوَاقِعَ الغَيْثِ غِبَّ مُنسَكَبِه

يَغْشَوْنَ جَمّاتِهَا ، كَأنّهُمُ نُزّاعُ جَوٍّ يَسنُونَ مِنْ قُلُبِه[٤]

كأنّما يَفْصِلُونَ مِنْ فَلَقِ الحَرّ ةِ ما يَفْصِلُون مِنْ ذَهَبِه[٥]

تُبرَمُ في جِدّهِ الأمُورُ ، وَقَدْ تَتْوَى رِقَابُ الأمْوَالِ في لَعِبِه[٦]

وَالحَمْدُ لا يَكْتَسيهِ غَيرُ فَتًى ، يَنْزِعُ فيهِ الخَطيرُ مِنْ سَلَبِه

أسْرِعْ عُلُوّاً في المَكْرُماتِ ، كَمَا أسرَعَ فَيضُ الأتيِّ في صَبَبِه

يُنْزِلُ أهْلَ الآدابِ مَنْزِلَةَ الـ أكْفَاءِ ، إنْ شارَكُوهُ في أدَبِه

لمْ يَزْهُهُ عَنْهُمُ ، وَهُم سُوَقٌ في العَينِ ، وَطْءُ الملوكِ في عَقِبِه[٧]

---

١ نشبه : ماله .
٢ العرى ، الواحدة عروة : ما يوثق به .
٣ الكهام : الكليل البطيء ، الذي لا مال عنده ، المسن . الهالكي : لعله اسم رجل . ومعنى البيت غامض .
٤ جو الماء : حيث يحفر له . والنزاع : الذين ينزعون الماء من الجمات أي الآبار . يسنون : يستقون . قلبه : آباره .
٥ الفلق : المطمئن من الأرض بين ربوتين . الحرة : أرض ذات حجارة نخرة سود كأنها أحرقت بالنار .
٦ تتوى : تهلك .
٧ سوق في العين : هكذا في الأصل ، ولم ندرك المراد .

غَيرُ المُضيعِ النّاسي وَلا الوَكَلُ الـ   ـمُحيلُ في عِلمِهِ عَلى كُتُبِهِ[1]

إحاطَةٌ بِالصَّوابِ تُؤمَنُ مِنْ   لَجاجِهِ في المِحالِ ، أوْ شَغَبِهْ

لا يَتَهَضَّمُ العُجمُ مِنْ خُؤُولَتِهِ   تَمايُلاً لِلعُيونِ مِنْ عَرَبِهْ

تَزدادُ أُكرومَةً أُبُوَّتُهُ ،   إذا اعتَزَى شاهِداً إلى غُيَبِهْ[2]

وَخَيرُ ساداتِكَ الأكابِرِ مَنْ   يَرفَعُهُ الارتِفاعُ في نَسَبِهْ

جَمَعتَ شَمْلي إلَيهِ ، مُتَّخِذاً   مِنْ طُنْبِي قُرْبَةً إلى طُنُبِهْ

يَصونُ مِنهُ الحِجابُ مَنظَرَةً ،   تَبدو بُدُوَّ الهِلالِ مِنْ حُجُبِهْ

لا نَعدَمُ الطَّوْلَ في رِضاهُ ، وَلا   نَخافُ حَيْفَ الغُلُوِّ من غَضَبِهْ

جَنَّبَكَ اللهُ ما تُحاذِرُ مِنْ   أنْداءِ صَرفِ الزّمانِ ، أوْ عُقَبِهْ

أبَعدَ إعطائِكَ الجَزيلِ وَإيما   نِ مُرَجٍّ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبِهْ

أبْغي شَفيعاً لَدَيكَ ، أوْ سَبَباً   عِندَكَ في النّاسِ أستَزيدُكَ بِهْ

وَالظُّلْمُ أنْ يَبتَغي الفَتى سَبَباً   يَجعَلُهُ وَصْلَةً إلى سَبَبِهْ

---

١ الوكل : العاجز .

٢ اعتزى : انتمى . الغيب : الواحد غائب .

زرعت الرجاء في ذراك

وقال يمدحه :

أُحاجيكَ، هل للصَّبِّ كالدّارِ تَجمعُ، ... وللهائمِ الظّمْآنِ كالظَّلْمِ يَنقَعُ[1]

وهَلْ شَيَّعَ الأظعانَ، بَغتاً فراقُهمْ، ... كمُدْهَلةٍ تَدمى جوًى، حينَ تدمَعُ[2]

أما راعكَ الحيُّ الحِلالُ بهَجْرِهِمْ، ... وهُمْ لكَ غَدْواً، بالتّفرّقِ، أروَعُ

بلى، وخَيالٍ مِنْ قُتَيلةَ، كُلّما ... تأوّهتُ مِنْ وَجْدٍ، تعَرّضَ يُطمِعُ[3]

إذا زَوْرةٌ مِنْه تقَضّتْ معَ الكرَى، ... تنَبّهتُ مِنْ فَقْدٍ لهُ أتفَزّعُ

ترَى مُقلتي ما لا ترَى في لِقائهِ، ... وتَسْمَعُ أذْني رَجْعَ ما ليسَ تَسمَعُ

ويَكفيكَ مِنْ حقٍّ تخَيُّلُ باطِلٍ ... تُرَدُّ بهِ نَفْسُ اللّهيفِ، فتَرْجِعُ

أعَنْ وَاجِبٍ ألاّ يُسامِحَ جانِبٌ ... مِنَ العَيشِ، إلاّ جانِبٌ يتَمنّعُ

ورَيْعُ الشّبابِ آضَ نَهباً مُفَرَّقاً، ... وكانَ قَديماً وَهْوَ غُنْمٌ مُجَمَّعُ

أسِفٌ، إذا أسْفَفْتُ أدْنو لمَطْلَبٍ ... خَفٍ، وأرَاني مُثرِياً حينَ أقنَعُ

نَصيبُكَ في الأُكْرومَتَينِ، فإنّما ... يَسُودُ الفَتى من حيثُ يَسخو ويَشجُعُ

يَقِلُّ غَناءَ القَوسِ، نَبْعُ نِجارِها، ... وَساعِدُ مَن يَرْمي عن القوسِ خِرْوَعُ[4]

---

١ أحاجيك : أغالبك في الحجى ، العقل . الظلم : بريق الأسنان . ينقع : يسكن العطش .
٢ المدهلة : أراد العين التي أذهلها الفراق .
٣ القتيلة : امرأة .
٤ النبع : شجر تصنع منه القسي . النجار : الأصل . الخروع : الرخو ، اللين .

فَلا تُغْلِيَنْ بالسّيفِ كُلُّ غَلائِهِ ، ليَمضِي ، فإنّ القَلبَ لا السّيفُ يَقطعُ[1]

إذا شئتَ حازَ الحَظَّ دونَكَ وَاهِنٌ ، وَنازَعَكَ الأقْسامَ عَبدٌ مُجَدَّعُ[2]

وَما كانَ ما أسْدَى إليّ ابنُ يَلْبَخٍ سوَى حُمَةٍ من عارِضِ السّمّ تُنْزَعُ[3]

أجِدَّكَ ،ما المَكرُوهُ إلاّ ارْتِقابُهُ ، وَأبْرَحُ مِمّا حَلّ مَا يُتَوَقَّعُ

وَقد تَتناهَى الأُسدُ من دونِ صَيدِها ، شِباعاً، وَتَغشَى صَيدَها،وَهيَ جُوّعُ

إذا اعترَضَ الخابورُ، دُونَ جِيادِنا ، رِعالاً ، فخَدُّ ابنِ اللّئيمَةِ أضرَعُ[4]

وَفي سَرَعانِ الخَيْلِ يُمْنٌ ، وزارَني أبيٌّ يُحامي عَنْ حَرِيمي ، وَيَدْفَعُ

يُصارِعُ عَنّا الحادثاتِ ، إذا عرَتْ بهِ ، وَهوَ مَشغولُ الذّراعِ ،فتَصرَعُ

بمُنْخَفِضٍ عَن قَدْرِهِ ،وَهوَ يَعتلي ، وَمُنخَدِعٍ عَنْ حَظّهِ ، وَهوَ يَخدعُ

إذا النّفَرُ الجَانُونَ لاذُوا بعَفْوِهِ ، تَغَمّدَ مَغْشِيُّ الفِناءِ مُوَسَّعُ

لَهُمْ عادَةٌ مِنْ عَفْوِهِ ، وَعَلَيهِمِ جَرَائِرُ جابَوْا أمسِ فيها ، وَضَيّعُوا

يُحيطُ بأقصَى ما يُخافُ ، وَيُرْتَجى تَظَنّيهِمُ ، أيَّ الأصَابِعِ يَصْنَعُ

تَجهَّمُهُ رَوْعُ القُلوبِ ، وَبِشرُهُ بَرِيدٌ ببُشرَى ما يُنَوِّلُ مُسْرِعُ

خَليلٌ ، أتَاني نَفْعُهُ عِندَ حاجَتي إلَيهِ ، وَمَا كُلُّ الأخِلاّءِ يَنْفَعُ

يُشَفِّعُني فيمَا يَعِزُّ وُجُودُهُ ، وَيَمْهَدُ لي عِنْدَ الرّجالِ ، فيَشفَعُ

---

١ يمضي : يقطع .

٢ المجدع : المقطوع الأذنين .

٣ الحمة : إبرة العقرب .

٤ الخابور : نهر بين رأس العين والفرات ، وآخر شرقي دجلة . الرعال ، الواحدة رعلة : القطعة المتقدمة من الخيل القليلة . أضرع : أذل .

سرَى الغيثُ يروي غزرُهُ حينَ ينبري، وتتبعُهُ أكلاؤهُ حينَ يُقلِعُ
عدَتْكَ أبا عيسى الخطوبُ ولا يزلْ يُواتيكَ إقبالٌ منَ الدهرِ، طيّعُ
زرَعتُ الرجاءَ في ذُراكَ مبكّراً، وجُلُّ حصادِ المرءِ من حيثُ يزرَعُ
وقد زاحمتْ حظّي الحظوظُ وأجلبتْ طوارِقُ، منها صادراتٌ وشُرَّعُ
فما ضيّعَ التبذيرُ حقّي، ولمْ يزلْ، إلى جانبِ التبذيرِ، حقٌّ مُضيَّعُ
ولولا نوالٌ منكَ قيّدَ عزمتي، لكانَ بأبروجِرْدَ خِرقٌ سميدَعُ[1]
ولانقلبتْ نحوَ العراقِ، مُغِذّةً حمولةُ رِفدٍ مِن حمولةَ توضِعُ[2]
كأنّ رُكامَ الثلجِ، تحتَ صدورِها، جبالُ زرودٍ، كثْبُها تتريّعُ[3]
قباطٍ، يؤودُ الليلَ تحويلُ لونِها، وقد لاحَها صبغٌ منَ الليلِ مُشبَعُ[4]
كأنّ بياضَ السنّ، سِنُّ سميرةٍ، صَبيرٌ يُعلّى في السماءِ، ويُرفَعُ[5]
كأنّ الثريّا سابحٌ متكبّدٌ لجِريَةِ ماءٍ، يستقِلُّ ويرجِعُ
إذا ما أهابتْ عنْ تزاوُرِ جانحٍ بعيّوقِها، مزهُوّةً، جاءَ يهرَعُ[6]
تأيّا معَ الإمساءِ، تتبعُ ضوءَهُ، وتسبقُهُ، فوتَ الصباحِ، فيتبَعُ[7]

---

١ الخرق : السخي الكريم . السميدع : السيد الكريم الشريف .
٢ مغذة : مسرعة . الحمولة الأولى : ما يحمل . الحمولة الثانية : لعلها موضع . توضع : تسرع .
٣ زرود : موضع في بلاد العرب . كثبها ، الواحد كثيب : التل من الرمل . تتريع : تضطرب ، تجيء وتذهب .
٤ القباطي : ثياب بيض من نسج مصر .
٥ سن سميرة : موضع . الصبير : السحاب .
٦ العيوق : نجم أحمر . مزهوة : متكبرة . يهرع : يمشي باضطراب وسرعة .
٧ تأيا : انتظر .

كأنَّ سُهَيلاً شَخصُ ظَمآنَ جانحٍ مع الأُفْقِ في نِهْيٍ من الأرض يَكرَعُ[1]
إذا الفَجرُ، وَالظّلْماءُ حِزْبا تَبايُنٍ، يُخَرِّقُ مِنْ جِلبابِهَا ما تُرَقّعُ
أصِحُّ فلا أُمنى بشَكوٍ منَ الهَوَى، وَأصْحُو، فَلا أسْلُو، وَلا أتوَلّعُ
وَتَذْهَبُ أيّامي التي تَستَفِزُّني بِطالاتُها، إنّي إلى الله أرْجِعُ
أثائبُ حِلْمٍ أمْ أفُولُ شَبيبَةٍ خلَتْ وَأتى من دونها الشّيبُ أجمَعُ[2]
وَما خيرُ يَوْمَيَّ الذي أزِعُ الصِّبَى لَهُ، وَأُحلَّي بالنّهَى، وَأُمتَّعُ

واد من المعروف

وقال يمدحه :

لَنَا أبَداً بَثٌّ نُعانيهِ في أرْوَى، وحَزْوَى، وكم أدنَتْكَ من لوعةٍ حزْوَى[3]
وَما كانَ دَمعي قَبلَ أرْوَى بنُهْزَةٍ لأدْنَى خَليطٍ بانَ أوْ مَنزِلٍ أقوَى[4]
حَلَفْتُ لهَا أنّي صَحيحٌ، سوَى الذي تَعَلّقَها قَلبٌ مَريضٌ، بهَا يَدْوَى[5]
وَأكثرْتُ من شكوَى هوَاها، وَإنّما أمارَةُ بَرْحِ الحبّ أن تَكثُرَ الشّكوَى

١ النهي : الغدير .
٢ أثائب : رواجع ، من ثاب : رجع . الأفول : الغياب .
٣ البث : الحزن . أروى وحزوى : اسما امرأتين .
٤ النهزة : أراد بها الغنيمة . أقوى : خلا .
٥ يدوى : يمرض .

وَكنتُ وَأَرْوَى ، وَالشَّبابُ عُلالَةٌ لنَشوَانَ من سُكرِ الصَّبابةِ أوْ نَشوَى[1]

وَقد زَعَمَتْ لا يَقربُ اللّهوَ ذو الحجى ، وَقد يَشهَدَ اللّهوَ الذي يَشهدُ النّجوَى

وَإنّي ، وَإنْ رَابَ الغَوَاني تَماسُكي ، لمُسْتَهتَرٌ بالوَصْلِ منهنّ مُستَهوَى[2]

سَلا عَنْ عَقابيلِ الشّبابِ وَفَوْتِهَا ، أطارَتْ به العَنقاءُ أمْ سَبَقَتْ جَلوَى[3]

كأنّ اللّيالي أغرِمَتْ حادِثاتُهَا بحُبّ الذي نأبَى ، وَكُرْهِ الذي نَهوَى

وَمَنْ يَعْرِفِ الأيّامَ لا يرَ خَفْضَهَا نَعيماً ، وَلا يَعْدُدْ تَصَرّفَها بَلوَى[4]

لَقَدْ أرْشَدَتْنا النّائِبَاتُ ، وَلم يكُنْ لِيُرْشَدَ ، لَوْلا ما أرَتْناه ، مَن يَغوَى

إذا نَحنُ دافَعنا الخُطوبَ بذي الوِزَا رَتَينِ شَغَلْنَاهُنّ بالمَرِسِ الألْوَى[5]

بأزْهَرَ تُنْسِي الشّعْرَ أخبارُ سُودَدٍ له لا تَزَالُ الدّهرَ تُؤثَر أوْ تُرْوَى

مَكارِمُ ما تَنفكّ مِن حَيثُ وُجّهَتْ ترَى حاسِداً نِضْواً بآلائِها يَضْوَى[6]

لَه هِمّةٌ ، أعلَى النّجُومِ مَحَلّةً مَحَلٌّ لها ، دونَ الأماكنِ ، أوْ مَثوَى

وَقد فُتحَ الأفْقَانِ عن سَيفِ مُصْلِتٍ ، لَه سَطَوَاتٌ ما تَهُرُّ وَمَا تَعْوَى

مُغَطًّى عَنِ الأعداءِ لا يَقْدُرُونَهُ بعَزْمٍ ، وَقد غَوّى من العَزْمِ ما غوّى[7]

تَعَلّى عَنِ التّدبيرِ ، ثمّ انتَحَى لهُمْ بهِ وَرَمى بالمُعضِلاتِ فَما أشوَى[8]

---

١ العلالة : ما يتعلل به ، يحتج به .

٢ المستهتر : التابع هواه . المستهوى : الذي ذهب بعقله وتحير .

٣ جلوى : اسم فرس .

٤ الخفض : لين العيش وسهولته .

٥ المرس : المجرب للأمور . الألوى : العسر الشديد الخصومة .

٦ يضوى : يهزل .

٧ غوى : أضل .

٨ أشوى : أخطأ .

إذا ما ذكرْناهُ حُبِسْنا، فلَمْ نُفِضْ ... له في نَظيرٍ في الرِّجالِ، ولا شَرْوَى
بَلى، لأبي عيسَى شَوَاهِدُ بارِعٍ ... من الفَضْلِ ما كانَ انتحالاً ولا دَعوَى
نُمَيِّلُ بَينَ البَدْرِ، سَعْداً، وَبَيْنَهُ، ... إذا ارْتاحَ للإحسانِ، أيُّهُمَا أضْوَى[1]
وَما دُوَلُ الأيّامِ، نُعْمَى وَأبْؤساً، ... بأجْرَحَ في الأقْوَامِ مِنه، وَلا أشوَى
سُقِينَا بسَجْلَيْهِ، وَكانَ خَلِيفَةً ... من الغَيثِ، إنْ أسقى بِرَيِّقِهِ أرْوَى
فأرْضٌ أصابَتْ حَظَّها مِنْ سَمائِهِ، ... وَأرْضٌ تأيَّا الشُّرْبَ أوْ تَرْقُبُ العدوَى
وَوَادٍ منَ المَعروفِ عندَكَ، لمْ يكُنْ ... مُعَرَّجُنَا منه عَلَى العَدْوَةِ القُصْوَى
إذا ما تَحَمَّلْنا يَداً عَنْهُ، خِلْتَنا، ... لنُقْصَانِنَا عَنْها، حمَلنا بها رَضْوَى
أجِدَّكَ إنّا وَالزَّمَانَ كَما جَنَتْ ... على الأضْعَفِ المَوْهونِ عادِيةُ الأقوَى
مَتَى وَعَدَتْنَا الحادِثاتُ إدالَةً، ... فأخْلِقْ بذاكَ الوَعدِ مِنهُنّ أن يُلوَى
لَئِنْ زُوِيَتْ عَنّا الحُظوظُ، فمِثْلُها، ... إذا خسّ فعلُ الدّهرِ، عن مِثلِنا يُزْوَى
إذا قُلتُ أجْلَتْ سَدْفَةُ العيشِ عارَضَتْ ... شُفافاتُ ما بَقّى الزّمانُ وَما أتْوَى[2]
مَغارِمُ يُسلَى في تَرَادُفِها الصِّبَى، ... وَيُتْلَفُ في أضْعافِها الرَّشأُ الأحوَى
يَظَلّ رَشيدٌ، وَهْوَ فيها مُعَلَّقٌ ... على خَطَرٍ في البَيْعِ، مُقتربِ المهوَى
إذا حَلّ دَيْنٌ مِنْ غَريمٍ تَضَاءَلَتْ ... له مِنّةٌ تَرْتاعُ، أوْ كَبِدٌ تَجْوَى[3]
وَقَدْ سامَ طَعمَ البَيْنِ ذَوْقاً فلَمْ يجِدْ ... بهِ المَنَّ مَرْضِيَّ المَذاقِ، ولا السّلوَى
أسِيتُ لغَضّاتٍ منَ الحُسنِ شارَفَتْ ... لذُعْرِ الفِراقِ، أنْ تَغَيَّرَ، أوْ تَذوَى

[1] نميل: نتردد. أضوى: مسهل أضوأ، أنور.
[2] سدفة العيش: ظلمته. الشفافات، الواحدة شفافة: بقية الماء في الإناء. أتوى: هلك.
[3] تجوى: تصيبها حرقة وشدة وجد.

وَقُلْتُ، وَقَدْ هَمَّتْ خَصَائِصُ بَيْنِنَا مِنَ الوِدِّ أَنْ تُمْنَى لِغَيْرِيَ أَوْ تُحوَى:
لَعَلَّ أَبَا عِيسَى يَفُكُّ بِطَوْلِهِ رِقاباً مِنَ الأَحبابِ قد كَرَبتْ تَتْوَى[1]
وَمَا شَطَطٌ أَنْ أُتبِعَ الرَّغْبَ أَهْلَهُ، وَأَنْ أَطلُبَ الجَدوَى إلى وَاهبِ الجدوَى
دَنانيرُ تُجزَى بالقَوَافي ، كَأَنَّمَا مُمَيِّزُها بالقَسْمِ عَدْلَ ، أَوْ سَوَّى
إذا ما رَحَلْنَا يَسَّرَتْ زَادَ سَفْرِنَا ، وَإِمّا أَقَمْنا وَطّتِ الرّحلَ وَالمأوَى[2]
وَيَكْفيكَ في فَضْلِ الدّنانيرِ أَنّهَا ، إذا جُعلَتْ في الزّادِ ، ثانيَةُ التّقوَى

قامت بلادك

وقال يمدحه :

قامَتْ بِلادُكَ لي مَقامَ بِلادي ، وَأَرَى بِلادَكَ باتَ دونَ بِلادي
حتّى كأنّي لمْ أَرِمْ وَطَني ، وَلَمْ يَشمَتْ بزَائلِ نِعمَتي حُسّادي
وَلَقَدْ وَعَدْتَ ، وَفي حَيائيَ مانعٌ لي مِنْ تَنَجُّزِ ذلكَ المِيعَادِ
وَيُضَاعِفُ الوَعْدَ الذي أكّدْتَهُ أَنّ الذي أَعْطَيْتَ جِدُّ مُعَادِ
أَتَرَى الشّفيعَ ، وَقد أمرْتَ بحاجتي ، يَرْجُو الوُصُولَ بها إلى إحْمَادي
وَإِذا العَليلُ أبَلّ مِمّا يَشتَكي ، لمْ تُرْجَ فيهِ مَثُوبَةُ العُوّادِ

---

١ كربت : أوشكت . تتوى : تهلك .
٢ وطت : سهل وطأت : مهدت .

من نعمة الله

وقال يمدحه :

مِنْ نِعمَةِ الصّانعِ الذي صَنَعَكْ ... صاغَكَ للمَكرُماتِ ، وابتَدَعَكْ

خُلِقتَ وِتْراً ، فلَوْ يُضَافُ إليْـ ... ـكَ البحرُ يومَ الإفضالِ ما شَفَعَكْ[1]

فكَمْ تَبَدّأتَ فاعِلاً حَسَناً ، ... وَامتَثَلَ الغَيثُ ذاكَ ، فاتّبَعَكْ

يَخِفُّ وَزْنُ الرّجالِ مِنْ صِغَرٍ ، ... عِندَ مُرُوّ رَآكَ ، أوْ سَمِعَكْ

شَهِدتُ حَقّاً أنّ الذي رَفَعَ النّجْـ ... ـمَ بأيْدٍ ، هُوَ الذي رَفَعَكْ[2]

فلَمْ يُعَنّي الحُسّادُ أنفُسَهُمْ ، ... وَقَدْ رَأوْا في السّماءِ مُطّلَعَكْ

يُعجِبُني في الخَليلِ تَكريرُهُ النّفْـ ... ـعَ ، وَخَيرُ الخِلاّنِ مَنْ نَفَعَكْ

سَيراً إلى ذي الوِزارَتَينِ وَقَدْ ... وَعَدْتَني فيهِ أنْ أكونَ مَعَكْ

إنْ تَنسَ أذْكِرْكَ غَيرَ مُتّئِبٍ ؛ ... وَإنْ تَدَعْني سَهواً فلَنْ أدَعَكْ[3]

ما أنا بالصّاحِبِ الثّقيلِ ، وَلَنْ ... يَضِيقَ بي ، في المَحلّ ، ما وَسِعَكْ

---

١ شفعك : كان شفعاً لك وهو ضد الفرد .

٢ بأيد : بقوة .

٣ المتئب : المستحيي .

وارث الفخر

وقال يمدح صاعداً :

مُعَادٌ مِنَ الأيّامِ تَعْذيبُنَا بِهَا ، وَإبْعادُها بالإلْفِ بَعْدَ اقترَابِهَا
وَما تُملأُ الآماقُ مِن فَيضِ عَبرَةٍ ، وَليسَ الهوَى البادي لفَيضِ انسِكابِهَا
غوَى رَأيُ نَفْسٍ لا ترَى أنّ وَجدَها بتِلْكَ الغوَاني شُقّةٌ مِنْ عَذابِهَا
وَحَظّكَ مِنْ لَيلى،وَلا حظٌّ عندَها، سوَى صَدّها من غادَةٍ ، وَاجْتِنابِهَا
يُفاوِتُ مِنْ تأليفِ شَعبي وَشَعبِهَا تَنَاهي شَبَابي ، وَابْتِداءُ شَبَابِهَا[1]
هيَ الشّمسُ إلاّ أنّ شَمساً تكَشّفَتْ لمُبْصِرِها ، أوْ أنّهَا في ثِيَابِهَا
عَسَى بكَ أنْ تَدنو منَ الوَصْلِ ،بعدما تَباعَدْتَ مِن أسبابِها ، وَعَسَى بهَا
متى تَستزِدْ فَضْلاً منَ العُمرِ تغترِفْ بسَجلَيكَ من شَهدِ الخُطوبِ وَصَابِها
تَشُذُّ بِنا الدّنْيَا بأخفَضِ سَعْيِها، وَغُولُ الأفاعي بَلّةٌ مِنْ لُعَابِهَا[2]
يُسَرُّ بعُمْرَانِ الدّيَارِ مُضَلَّلٌ ، وَعُمْرَانُهَا مُسْتَأنَفٌ مِن خرَابِهَا
وَلَمْ أرْتَضِ الدّنيَا ، أوَانَ مَجيئِها ، فكَيفَ ارْتِضَائِيهَا أوَانَ ذَهابِهَا
أقُولُ لمَكذوبٍ عَنِ الدّهرِ زَاغَ عن تَخَيُّرِ آرَاءِ الحِجَى، وَانتِخابِهَا
سَيُرْدِيكَ أوْ يُتْوِيكَ أنّكَ مُخلَسٌ إلى شُقّةٍ يُبْلِيكَ بُعْدُ مَآبِهَا[3]

---

١ تأليف شعبي وشعبها : أراد تجمعهما بعد التفرق .
٢ الغول : الحية . وبفتح الغين : الإهلاك . اللعاب : الريق ، والضمير للدنيا .
٣ مخلس : هكذا في الأصل ولم نجد لها معنى موافقاً ، ولعله أراد بها : معد ، أو مدفوع إلى سفرة بعيدة .

وَهَلْ أنتَ في مَوْسُومَةٍ طالَ أخذُها ... منَ الدّهرِ، إلاّ حَفْنَةٌ مِنْ تُرَابِهَا

يُدِلُّ بِمِصْرٍ ، وَالحَوَادِثُ تَهْتَدي ... لمِصْرٍ ، إذا ما نَقّبَتْ عَنْ جَنَابِهَا

وَما أنْتَ فيها بالوَليدِ بنِ مُصْعَبٍ ، ... زَمَانَ يُعَنّيهِ ارْتِيَاضُ صِعَابِهَا

وَلا بِسِنَانِ ابنِ المُشَلّلِ ، عِندَما ... بَنَى هَرَمَيْها مِنْ حِجارَةِ لابِهَا[1]

مُلُوكٌ تَوَلّى صَاعِدٌ إرْثَ فَخْرِها، ... وَشارَكَهَا في مُعْلِياتِ انْتِسابِهَا

رَعَى مَجدَها مِن أنْ يَضِيعَ سَوَامُهُ ، ... وَحِفْظُ عُلى الماضِينَ مِثلُ اكْتِسابِها

أكانَتْ لأيْدي المَخْلَدِيّينَ شِرْكَةٌ ... مَعَ الغادِياتِ ، في مَحَلّ سَحابِهَا

تَزِلُّ العَطَايا عَنْ تَعَلّي أكُفّهِمْ ، ... زَليلَ السّيُولِ عَنْ تَعَلّي شِعابِهَا

إذا السَّنَةُ الشّهباءُ أكْدَتْ تَعاوَرُوا ... سُيُوفَ القِرَى فيهِنّ شِبعُ سِغابِهَا[2]

يَمُدّونَ أنْفَاسَ الظّلالِ عَلَيْهِمِ ... بأبْنِيَةٍ تَعْلُو سُمُوكُ قِبَابِهَا

فكَمْ فرّجوا مِنْ كُرْبَةٍ ، وَتَغَوّلَتْ ... مَشاهِدُهُمْ مِنْ طَخْيَةٍ وَضَبابِهَا[3]

بمَلْمُومَةٍ ، تحتَ العَجاجِ ،مُضِيئَةٍ ، ... تَحوزُ الأعادي خَطفَةٌ من عُقابِهَا[4]

وَأبْطالِ هَيْجٍ ، في اصْفِرَارِ بُنُودِها ... ضُروبُ المَنَايا وَابيِضَاضِ حِرَابِهَا

تُرَشّحُهَا نَجْرَانُ في كُلّ مأزِقٍ ، ... كمَا رَشّحَتْ خَفّانُ آسادَ غَابِهَا[5]

أرَى الكُفْرَ وَالإنْعامَ قَد مَثّلا لَنَا ... إبَاقَ رِجَالٍ ، رِقُّه في رِقَابِهَا

---

١ اللاب ، الواحدة لابة : الحرة من الأرض .
٢ السنة الشهباء : السنة المجدبة . سغابها : جياعها .
٣ تغولت : أهلكت . الطخية : الظلمة . والقطعة من السحاب .
٤ الملمومة : الكتيبة المجموعة المضيئة بما عليها من سلاح .
٥ خفان : مأسدة قرب الكوفة .

إذا اللهُ أعْطاهُ اعْتِلاءَةَ قُدْرَةٍ ، بكَتْ شَجوَها أوْعزّيَتْ عن مُصَابِها

إذا مَذْحِجٌ أجرَتْ إلى نَهْجِ سُؤدَدٍ ، فهَمُّكَ مِنْ دَأْبِ المَساعي وَدابِهَا[1]

كَنَيْنَا وَأمّرْنَا ، وَغُنْمُ يَدَيْكَ في تَرَادُفِ أيّامِ العُلَى ، وَاعتِقابِهَا

وَما زَالَتِ الأذوَاءُ فينَا ، وَكَوْنُهَا لِحَيٍّ سِوَانَا مِنْ أشَقِّ اغْتِرَابِهَا

وَجَدْنَا المُعَلّى كالمُعَلّى ، وَفَوْزُهُ بغُنْمِ القِداحِ وَاحْتِيازِ رِغَابِهَا

وَفي جُودِهِ بالبَحرِ، وَالبَحرُ لوْ رَمَى إلى سَاعَةٍ مِنْ جُودِهِ ما وَفَى بِهَا

عَقيدُ المَعالي ، ما وَنَتْ في طِلابِهِ لِتَعْلَقَهُ إلاّ وَنَى في طِلابِهَا[2]

تَناهَى العِدى عَنهُ، وَرُبّتَ قَوْلَةٍ أباهَا عَلى البَادي حِذارُ جَوَابِهَا

إذا طَمِعَ السّاعُونَ أنْ يَلْحَقُوا بهِ ، تَمَهّلَ قابَ العَينِ، أوْ فَوْتَ قابِهَا[3]

إذا مَا تَرَاءَتْهُ العَشيرَةُ طالِعاً علَيْها، جلَتْ ظَلْمَاءَها بشِهابِهَا

وَإنْ أنْهَضَتْهُ كافِئاً في مُلِمّةٍ من الدّهرِ، سلّتْ سَيفَهَا من قِرَابِهَا

إذا اصْطَحَبَتْ آلاؤهُ غَطّتِ الرُّبَى، وَحُسْنُ اللآلي زَائِدٌ في اصْطِحابِهَا

وَما حَظَرَ المَعروفَ إيصَادُ ضِيقَةٍ من الدّهرِ، إلاّ كُنتَ فاتحَ بَابِهَا

أبَا صَالحٍ ! لا زِلْتَ وَالِيَ صَالِحٍ منَ العَيشِ ، وَالأعداءُ تَشجى بِما بِهَا

---

١ همك : حسبك .
٢ ما ونت في طلابه : أي لا تزال تطلبه .
٣ القاب : المقدار .

سوابق من شرف اول

وقال يمدح عبدون بن مخلد :

حاجةُ ذا الحَيرانِ أنْ تُرْشِدَهْ ، أوْ تَترُكَ اللّوْمَ الذي لَدَّدَهْ[1]
يَمْضِي أخُو الحُبّ على نَهجِهِ ، فَنَدّهُ في الحُبّ مَنْ فَنّدَهْ[2]
وَيُعْرَفُ المَرْذولُ مِنْ غَيرِهِ ، بمَنْ لحَى المَتْبُولَ أوْ أسعَدَهْ[3]
لا أدَعُ الأُلاّفَ أشْتَاقُهُمْ ، وَاللّهْوُ أنْ أتْبَعَ فيهِمْ دَدَهْ[4]
وَلا التّصَابي أرْتَدي بُرْدَهُ ، وَمَشْهَدُ اللّذّاتِ أنْ أشهَدَهْ
وَالدّهرُ لَوْنانِ ، فَهَلْ مُخْلِقٌ أبيَضَهُ باللّوْنِ ، أوْ أسْوَدَهْ
يا هَلْ تُرَى مُدْنِيَةٌ للهوَى ، بمَنْبِجٍ ، أيّامُهُ المُبْعِدَهْ
نَشَدْتُ هذا الدّهرَ لَمّا ثَنَى يُصْلِحُ مِنْ حالي الذي أفسَدَهْ
مَذَمّةٌ مِنْهُ تَغَمّدْتُهَا بالصّفحِ حتّى خُيّلَتْ مَحمَدَهْ
فَرّقَ بَينَ النّاسِ في نَجرِهِمْ ، ما يُعظِمُ العَبْدُ لَهُ سَيّدَهْ
وَأنْجُمُ الأُفْقِ نِظَامٌ ، خَلا ما خالَفَتْ أنْحُسُهُ أسْعُدَهْ
لا أحْفِلُ الأشْبَاحَ ، حتّى أرَى بَيَانَ ما تأتي بهِ الأفْئِدَهْ
وَالبُخْلُ غِلٌّ آسِرٌ بَعْضَهُمْ ، يُقصِرُ عَنْ نَيلِ المَساعي يَدَهْ

---

١ لدده : حيره .
٢ فنده : كذبه ، لامه ، خطأ رأيه .
٣ المتبول ، من تبله الحب : أسقمه .
٤ الدد : اللهو واللعب .

وَمُغْرَمٍ بالمَنْعِ أغْرِمْتُ بِالْ	إعرَاضِ عَنَ أبوَابِهِ المُوصَدَهْ
أصُونُ نَفْساً لا أرَى بَذْلَهَا	حَظّاً، وأخلاقاً سَمَتْ مُصْعِدَهْ
ما استَنّ عَبدُ اللهِ أُكرومَةً ،	إلاّ وَقَدْ نازَعَها مَخْلَدَهْ
أُنْظُرْ إلى كلّ الذي جاءَهُ ،	فإنّهُ بَعْضُ الذي عُوّدَهْ
سَوَابِقٌ مِنْ شَرَفٍ أوّلٍ ،	أكّدَهُ الأعشَى بما أكّدَهْ
وَالمَجْدُ قَدْ يأبَقُ مِنْ أهْلِهِ ،	لَوْلا عُرَى الشّعْرِ الذي قَيّدَهْ
إذا تَأمّلْتَ فَتَى مَذْحِجٍ	مَلأتَ عَيْناً رَمَقَتْ سُوْدَدَهْ
وَاحِدُ دَهْرٍ إنْ بَدَا نَائِلاً ،	ثَنّاه في الأقْوَامِ ، أوْ رَدّدَهْ
متى اختَبَرْناه حَمِدْنا، وَقَدْ	يُخرِجُ ما في السّيفِ مَن جَرّدَهْ
يَرَى بهِ الحُسّادُ ، من سَرْوِهِ ،	ناراً على أكبادِهِمْ مُوقَدَهْ[1]
إنّ القَنَانِيّ ، وَإنّ النّدَى	تِرْبَا اصْطِحابٍ، وَأخيَا لِدَهْ[2]
تَعَاقَدَا حِلْفاً عَلَى وَفْرِ ذي	وَفْرٍ ، إذا جَمّعَهُ بَدّدَهْ
فالفِعْلُ فَوْتُ القوْلِ ، إن فاض في	عارِفَةٍ ، وَالجُودُ فَوْتُ الجِدَهْ[3]
أنجَحُ ما قَدّمَ مِنْ مَوْعِدٍ	مُشَيَّعٌ ، يُصْدِرُ ما أوْرَدَهْ
إذا ابْتَلَى ، يَوْمَ جَداهُ ،امرؤٌ	أغْنَاه عَنْ أنْ يَتَرَجّى غَدَهْ
طَوْلٌ ، إذا لمْ يَستَطعْ شُكرَهُ	هَمٌّ لَئيمِ القَوْمِ أنْ يَجحَدَهْ

---

١ السرو : الفضل والسخاء في المروءة .
٢ الترب واللدة واحد : وهما من ولد معك .
٣ الجدة : الغنى .

يُشرِقُ بِشراً وَهْوَ في مَغرَمٍ ، لَوْ مُنيَ البَدْرُ بِما رَبّدَهْ[1]
ضَوْءٌ لَوَ انّ الفَلَكَ ازْدادَ في أنْجُمِهِ مِنْهُ لَمَا أنْفَدَهْ
بَقيتُ مَرْغُوباً إلَيْهِ ، وَإنْ جِئْتُ بِبنْتِ الجَبَلِ المُؤيِدَهْ[2]
ما كنتُ أخشاكَ على مِثْلِها ، أنْ تُسقِطَ الرِّزْقَ وَتَنسَى العِدَهْ
إنْ كانَ عَنْ وَهْمٍ رَضِينا الذي تَسخَطُهُ ،أوْ كان عن مَوْجِدَهْ[3]

الملجأ الوحيد

وقال يمدحه ويعتذر إليه :

أأرَاكَ الحَبيبُ خاطِرَ وَهْمٍ ، أمْ أزَارَتْكَهُ أضَاليلُ حُلْمِ
تلكَ نُعمٌ ، لوْ أنعَمَتْ بوِصَالٍ لَشَكَرْنا،في الوَصْلِ ، إنْعامَ نُعمِ
نَسيَتْ مَوْقِفَ الجِمارِ ، وَشَخصا نا كشَخصٍ أرْمي الجِمارَ وَتَرْمي
إذْ وَدِدْنا الحَجيجَ ، من أجلِ ما نفْتَنُّ فيهِ ، أرْسالَ عُمْيٍ وَصُمّ
حَيثُ جاهي في الغانياتِ ، وَنَعتي في مَكاني ، من الشّبيبَةِ ، كاسمي
ظَلَمَتْني تَجَنّباً وَصُدُوداً ، غَيرَ مُرْتاعَةِ الجَنَانِ لظُلْمي

---

١ ربده : غير لونه .
٢ بنت الجبل : أراد الداهية . المؤيدة : العظيمة .
٣ الموجدة : الغضب .

وَيَسيرٌ عِنْدَ القَتولِ ، إذا مَا أثِمَتْ فيّ ، أنْ تَبُوءَ بإثْمي[1]

أجِدُ النّارَ تُسْتَعَارُ مِنَ النّارِ ، وَيَنْشا من سُقمِ عَيْنَيكِ سُقمي

لَعَبٌ ما أتَيتِ مِنْ ذلكَ الصّدِّ فنَرْضَاه أمْ حَقيقَةُ عَزْمِ ؟

وَغَرِيرٍ يَلْقَى صُبَابَةَ مُزْنٍ ، مُدّةَ اللّيْلِ ، في صُبابةِ كَرْمِ

بِتُّ عَن رَاحتَيهِ شاربَ خَمْرٍ، وَكَأنّي للسُّكْرِ شارِبُ سُمّ

وَبحَقٍّ إنّ السّيوفَ لَتَنْبُو تَارَةً ، وَالعيُونُ باللّحظِ تُدمي

حارَبَتْني الأيّامُ حتّى لَقَدْ أصْبَحَ حَرْبي مَن كنتُ أعتَدُّ سلمي

غَيرَ أنّي أُدافِعُ الدّهْرَ عَنّي باحتِقارٍ لصَرْفِهِ المُسْتَدَمّ

وَحَديثي نَفْسي بأنْ سَوْفَ أكفَى حَيفَ قاضٍ وَاستِطالَةَ خَصْمي

إنْ أخَسّتْ تِلكَ الحقائقُ حظّي أخزَلَتْ هَذِهِ الأمانيُّ قِسْمي

وَإذا مَا أبَى الحَبيبُ مُوَاتَا تي تَبَلّغْتُ بالخَيَالِ المُلِمّ

مِنْ عَطَاءِ الإلَهِ بَلّغْتُ نَفْسي صَوْنَها، ثمّ مِن عَطاءِ ابنِ عمّي

كُلّما قُلتُ أيبَسَ المَحلُ أرْضي ، وَلِيَتْني غَمَامَةٌ مِنْهُ تَهْمي

فَلَهُ في مَدائحي حُكْمُهُ الأوْفَى ، وَلي في نَوَالِهِ الغَمرِ حُكمي

كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤلِّفُ فيها بَينَ دُرّيّةِ الكَوَاكبِ نَظْمي

أيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لاحَ نَجمٌ مُتَلالٍ مِنْها ، على إثْرِ نَجْمِ

وَجَهُولٍ رَمَى لَدَيْهِ مَكَاني ، قُلتُ: أقصِرْ ما كلُّ رَامٍ بمُصْمِ

---

[1] تبوء : تقر وتعترف .

وَإذا مَا العرِيضُ وَالى أذاتي ، كانَ خُرْطُومُهُ خَليقاً لوَسْمي[1]

في بني الحارِثِ بنِ كعبِ بنِ عَمْرِو سَيّدُ النّاسِ بَينَ عُرْبٍ وَعُجْمِ

بأبي أنْتَ عَاتِباً ، وَقَليلٌ لكَ منّي أبي فِداءٌ ، وَأمّي

لِمُتَنّيَ أنْ رَمَيتُ في غَيرِ مَرْمًى ، وَعَزِيزٌ عليّ تَضْييعُ سَهْمي

إنْ أكُنْ حُبْتُ في سُؤالِ بخيلٍ ، فبِكُرْهي ذاكَ السّؤالَ وَرُغمي[2]

وَالذي حَطّني إلى أنْ بَلَغتُ الـ ـمَاءَ ما كانَ مِنْ ترَفّعِ هَمّي

ثمّ حالَتْ حَالٌ تُكَلّفُني قِسْـ ـمَةَ حَمدي بَينَ الرّجالِ وَذَمّي

فأرَى أينَ مَوْضِعُ الجُودِ في القَوْ مِ مكاني ، وَمَيّزَ النّاسُ عُدْمي

فَعَلامَ التّثْرِيبُ وَاللّوْمُ إذْ عِلْـ ـمُكَ فيما أقُولُهُ مثلُ عِلْمي

وَكَأنّ الإعرَاضَ عَنّي قَضَاءٌ فاصِلٌ عَنْ ألِيّةٍ مِنْكَ حَتْمِ

حينَ لا مَلْجَأٌ سِوَاكَ أُرَجّيـ ـهِ تَجَهّمْتَني ، وَلَسْتَ بجَهْمِ

لا تُجاوِزْ مِقْدارَ سَطوِكَ إنْ لمْ تَتَطَوّلْ بالصّفْحِ مقدارَ جُرْمي

وَاحترِسْ من ضَيَاعِ حِلمكَ في الجفْـ ـوَةِ وَالإنقِباضِ إنْ ضَاعَ حِلمي

---

١ العريض : الذي يتعرض لك بالشر . خرطوم : أراد به أنفه. الوسم : ما يؤثر من سمة أو كي.

٢ حبت ، من الحوبة : الإثم .

السيف يعرف بالضريبة

وقال يمدحه :

لا جَديدُ الصِّبَى ، ولا رَيْعانُهْ ... رَاجعٌ بَعدَمَا تَقَضّى أوَانُهْ

يَأشَرُ الفَارِغُ الخَلِيُّ ، وَيَأسَى ... مُتْرَعُ الصّدْرِ مِن جوًى مَلآنُهْ

قاتِلِي سِرُّ ذاكَ الهَوَى إنْ تَجَنَّبْـ ... ـتُ عَلَيْهِ ، أوْ فاضِحي إعْلانُهْ

أتَخَشّى زِيَالَ عَلْوَةَ ، أوْ هجْـ ... ـرَانَهَا ، وَالمُحبُّ خاشٍ جَنَانُهْ

يَذهَبُ البَرْقُ ، حيثُشاءَ ، بِلُبّي ، ... إنْ بَدا البَرْقُ ، أوْ بَدا لَمَعَانُهْ

وَلَقَدْ أذْكَرَتْكَ رَوْحَةُ رِيحٍ ... ألِفَتْ عَارِضاً ، يَرِفّ عِنَانُهْ

حَنّ منها أثْلُ الغُوَيرِ ، فأشجَى ... مُغرَمَاتِ القُلُوبِ ، وَاهتَزّ بَانُهْ

لَيْلَتي في هَمِينِيَاءَ جَدِيرٌ ... صُبْحُهَا أنْ يَشُوقَني عِرْفانُهْ

وَلَيَتْني فيها الشَّمُولُ دِرَاكاً ، ... بِيَدَيْ مُرْهَفٍ ، خَضِيبٍ بَنَانُهْ

بَاتَ يَثْني بلَوْنِها لَوْنَ خَدٍّ ... مُشبِهٍ أُرْجُوَانَهَا أُرْجُوَانُهْ

وَلَقَدْ خِفْتُ ، أوْ تَوَهّمتُ ظَنّاً ... بأبي الفَتْحِ أنْ يَطولَ زَمَانُهْ

وَإذا صَحّتِ الرّوِيّةُ يَوْماً ، ... فَسَوَاءٌ ظَنُّ امرِىءٍ وَعِيَانُهْ

إنْ تُغَطّي عنكَ الأصَادِقَ تُبدي ... شِدّةُ الدّهرِ عَنْهُمُ ، وَلِيَانُهْ

يُعرَفُ السّيفُ بالضّرِيبَةِ يَلْقَا ... ها ، وَيُنْبي عن الصّدِيقِ امتِحانُهْ

وَإذا ما أرَابَ دَهْرٌ ، فَمَنْ أعْـ ... ـذَرُ شَاجٍ يُرِيبُهُ إخْوَانُهْ ؟

فالْهُ عَن نَبوَةِ الأخِلاّءِ ، إذْ كا ... نَ عَتِيداً في كلّ عُودٍ دُخانُهْ

حَفِظَ اللهُ حيثُ أصْبَحَ عبدُ اللهِ أوْ حَيْثُ أصْبَحَتْ أوْطَانُهْ
مَذحِجيٌّ النّجارِ وَالبَيْتِ لَمْ يَقْعُدْ به، يومَ سُؤدَدٍ، نَجرَانُه[1]
غِبتُ عنه، فغابَ عنّي سروري، إنّما يَجْمَعُ السّرورَ مُعَانُهْ
نِيّةٌ عُقّبَتْ بحِرْمانِ حَظٍّ، رُبّ نأيٍ يَنْأى به حِرْمَانُهْ
سَعِدَ الشّاهِدُ المُقيمُ وَمَنْ أسْعَدَ قَوْمٍ بِوَابِلٍ جيرَانُهْ
زَوْرَةٌ قُيّضَتْ لإيوَانِ كِسرَى، لمْ يُرِدْها كِسرَى، وَلا إيوَانُهْ
يَطّبي أبْيَضُ المَدائِنِ شَوْقي، أفلا المَذحِجيُّ، أوْ غُمْدانُهْ[2]
أجدَرُ النّاسِ بامتِنانٍ وَأحْرَى النّاسِ طُرّاً أنْ لا يُمَنّ امتِنَانُهْ
غُمّ عنّا أينُ السّماحِ وَأضْلَلْنَا مَكَانَ المَعروفِ لوْلا مكانُه[3]
إنْ يَقُلْ وَاعِداً تُوَافِ إلى النُّجْحِ يَدَاهُ في صَفْقَةٍ، وَلِسَانُهْ
خُلُقٌ طَيّعٌ، إذا رِيضَ للجُودِ انثَنى عِطفُهُ، وَطَاعَ عِنانُهْ
ضَامِنٌ للّذي يُرَادُ لَدَيْهِ، قَلِقُ الفِكرِ، أوْ يَصِحّ ضَمانُهْ
ليسَ يُخشَى منهُ التّفَنّنُ في الرّأيِ، وَلا يُسْتَقَلّ فيهِ افتِنَانُهْ
كُلّما جاءَتِ اللّيَالي بإحْسَانٍ، فَبَادي إحْسَانِها إحْسَانُهْ
يَنتَهي الحارِثُ بنُ كعبِ بنِ عمرٍو بعُلاها حَيثُ انتَهَى بُنْيَانُهْ
جُمَلٌ من نُهًى يُشكّكُنَ في القوْمِ: أهُمْ مُجْتَدوه أمْ خُزّانُهْ

---

١ نجران : بلد باليمن .
٢ يطبي : يدعو . أبيض المدائن : أي القصر الأبيض لكسرى. والمدائن : عاصمة الأكاسرة قرب بغداد وفيها الإيوان ، سميت بالجمع لأنها سبع مدن قائمة على ضفتّي دجلة . غمدان : قصر باليمن .
٣ غم : خفي . أين السماح : مكان الجود .

إنْ تَقُلْ في حَديثِها، فهُوَ القرْ ... عُ سَمَا، في أرومِها، تبْيانُهْ
أوْ تَسَلْ عَنْ قَديمِها ، فزَعيما ... سَلَفَيْهَا يَزيدُهُ وَقِنَانُهْ[1]

فتح وفصح

وقال له في يوم فصح :

لِيَكتَنِفْكَ السّرورُ وَالفرَحُ ، ... وَلا يَفُتْكَ الإبْريقُ وَالقَدَحُ
فَتْحٌ وَفِصْحٌ قد وَافَياكَ مَعاً ، ... فالفَتْحُ يُقرَا ، وَالفِصْحُ يُفتَتَحُ
وَاليوْمَ دَجْنٌ ، وَالدّارُ قُطرُبُّلٌ ... فيها عَنِ الشّاغِلِينَ مُنْتَزَحُ
فانعَمْ سَليمَ الأقطارِ تغتَبِقُ الصّهْ ... باءَ مِنْ دَنّها ، وَتَصْطَبِحُ
وَإنْ أرَدْتَ اجْتِرَاحَ سَيّئَةٍ ، ... فهَهُنَا السّيّئاتُ تُجتَرَحُ

---

[1] يزيد وقنان : اسما رجلين .

قبح وجه وقبح خلق

وقال يمدح صاعداً ويهجو
يعقوب بن أحمد بن صالح :

قُلْتُ للآثِمِ في الحُبّ أفِقْ ، لا تُهَوِّنْ طَعمَ شيءٍ لم تَذُقْ
تَبهَشُ النّفسُ إلى زَوْرِ الكَرَى ، وَمَتَاعُ النّفسِ في زَوْرِ الأرَقْ[1]
صَفْوَةُ الدّهرِ ، إذا الدّهرُ صَفَا ، تَجمَعُ الشّملَ ،إذا الشّملُ افترَقْ
أغَرِيمُ الصّبِّ أدّى دَيْنَهُ ، لَيلَةَ الوَعْدِ ، أمِ الطّيفُ طَرَقْ
لا يَلَذُّ المُلْتَقَى ، إنْ لم يَكُنْ باعِثَ الشّوْقِ لَذيذُ المُعْتَنَقْ
لَوْ أنَالَتْ كانَ ، في تَنْوِيلِهَا ، بُلغَةُ الثّاوِي ، وَزَادُ المُنْطَلِقْ
نَظَرَتْ قَادِرَةً أنْ يَنْكَفِي كلُّ قَلْبٍ ، في هَوَاها ، بِعلَقْ
قالَ بُطْلاً ، وَأفالَ الرّأيَ مَنْ لمْ يَقُلْ إنّ المَنَايا في الحَدَقْ[2]
إنْ تكُنْ مُحتَسِباً مَن قد ثَوَى لِحِمامٍ فاحتَسِبْ من قد عَشِقْ[3]
يَمْلأُ الوَاشِي جَنَاني ذُعُراً ، وَيُعَنّيني الحَديثُ المُختَلَقْ
حُبُّهَا ، أوْ فَرَقٌ مِنْ هَجرِهَا ، وَصَرِيحُ الذّلّ حُبٌّ ، أوْ فَرَقْ
أدَعُ الصّاحبَ لا أعذُلُهُ ، لا يُسَمّى بعُقُوقٍ ، فيَعُقْ[4]

---

١ بهش إلى الشيء : أقبل إليه مسروراً .
٢ أفاله : ضعفه .
٣ المحتسب : الذي يموت ولده كبيراً .
٤ العقوق : أن يعصى الولد أباه ولا يبره .

وَأرَى الإمْلاقَ أحجَى بالفتَى مِنْ ثَرَاءٍ ، يَطّبيهِ بالمَلَقْ[1]

لَيسَ فيهِ غَيرُ ما يُغري بهِ ، فإذا قيلَ: انشوَى، قالَ: احترَقْ

أكثَرُ الإشْفَاقِ يُرْجَى نَفْعُهُ ، بَعْدَ أنْ تَطرِحَ الحِلُّ الشّفَقْ

هُبِلَ الجَحشُ ، فَما أوْتَحَ مَا يَقْتَنيهِ مِنْ قَبُولٍ ، أوْ لَبَقْ[2]

وَإخَاءٍ مِنْهُ لَوْ يُعْرَضُ لِلْـ بَيْعِ في سُوقِ الثُّلاثَا ما نَفَقْ[3]

وَكَأنّ الفَسْلَ يَأتي مَا أتَى مِنْ قَبيحٍ في رِهانٍ ، أوْ سَبَقْ[4]

مِنْ زِياداتِ النّقيصَاتِ لَهُ طَبَقٌ ، يَرْكَبُهُ بَعْدَ طَبَقْ

كانَ قُبْحُ الوَجهِ يَجزِينا ، فَقَدْ زَادَنَا مَلْعُونُنَا قُبْحَ الخُلُقْ

عَلَمٌ في الإفْكِ ، لَوْ قَالَ لَنَا كِلْمَةَ الإخلاصِ ما خِلنا صَدَقْ

غِلَظٌ في جِرْمِهِ يَشْفَعُهُ حَسَبٌ، أهزَلَ في اللّؤمِ ، فدَقّ

فَرْخُ مَجهولاتِ طَيرٍ ، كُلُّهَا قد رَعَى في مَسرَحِ الذّمّ وَزَقّ

نَسَبٌ في القُفْصِ ، أوْ حَانَاتِها، مُستَعيرٌ رُقْعَةً مِنْ كُلّ زِقّ[5]

وَإذا خَالَفَ أصْلاً فَرْعُهُ ، كانَ حُقّاً لمْ يُوَافِقْهُ الطَّبَقْ

سائِخٌ في الأرْضِ ، لا تَرْفَعُهُ خَصْلَةٌ يَخْشُرُ فيها ، أوْ يَرِقّ

مُدْبِرُ الخَيرَاتِ وَلّى نَفْعُهُ ، فتَقَضّى مِثْلَ ما وَلّى الشّفَقْ

---

١ الإملاق : الفقر . الملق : التملق .

٢ أوتح : أقل .

٣ سوق الثلاثاء : سوق كانت تقام في هذا النهار .

٤ الفسل : الضعيف ، الرذل .

٥ القفص : جيل من الناس متلصصون كانوا في نواحي كرمان من بلاد فارس .

هُندِمتْ كَفّاهُ ، من دونِ الذي   يُبتغَى ، هَنْدَمَةَ البابِ انصَفَقْ

لَوْ طَلَبْنَا بَلّةً مِنْ رِفْدِهِ ،   وُجدَتْ أعمَقَ مِنْ بئرِ العُمُقْ[1]

لَمْ نُصادِفْ خَلّةً نَحْمَدُها   عِندَهُ ، غَيرَ هِداياتِ الطُّرُقْ

لا تَعجَبْ أنْ تَرَى خاتمَهُ ،   وَعلَيْهِ الجَحْشُ باللهِ يَثِقْ

لَوْ صَفَرْنَا عَبَّ في الماءِ ، وَلَوْ   مَرّ مُجْتازاً على الأُتْنِ نَهَقْ

إنْ مَشَى هَمْلَجَ ، أوْ صَاحَ إلى   صاحبٍ عَشّرَ ، أوْ ماتَ نَفَقْ[2]

مُوثَقُ الأسْرِ ، ضَليعٌ ، أشرَفَتْ   جَبْهَةٌ مِنْهُ ، وَرَأسٌ وَعُنُقْ

لا وَظيفُ العَيرِ مَرْقُومٌ وَلا الـ   ـعَجْبُ مَهضُومٌ ،وَلا الوَجهُ خَلَقْ[3]

وَصَحيحٌ لَمْ يَقُمْ نَخّاسُهُ   يَتَبَرّا مِنْ عَشًى ، أوْ مِن سرَقْ

أزْرَقُ العَينِ ، وَمِنْ إبْداعِهِ   أنْ أرَى في أعيُنِ الحُمرِ زَرَقْ

وَإذا أسْرَى إلى فاحِشَةٍ ،   أخَذَ المَرْفُوعَ ، أوْ سارَ العَنَقْ[4]

عُدّةٌ كانَ أجيراً ، فانْقَضَى   شَهْرُهُ ، أوْ كانَ عَبداً فأبَقْ

لَوْ حَسِبْنَا ما عَلَيْهِ وَلَهُ ،   لَكَفَرْنَا أنْ حُرِمْنَا وَرُزِقْ

تُخْطِىءُ الدّنْيا المَقاديرَ ، فَفي الـ   ـجَوّ مَنْ لَمْ يَكُ في قَعرِ النّفَقْ

كانَ يُحْيي مَيّتاً ، مِنْ ظَمَإٍ ،   فَضْلُ ما أوْبَقَ مَيْتاً مِن غَرَقْ[5]

---

١ العمق : لعله يشير إلى بئر معروفة .

٢ الهملجة : مشية البرذون وهي مشية سهلة في سرعة . عشر الحمار : نهق عشرة أصوات في طلق واحد . نفق : خرجت روحه .

٣ الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والإبل وغيرها . المرقوم : المكوي . العجب : أصل الذنب . الخلق : البالي .

٤ المرفوع والعنق : ضربان من السير .

٥ أوبق : أهلك .

بَرَزَتْ بالمَخْلَدِيِّينَ عُلًى ، كَجِمامِ البَحرِ باتَتْ تَصْطَفِقْ

لَوْ تُوَفّي مَا لَنَا في صَاعِدٍ ، لَصَعِدنا ، مِن عُلُوٍّ ، في الأُفُقْ

قَدْرُهُ مُرْتَفِعٌ عَنْ حَظّهِ ، لا يَرُعْكَ الحَظُّ لم يُؤْخَذْ بحَقّ

يُعْجِلُ المَوْعِدَ ، أوْ يَسبُقُهُ ، نائِلٌ لَوْ سابَقَ السّيفَ سَبَقْ

هزّ عِطْفَيْهِ النّدى ، مُكْتَسِياً وَرَقَ الحَمْدِ ، أثيثاً يَأتَلِقْ

لَسْتُ أرْضَى هِزّةً يَأتي بهَا غُصُنٌ إنْ لم يكُنْ غَضَّ الوَرَقْ

حَازِمٌ ، يَجْمَعُ في تَدْبِيرِهِ بِدَدَ المُلْكِ ، إذا طارَ شِقَقْ

لِمُلُوكٌ في الذُّرَى مِنْ مَذْحِجٍ ، وَقَعَتْ مُبْعِدَةً عَنْهَا السُّوَقْ

يُحْسَبُ الوَاحِدُ مِنهُمْ فِئَةً جَمّةً ، وَالعَيْنُ أثْمانُ الوَرِق[1]

يَتْبَعُ النّهْجَ الأشَطَّ المُنْتَوَى ، في مَعالي الأمْرِ ، وَالفِعلِ الأشَقّ

يَتَوَلّى ، دونَ خَفّاقِ الحَشَا ، صَدْمَةَ الرّاياتِ زُوراً تَخْتَفِقْ

لا يُحِبُّ الخُرْقَ ، إلاّ في الوَغَى ، إنّ بَذْلَ النّفْسِ للمَوْتِ خَرَق[2]

يُعْمِلُ الهِنْدِيَّ ، مُحْمَرَّ الظُّبَى فيهِ ، وَالخَطّيَّ مُصْفَرَّ الخِرَقْ

حَصَرَ الأعْداءَ ، في قُدْرَتِهِ ، ظَفَرٌ ، لَوْ زَاوَلَ النّجْمَ لَحِقْ

يُرْتَجَى للصّفْحِ مَوْتُوراً ، وَلا يَهَبُ السّؤْدَدَ فيهِ للحَنَقْ

مُتْبِعٌ كلَّ مَضِيقٍ فُرْجَةً ، مُمْسِكٌ مِنْ كلّ نَفسٍ بِرَمَقْ

---

١ العين : الذهب . الورق : الفضة .

٢ الخرق : الحمق .

زورة الاحد

وقال في عبدون وكتب بها
إلى ابن خرداذبة :

أبْلِغْ لَدَيْكَ عُبَيْدَ اللهِ مألُكَةً ، وَمَا بِدارِ عُبَيْدِ اللهِ مِنْ بُعُدِ
أضْحَتْ بقُطْرُبُّلٍ وَالدّارِ حلّتُهُ ، وَمَا يُجَاوِرُ بَيْتَ النّارِ ذا العُمُدِ
لمْ تَدْرِ ما بي، وَما قد كانَ بَعدَكَ من نَفاسَتي لكَ في عَبْدونَ أوْ حَسَدِي
أغَرُّ أحْسَبُ نُعْمَاهُ الجَليلَةَ مِنْ ذَخائري لصُروفِ الدّهرِ،أوْ عُدَدِي
إذا مضَى اليَوْمُ لا نَلْقاهُ فيه مَضَى سُرورُنَا ، وَتَرَقّبْنَا مَجيءَ غَدِ
إنْ فاتَ في السّبتِ أنْ نَزْدارَ سيّدَنا ، فَلا تَفُتْنَا لشَيْءٍ زَوْرَةُ الأحَدِ

المودة الجامعة

وقال لابن خرداذبة وكان
حملهما وخلع عليهما :

يا أبا القَاسِمِ ، استَجَدّ لَنا عَبْ دونُ حالاً تَمامُها في ضَمانِهْ
جَمَعَتْنا مَوَدّةٌ ، وَاجْتَمَعْنا، بَعدُ، في بِرّهِ ، وَفي إحْسانِهْ
قَدْ لَبِسْنَا ثِيَابَهُ ، وَتَسايَرْ نا بتَقْريظِهِ على حُمْلانِهْ[1]

[1] الحملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة .

خلائق كسواري المزن

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي :

أتَاركي أنْتَ أمْ مُغْرًى بتعْذيبي ، وَلائمي في الهوَى إنْ كانَ يُزْرِي بي

عَمْرُ الغَوَاني ، لقَد بيَّنَّ ، من كَثَبٍ ، هَضيمةً في مُحبٍّ غيرِ مَحْبُوبِ[1]

إذا مَدَدْنَ إلى إعْرَاضِهِ سبَبَاً ، وَقَيْنَ مِنْ كُرْهِهِ الشبّانَ بالشِّيبِ

أمُفْلِتٌ بكَ ، مِنْ زُهْدِ المَها ، هرَبٌ من مُرْهَقٍ ، ببَوَادي الشَّيبِ ، مقروبِ[2]

يَحْنُونَه مِنْ أعَاليهِ ، على أوَدٍ ، حَنْوَ الثِّقافِ جرَى فوْقَ الأنابيبِ[3]

أمْ هَلْ مَعَ الحُبِّ حِلْمٌ لا تُسَفِّهُهُ صَبَابَةٌ ، أوْ عَزَاءٌ غَيرُ مَغْلُوبِ

قَضَيْتُ مِنْ طَلَبي للغَانيَاتِ ، وَقَد شَأَوْنَني حاجَةً في نَفسِ يَعْقُوبِ

لَمْ أرَ كالنُّفَّرِ الأغْفَالِ سائِمَةً من الحَبَلَّقِ ، لمْ تُحفَظْ منَ الذِّيبِ[4]

أغشَى الخُطُوبَ ، فإمّا جئنَ مأرَبَتي فيما أُسَيِّرُ ، أوْ أحكَمْنَ تأديبي

إنْ تَلْتَمِسْ تَمْرِ أخلافَ الأمورِ ، وَإن تَلبَثْ معَ الدّهرِ تَسمعْ بالأعاجيبِ[5]

وَأرْبَدُ القَطْرِ يَلْقاكَ السَّرَابُ بِهِ ، بَعدَ التّرَبّدِ ، مُبْيَضَّ الجَلابيبِ[6]

---

١ الكثب : القرب . الهضيمة : الظلم .

٢ المرهق : المحمول على ما لا يطيق . المقروب : السيف الموضوع في قرابه . والمعنى غامض .

٣ الثقاف : آلة تثقف بها الرماح ، أي تقوم .

٤ الحبلق : غنم صغار لا تكبر .

٥ تمري : تمسح أخلاف الناقة أي ضروعها لتدر ، والكلام على الاستعارة .

٦ التربد ، من تربدت السماء : تغيمت .

إذا خَوَى جَوُّه للرّيحِ ، عارِضَةٌ ، قالَتْ معَ العُفْرِ أوْ حَنّتْ معَ النِّيبِ[1]

لُجٌّ مِنَ الآلِ ، لمْ تُجعَلْ سَفائِنُه إلاّ غُرَيْرِيّةَ البُزْلِ المَصَاعيبِ[2]

مثلَ القَطَا الكُدْرِ ، إلاّ أنْ يَعودَ بها لَطْخٌ منَ اللّيلِ سُودٌ كالغَرَابيبِ[3]

إذا سُهَيْلٌ بَدَا رَوّانَ في لَهَبٍ مُسَعَّرٍ في كِفافِ الأفْقِ ، مَشبوبِ[4]

وَقَدْ رَفَعتُ ، وَما طأطأتُها ، وَهَلاّ عصَا الحِجاءِ لأهلِ الحَيْنِ وَالحُوبِ[5]

إذا مَدَحْتُهُمُ كانُوا ، بِأخلَقِ ما وَأوْه ، أخلَقَ أقْوَامٍ بتَكذيبي[6]

حتّى تُعُورِفَ منّي ، غَيرَ مُعْتَذِرٍ ، تَحَوُّزِي عن سوَى قَوْمي ، وَتَنَكُّبِي[7]

إلى أبي جَعْفَرٍ خاضَتْ رَكائِبُنَا خِطارَ كلّ مَهولِ الخَرْقِ مَرْهوبِ

نَنُوطُ آمَالَنَا مِنْه إلى مَلِكٍ مُرَدَّدٍ في صَرِيحِ المَجدِ ،مَنسوبِ

مُحتَضَرِ البابِ، إمّا آذِنِ النَّقَرَى، أوْ فائتٍ لعُيونِ الوَفْدِ مَحجوبِ[8]

نَغْدو على غايَةٍ في المَجدِ قاصيةِ الـ مَحَلّ، أوْ مثَلٍ في الجودِ مَضروبِ

إذا تَبَدّى يَزِيدُ الحَيْلَ لائِمُه ، بخاتِمِ الجُودِ شِعباً، جِدَّ مَرْؤوبِ[9]

حَتّى تُقَلِّدَه العَلْيَا قَلائِدَها ، مِنْ بَينِ تَسمِيَةٍ فيها ، وَتَلْقيبِ

---

١ خوى : فرغ وخلا . قالت ، من القيلولة : نوم نصف النهار . العفر ، الواحد أعفر : الظبي الذي يعلو بياضه حمرة . النيب ، الواحدة ناب : الناقة المسنة .

٢ الغريرية : النياق المنسوبة إلى فحل يقال له غرير . البزل ، الواحد بازل : البعير الذي طلع نابه .

٣ الغرابيب ، الواحد غربيب : الأسود الحالك .

٤ روان : لعله من رون : اشتد .

٥ الحجاء : المعاركة .

٦ وأوه : وعدوه .

٧ تحوزي : تنحي .

٨ النقرى : الدعوة الخاصة . وقوله : آذن وما بعدها بالجر : هكذا في الأصل .

٩ المرؤوب ، من رأب الشعب أي الصدع : لأمه .

يَكُونُ أضْوَأهُمْ إيماضَ بَارِقَةٍ ، تَهمي ، وَأصْدَقَ فيهمْ حدُّ شؤبوبِ

إنْ جاوَرَ النّيلَ جارَى النّيلَ غالبُهُ ، أوْ حَلّ بالسَّيبِ زُرْنا مالكَ السَّيبِ[1]

أغَرُّ يَمْلِكُ آفَاقَ البلادِ ، فَمِنْ مُؤخَّرٍ لِغَدًا يَوْمٍ ، وَمَوْهُوبِ

رَضِيتُ ، إذْ أنَا مِنْ مَعروفِهِ غَمِرٌ ، وَازْدَدْتُ عنه رِضًى من بعد تجريبي[2]

خَلائِقٌ كَسَوَارِي المُزْنِ مُوفِيَةٌ عَلى البلادِ ، بِتَصْبيحٍ ، وَتَأوِيبِ

يَنهَضْنَ بالثّقْلِ لا تُعطي النّهوضَ بهِ أعناقُ مَجفَرَةِ الهُوجِ ، المَرَاجيبِ[3]

في كلّ أرْضٍ وَقَوْمٍ ، مِن سَحائِبِهِ ، أُسكوبُ عارِفَةٍ مِنْ بَعدِ أُسكُوبِ

كَم بَثّ في حاضرِ النّهرَينِ مِن نَفَلٍ مُلقًى على حاضرِ النّهرَينِ مَصْبُوبِ

يَملأُ أفوَاهَ مُدّاحيهِ مِنْ حَسَبٍ ، على السِّماكَينِ ، وَالنَّسرَينِ محسوبِ

تُلْقي إلَيْهِ المَعالي قَصْدَ أوْجُهِهَا ، كالبَيتِ يُقْصَدُ أمّاً بالمَحاريبِ

مُعطًى منَ المَجدِ مُزْدادٌ بِرَغْبَتِهِ ، يُجرَى على سَنَنٍ مِنْهُ ، وَأُسلُوبِ

كالعَينِ مَنْهُومَةً بالحُسنِ تَتْبَعُهُ ، وَالأنفِ يَطلُبُ أعلى مُنتَهَى الطِّيبِ

ما انفَكّ مُنتَضِياً سَيفَيْ وَغًى وَقِرًى على الكَوَاهلِ تَدمَى ، وَالعَرَاقيبِ

سَارُوا معَ النّاسِ حيثُ النّاسُ أزْفَلَةٌ في جُودِهِ بَينَ مَرْؤوسٍ وَمَرْبُوبِ[4]

وَلَوْ تَنَاهَتْ بَنُو شَيْبَانَ عَنْهُ إذاً لم يَجشَموا وَقعَ ذي حَدّينِ مذرُوبِ[5]

ما زَادَها النَّفْرُ عَنْهُ غَيرَ تَغْوِيَةٍ ، وَبُعْدُها مِنْ رِضَاهُ غَيرَ تَتْبيبِ[6]

---

١ السيب : نهر عند الفرات .

٢ الغمر : السمين الكثير الشحم والدسم .

٣ المجفرة : الواسعة الجفرة ، أي الوسط . الهوج : النياق المسرعة . المراجيب : الطويلة .

٤ أزفلة : جماعة .

٥ المذروب : المسنون ، المحدد .

٦ التتبيب : الإهلاك .

شيمة حرة

وقال يمدح ابني مخلد
وكاتب ابن ليثويه :

لأخي الحُبّ عَبرَةٌ مَا تَجِفُّ ، وَغَرَامٌ يُدْوِي الحَشَا وَيَشُفُّ[1]
وَطَليحٍ مِنَ الوَداعِ تُعَنّيهِ نَوَى غُرْبَةٍ وَوَجْنَاءُ حَرْفُ[2]
وَأنَاةٍ عَنْ كُلّ شيءٍ سوَى البَيْنِ ، وَإلاّ بَيْنٌ، فَصَدٌّ ، وَصَدْفُ
أُعطيَتْ بَسطَةً على النّاسِ ، حتّى هيَ صِنفٌ وَالنّاسُ في الحسنِ صِنفُ
إعْتِدالٌ يُميلُ منه انخِنَاثٌ، وَيُثَنّي فيهِ الفَخَامَةَ لُطْفُ[3]
نِعمَةُ الغُصْنِ ،إنْ تأوّدَ عِطْفٌ منه ،عَن هزّةٍ ،تَماسَكَ عِطْفُ
مُسكِرِي، إنْ سُقيتُ منهُ بعَينِي ، أُرْجوَانٌ مِن خمرِ خَدّيهِ صِرْفُ
لَنْ يَنالَ المَشيبُ حُظْوَةَ وِدٍّ حيثُ يَسجو لحظٌ وَيَحورُ طَرْفُ[4]
وَغَرِيبٌ في الحبّ مَن لم يُصَاحِبْ وَرَقاً من جَنَى الشّبابِ يَرِفُّ
باكَرَتْهُ الحَسنَاءُ أبيَضَ بَضّاً، وَهَوَاها، لوْ كانَ،أسوَدُ وَحْفُ[5]
يَهضِمُ الشَّيبَ أوْ يُرِي النّقصَ فيه أسَفٌ يَتْبَعُ الشّبابَ ، وَلَهْفُ

---

١ يدويه : يمرضه . يشفه : يسقمه .
٢ الطليح : المعيي . الوجناء : الناقة الضامرة . الحرف : العظيمة الصلبة .
٣ الانخناث : اللين والتثني .
٤ يسجو : يسكن . يحور ، من أحورت العين : اشتد بياض بياضها وسواد سوادها .
٥ الوحف : الشعر الكثير الأسود الحسن .

ثَقُلَتْ وَطْأَةُ الزّمانِ على جـَا ... نبِ وَفْرِي، وَأقسَمَتْ لا تَخِفّ

وَإذا رَاقَتِ المَطامعُ حُسْناً ، ... فَسَوَاءٌ الدّاني إلَيْهَا المُسِفّ

وَإزَائي مَطالِبٌ ، لَوْ تُوَاتِيـ ... ـيَ نَفْسٌ عَن مثْلِهِنّ تَعِفّ

وَمتى ارْتَدْتَ أينَ تَجعَلُ رِقّاً ، ... فَلْيَنَلْ رِقّكَ الأشَفُّ الأشَفّ

لِبَني مَخْلَدٍ ، عَلى كلّ حالٍ ، ... أثَرٌ مِنْ عَطائِهِمْ لَيسَ يَعْفُو

مَجدُهمْ فَوْقَ مَجدِ مَن يَتَعاطى ... مَجدَهمْ ، وَالسّماءُ للأرْضِ سَقْفُ

دِيَمٌ مِنْ سَحَابِ جُودٍ إذا اسْـ ... ـتُغزِرَ خِلفٌ منها تدَفّقَ خِلفُ

أعيَالٌ لَهُمْ بَنُو الأرْضِ أمْ ما ... لَهُمُ رَاتبٌ، على النّاسِ، وَقْفُ

مُتَنَاسُونَ للذّنُوبِ إذا استُشْـ ... ـرِفَ تَقرِيظٌ مَنْ يَزِلُّ وَيَهْفُو

إنّمَا فُوّضَ التّخَيّرُ في الحُكْـ ... ـمِ إلَيهِمْ لِيَصْفَحوا، أوْ لِيَعفُوا

كَمْ سَرِيٍّ تَقَيّلَ السّرْوَ عَنهُمْ ، ... وَاشتِباهُ الأخلاقِ عَدْوَى وَإلْفُ

كأبي الفَضْلِ حينَ يَتّسعُ الإفْـ ... ـضَالُ منه في الطّالبينَ، وَيَضْفُو

سَبِطٌ مِثْلُ عاملِ الرّمْحِ طالَ الـ ... ـقَوْمَ لَمّا التَفّوا علَيْهِ وَحَفّوا

لأبٍ مُنْجِبٍ تَجاذَبَهُ العِتْـ ... ـقُ، وَفي السّائِماتِ عِيرٌ وَطِرْفُ

رَغْبَةٌ للعُيُونِ إمّا تَبَدّى ، ... طابَ عَرْفٌ منه وَأجزِلَ عُرْفُ[1]

شِيمَةٌ حُرّةٌ ، وَظاهرُ بِشْرٍ ، ... رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ السّماحُ يَشِفّ

وَأشَقُّ الفِعالِ أنْ تَهَبَ الأنْـ ... ـفُسُ ما أغلَقَتْ عَلَيهِ الأكُفّ

يا أبَا الفَضْلِ حَمّلَتْكَ المَعالي ... ثِقْلَهَا ، وَالنّحيلُ مِنْهُ مُخِفّ

---

١ العرف بالفتح : الرائحة ؛ وبالضم : المعروف .

جَمَعَتْنا ، عَلى طَويَةِ ودٍّ ، رَحِمٌ بَيْنَنَا تَحِنُّ ، وَحِلْفُ
شَهِدَ الخَزْرَجُ إذْ تَوَلَّيْتَهُ أنَكَ في جَمْعِهِ الأمينُ الأعَفُّ
حَيثُ لا عِنْدَ مُجتَبًى منه إلطا طٌ،وَلا في سِيَاقِ جابيهِ عَسْفُ[1]
سَيِّرِ القَصْدَ، لا الخُشونةُ عُنفٌ يَتَعَدّى المَدى، وَلا اللّينُ ضُعفُ
وَعَلى حَالَتَيْكَ يَسْتَصْلِحُ الأرْ ضَ إباءٌ من جانبَيكَ، وَعَطْفُ
لَنْ يُوَلّى تلْكَ الطّساسيجَ ، إلاّ خَلَفٌ منكَ، آخرَ الدّهرِ،خَلْفُ[2]
إنْ تَشَكّتْ رَعِيّةٌ سُوءَ قَبْضٍ بكَ أوْ أعقَبَ الوِلايَةَ صَرْفُ
فَقَديماً تَداوَلَ العُسْرُ وَاليُسْ رُ ، وَكلُّ قذًى على الرّيحِ يَطفُو
يَفْسُدُ الأمْرُ ثمّ يَصْلُحُ مِنْ قُرْ بٍ ، وَللمَاءِ كُدْرَةٌ، ثمّ يَصْفُو
ما مَشَى في هَيْءِ طَوْلِكَ تَطْوِ لٌ،وَلا خِيفَ في عِداتكَ خُلْفُ
غَيرَ أُكْرومَةٍ سَبَقْتَ إلَيْهَا صَحّ منها نِصْفٌ،وَأخْدجَ نِصْفُ[3]
ألِوَهْمٍ، أمْ كلُّ إلْفَيَنِ ، ما لمْ يُوخَذا، عندَ مُبتَدا الوَعدِ،إلفُ
وَفَى النّاسِ مَنْ إذا قالَ أوْفَى فِعْلَه ، وَهْوَ الذي قالَ ضِعْفُ

---

١ إلطاط : جحود .
٢ الطساسيج : القرى ونحوها .
٣ أخدج : نقص .

الزمن اللعوب

وقال يمدح الطائي :

قالت: الشَّيبُ بَدا ؛ قلتُ: أجَلْ ، سبَقَ الوَقْتُ ضِراراً ، وعجِلْ
ومَعَ الشَّيبِ ، علَى عِلاّتِهِ ، مُهْلَةٌ للَّهْوِ حيناً ، والغزَلْ
خُيِّلَتْ أنّ التّصابي خرَقٌ ، بَعدَ خَمسينَ ، ومَن يَسمعْ يَخَلْ[1]
أتُرَى حُبّي لِسُعْدَى قاتِلي ، وإذا ما أفرَطَ الحُبُّ قتَلْ
خَطَرَتْ ، في النّوْمِ ، منها خطرَةٌ ، خَطْرَةَ البرْقِ بَدا ثمّ اضْمحلّ
أيُّ زَوْرٍ لكِ ، لوْ قَصْداً سَرَى ، ومُلِمٍّ مِنْكِ ، لَوْ حقّاً فَعَلْ
يتَرَاءَى ، والكرَى في مُقلَتي ، فإذا فارقَهَا النّوْمُ بَطَلْ
قَمَرٌ أتْبَعْتُهُ ، مِنْ كَلَفٍ ، نَظَرَ الصَّبِّ بهِ ، حتّى أفَلْ
أوْجلَتْني ، بَعدَ أمنٍ ، غِرّتي ، وَاغترَارُ الأمنِ يَستَدعي الوَجلْ
لمْ أوَهِّمْ نِعمَتي تَغْدُرُ بي غِدْرَةَ الظِّلّ سَجا ، ثمّ انتقَلْ
زَمَنٌ تَلْعَبُ بي أحْداثُهُ ، لَعِبَ النَّكْبَاءِ بالرّمْحِ الخَطِلْ[2]
وأرَى العُدْمَ ، فَلا تَحفِلْ بِهِ ، عَقَبَةً تُقضَى ، وكَلماً يَندمِلْ
أكبرَتْ نَفسي ، وكُرْهاً أكبرَتْ ، أنْ تُلَقّى النَّيلَ من كفّ الأشَلّ

---

١ خيلت ، أراد خيل لها : أي توهمت .
٢ النكباء : كل ريح انحرفت عن مهاب الرياح ووقعت بين ريحين . الخطل : المضطرب .

وَمِنَ المَعرُوفِ مُرٌّ مَقِرٌ . يَلْفِظُ الطّاعِمُ مِنهُ ما أكَلْ[1]

نَطلُبُ الأكثَرَ في الدّنْيا، وَقَدْ نَبْلُغُ الحاجَةَ فيها بالأقَلّ

وَإذا الحُرُّ رَأى إعْرَاضَةً من صَديقٍ ،صَدّ عنها،وَرَحَلْ

وَأقَلُّ المَكْثِ في الدّارِ. فمَنْ أمِنَ التّثقيلَ بالمَكْثِ ثَقُلْ

أخلَقَ النّاسُ الأخيرُونَ ، كأنْ لمْ يُنَبِّئوا جِدّةَ النّاسِ الأُوَلْ

وَلَقَدْ يَكثُرُ ، مِنْ إعْوازِهِ، رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ ألفِ رَجُلْ

كُلّما أغرَقْتُ في مَدحِهِمُ . أغرَقوا في المَنعِ منهم، وَالبَخَلْ

وَمِنَ الحَسرَةِ وَالخُسرانِ أنْ يَحبِطَ الأجرُ على طولِ العَمَلْ

أنا ، مِنْ تَلْفيقِ ما مَزّقَهُ مُرْتَجُوهُمْ . في عَناءٍ وَشَغَلْ

أصِلُ النَّزْرَ إلى النّزْرِ . وَقَدْ يَبلُغُ الحبلُ. إذا الحبلُ وُصِلْ

مِنْ لَغا هذا إلى مَخسوسِ ذا . وَمِنَ الذَّوْدِ إلى الذَّوْدِ إبِلْ[2]

أتَصَدّى للتّفَاريقِ . وَلَوْ أبْتُ قَوْمي لتَصَدّتْ لي الجُمُلْ[3]

كَبَني مَخْلَدٍ الغُرّ الأُولى . رَدّ مَعرُوفُهُمُ النّاسَ خَوَلْ

أوْ أبي جَعْفَرٍ الطّائيّ ، إذْ يَتَمَادَى مُعْطِياً حتّى يُمَلّ

وَادِعٌ يَلْعَبُ بالدّهْرِ . إذا جَدّ في أُكْرومَةٍ ،قلتَ : هَزَلْ

أيّدُ الأعْبَاءِ . لَوْ حَمّلَهُ سَائِلُو القَوْمِ ثَبيراً حَمَلْ

ذَلّلَ الحِلْمُ لَنَا جانِبَهُ . وَإذا عَزّ كَرِيمُ النّاسِ ذَلّ

---

١ المقر : أراد الشديد المرارة .

٢ اللغا : الخسيس . الذود : ثلاثة أبعرة إلى العشرة .

٣ أبت قومي : قصدتهم . الجمل : الجماعة من الناس .

يَتَفَادَى مِنْ يَدَيْهِ تَالِدٌ ، لَوْ تَرَقَّى في الثُّرَيَّا مَا وَأَلْ
نَحنُ مِنْ تَقرِيظِهِ في خُطَبٍ ما تَقَضَّى ، وَثَنَاءٍ ما يُخِلّ
إنْ صَمَتْنا لمْ يَدَعْنا جُودُهُ ، وَإذا لمْ يَحسُنِ الصَّمتُ، فقُلْ
تَنْتَهي مَأثُرَةُ الدَّهْرِ إلى جَبَلٍ ، وُسِّطَ في طَيّ الجَبَلْ
حِزَبَ الإخوَةُ مِنهُمْ بِعُلًى، نَافَسَتْ نَبْهَانُ فِيهِنَّ ثُعَلْ
رَابىءٌ يَرْتَقِبُ العَلْيَا ، مَتَى أمكَنَتْه فُرْصَةُ المَجدِ اهتَبَلْ
سَاحَةٌ ، إنْ يَعتَمِدْها يَعتَرِفْ نَاشِدُ السُّؤدَدِ فيها ما أضَلّ
سُبُلُ الآفَاقِ تَنْحُو نَحوَها ، باختِلافٍ من مَسَافاتِ السُّبُلْ
حَيثُ لا تَبلَى المَعَاذِيرُ ، وَلا يَطأُ اليأسُ على عُقْبِ الأمَلْ
وَأرَى الجُودَ نَشَاطاً يَعترِي سادَةَ الأقوَامِ ، وَالبُخلَ كَسَلْ

يد للعلى مفضلة

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد ويهجو ابن البريدي :

ما جَوٌّ خَبْتٍ، وَإنْ نأتْ ظُعُنُهْ ، تارِكَنا ، أوْ تَشُوقَنَا دِمَنُهْ
يَعُودُ لِلصَّبّ بَرْحُ لَوْعَتِهِ ، إنْ عاوَدَ الصَّبُّ في دَدٍ دَدَنُهْ[1]

---

[1] الدد والددن : اللهو واللعب .

تَاللهِ ما إنْ يَني يُدلِّهُنَـا سُرورُ هذا الغَرامِ ، أوْ حَزَنُهْ[1]

متى عَدِمتُ الجَوَى أعاركُه ، مُعيدَ لحظٍ ، مَكْرورَةٍ فِتَنُهْ

يَفْتَنّ فيه الهوَى ، إذا ثَقُلَتْ مأكَمَتَاهُ ، وَخَفّ مُحتَضَنُهْ[2]

أبْقى عَلى القَلْبِ مِنْ تَتَيّمِهِ ، وَأيُّ مُسْتَغْلِقِيهِ تَرْتَهِنُهْ

وَرُبّ صَابٍ نَفسٍ إلى سَكَنٍ ، يَسُوم إتْوَاءَ نَفْسِهِ سَكَنُهْ

يَغتَرُّ بالدّهرِ ذو الإضَاعةِ ،والدّهـ ـرُ عَدوٌّ ، مَطلُوبَةٌ إحَنُهْ

في زَمَنٍ رَنّقَتْ حَوَادِثُه ، أشْبَهُ شيءٍ بحَادِثٍ زَمَنُهْ

رَضِيتُ مِنْ سَيّىءِ الزّمانِ بأنْ يَعْشُرَه ، غَيرُ زَائِدٍ حَسَنُهْ

يُحبَى الأتاوَى من شُكرِنا مَلِكٌ ، مَعْقُودَةٌ في رِقَابِنَا مِنَنُهْ[3]

تَصْنَعُ صَنْعَاوُه لَه شَرَفاً ، لمْ يَتَأخّرْ عَنْ مِثْلِهِ عَدَنُهْ

عَلَتْ يَدٌ للعُلَى مُفَضَّلَةٌ كَمَا تُعَلّى مِنْ عارِضٍ مُزُنُهْ

إنْ هَزّه المَادحُونَ سامَحَهُمْ فَرْعٌ مِنَ النَبْعِ ، طَيّعٌ فَنَنُهْ

سَاقَ أُمُورَ السّلطانِ يَسلُكُها نَهجاً من الرُّشدِ ، وَاضِحٌ سَنَنُهْ

يَغبَى رِجالٌ عَنها،وَقد ضُرِبتْ، مُحيطَةً مِنْ وَرَائِها ، فِطَنُهْ

إنْ شَذّ عَنْ عَيْنِها مُغَيَّبُها، كانَتْ وَقَاءً مِنْ عَيْنِه أُذُنُهْ

إنْ خاتَلَتْهُ الرّجالُ مِنْ خَمَرٍ، فَسِرُّه المُسْتَشَارُ لا عَلَنُهْ[4]

---

١ يني : يفتر . يدلهنا : يحيرنا .

٢ المأكمة : العجيزة .

٣ يحبى : يعطى . الأتاوى : الخراج .

٤ الخمر : كل ما واراك من شجر .

وَالسَّيفُ في نَصْلِهِ خُشُونَتُهُ ، لَيسَ الّتي يَستَعيرُها سَفَنُهْ[1]
نَذُمُّ عَجزَ العُقُولِ عَن خَطَرٍ نَكيلُه بالعُقُولِ أوْ نَزِنُهْ
يَنشُرهَ حِرْصاً، حتى يَشُوبَ له ذِكْرٌ، منَ المُغلياتِ، يَختَزِنُهْ
لا يَتَأنّى العَدُوَّ يُمْهِلُه ، وَلا يُبَادي الصّديقَ يَمْتَهِنُهْ
أذْكُرْ هَدَاكَ الإلَهُ أغْثَرَ لا يُغْسَلُ بالمَاءِ طامياً دَرَنُهْ[2]
لِابنَ وَضيعٍ منَ اليَهودِ إذا استُنّ طِلقَ لمْ يَرْتَفِعْ به لَسَنُهْ
تَرَبّبَتْهُ قُرَى السّوَادِ ، ولَمْ تُبنَ عَلى أُمّهَاتِه مُدُنُهْ[3]
ألْكَنُ مِنْ عُجمَةِ البلادِ ،إذا أرَادَ مِنْهُ يُقَالُ قالَ : مِنُهْ
أُنظُرْ إلى الأصْهبِ العَنَطْنَطِ مِن مُعَلّليه ، فَعِنْدَهُ شَجَنُهْ[4]
أفرَطَ إدْلالُهُ ، وَطَالَ عَلى سُخْطِكَ من أفْنِ رَأيه رَسَنُهْ
وَكَمْ جريءٍ على عِنادِكَ قَدْ عَادَ هُزَالاً ، في مَتنِه سِمَنُهْ
وَغْدٌ ، يَعُدُّ الإنْصَافَ يُمتَحَنُه حِقداً على المُفضِلِينَ، يَضْطَغِنُهْ
لمْ يَعْبَ للنّعمَةِ الجَزَاءَ، ولَمْ يَقدُرْ جَليلَ المَعرُوفِ ما ثَمَنُهْ[5]
يَسرِقُكَ الشُّكرَ،ثمّ أنتَ عَلى سَيحِ دُجَيلٍ ،وَالسّوسِ ،تأتَمِنُهْ
وَلَمْ أجِدْ قَبْلَهُ قَصيرَ يَدٍ ، فازَ بِمَالِ الأهْوَازِ يَحتَجِنُهْ[6]

---

١ السفن : جلد خشن يجعل على قوام السيف .
٢ الأغثر : ما كان لونه الغثرة وهي لون من غبرة وحمرة إلى خضرة .
٣ تربته : ربته .
٤ الأصهب : الذي يخالط بياضه حمرة ، وأراد هنا بعيراً أصهب . العنطنط : الطويل .
٥ لم يعب ، مسهل لم يعبأ : لم يبال .
٦ يحتجنه : يضمه إلى نفسه .

ما رَابَ رَأيٌ ، إلاّ جَعَلْتُكَ مي زَاناً عليهِ ، في الحَزْمِ أمتَحِنُهْ
وَما اختياريَ جاراً سوَاكَ سوَى العجـ زِ ، أجَنَّتْ رَوِيَّتي جُنَنُهْ
إنّ المُوَلّي عَنكُمُ ، وَمُهْجَتُهُ فيكُمْ ، لَعَانٍ وَثيقَةٌ رُهُنُهْ
لَهُ إلَيكُمْ نَفْسٌ مُشَرَّقَةٌ ، إنْ غابَ عَنكُمُ مُغَرِّباً بَدَنُهْ
وَالبُعدُ ، إنْ تاجرَ المَشوقُ بهِ ، قَيْضٌ من القُرْبِ بيِّنٌ غَبَنُهْ[1]

وداع صفو العيش

وقال في وداع أبي عيسى :

وَنُكثِرُ أنْ نَستَوْدِعَ اللهَ ظَاعِناً ، يُوَدِّعُ صَافي العَيشِ ، حينَ يُوَدِّعُ
بَنو مَخلَدٍ إن يُشرَعِ الحمدُ يَشرَعوا إليهِ ، وَإنْ يُدعَوا إلى المجدِ يُسرِعُوا
إذا نحنُ شَيّعْنا منَ القومِ وَاحِداً ، هجَرْنا الكَرَى ، حتّى يؤوبَ المُشَيَّعُ

---

١ قيض : عوض .

باسط العدل

وقال يمدح الطائي :

يُهدي الخَيالُ لَنا ذِكرَى، إذا طافا ... وافَى يُخادِعُنا ، والصّبحُ قد وافَى
تَصْدُقُنا المَنعَ سُعدى ، حينَ نَسألُها ... نَيْلاً ، وتَكذِبُنا بَذْلاً وإسعافا
إنّ الغَواني ، غَداةَ البَينِ ، قِضْنَ لَنا ... ما أمّلَ الدّنِفُ المُضْنى بما خافا
فَتَنّ طَرْفاً ، وقد ودَّعْنَ عَنْ نَظَرٍ ... ساجٍ ، وتَيَمّمْنَ ، إذْ صافحنَ أطرافا
إذا نَضَوْنَ شُفُوفَ الرَّيطِ آونَةً ، ... قَشَرْنَ عن لُؤلؤِ البحرَينِ أصْدافا[1]
نَواصِعٌ ، كسُيوفِ الصَّقْلِ مُشعِلَةٌ ... ضَوْءاً ، ومُرْهَفَةٌ في الجَدلِ إرْهافا
قَضَى لَنا اللهُ بَلوَى في نَواظِرِها ، ... تَقضي علَينا ، وعافَى اللهُ مَن عافَى
كأنّهنّ ، وقَد قارَبنَ في نَظَري ... ضِدّينِ في الحُسنِ ، تَثقيلاً وإخطافا
رَدَدْنَ ما خَفّفَتْ منهُ الخُصُورُ إلى ... ما في المَآزِرِ ، فاستَثقَلْنَ أرْدافا
ما للسّحابِ خَلاقٌ ، أوْ يَصُوبَ عَلى ... علْيا سُوَيقَةَ ، أجزاعاً ، وأخيافا[2]
إذا أرَدْتُ لِرَاقي الدّمْعِ مُنْحَدَراً ، ... ذَكَرْتُ مُرْتَبَعاً فيها ، ومُصْطافا
إنْ أتْبَعِ الشّوْقَ إزْرَاءً علَيهِ ، فقَد ... جافَى منَ النّوْمِ عَن عَيْنيّ ما جافَى

---

١ نضون : خلعن . الشفوف ، الواحد شف : الثوب الرقيق . الريط ، الواحدة ريطة : الملاءة .
٢ الخلاق : النصيب الوافر من الخير . سويقة : موضع . الأجزاع ، الواحد جزع : وهو من الوادي حيث تقطعه ، ومحلة القوم . الأخياف ، الواحد خيف : ما ارتفع عن مسيل الماء ، وكل هبوط وارتفاع في سفح الجبل .

أزَاجِرٌ أنَا جُرْدَ الخَيْلِ أجْشَمُهَا سَيْراً إلى الشَامِ ، إغْذاذاً وَإيجَافَا[1]

خُوصُ العُيُونِ إذا أبدتْ سُرًى مَثَلَتْ بالأرْضِ ، أوْ أجحَفتْ باللّيلِ إجحافَا

دَوَافِعٌ ، في انخِرَاقِ البَرّ مَوْعِدُها ، مَدافعُ البَحرِ مِنْ بَيرُوتَ أوْ يَافَا

حتّى نَحُلّ ، وَقَد حَلّ الشّرَابُ لَنا ، جَنّاتِ عَدْنٍ على السّاجورِ ألْفَافَا[2]

نُضيفُ نَازِلَةً تَقْرِي الضّيوفَ ، كمَا كُنّا نُزُولاً عَلى الطّائيّ أضْيَافَا

إنّ لقَوْمي ، على الأقْوَامِ ، مَنزِلَةً ، يُعطَوْنَ فيها ، على الأشرَافِ ، إشرَافَا

مَنْ يَنْأ كِبْرٌ بهِ عَنّا ، وَأُبّهَةٌ ، يَحْمَدْ أبَا جَعفَرٍ قُرْباً ، وَإنْصَافَا

رَدّ الحَوَادِثَ مُلْقَاةً أوَائلُهَا عَلى أوَاخِرِها ، رَدْعاً وَإيقَافَا

إنْ تُرْمَ آلاؤهُ ، في الدّهرِ عن وَتَرٍ ، تَكُنْ لَهَا نُوَبُ الأيّامِ أهْدافَا

عَزّ العِرَاقَيْنِ . حتّى ظَلّ مُختَتِياً لَهُ العِرَاقَانِ ، أقْلاماً وَأسْيَافَا[3]

كَمْ مِنْ أبيٍّ أُنَاسٍ في وِلايَتِهِ . قَدْ ذَلّ عَارِضَةً ، أوْ لانَ أعْطافَا[4]

سَاسَ البِلادَ بتَدْبيرٍ يُطَبّقُهَا ، أبّدَ وَاسِطَةً مِنْهَا وَأطْرَافَا

لمْ يَرْتَفِعْ عَنْ مُرَاعَاةِ الصّغيرِ ، وَلَمْ يَنْزِلْ إلى الطّمَعِ المَخسوسِ إسفافَا

باسِطُ عَدْلٍ على الأعداءِ ، لوْ عصَبوا بغَيْرِهِ لتَوَخّى الجَوْرَ . أوْ حَافَا[5]

لمْ يَتّسِعْ للأداني في أمَانَتِهِ . وَقَدْ يَرَى خِلَلاً مِنهُمْ وَألاّفَا[6]

---

١ أجشمها : أكلفها . الإغذاذ والإيجاف : ضربان من السير السريع .

٢ الساجور : نهر بمنبج . الألفاف : ملتفة الأشجار .

٣ مختتياً : متخشعاً .

٤ العارضة : صفحة الخد .

٥ عصبوا بغيره : اجتمعوا وأحاطوا به . حاف ، من الحيف : الظلم .

٦ الخلل ، الواحد خلة : الصديق .

تَنَاذَرَتْهُ أعَارِيبُ السَّوَادِ ، فَمَا شَتَا بِهِ قاطِنٌ مِنْهُمْ ، وَلا صَافَا[1]
وَكنتُ أعهَدُ عَيْنَ التّمرِ جَامِعَةً مِنَ الخَلِيطَيْنِ ، أزْباداً ، وَأعْوَافَا
ما عَنْ هَوًى منه بُاتَ السَّيفُ مُلتهِماً أوَاصِراً وَشَجَتْ منهُمْ ، وَأحْلافَا
مُنخَرِقُ اليَدِ بالمَعرُوفِ، يَخبِطُ في عَرْضٍ مِنَ المالِ ، لا يألوهُ إتْلافَا
إذا وَعَدْتُ التّجافي عَنْ مَوَاهِبِهِ ، دافَعتُ بالنُّجحِ ، أوْ أخلَفتُ إخلافَا
آلَيْتُ لا أجْهِدُ الطّائيَّ ، مُلتَمِساً جَدوَى ، وَلا أسألُ الطّائيَّ إلْحَافَا
بحَسْبِنَا مِنْهُ ما يَزْدادُ مِنْ حَسَبٍ، وَمَا قضَى من قُرُوضِ القَوْمِ ،أوْ كافَا
قضَيتُ عَنّي ابنَ بِسطامٍ صَنيعَتَهُ عِندي، وَضَاعَفتُ ما أوْلاهُ إضْعَافَا
وَكانَ مَعرُوفُهُ قَصْداً لَدَيّ،وَمَا جازَيْتُهُ عَنهُ تَبْذيراً ، وَإسْرَافَا
مِئُونَ عَيْناً ، تَوَلّيْتُ الثّوَابَ بهَا، حتّى انثَنَتْ لأبي العَبّاسِ آلافَا
قَدْ كانَ يَكفيهِ ،فيما قَدّمَتْ يدُهُ، رِباً يَزِيدُ عَلى الآحَادِ أنْصَافَا
تِلْكَ المَدائحُ أحرَارُ الرّقابِ أرَى بها عَلَيْهِ دُيُوناً لي ، وَإسْلافَا
فَلا تَزَلْ مُرْصِداً للخَيرِ تَفْعَلُهُ ، وَثَابِتاً دُونَ مَا تَخشَاهُ ، وَقّافَا

---

[1] تناذرتْه : أنذر بعضهم بعضاً شراً .

أخ لي

وقال يمدح أبا الخطاب :

أخٌ ليَ مِنْ سَعدِ بنِ نَبْهَانَ طالَ ما جرى الدّهرُ لي، من فضْلِ نُعماه، بالسَّعدِ

تَقَيّلَ مِنْ عَبْدِ العَزيزِ سَجيّةً ، هيَ المَجدُ تَمّاً بل تزيدُ على المَجدِ

وَما قُبّحَ المَعرُوفُ، إلاّ غَدا اسمُهُ عليّ ، فكانَ اسْماً لمَعرُوفِهِ عِندي

فَدَتْكَ أبا الخَطّابِ نَفسي من الرّدى، وَلا زِلتَ تُفدى بالنّفوسِ وَلا تَفدي

فلِلرَّقّةِ البَيْضَاءِ ، عِنْدَ اجتِماعِنا، يَدٌ فيكَ بَيْضَاءُ يقِلُّ لهَا حَمدي[1]

أحِينَ تَدانَيْنَا عَلى نَأيِ أزْمُنٍ ، مَضَتْ ، وَتَلاقَيْنَا عَلى قِدَمِ العهدِ

وَأوْلَيْتَ مِنْ إحْسانِكَ الجَمَّ نائِلاً ، يُذَكّرُني ما قَد نَسيتُ منَ الودِّ

تَمادَيتَ في الشُّغلِ الذي أنتَ فارِغٌ به ، وَجَفَوْتَ الرّاحَ في زَمَنِ الوَرْدِ

إذا ما تَقاطَعْنَا ، وَنَحنُ ببَلْدَةٍ ، فَما فَضْلُ قُرْبِ الدّارِ منّا على البُعدِ

---

١ الرقة البيضاء : لعله أراد البلدة المعروفة .

نصر السماح على التلاد

وقال يمدحه :

أرُسُومُ دارٍ أمْ سُطُورُ كِتابِ ، دَرَسَتْ بَشاشَتُها مَعَ الأحْقابِ

يَجْتازُ زائِرُها ، بِغَيرِ لُبانَةٍ ، وَيُرَدُّ سائِلُها بِغَيرِ جَوابِ

وَلَرُبّمَا كانَ الزّمانُ مُحَبَّباً فِينَا ، بِمَنْ فيهِ مِنَ الأحْبابِ

أيّامَ رَوْضُ العَيشِ أخضَرُ، وَالهوَى تِرْبٌ لأُدْمِ ظِبائِها الأتْرابِ[1]

بِيضٌ كَوَاعِبُ يَشتَبِهْنَ غَرَارَةً ، وَيَبِنَّ عَنْ نَشوَى الجُفُونِ كَعابِ[2]

تَرْنُو ، فتَنْقَلِبُ القُلُوبُ لِلَحْظِها مَرْضَى السُّلُوّ ، صَحائحَ الأوْصابِ

رَفَعَتْ منَ السّجفِ المُنيفِ،وَسلّمتْ بأناملٍ ، فيهِنّ دَرْسُ خِضابِ[3]

وَتَعَجّبَتْ مِن لَوْعَتي ، فتَبَسّمتْ عن وَاضِحاتٍ، لَوْ لُثِمْنَ، عِذابِ[4]

لَوْ تُسعِفِينَ ، وَمَا سألْتُ مَشَقّةً ، لَعَدَلْتِ حَرَّ هَوًى بِبَرْدِ رُضابِ

وَلَئِنْ شكَوْتُ ظَمايَ، إنّكِ لَلّتي قِدْماً جَعَلْتِ منَ السّرابِ شَرَابي

وَعَتَبْتُ مِنْ حُبّيكِ ، حتّى إنّني أخشَى مَلامَكِ ، إنْ أبُثّكِ مَا بي

وَلَقَدْ عَلِمتُ ، وَللمُحِبّ جَهالَةٌ، أنّ الصِّبَى بَعدَ المَشيبِ تَصَابِ

---

١ الأدم ، الواحدة أدماء : التي أشرب لونها بياضاً .
٢ الغرارة : الحسن . يبن : يفترقن .
٣ السجف : الستران بينهما فرجة ، أو الشق من السترين المقرونين على الباب . الدرس : المحو ، الخفي .
٤ الواضحات : أراد أسنانها البيض .

وَأَمَا لَوَ انَّ الغَدْرَ يَجمُلُ في الهوَى،   لَسَلَوْتُ عَنْكِ ، وَفيَّ بعضُ شَبَابي
لا تَغلُ في شَمسِ ابنِ أكْلَبَ، إنّها   ظُفْرِي فَرَيْتُ بها العَدُوَّ ، وَنَابي
وَدَعِ الخُطوبَ ، فإنّهُ يَكْفيكَهَا،   مِنْ حَيثُ وَاجَهَها ، أبو الخَطّابِ
خرِقٌ ، إذا بَلَغَ الزّمانُ فِناءَهُ ،   نَكَصَتْ عَوَاقِبُهُ على الأعْقَابِ
نَصَرَ السَّماحَ على التّلادِ ، وَلم يقِفْ   دُونَ المَكَارِمِ وِقْفَةَ المُرْتَابِ
لَيسَ السّحابُ ببالغٍ فيهِ الرِّضَى ،   فأقُولَ انّ نَداهُ صَوْبُ سَحَابِ
وَلَئِنْ طَلَبْتُ شَبيهَهُ ، إنّي إذاً   لَمُكَلَّفٌ طَلَبَ المَحَالِ رِكابي
صَاحَبْتُ مِنهُ خَلائقاً لمْ تَدْنُ مِنْ   ذَمٍّ ، وَكنتُ مُهَذَّبَ الأصْحابِ
وَاختَرْتُهُ عَضْبَ المَهَزِّ ، وَلَمْ أكنْ   أتَقَلّدُ السّيْفَ الكَهَامَ النّابي
وُصِلَتْ بَنُو عِمْرَانَ ، يَوْمَ فَخارِهِ،   بِمَنَاقِبٍ ، طَائيّةِ الأنسَابِ
قَوْمٌ يضِيمُونَ الجِبَالَ ، وَقد رَسَتْ   أعْلامُهَا ، برَجاحَةِ الألْبَابِ
سَحَبُوا حوَاشِيَ الأتحَميِّ ، وَإنّما   وَشْيُ البُرُودِ عَلى أسُودِ الغَابِ[1]
نَزَلُوا مِنَ الجَبَلَينِ ، حيثُ تَعَلّقتْ   غُرُّ السّحائبِ مِن رُبًى، وَهِضَابِ
مُتَمَسّكينَ بأوّليّةِ سُودَدٍ ،   وَبِمَنْصِبٍ ، في أسْوَدانَ ، لُبابِ[2]
يَستَحدِثُونَ مَكارِماً قَد أحسَرُوا   فيهَا نُفُوسَهُمُ مِنَ الأتْعَابِ[3]
وَكأنّما سَبَقُوا إلى قِدَمِ العُلَى   في القُرْبِ ، أوْ غَلَبُوا على الأحسابِ
ألْقَوْا إلى الحَسَنِ الأمُورَ، وَأصْحبوا   لمُباعِدٍ ، عِنْدَ الدّنيّةِ ، آبِ

١ الأتحمي : ضرب من الثياب .
٢ أسودان : لعلها موضع .
٣ أحسروا : أعيوا .

يَغْدُو ، وَأُبّهَةُ المُلُوكِ تُرِيكَهُ مُسْتَعْلِياً ، وَجَلالَةُ الكُتّابِ
فاتَ الرِّجالَ ، وَفي الرّجالِ تَفاوُتٌ . بِخَصائِصِ الأخْلاقِ وَالآدابِ
فكَأنّمَا البَحْرُ استَجاشَ يَمينَهُ ، فَقَضَى بِهَا أرَباً مِنَ الآرابِ
وَالمَكْرُماتُ مَوَاهِبٌ مَمْنُوعَةٌ ، إلاّ مِنَ المُتَكَرِّمِ الوَهّابِ
بكَ ، يا أبا الخَطّابِ ، أسهلَ مَطلَبي ، وَأضَاءَ في ظُلَمِ الخُطُوبِ شِهَابي
وَلَئِنْ تَوَلّتْني يَداكَ بِنَائِلٍ جَزْلٍ ، وَأمرَعَ مِنْ نَداكَ جَنَابي
فأنَا ابنُ عَمِّكَ ، وَالمَوَدّةُ بَيْنَنا ، ثُمّ القَوَافي سائِرُ الأنْسَابِ

جلا أوجه الامال

وقال يمدح حمولة :

لَهَا اللهُ عَنّي ضَامِنٌ وَكَفِيلُ ، يُتَابَعُ فيها ، أوْ يُطاعُ عَذُولُ
أبِيتُ بأعْلى الحَزْنِ ، وَالرّمْلُ عِندَهُ مَغَانٍ لَهَا مَجفُوّةٌ وَطُلُولُ
وَقَد كُنتُ أهوَى الرّيحَ غَرْباً مَآبُهَا ، فقَد صِرْتُ أهوَى الرّيحَ وَهيَ قَبُولُ
وَمَا زَالَتِ الأحلامُ ، حتّى التَقَى لَنَا خَيالانِ : بَاغي نائِلٍ وَمُنيلُ
أُنَبّهُهَا ، وَهْناً ، وَفي فَضْلِ مِرْطِها ، مُصَابٌ قُوَاهُ بالنّعاسِ ، قَتيلُ[1]

---

١ المرط : كساء تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به .

فَيَا حُسْنَها، إذْ هبّ من سِنَةِ الكَرَى، صَريعٌ بِرَدْعِ الزَّعْفَرَانِ، رَمِيلُ[1]

عَذَرْتُ النّوَى، فيمَنْ إلَيهِ اختيارُها، فَمَا عُذْرُها في الإلْفِ حينَ يَزُولُ

أمَا وَزَعَتْني النّفْسُ عَن بينِ مُلصَقٍ إلى النّفسِ، تَبكي بَيْنَهُ، وَتَعُولُ

بلى، قد تكَرّهتُ الفِرَاقَ، وَأشفَقَتْ جَوَانِحُ، مِنهَا مُثْبَتٌ وَعَليلُ

وَدافَعتُ جُهدي عَن ثُرَيّا، فلم يكنْ إلى مَنْعِهَا مِنْ أنْ تُبَاعَ سَبيلُ

فَلا وَصْلَ إلاّ أنْ تُجَدَّدَ خِلّةٌ، وَلا أُنسَ إلاّ أنْ يَكُونَ بَديلُ

وَلَوْ أنْجَبَتْ أمُّ البَريديّ ما نَأى عَلَيّ جَداهُ، وَالبَخيلُ بَخيلُ

نَبَا في يَدَي، وَابنُ اللّئيمَةِ وَاجِدٌ، وَيَنبُو الخَبيثُ الطّبْعِ، وَهوَ صَقيلُ

بَدَا بالسِّبَاطِ الشُّقْرِ، وَالمَرْءُ مُبتَدٍ مِنَ النّاسِ، بالرّهطِ الذينَ يَعولُ

وَكُنْتُ خَليقاً أنْ يُشَيَّعَ مِنّيَ عَزَاءٌ عَلى ما فَاتَ مِنهُ، جَميلُ

فَهَلْ يَنْفَعَنّي في حَمُولَةَ أنّهُ، لأوْزَنُ ما آدَ الرّجالَ، حَمُولُ

أسًى في نُفُوسِ الحاسِدينَ وَحَسرَةٌ، وَغَيْظٌ عَلى أكبادِهِمْ، وَغَليلُ

وَكانُوا، إذا رَامُوا تَعاطيَ سَعْيِهِ يَفيءُ بعَجْزٍ رَأيُهُمْ، فيَفيلُ[2]

وَمَا نَقَمُوا إلاّ تَخَرُّقَ مُنْعِمٍ، يَطُوعُ لَهُمْ إحْسَانُهُ، فَيَطُولُ

لَهُ هِمّةٌ تُلْقي عَلَيْهَا مُهِمَّنَا، فَيَدْنُو بَعيدٌ، أوْ يَدِقُّ جَليلُ

أقامَتْ لَنَا عُوجَ الخُطوبِ، وَرَحّلَتْ نَوَائِبَ هذا الدّهْرِ، وَهْيَ نُزُولُ

فَأصْبَحَ ما نَرْجُو مُؤدًّى قَضِيُّهُ إلَيْنَا، وَغالَتْ ما نُحاذِرُ غُولُ

---

١ الردع : أثر الطيب . الرميل : الملطخ .

٢ فال الرأي : ضعف .

وَلي أيَادٍ عِندَنَا ، مَا يُغِبُّهَا ثَنَاءٌ ، عَلى سَمعِ العَدُوّ ثَقيلُ
لَهُ بَينَ جُودِ الأعْجَمينَ مَنَاقِبٌ شَرَاوَى لأعْلامِ الدّجَى ، وَشُكُولُ[1]
فَمَا سَعيُهُ ، عَن نَيلِهِنّ ، مُؤخَّرٌ ، وَلا حَدُّهُ ، عَنْ حَوْزِهنّ ، كَليلُ
خَطَبْنَا إلَيْهِ قَوْلَهُ ، غِبَّ فِعْلِهِ ، وَمَنْ يَفعَلِ المَعرُوفَ ، فَهوَ يَقولُ
وَمَا سَاعَةٌ مِنْ جاهِهِ ، بَعدَ جودِهِ ، بِمُبْعِدَةٍ مِنْ أنْ يُنَالَ جَزِيلُ
أرَاني حَقيقاً أنْ أؤولَ إلى الغِنى ، إذا كانَتِ الشُّورَى إلَيكَ تَؤولُ
وَإنّي على عِزّي وَشَغْبِ شَكيمَتي ، لَمُعْتَبَدٌ للطَّولِ مِنْكَ ، ذَليلُ[2]
جَلا أوْجُهَ الآمَالِ ، حتّى أضَاءَها ، هِلالٌ ، عَلَيْهِ بَهْجَةٌ وَقَبُولُ
صَغيرٌ ، يُرَجّى للكَبيرِ ضُحَى غَدٍ ، وَرُبَّ كَثيرٍ قَدْ بَدَاهُ قَليلُ
نُرَاقِبُ أنْ تَسرِي عَلَينا ، وَتَغتَدي أسَاكيبُ ، مِنْ آلائِهِ ، وَفُضُولُ
إذا استُحدِثَتْ فيكُمْ زِيَادَةُ وَاحِدٍ تَدَفّقَ بَحْرٌ ، أوْ تَلاحَقَ نِيلُ

١ شراوى ، الواحد شروى : المثيل والنظير .
٢ المعتبد : المأخوذ عبداً .

أخذوا النبوة والخلافة

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك
ابن صالح بن علي الهاشمي :

تلكَ الدّيارُ ، وَدارِساتُ طُلُولِهَا ، طَوْعُ الخُطُوبِ دَقيقُها ، وَجَليلُهَا
مَتْرُوكَةٌ للرّيحِ ، بَينَ جَنُوبِهَا وَشَمالِهَا وَدَبُورِها وَقَبُولِهَا[1]
وَمِنَ الجَهَالَةِ أنْ تُعَنِّفَ باكِياً ، وَقَفَ الغَليلُ بهِ عَلى مَجْهُولِهَا
إنّ الدّمُوعَ هيَ الصّبَابَةُ ، فاطّرِحْ بَعضَ الصّبَابَةِ تَستَرِحْ بِهُمُولِهَا
وَلَقَدْ تَعَسّفْتُ الأُمُورَ ، وَصَاحبي حَزْمٌ يَلُفُّ حُزُونَها بسُهُولِهَا
وَنَشَرْتُ أرْدِيَةَ الدّجَى ،وَطوَيتُها ، وَالعِيسُ بَينَ وَجِيفِهَا وَذَميلِهَا
شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ قُرَشِيّةٍ ، غَرِقَتْ صُرُوفُ الدّهرِ بينَ سُهولِهَا
وَفَتًى ، يَمُدُّ يَداً إلى نَيْلِ العُلَى ، فَكَأنّ مِصْرَ تُمِدُّهَا مِنْ نيلِهَا
لا تَقْرَبُ الفَحْشَاءُ نَادِيَهُ ، وَلا يَأتي مِنَ الأخْلاقِ غَيرَ جَميلِهَا
وَإذا الأُمُورُ تَصَعّبَتْ شُبُهَاتُهَا ، سَبَقَتْ رِياضَتُهُ إلى تَذْليلِهَا
عَرَفَ المَصَادِرَ ،قَبلَ حينِ وُرُودِها ، وَمَوَاقِعَ البَدَهاتِ ، قبلَ حُلُولِهَا
أفْنَى أبُو الحَسَنِ المَحاسِنَ ، مُنعماً بخَلائِقٍ للقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا
إنّ المَحاسِنَ ،يا ابنَ عَمّ مُحَمّدٍ ، وَجَدَتْ فَعالَكَ وَاقِفاً بِسَبيلِهَا
وَإذا قُرَيْشٌ فاضَلَتْكَ فَضَلْتَهَا بأبي خَلائِفِهَا ، وَعَمّ رَسُولِهَا

---

١ الدبور : الريح الغربية . القبول : ريح الصبا الشرقية .

وَكَوَاكِبٍ أشْرَقْنَ مِنْ أبْنَائِهِ ، لَوْلاكَ قَدْ أفَلَ النّدَى بأُفُولِهَا
عَبدُ المَليكِ ، وَصَالِحٌ ، وَعَليُّهُ ، وَأبُوهُ خيرُ شَبَابِهَا وَكُهُولِهَا
رَفَعَتْهُمُ الآيَاتُ في تَنْزِيلِهَا ، وَقَضَتْ لَهُمْ بالفَضْلِ في تأوِيلِهَا
أخَذُوا النّبُوَّةَ وَالخِلافَةَ ، وَانْثَنَوْا بالمَكْرُمَاتِ كَثيرِها وَقَليلِهَا
لَوْ سَارَتِ الأيّامُ في مَسعَاتِهَا لِتَنَالَهَا ، لَتَقَطّعَتْ في طُولِهَا
وَهْيَ المَآثِرُ لَيسَ يَبْني مِثْلَها بَانٍ ، وَلا يَسْمُو إلى تَحْوِيلِهَا
يَتَحَيّرُ الشّعَرَاءُ في تأليفِهَا ، وَيُقَصّرُ العُظَمَاءُ عَنْ تأثيلِهَا
وَلأنْتَ غالِبُ غالِبٍ ، يَوْمَ النّدَى، كَرَماً ، وَوَاهِبُ رِفْدِها وَجَزِيلِهَا
وَجَوَادُها ابنُ جوادِها وَشرِيفُهاابنُ شريفِها ، وَنَبيلُهَا ابنُ نَبيلِهَا
وَإذا انشَعَبتَ أخذتَ خيرَ فُرُوعِها؛ وَإذا رَجَعْتَ أخَذْتَ خيرَ أُصُولِهَا

مثر من الحسب الزاكي

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب :

لا يَبعُدُ اللّهوُ ، في أيّامِنا ، المُودي، وَلا غُلُوُّ الهَوَى في الغادَةِ الرُّودِ
وَجِدّةُ الشّعَرَاتِ السّودِ يُرْجِعُها بيضاً تَتَابُعُ مَرّ البيضِ وَالسّودِ[1]

---

[1] البيض والسود : أراد الأنهر والليالي .

لَوْ كانَ في الحِلمِ من جَهلٍ مضَى عِوَضٌ، ... لم أذمُمِ الشَّيبَ في قَوْلي وَمَعقُودِي[1]

تلكَ البَخيلَةُ، ما وَصْلي بِمُنصَرِفٍ ... عَنها، وَلا صَدُّها عَنّي بمَصْدُودِ

ألَمَّ بي طَيفُهَا وَهْناً، فأعوَزَهُ ... عندي وُجودُ كَرًى بالدّمعِ مَطرُودِ

إنْ يَثْلِمِ الحُبُّ في رَأيي، فرُبّتَمَا ... عَزْمٌ ثَلَمْتُ بهِ صُمَّ الجَلاميدِ

قَدْ عَلِمَ البَاحِثُ الشّنْآنُ ما حَسَبي، ... وَبَانَ للعَاجِمِ المُجْتَسِّ ما عُودي[2]

لا أمْدَحُ المَرْءَ أقصَى ما يَجُودُ بهِ ... نَيْلٌ، يُكَسَّرُ من حافاتِ جُلمودِ

حَسْبي بأحمَدَ إحْسَاناً يُبَلِّغُني ... مَدَى الغِنى، وَبِفِعلٍ مِنهُ مَحمودِ

رَطبُ الغَمامِ، إذا ما استُمطِرَتْ يدُهُ، ... جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ، قَبْلَ المَوَاعيدِ

مُثْرٍ من الحَسَبِ الزّاكي، إذا ذكَرُوا ... عُلاهُ ألقَوْا إلَيهِ بالمَقاليدِ

مُحَسَّدٌ، وَكَأنَّ المَكرُماتِ أبَتْ ... أنْ تُوجَدَ، الدّهرَ، إلاّ عند محسودِ

وَأصيَدُ الخَدِّ عَنْ إكْثَارِ عاذِلِهِ. ... إنّ النّدى من عَتادِ السّادةِ الصِّيدِ

إسْلَمْ لَنا جَعفَرٌ يَسلَمْ لَنا كَرَمٌ. ... وَبَيْتُ مَجْدٍ إلى عَلياكَ مَرْدُودِ

إذا جَحَدْتُ سِجَالَ الغَيثِ رَيِّقَهُ، ... فإنّ نَيْلَكَ عِندي غَيرُ مَجحودِ

وَلَوْ طَلَبْتُ سِوَى نُعْماكَ لي بَجَاً، ... لَظِلْتُ أطْلُبُ شَيْئاً غَيرَ مَوْجودِ

مَوَدّةٌ، وَعَطَاءٌ مِنكَ نِلْتُهُمَا، ... وَرُبَّ مُعْطًى نَوَالٍ غَيرِ مَوْرُودِ

فَقَدْ تَرَكْتُ بقِنَّسْرِينَ أفْئِدَةً ... مَجرُوحَةً، وَعُيُوناً ذاتَ تَسهيدِ

أما تَوَجّهتَ قَصْدَ الشّرْقِ، مُعتَسِفاً ... باليَعْمَلاتِ، حُزُونَ اللّيلِ وَالبِيدِ

---

١ معقودي : أراد اعتقادي .

٢ الشنآن : المبغض . العاجم ، من عجم العود : إذا عضه ليعرف صلابته .

أوليتهم حسن آلاء ، فكلهم في حال مستعبد بالشكر، مكدود
وإن صرفت، ولم تصرف لبائقة ، عن الحراج ، فلم تصرف عن الجود[1]

شعر بشعر

حدث البحتري قال مدحت طاهر بن اسمعيل بن صالح الهاشمي وكان مع شرفه أديباً ظريفاً شاعراً وهو رجل من أهل حلب فبعث إلي بدنانير وكتب إلي بهذه الأبيات :

لو يكون الحباء حسب الذي أنـ ـت لدينا له محل وأهل
لحبيت اللجين والدر والياقوت حشواً ، وكان ذاك يقل
والشريف الظريف يسمح بالعذ ر إذا قصر الصديق المقل

قال فرددت عليه الدنانير وأجبته بهذه الأبيات :

بأبي أنت ، أنت للبر أهل والمساعي بعد ، وسعيك قبل
والنوال القليل يكثر، إن شا ء مرجيك ، والكثير يقل
غير أني رددت برك ، إذ كا ن رباً منك ، والربا لا يحل
وإذا ما جزيت شعراً بشعر يبلغ الحق ، فالدنانير فضل

---

1 البائقة : الداهية ، الشر .

المعروف بالتمام

وقال يمدح محمد ابن عبد الله بن طاهر :

غَرَامٌ مَا أُتيحَ مِنَ الغَرَامِ ، وَشَجْوٌ للمُحِبِّ المُسْتَهَامِ
عَشِيتُ عن المَشيبِ، غَدَاةَ أصْبو، بذِكْرِكَ أوْ صَمَمْتُ عن المَلامِ
أيا قَمَرَ التَمامِ أعَنْتَ ، ظُلْماً ، عَليّ تَطَاوُلَ اللّيْلِ التّمَامِ
أمَا وَفُتُورِ لحظِكَ ، يَوْمَ أبْقَى تُقَلّبُهُ فُتُوراً في عِظَامي
لَقَد كَلّفْتَني كَلَفاً أعَنّى بهِ ، وَشغَلْتَني عَمّا أمَامي[1]
سَيَقْتُلُ في المَسيرِ ، إذا رَحَلْنَا، غَليلٌ كانَ يُمرِضُ في المَقامِ
أساءَ لَهيبُ خدّ مِنْكَ تُدْمي مَحاسِنُهُ بقَلْبٍ ، فيكَ، دامِ
أُعيذُكَ أنْ يُرَاقَ دَمٌ حَرَامٌ بذاكَ الدّلّ ، في شَهْرٍ حَرَامِ
مُحَمّدُ ، يا ابنَ عَبدِ اللهِ ، لوْلا نَداكَ لَغاضَ مَعرُوفُ الكِرَامِ
وما لِلنّجْمِ إلاّ طَوْلُ قَوْمٍ ، بِهِمْ تَسمُو لِفَخْرِكَ ،أوْ تُسامي
لَكُمْ بَيتُ الأعاجِمِ ،حيثُ يُبْنَى، وَمُفْتَخَرُ المَرَازِبَةِ العِظَامِ
يلُومُكَ في النّدَى مَن لم يُوَرَّثْ عَلى الشّرَفِ الذي عَنْهُ تُحامي
فِداؤكَ صَاحبُ النّسَبِ المُعَمّى، مِنَ الأقوَامِ ، وَالخُلُقِ الكَهَامِ
فما استُجدِيتَ ، إلاّ جِئْتَ عَفواً بفَيضِ البَحرِ، أوْ صَوْبِ الغَمامِ

---

[1] أعنى به : أكلف ما يشق علي .

وَكَمْ مِنْ سُؤْدَدٍ غَلَسْتَ فيهِ ، وَلَمْ تَرْبَعْ عَلَى النَّفَرِ النِّيَامِ [1]
أرَاجِعَتِي يَدَاكَ بِأعْوَجِيٍّ ، كَقِدْحِ النَّبعِ في الرِّيشِ اللُّؤَامِ [2]
بِأدْهَمَ كالظَّلامِ ، أغَرَّ يَجْلُو ، بِغُرَّتِهِ ، دَيَاجِيرَ الظَّلامِ
تَقَدَّمَ في العِنَانِ ، فَمَدَّ مِنْهُ وَضَبَّرَ ، فاسْتَزَادَ مِنَ الحِزَامِ [3]
تَرَى أحْجالَهُ يَصْعَدْنَ فيهِ صُعُودَ البَرْقِ ،في الغَيْمِ الجَهَامِ [4]
وَمَا حَسَنٌ بِأنْ تُهْدِيهِ فَذّاً ، سَلِيبَ السَّرْجِ ، مَنْزُوعَ اللِّجامِ
فأتْمِمْ ما مَنَنْتَ بِهِ ، وَأنْعِمْ ، فَمَا المَعْرُوفُ إلاّ بِالتَّمَامِ

جود يسقي جود الغمام

وقال يمدحه ويرثي طاهر
ابن عبد الله بن طاهر بن طاهر
ابن الحسين عم محمد بن عبدالله :

عَذِيرِيَ مِنْ صَرْفِ اللّيالي الغَوَادِرِ ، وَوَقْعِ رَزَايَا كالسُّيُوفِ البَوَاتِرِ
وَسَيْرِ النّدَى ،إذْ بَانَ مِنّا مُوَدِّعاً ، فَلا يَبْعَدَنْ مِنْ مُسْتَقِلٍّ ، وَسائِرِ

---

1 تربع : تقف وتنتظر .
2 أراد بأعوجي : فرساً منسوباً إلى أعوج وهو فرس كان لبني هلال . القدح : السهم . النبع : شجر تصنع منه القسي والسهام . الريش اللؤام : الريش الملائم على السهم بعضه بعضاً .
3 ضبر الفرس : جمع قوائمه ووثب .
4 الأحجال ، الواحد حجل : البياض في رجل الفرس . الغيم الجهام : الذي لا مطر فيه .

أجِدَّكَ ما تَنفَكُّ تَشْكُو قَضِيَّةً، تُرَدُّ إلى حُكْمٍ، من الدّهرِ، جائرِ

يَنَالُ الفَتى مَا لمْ يُؤمِّلْ ، وَرُبَّما أتَاحَتْ لَهُ الأقْدارُ ما لمْ يُحاذِرِ

عَلى أنّهُ لا مُرْتَجًّى كَمُحَمّدٍ ، وَلا سَلَفٌ ، في الطّاهرِينَ، كطاهرِ

سَحَابًا عَطَاءٍ مِنْ مُقيمٍ وَمُقْلِعٍ ، وَنَجْمَا ضِيَاءٍ مِنْ مُنيفٍ وَغائرِ

فَلِلّهِ قَبرٌ في خُرَاسانَ أدْرَكَتْ نَوَاحيهِ أقْطارَ العُلَى وَالمَآثرِ

تُطَارُ عَرَاقيبُ الجِيَادِ إزَاءَهُ ، وَيُسْقَى صُبَاباتِ الدّمَاءِ المَوَائرِ

مُقيمٌ بأدْنَى أبْرَشَهْرَ ، وَطَوْلُهُ عَلى قَصْوِ آفَاقِ البِلادِ الظّوَاهرِ

جرَى دونَهُ العَصرَانِ ، تُسفي تُرَابَهَا عَلَيْهِ أعَاصيرُ الرّيَاحِ الخَوَاطِرِ

سقَى جُودُهُ جَوْدَ الغَمامِ ،وَمَن رَأى حَيَا ماطِرٍ تَسقيهِ دِيمَةُ مَاطِرِ

تَصُوبُ على عَهْدٍ ،من الدّهرِ، صَالحٍ ، تَقَضّى ، وَفَيْنَانٍ من العَيشِ ناضرِ

فتًى ،لمْ يُغِبّ الجُودَ رِقْبَةَ عاذِلٍ ، وَلَمْ يُطفىءِ الهَيجاءَ خَوْفَ الجَرَائرِ

وَلَمْ يُرَ يَوْماً قادِراً غَيرَ صَافِحٍ ، وَلا صَافِحاً عَنْ ذِلّةٍ غَيرَ قَادِرِ

أحَقّاً بأنّ اللّيْثَ بَعْدَ ابتِزَازِهِ نُفُوسَ العِدى مِنْ شاسعٍ وَمُجاوِرِ

مُخِلٌّ بتَصرِيفِ الأعِنّةِ ، تَارِكٌ لِقَاءَ الزُّحُوفِ . وَاقتِيادَ العَسَاكِرِ

وَمُنصَرِفٌ عَنِ المَكَارِمِ وَالعُلَى ، وَقَد شرَعَتْ فَوْتَ العُيونِ النّوَاظِرِ

كأنْ لمْ يُنِفْ نَجدَ المَعالي،وَلَمْ تُغِرْ سَرَاياهُ في أرْضِ العَدُوّ المُغاوِرِ

وَلَمْ يَتَبَسّمْ للعَطَاءِ ، فتَنْبَرِي مَوَاهِبُ أمْثَالُ الغُيُوثِ البَوَاكِرِ

وَلَمْ يَدّرِعْ وَشْيَ الحَديدِ ، فيَلْتَقي على شابِكِ الأنيَابِ شَاكي الأظافِرِ

على مَلِكٍ ما انفَكّ شَمسَ أسِرّةٍ ، تُعَارُ بهِ ضَوْءاً ، وَبَدْرَ مَنَابِرِ

أزَالَتْ حِجابَ المُلْكِ عَنْهُ رَزِيئَةٌ ، تُهَجِّمُ أَخْيَاسَ الأُسُودِ الخَوَادِرِ

مُسَلَّطَةٌ لمْ يُثْأَرْ مِنْ وُقُوعِهَا بِساعٍ ، وَلَمْ يُنْجَدْ عَلَيْهَا بِنَاصِرِ

يؤسّي الأداني عَنهُ ، إذْ ليسَ عندَهمْ نَكيرٌ ، سوَى سكْبِ الدّموعِ البوَادِرِ

مُبَكًّى بشَجْوِ الأكْرَمينَ ، تسَلّبتْ عَلَيْهِ أعزّاءُ المُلُوكِ الأكَابِرِ[1]

تَخَوّنَهُ خَطْبٌ تَخَوّنَ قَبْلَهُ حُسَيْنَ النّدى وَالسّؤدَدِ المُتَوَافِرِ

عَمِيدا خُرَاسانَ انبرَى لَهُما الرّدى ، بعامِدَتَينِ مِنْ صُنُوفِ الدّوَائِرِ

بَنِي مُصْعَبٍ هلْ تُقْرِنونَ لحادثِ الـ نّوَائبِ ، أوْ تُغْنُونَ حَتفَ المَقادِرِ[2]

وَهَلْ في تَمادي الدّمعِ رَجعٌ لذاهبٍ إذا فاتَ ، أوْ تَجديدُ عَهدٍ لداثِرِ

وَهلْ ترَكَ الدّهرُ الحسينَ بنَ مُصْعَبٍ ، فيَبْقَى على الدّهرِ الحُسينُ بنُ طاهرِ

وَما أبْقَتِ الأيّامُ وَجْداً لِوَاجِدٍ ، كمَا أنّهَا لمْ تُبْقِ صَبراً لصَابِرِ

أسًى كَثُرَتْ حتّى اطمأنّ لها الجوَى ، وَأرْزَاءُ فَجعٍ قَدْحُها في الضّمائِرِ

---

[1] التسلب : لبس الحداد .

[2] تقرنون ، من أقرن للأمر : أطاقه وقدر عليه . تغنون : تكتفون .

أبو إسحق والقطر

وقال يمدح إبراهيم
ابن إسحق بن إبراهيم :

لا تَلْحَني ، إنْ عزّني الصّبرُ، فوَجهُهُ مَنْ أهْوَاهُ لي عُذْرُ
غانيةٌ لمْ أُغْنَ عَنْ حُبّها ، يَقْتُلُ في أجْفَانِها السّحْرُ
إنْ نَظَرَتْ قُلْتُ بها ذِلّةٌ ، أوْ خَطَرَتْ قُلْتُ بها كِبْرُ
يَخِفُّ أعْلاهَا ، فتَعْتَاقُهُ رَادِفَةٌ ، يَعْيَا بِهَا الخَصْرُ
أصْبَحتُ لا أطمَعُ في وَصْلِها، حَسبيَ أنْ يَبْقَى ليَ الهَجْرُ
وَرُبّمَا جَادَ ، بِمَا يُرْتَجَى وَبَعضِ ما لا يُرْتَجَى ، الدّهرُ
لمْ يَبقَ مَعرُوفٌ يَعُمُّ الوَرَى، إلاّ أبُو إسحاقَ وَالقَطرُ
أبيَضُ يُنمَى منْ بني مُصْعَبٍ إلى التي مَا فَوْقَهَا فَخْرُ
ما استبَقَ النّاسُ إلى سُؤدَدٍ ، إلاّ تَنَاهَى ، وَلَهُ الذّكْرُ
وَلا حَمِدْنَا في امرِىءٍ خُلّةً ، إلاّ وَفيهِ مِثْلُهَا عَشْرُ[1]
وَلَسْتُ أدْرِي أيُّ أقْطَارِهِ أحْسَنُ ، إنْ عَدّدَها الشّعْرُ
أوَجهُهُ الوَاضحُ،أمْ حِلمُهُ الـ رّاجحُ ، أمْ نَائِلُهُ الغَمْرُ
زِينَتْ بِهِ الشُّرْطَةُ لَمّا غَدَا إلَيْهِ مِنْهَا النّهْيُ وَالأمْرُ
كأنّمَا الحَرْبَةُ ، في كَفّهِ ، نَجْمُ دُجًى شَيّعَهُ البَدْرُ

---

[1] الخلة : الخصلة .

الحمد رهن المآثر

وقال يمدح عبيد الله
ابن عبد الله بن طاهر :

لدَيكَ هوَى النّفسِ اللّجوجِ وَسُولُها ، وَفيكَ المُنى لَوْ أنّ وَصْلاً تُنيلُهَا
وَقَدْ كثُرَتْ منكَ المُعاصَاةُ للصّبَى ، وَلَوْ أنّهَا قَلّتْ لَضَرّ قَليلُهَا
فَنيتُ عزَاءً عَن شُجُونٍ أُضيفُها إليّ ، وَعَنْ أسرَابِ دَمْعٍ أُجيلُهَا
وَبِنتَ ، وَقد غادَرْتَ في القلبِ لوْعَةً ، مُقيماً جَوَاهَا ، مُطْمَئِناً غَليلُهَا
خَليلَيّ لا أسْمَاءُ ، إلاّ ادّكَارُها ؛ وَلا دارُ مِنْ وَهْبِينَ ، إلاّ طُلُولُهَا
تَمادى بها الهَجرُ المُبَرِّحُ ، وَالتَوَى بمَسْمَعِهَا قَالُ الوُشَاةِ ، وَقِيلُهَا
وَإنّي لأسْتَبْقي عزَائيَ أنْ أرَى قَتيلَ هَوَانٍ ، لَيسَ يُودَى قَتيلُهَا[1]
وَقَدْ خَبّرَ الشَّيبُ الشّبيبَةَ أنّهَا تَقَضّتْ ، وَأنّي مَا سَبيلي سَبيلُهَا
هَلِ الوَجْدُ ، إلاّ عَبرَةٌ أستَزيدُها ، أوِ الحُبُّ إلاّ عَثْرَةٌ أسْتَقيلُهَا[2]
لَقَدْ سَرّني أنّ المَكارِمَ أصْبَحَتْ تُحَطُّ إلى أرْضِ العِرَاقِ حُمُولُهَا
مَجيءُ عُبَيْدِ اللهِ مِنْ شَرْقِ أرْضِهِ سُرَى الدّيمَةِ الوَطفاءِ هبّتْ قَبولُهَا
مَسيرٌ تَلَقّى الأرْضُ مِنْهُ رَبيعَهَا ، وَيُبْهِجُ عَنْهُ حَزْنُهَا وَسُهُولُهَا
فَما هوَ تَعريسُ المَطايا ، وَنَصُّها ، وَلَكِنّهُ حَلُّ العُلَى وَرَحيلُهَا[3]

---

١ يودى : تدفع ديته ، حق دمه .
٢ أستقيلها : أطلب النهوض منها .
٣ التعريس : النزول ليلا . النص : سير سريع .

وَأبيَضَ مِنْ آلِ الحُسَيْنِ تَرُدُّهُ . إلى المَجدِ . أعرَاقٌ مُهَذَّبٌ دَليلُهَا[1]

أضَاءَتْ لَهُ بَغدادُ ، بَعدَ ظَلامِها، فَعَادَ ضُحًى إمْسَاؤهَا وَأصِيلُهَا

وَبَاتَتْ بهِ ، حتّى تَفرّدَ بالعُلَى . غَرَائبُ أفْعَالٍ . قَليلٍ شُكُولُهَا

مَقاماتُ حِلْمٍ ما يُوَازَنُ قَدْرُها ، وَساعاتُ جُودٍ ما يُطاعُ عَذُولُهَا

وَقَدْ تُسْعَرُ الهَيْجاءُ منهُ بمِرْجَمٍ تُؤدّي بهِ أوْتَارُهَا وَذُحُولُهَا[2]

وَتُعْطَفُ أثْنَاءُ السُّرَادِقِ ،حَوْلَهُ ، عَلى قَمَرٍ تَنْجابُ عَنْهُ سُدُولُهَا[3]

إذا القَوْمُ قامُوا يَرْقُبُونَ بُدُوَّهُ . بَدا حَسَنُ الأخلاقِ فيهِمْ جَميلُهَا

كأنّهُمُ ، عِندَ استِلامِ رِكَابِهِ ، عَصَائِبُ عِنْدَ البَيتِ حانَ قُفُولُهَا

إذا ازْدَحَمُوا قُدّامَهُ وَوَرَاءَهُ ، مَشَوْا مِشْيَةً يأبَى الأناةَ عَجُولُهَا

فَما تَخْطُرُ الشّبّانُ فيها مُخيلَةً ، وَلا الشِّيبُ تَستَدعي وَقاراً كُهُولُهَا[4]

يُجِلّونَ مَأمُولاً مَخُوفاً لِنَائِلٍ يُوَالِيهِ ، أوْ صَوْلاتِ بأسٍ يَصُولُهَا

أبا أحمَدٍ ، وَالحَمدُ رَهْنُ مَآثِرٍ، تُؤثّلُهَا ، أوْ عارِفاتٍ تُنيلُهَا

وَصَلْتُ بكَ الحاجاتِ جَمعاً ، وَإنّما بطُولِ جَليلِ القَوْمِ يُقضَى جَليلُهَا

وَأرْسَلْتُ أفوَافَ القَوَافي شَوَافِعاً إلَيكَ ، وَقد يُجدي لَدَيكَ رَسولُهَا

زَوَاهِرُ نَوْرٍ ما يَجِفُّ جَنِيُّهَا ، وَأنْجُمُ لَيْلٍ ما يُخَافُ أُفُولُهَا

بَوَادٍ بإحْسَانٍ عَلَيْكَ ، وَخَلْفَهَا عَوَائِدُ لمْ تُطْلَقْ إلَيْكَ كُبُولُهَا

---

١ المهدى : المهتدي .
٢ تسعر الهيجاء : توقد نار الحرب . المرجم : الرجل القوي .
٣ تنجاب : تنكشف . السدول : الحجب .
٤ مخيلة : معجبة ، متكبرة .

وَمَا بِصَوَابٍ أنْ يُؤخِّرَ حَظَّهَا ، وَقَدْ سَبَقَتْ أوْضَاحُها وَحُجولُهَا
إذا ما البُزَاةُ البِيضُ لمْ تُسْقَ رِيَّهَا على ساعةِ الإحسانِ ،خِيفَ نُكُولُهَا

رباع الخلافة

وقال يمدح سليمان
ابن عبد الله بن طاهر :

هُوَيْنَاكَ مِنْ لَوْمٍ بِحُبٍّ تكتّمَا ، وَقَصْرَكَ نَستَخبرْ رُبُوعاً وَأرْسُمَا[1]
تحَمّلَ عَنها مُنجِدٌ مِنْ خَليطِهِمْ ، أطاعَ الهَوَى ، حتى تحَوّلَ مُتْهِمَا
وَمَا في سُؤالِ الدّارِ إدْرَاكُ حاجَةٍ ، إذا استُعجِمَتْ آياتُهَا أنْ تَكَلّمَا
نصَرْتُ لَهَا الشّوْقَ اللّجوجَ بأدْمُعٍ تَلاحَقْنَ في أعقابِ وَصْلٍ تَصَرّمَا
وَتَيّمَني أنّ الجَوَى غيرُ مُقْصِرٍ ؛ وَأنّ الحِمَى وَصْفٌ لمَنْ حلّ بالحِمَى
وَكمْ رُمتُ أنْ أسْلُو الصّبابَةَ نازِعاً، وَكَيفَ ارْتِجاعي فائِتاً قد تَقَدّمَا
أُوَلّفُ نَفْساً قَد أعِيدَتْ على الهَوَى شَعاعاً ، وَقَلْباً في الغَوَاني مُقَسَّمَا[2]
وَقد أخَذَ الرُّكبانُ أمسِ ،وَغادَرُوا حَديثَينِ مِنّا ظَاهِراً ، وَمُكَتَّمَا
وَمَا كانَ بادي الحُبّ منّا وَمنكُمُ ليَخْفَى ، وَلا سِرُّ التّلاقي ليُعْلَمَا

[1] هوينناك : أي ارفق واتئد . قصرك : أقصر .
[2] شعاعاً : متفرقة .

ألا رُبّمَا يَوْمٌ مِنَ الرّاحِ رَدّ لي   شَبَابيَ مَوْفُوراً عَليّ ، مُتَمّمَا

لَدُنْ غُدْوَةً حتّى أرَى الأُفقَ ناشراً ،   على شرْقِهِ ، عُرْفاً من اللّيلِ أسحمَا[1]

وَما لَيلَتي في باطرَنْجَا ذَميمَةٌ ،   إذا كانَ بعضُ العيشِ رَنْقاً مُذَمّمَا

طَلَعتُ على بَغدادَ أخلَقَ طالِبٍ   لنُجْحٍ ، وَأحرَى وَافدٍ أنْ يُكَرَّمَا

شَفيعي أميرُ المُؤمنينَ ، وَعُمْدَتي   سُلَيمانُ ، أحبوهُ القَريضَ المُنَمنَمَا

قَصَائِدُ مَنْ لا يَستَعِرْ مِنْ حُلِيّها   تُخَلّفْهُ مَحرُوماً من العَيشِ مُحرَمَا

خَوَالِدُ في الأقوَامِ يُبْعَثْنَ مُثَّلاً ،   فَما تَدرُسُ الأيّامُ منهُنّ مَعلَمَا

وَجَدْنا أبا أيّوبَ ، حيثُ عَهِدْتُهُ ،   من الأنسِ لا جَهماً، وَلا مُتَجَهِّمَا

فَتًى ، لا يُحبُّ الجُودَ إلاّ تَعَجرُفاً ،   وَلا يَتَعَاطَى الأمْرَ إلاّ تَهَجّمَا

ثِقَافُ اللّيَالي في يَدَيْهِ ، فإنْ تَمِلْ   صُرُوفُ زَمانٍ رَدّ مِنها ، فقَوّمَا

مَليءٌ بِألاّ يَغْلِبَ الهَزْلُ جِدَّهُ ،   وَإنْ رَاحَ طَلْقاً للنّدَى ، مُتَبَسِّمَا

مُؤدٍّ إلى السّلطانِ جُهْدَ كِفايَةٍ ،   يَعُدُّ بِهَا فَرْضاً عَلَيْهِ مُقَدَّمَا

زَعِيمٌ لَهَا بالعِظْمِ مِمّا عَنَاهُمُ ،   فلَوْ جَشّموهُ نَقْلَ رَضْوَى تَجَشّمَا

أُطيعُ ، وَأُضْحي ، وَهوَ طَوْعُ خَلائِقٍ   كَرَائمَ ، يَتبَعنَ النّدى حيثُ يَمّمَا

فَلا هُوَ مُرْضٍ عاتِباً في سَماحِهِ ؛   وَلا مُنصِفٌ وَفْراً ، إذا ما تَظَلّمَا

وَلَمْ أرَ مُعْطًى كالمُخَرِّمِ تَمّمَتْ   يَداهُ على بَذْلٍ ، فأعطَى المُخَرَّمَا[2]

رِبَاعٌ نَشَتْ فيها الخِلافَةُ طِفْلَةً ،   وَحَطّ إلَيها المُلْكُ غَضّاً فخَيّمَا

---

١ العرف : موج البحر استعاره لليل ، أو أنه استعار عرف الديك على التشبيه به . الأسحم : الشديد السواد .

٢ المخرم بالكسر : محلة في بغداد ، وبالفتح : اسم .

أَلُومُ أَجَلَّ القَوْمِ قَدْراً وَقِيمَةً ، إذا هُوَ لمْ يَشْرَهْ إلَيْهَا تَغَنُّمَا[1]

وَأحْسُدُ فيها آخَرِينَ أوَدُّهُمْ ، وَمَا كنتُ للحُسّادِ من قَبلِها ابْنَمَا

بِحَسبِكَ أنّ الشُّوسَ من آلِ مُصْعَبٍ رَضُوكَ على تِلْكَ المَكارِمِ قَيّمَا

رَدَدْتَ عَلَيْهِمْ ذا اليَمينَينِ نَجدَةً ، تُحَرِّقُ في أعدائِهِمْ ، وَتَكَرُّمَا

وَكمْ لَبِسَتْ منكَ العِراقُ صَنيعَةً ، يُشارِفُ مِنْها الأُفْقُ أنْ يَتَغَيّمَا

ثَلَثْتَ فُرَاتَيْهَا بجُودٍ سَجِيّةٍ ، وَجَدْنَاكَ أوْلى بالتّدَفّقِ مِنْهُمَا[2]

وَمَكرُمَةٍ لمْ يَبْتَدِ القَوْمُ صَوْغَهَا ، وَلَمْ يَتَلافَوْا مُبْتَنَاها تَعَلُّمَا

هَدَيْتَ لَهَا ، إنّ التّكَرّمَ فِطْنَةٌ ، وَقد يَغفُلُ الشّهْمُ الأرِيبُ لِيَلْؤمَا

وَلَيسَ يَنَالُ المَرْءُ فارِعَةَ العُلَى ، إذا لمْ يَكُنْ بالمَغْرَمِ الإدِّ مُغرَمَا[3]

وَدِدْتُ لوَ انّ الطّيفَ من أُمّ مالِكٍ ، على قُرْبِ عَهْدَيْنَا ، ألَمّ ، فسلّمَا

لَسَرْعانَ ما تاقَتْ إلَيكَ جَوَانحي ، وَما وَلِهَتْ نَفْسِي إلَيكَ تَنَدُّمَا

ذكَرْتُكَ ذِكْرَى طامعٍ في تَجَمّعٍ ، رَأى اليأسَ فارْفَضّتْ مَدامِعُهُ دَمَا

وَمِثْلُكَ قَدْ أدّى سُلَيْمَانَ بُلْغَةً إلى المَجدِ ، أوْ أعطى سُلَيمانَ مُنْعِمَا

١ تغنم الشيء : عده غنيمة .
٢ ثلثتهما : كنت ثالثاً لهما . وأراد بالفراتين : دجلة والفرات .
٣ المغرم : الخسارة . الإد : الفظيع . مغرماً : مولعاً .

ما المساعي الا المكارم

وقال يمدح ابن الفياض :

ما تُقَضّى لُبانَةٌ عِنْدَ لُبْنَى . وَالمُعَنّى بالغانِياتِ مُعَنّى
هَجَرَتْنا يَقظى ، وكادتْ ، على عا دَتِها في الصّدودِ ، تهجرُ وَسنَى
بَعدَ لأيٍ ، وَقد تَعَرّضَ مِنْهَا طائفٌ طافَ بي على الرّكبِ وَهْنَا[1]
تَتَثَنّى حاجاتُ نَفْسِي اتبَاعاً لِقَضيبٍ ، في بُرْدِها ، يَتَثَنّى
قَدْكِ منّي ، فما جوَى السّقمِ إلاّ في ضُلوعٍ على جوَى الحبّ تُحنى[2]
لَوْ رَأتْ حادِثَ الخِضَابِ لأنّتْ ، وَأرَنّتْ مِنِ احْمِرَارِ اليُرَنّا[3]
خِلْتُ جَهْلاً أنّ الشّبابَ ، على طو لِ اللّيَالي ، ذخيرَةٌ ليسَ تَفنَى
وَأرَى الدّهْرَ مُدْنياً مَا تَنَاءَى لِضِرَارٍ ، وَمُبْعِداً ما تَدَنّى
كَلَفُ البيضِ بالمُغَمَّرِ قَدْراً ، حينَ يَكْلَفْنَ ، وَالمُصَغَّرِ سِنّا[4]
يَتَشاغَفْنَ بالغَرِيرِ المُسَمّى من تَصَابٍ ، دونَ الجَليلِ ، المكَنّى
مُغْرَمٌ بالمُدامِ ، أُتْرِعُ كاساً ساطِعاً ضَوْءُها ، وَأنْسِفُ دَنّا[5]

---

١ بعد لأي : بعد إبطاء . وهناً : ليلا .
٢ قدك : حسبك ، كفايتك .
٣ اليرنا : الحناء .
٤ المغمر : الذي يغامر بنفسه في المهالك .
٥ انسف دنا : أقلعه من أصله ، يريد أنه يشرب كل ما فيه . والدن : راقود الخمر الكبير الذي لا يقعد إلا أن يحفر له .

حَيْثُ لا أرْهَبُ الزّمانَ وَلا ألْـ ... ـقي إلى العاذِلِ المُكَثِّرِ أُذْنَا

يَزْعُمُ البِرَّ في التّشَدّدِ وَالأسْـ ... ـمَحُ أوْلى بأنْ يُبَرَّ وَيُدْنَى

يَخْتَشي زَلّةَ الخِطارِ ، وَأرْجُو ... عَوْدَةً مِنْ عَوَائِدِ اللهِ تُمْنَى[1]

لمْ تَلُمْني أنّي سَمَحتُ، وَلكِنْ ... لُمْتَ أنّي أحْسَنْتُ باللهِ ظَنّا

إنْ تُعَنِّفْ عَلى سَمَاحٍ فَلا تَعْـ ... ـدُ عَلَيّاً مُسَيَّراً ، أوْ مُبِنّا[2]

هُوَ أجْنَى بِما يُنَوِّلُ مِنْ أنْ ... يَتَعَدّى لاحيهِ ، أوْ يَتَجَنّى

يَهَبُ النّائِلَ المُثَنّى وَلا يَسْـ ... ـتأنِفُ الكَيدَ في العدوّ المُثَنّى

عَمَّ مَعْرُوفُهُ فَألْحَقَ فِينَا ... بعُمومِ المَعرُوفِ مَنْ لَيسَ مِنّا

عَبّدَتْهُ الحُقُوقُ وَالحُرُّ مَنْ أصْـ ... ـبَحَ عَبداً في طاعَةِ الجُودِ قِنّا[3]

وَتَأبّى مِنْ أنْ يُقَالَ كَرِيمٌ ... لسِوَاهُ ، إلاّ شَحاحاً وَضِنّا

عَزَماتٌ ، إذا قَسَطْنَ على الدّهْـ ... ـرِ رَآهُ ،أوْ عدّهُ، الدّهرُ قِرْنَا

يَتَأنّى بُغَى التّعَجّلِ ، وَالأعْـ ... ـجَلُ في بَعضِ شانِهِ مَنْ تَأنّى

مُدْرِكٌ بالظّنُونِ ما طَلَبُوهُ ... بفُنُونِ الأخْبارِ فَنّاً ، فَفَنّا

لا تُرِدْ عِنْدَ مَنْ تَخَيّرَ رَأياً ، ... وَاطْلُبِ الرّأيَ عندَ مَن يَتَظَنّى

وَدّ قَوْمٌ لَوْ ساجَلُوهُ ، وَلَوْ سُو ... جِلَ قَدْ خابَ جاهِلٌ ، وَتَعَنّى[4]

مِن تَمَنّي الحَصيفِ، عندَ التّمَنّي ، ... أنْ يكونَ الخِيارُ فيمَا تَمَنّى

---

١ الخطار ، الواحد خطر : الإشراف على الهلكة ، والشرف وارتفاع القدر .

٢ المبن : المقيم .

٣ العبد القن : من كان أبوه عبداً وأمه أمة .

٤ ساجلوه : باروه في السمو .

رَدّ ملْكَ العِرَاقِ عفْواً إليْها ، فرَسَا في رِبَاعِها ، وَاطْمَأنّا
كم مُعَزّى عَنهُ ،وَقد سارَ عَنها ، عَادَ في عَوْدِهِ إليْهِ مُهَنّا
يُرْذَلُ البَحرُ في بحُورِ بَني الفَيّاضِ إذْ جِشْنَ بالنّوَالِ ،ففِضْنا
وَاسِطُو سُؤدَدٍ ، فلَيسَ يُنادَوْنَ إلى المُلْكِ مِنْ هُناكَ وَهُنّا[1]
نَزَلُوا رَبْوَةَ العِرَاقِ ارْتِيَاداً ، أيُّ أرْضٍ أشَفُّ ذِكْراً، وَأسنَى
بَينَ دَيْرِ العَاقُولِ مُرْتَبَعٌ يُشْرِفُ مُحْتَلَّهُ إلى دَيْرِقُنّى
حيثُ باتَ الزّيتونُ من فَوْقِهِ النّخْلُ، علَيهِ وُرْقُ الحَمامِ تَغَنّى
ما المَساعي ، إلاّ المَكارِمُ تُرْثَنا دُ، وَإلاّ مَصَانعُ المَجدِ تُبْنَى
وَالكَرِيمُ النّامي لأصْلٍ كَرِيمٍ حسَنٌ في العُيونِ ، يزْدادُ حُسنَا

سيد يصرع المصارع

وأهدى إليه عبد الله بن الحسين
ابن سعد نبيذاً فقال فيه :

خانَ عَهدي مُعاوِداً خَوْنَ عهدي ، مَن لَهُ خِلّتي ، وَخالِصُ وِدّي
باتَ بالحُسْنِ وَحْدَهُ لَمْ يُنَازِعْهُ شريكٌ وَبِتُّ بالبَثّ وَحْدي
أعْلِنُ السرَّ في هَوَاهُ ، وَأرْضَى خَطَإي في الذي أتَيتُ، وَعَمدي

---

[1] هنا : هنا شددها مراعاة للقافية والوزن .

لَيس بَرْحُ الغَرَامِ ما بِتَّ تُخْفي؛ إنّ بَرْحَ الغَرَامِ ما بِتَّ تُبْدِي

هَبّ يَسْقي، فكادَ يَصْبغُ ما جَا وَزَ مِنْ حُمرَتَيْ مُدامٍ وَخَدّ

وَجَنَى الوَرْدِ ثالِثٌ، فسَبيلي شَمُّ وَرْدٍ طَوْراً، وَتَقْبيلُ وَرْدِ

حسُنَتْ لَيلةُ الثّلاثاءِ، وَابيَضّتْ بمُسْوَدّها يَدُ الدّهرِ عِنْدِي

باتَ أرْضَى الأحبابِ عندي وَعبدُاللهِ أرْضَى بَني الحُسَينِ بنِ سَعْدِ

سَيّدٌ يَصرَعُ المُصَارِعَ، في السّؤ دَدِ، بالسّاعِدِ الطّوِيلِ الأشَدّ

أوْسَعُ الأكرَمينَ ساحةَ مَعْرُو فٍ، وَأعْلاهُمُ بَنِيّةَ مَجْدِ

أُعطيَ الفَصْلَ في الخِطابِ، كما يُؤ ثَرُ، أمْ لَيسَ خَصْمُهُ بِألَدّ

حَبّذا أنْتَ مِنْ مُتَمّمِ بِرٍّ، يُفرِحُ النّفسَ، أوْ مُعظِّمِ رِفْدِ

طَرَقَتْنَا تِلْكَ الهَدِيّةُ وَالصّهْباءُ مِنْ خَيرِ ما تبرّعْتَ تُهْدِي

قَد تَرَكْنا لكَ المَرَاكِبَ مِن أحْوَى غَرِيبٍ في لَوْنِهِ، أوْ سَمَنْدِ[1]

وَبَني الرّومِ بينَ أبيَضَ بَضٍّ، مُشْرِقٍ لَوْنُهُ، وَأسمَرَ جَعْدِ

وَاقتَصَرْنا على الّتي فاجَأتْنَا صُبْحَةً، عندَما استَشَفّتْ لوِرْدِ

لَبِسَتْ زُرْقَةَ الزّجاجِ، فجاءَتْ ذَهَباً يَسْتَنيرُ في لازَوَرْدِ

---

[1] السمند: لفظة فارسية معناها الفرس.

كريم لا ندّ له

وقال يمدح أبا صالح بن عمار :

أقِمْ عَلّها أنْ تُرْجعَ القَوْلَ ، أوْ علّني ... أخلّفُ فيها بَعضَ ما بي منَ الخَبَلِ

هيَ الدّارُ ، إلاّ ما تَخَوّنَهُ البِلَى ، ... وَعفّى لَجاجُ الرِّيحِ بالرّائحِ الوَبْلِ [1]

فإنْ لمْ تَقِفْ مِنْ أجلِ نَفسِكَ ساعةً ، ... فقِفْها، على تلكَ المَعالمِ ، مِنْ أجلي

وَإنْ شئتَ ، فاعذُلْني ، فإنّ صَبابَتي ، ... إذا نَفِدَتْ بالدّمعِ عادَتْ على العَذْلِ

رَمَيتُ العيونَ النُّجلَ أمسِ ، فلمْ أُصِبْ ، ... وَأقصَدَني الرّامُونَ بالأعيُنِ النُّجلِ [2]

فَما قَدْرُ ما أُبقي ، إذا كان مَوْضِعي ... من الحبّ أنْ أُبلَى علَيهِ ، وَلا أُبْلي

وَلَوْ كنتُ من قَبلِ الهوَى لم أقُمْ لَهُ ، ... فكيفَ التّصَابي وَالهوَى كان من قَبلي

عَذيرِيَ مِنْ داءٍ قَديمٍ تَخَوّلَتْ ... غَوَائلُهُ ، في الدّهرِ ، ألْفَ فتًى مثلي

أماتَ على عَفرَاءَ عُرْوَةَ من هَوًى ، ... وَبَدّدَ نَفساً مِنْ جَميلٍ على جُمْلِ

رَأى بَعضُهُمْ بَعضاً على الحبّ أُسوَةً ، ... فَماتوا وَمَوْتُ الحبّ ضَرْبٌ منَ القَتلِ

وَلَيسَ لِساني للّئيمِ ، وَلا يَدي ، ... وَلا نَاقَتي عندَ البَخيلِ ، وَلا رَحلي

أمُبْلِغَتي أيْدي الرّوَاسِمِ جَعْفَراً ، ... فأُحمَدَ في قَوْلٍ ، وَيُحمَدَ في فِعْلِ [3]

وَأعهَدَ كَفّاً غَيرَ مَعهودَةِ النّدى ، ... وَحبْلَ وِدادٍ ثمّ لَيسَ بمُنْحَلِّ

---

١ عفى : محا . لجاج الريح : شدة هبوبها . الرائح : المطر الذي يسقط مساءً . الوبل : المطر الشديد .

٢ أقصدني : أصابني ، فقتلني في مكاني .

٣ الرواسم : الإبل السائرة سيراً سريعاً يقال له الرسيم.

وَما كلُّ مَنْ يُدْعَى كَرِيماً لَدَيهِمِ بنِدٍّ لَهُ في المَكرُماتِ ، وَلا مِثْلِ
وَتِلْكَ سَحاباتٌ مَرَرْنَ ، وَقَد نرَى تَفَاوُتَ مَا بَينَ الرَّذاذِ إلى الهَطْلِ
فإنْ تَنْفَرِدْ عَنّا قُشَيرٌ بِمَجْدِهِ . فلَمْ تَنْفَرِدْ عَنّا بِنَائِلِهِ الجَزْلِ[1]
وَكُنّا نرَى بعضَ النّدى بعدَ بَعضِه ، فلَمّا انتَجَعناهُ دُفِعْنا إلى الكُلِّ
وَجَدْناهُ في ظِلِّ السّماحةِ مُشرِقاً بوَجْهٍ ، أرَانَا الشّمسَ في ذلكَ الظلِّ
تَبيتُ على شُغْلٍ ، وَلَيسَ بضَائرٍ لمَجدِكَ يَوْماً ، أنْ تَبيتَ على شُغْلِ
عُلًى حُزْتَها بالجُودِ وَالبَذْلِ للُّهَى ، نأيْتَ بهَا عَنْ هِمّةِ الحاسدِ الوَغْلِ[2]
كمَا لمْ يَنَلْ إبْليسُ آدَمَ ، إذْ سَعَى ، ولَمْ يَمحُ ،من نُورِ النّبيِّ ، أبو جَهلِ
وَكمْ لكَ منْ وَسْميِّ عُرْفٍ تعرّفتْ لَهُ سِمَةٌ زَهْرَاءُ في طالِبٍ غُفْلِ[3]
وَمِنْ نِعمَةٍ في مَعشَرٍ ، لوْ دَفَعتَها على جَبَلٍ لانْهَدّ مِنْ فادحِ الثّقْلِ
شكَرْتُكَ شكرِي لامرِىءٍ جادَ ساحَتِي بأنْوَائِهِ . طُرّاً ، وَلَمّا أقُلْ جُدْ لي

---

١ قشير : قبيلة الممدوح
٢ الوغل : الساقط .
٣ الغفل : من لا يرجى خيره ولا يخشى شره .

وأزهر وضاح العشيات

وقال يعتذر إلى يعقوب بن أحمد ابن صالح :

عَلى الحَيّ، سِرْنا عَنهُمُ وَأقامُوا، سَلامٌ، وَهَل يُدني البَعيدَ سَلامُ
إذا ما تَدانَيْنا ، فأنْتِ عَلاقَةٌ ، وَإمّا تَباعَدْنا ، فأنتِ غَرَامُ
أرَى النّاسَ في جَوّ تحُلّينَ غيرَهُ ، وَلي منهُمُ بُرْءٌ ، وَمنكِ سَقامُ
وَكَلّفَني حُبّيكِ أنْ أتبَعَ الهوَى يُضِلُّ، وَآتي الأمْرَ، فيهِ مَلامُ
وَما انفكّ داعي البَينِ حتى تزَايلَتْ قِبَابٌ بَنَاها حاضِرٌ ، وَخيَامُ
عَشيّةَ ما بي عن شَبيثٍ تَرَحّلٌ، فأمضي ، وَلا لي في شَبيثَ مَقَامُ[1]
وَما نَلتَقي إلاّ على حُلمِ هاجِدٍ ، يُحِلُّ لَنا جَدواكِ ، وَهْيَ حَرَامُ
إذا ما تَباذَلْنا النّفائِسَ خِلْتَنَا، منَ الجِدّ ، أيقاظاً ، وَنحنُ نِيامُ
أُرَاقِبُ صَوْلَ الوَغْدِ ، حينَ يهزّهُ اقْتِدارٌ ، وَصَوْلَ الحرّ حينَ يُضَامُ
وَأعلَمُ ما كلُّ الرّجالِ مُشَيَّعٌ ، وَلا كلُّ أسيافِ الرّجالِ حُسامُ[2]
أدِينُ بأنْ لا تُستَحَلّ أمَانَةٌ لحُرّ ، وَأنْ لا يُسْتَبَاحَ ذِمَامُ
وَأترُكُ عِرْضَ المرْءِ ، لَوْشئتُ كان لي وَللذّمّ فيهِ مَسرَحٌ ، وَمَسَامُ[3]

---

١ شبيث : جبيل بحلب .
٢ المشيع : الشجاع .
٣ المسام : مرعى الماشية .

فكَيفَ أذُودُ الخَسْفَ عمّن تطولُهُ يَدي، وَأسامُ الخَسفَ حينَ يُسامُ[1]

فتَاللهِ أرْضَى في العِرَاقِ إقَامَةً، وَفي الأرْضِ للسّفرِ المُغِذّ شَآمُ

شَذاتيَ منْ نَحوِ الصّديقِ كليلةُ الـ ـمَدَى، وَزِيارَاتي الصّديقَ لِمَامُ[2]

وَلَستُ بغاشِي القَوْمِ، إلاّ ذُؤابَةً، وَلا بابَهُمْ إلاّ عليْهِ زِحامُ[3]

وَأزْهَرَ وَضّاحِ العَشيّاتِ، لا يَنِي عن الأرْضِ يَنأىعن ذُرَاهُ قَتَامُ[4]

متى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ، أوْفجأتَهُ، تَهَلّلَ بَدْرٌ، وَاستَهَلّ غَمَامُ

تُحَدّثُنا كَفّاهُ، وَالمَحلُ رَاهنٌ، عن الأرْضِ تَكلا، وَالسّماءِ تُغامُ

أقولُ ليَعقُوبَ بنِ أحمَدَ وَالنّدى يرُومُ بهِ العَوْصَاءَ، لَيسَ تُرَامُ[5]

تكاليفُ فِعلٍ لوْعلى الأرْضِ ثِقلُهُ، شَكَا يَذبُلٌ ما نَابَهُ وَشَمَامُ[6]

لأظلَمَ ما بَيْني وَبَيْنَكَ مُضْحِياً، وَللظّلمِ، بينَ الخِلّتَينِ، ظَلامُ

أأذْكُرُ أيّامَ المُصَافاةِ، بعدَمَا تَجرّمَ عامٌ بَعدَهُنّ، وَعَامُ[7]

نَدِمْتُ على أمرٍ مضَى لمْ يُشِرْ بهِ نَصِيحٌ، ولَمْ يَجمَعْ قُوَاهُ نِظامُ

وَقد خبّرُوا أنّ النّدامَةَ تَوْبَةٌ، يُصَلّى لهَا أنْ تُقتَنى، وَيُصَامُ

وَأنّ جُحُودي سوءَ ظَنٍّ بمُنعِمٍ، وَعَدّي مَعاذيرِي علَيْهِ خِصَامُ

---

١ أذود : أدفع . الخسف : الذل . وسامه الخسف : أذله .

٢ شذاتي : بقية قوتي . لمام : أي حيناً بعد حين .

٣ ذؤابة القوم : المتقدم عليهم .

٤ الوضاح : الأبيض . لا يني : لا يفتر . القتام : الغبار الأسود .

٥ العوصاء : الأمر الصعب .

٦ يذبل وشمام : جبلان .

٧ تجرم : انقضى .

وَقد شملَتْ بِشراً لأوْسٍ صَنيعَةٌ ، بها أُمِرَتْ سُعدَى ، وَوُرّثَ لامُ

فإنْ تَمتَثِلْها ، فالمَكارِمُ خِطّةٌ ، لَكُمْ تابعٌ ، في نَهجِها ، وَإمامُ

وَلَوْ شئتُمُ أنْ تَستَثيرُوا استَثرْتُمُ عِجالاً ، وَلكِنّ الكِرَامَ كِرَامُ

يَكُرُّ عَليّ اللّوْمُ فيكُمْ ، وَلابسٌ منَ اللّوْمِ مَنْ لا يَستَفيقُ ، يُلامُ

يُجَرِّحُ أقوَالُ الوُشاةِ فَرِيصَتي ، وَأكثرُ أقوَالِ الوُشَاةِ سِهَامُ

ترَى ألسُناً أضمَرْنَ بالعيّ ، إنْ هفَا بيَ الرّأيُ ، مَصْنُوعاً لهنّ كَلامُ

لَعَلّ غَيَاياتِ السّخائِمِ تَنْجَلي ، وَمُعْوَجٌّ ما تُخفي الصّدورُ يُقامُ[1]

وَلمّا نَبَتْ بي الأرْضُ عُدتُ إليكمُ ، أمُتُّ بحَبلِ الوِدّ ، وَهوَ رِمَامُ

وَقد يُهتدى بالنّجمِ يُشكلُ سَمتُه ، وَيُرْوَى بماءِ الحَفْرِ ، وَهْوَ ذِمامُ[2]

وَما كلّ ما بُلّغتُمُ صِدْقُ قائلٍ ، وَفي البَعْضِ إزْرَاءٌ عَليّ وَذامُ

وَلا عُذْرَ إلاّ أنّ بَدْءَ إساءَةٍ لَهُ مِنْ زِياداتِ الوُشَاةِ تَمَامُ

---

١ الغيايات ، الواحدة غياية : كل ما أظل الإنسان كالسحابة والغبرة . السخائم ، الواحدة سخيمة : الضغينة .

٢ السمت : الطريق . الحفر : البئر . الذمام : الآبار القليلة الماء .

بشر المصرخ

وقال يمازح بشراً وقد نزل عكبراء :

وَلَمّا نزَلْنا عُكبَرَاءَ ، ولَم يكُنْ نَبيذٌ ولا كانتْ حَلالاً لَنا الخَمرُ
دَعَوْنا لَها بِشراً، ورُبَّ عَظيمةٍ ، دَعَوْنا لها بِشراً،فأصرَخَنا بِشْرُ[1]

لا بورك الشعر

وقال يستبطيء حمولة وكان وجه إليه
بغلامه نصر فتأخر عنه فقال :

تَبَاعَدَ نَصْرٌ عَلى آمِلٍ ، يُرَاقِبُ نَصْراً ، وَإقْبَالَهُ
لَعَلَّ حَمُولَةَ أخنَتى عَلَى غُلامي جِهَاراً ، أوِ اغْتَالَهُ
وَمَا كان يَخْشَى عَلى قَتْلَةٍ حَرَامٍ ، تَصُونُ لَهُ مَالَهُ
وَلا بالهُجومِ على الفاحِشَا تِ، يُمِرّ على السّيفِ سُؤالَهُ
بَلَى في تَصَرُّفِ هَذا الزّمَا نِ مَا بَدّلَ المَرْءَ أبْدالَهُ
وَصَدّتْ رَبيعَةُ عَنْ شاعِرٍ، يُسَمّي رَبيعَـةَ أخْوَالَهُ

---

1 أصرخ : أعان ، أغاث .

فلا بُورِكَ الشّعرُ مِن صَنعَةٍ ، وَمَنْ قيلَ فيهِ ، وَمَنْ قالَهُ
وَكنتُ أرَى عاصِماً عاصِماً مِنَ الخَطبِ ، أرْهبُ إعضَالَه[1]
وَلا المَرْزُبانيُّ أحْمَدْتُهُ ، وَقَد كنتُ أحمَدُ أفعَالَهُ
وَما إنْ أخَلُّوا بأكرُومَةٍ ، بَلِ النُّجْحُ لُقّيتُ إخلالَهُ
هُوَ الحَظُّ يَنقُصُ مِقدارُهُ لمَنْ وَزَنَ الحَظَّ ، أوْ كَالَهُ
وَإنّ الفَتَى تَبَعٌ للخُطُو بِ ، تَنْقُلُ أحْوَالُها حَالَهُ
وَإنّ الذي يَتَهَيّا عَلَيْهِ نَسِيبُ الذي يَتَهَيّا لَهُ
أرَى الخَيرَ وَالشّرَّ مِن مَعدِنٍ ، وَإكثَارَ سَاعٍ ، وَإقلالَهُ
فَرُدّوا غُلامِيَ ، إنْ لمْ يَفُزْ بنُجْحٍ ، وَلمْ يُعْطَ آمَالَهُ
إلى سادَةٍ مِنْ بَني مَخلَدٍ ، يَعُدُّ السّمَاحُ بِهِم آلَهُ

همة ترذل الدنايا

وقال يمدح أحمد بن علي الإسكافي :

ألِمَا فَاتَ مِنْ تَلاقٍ تَلافٍ ، أمْ لشَاكٍ مِنَ الصّبَابَةِ شَافِ
أمْ هوَ الدّمعُ عن جوَى الحبّ بادٍ ، وَالجوَى في جَوَانحِ الصّدرِ خافِ
وَوُقُوفٍ على الدّيارِ ، فمِنْ مُزْ تَبَعٍ شائِقٍ ، وَمِنْ مُصْطَافِ

[1] أعضاله : تعقده .

عَرَضٌ منهُم خُسَبِسٌ ، وَقد حلّوا — اللّوَى ، مَنزِلٌ ،بوَجرَةَ ، عافٍ[1]

لمْ تَدَعْ فيهِ مُبْلِيَاتُ اللّيَالي — غَيرَ نُؤْيٍ ، تَسفي علَيهِ السّوَافي[2]

وَأثَافٍ ، أتَتْ لها حُجُجٌ ، دو — نَ لَظَى النّارِ ، مُثَّلٌ كالأثَافي[3]

قَمَرٌ في دُجُنّةِ اللّيْلِ يُوفي ، — أمْ خَيالٌ ، من عندِ سُعدى ، يُوَافي

مُسْعِفٌ بالذي مَتَى سُئِلَتْهُ ، — عَدِمَتْ حَظّهَا مِنَ الإسْعَافِ

ألِشَيْءٍ تَسَخّطَتْهُ فأستَفْـ — رِغَ قصري عن سُخطِها وَانصِرَافي

وَاعتِرَافي بما اقتَرَفْتُ ، فكَمْ قَدْ — ذَهَبَ الإعتِرَافُ بالإقتِرَافِ

عَجِبَ النّاسُ لاعتِزَالي وَفي الأطْـ — رَافِ تُغشَى أماكِنُ الأشْرَافِ

وَجُلُوسِي عَنِ التّصَرّفِ ، وَالأرْ — ضُ لمِثْلي رَحِيبَةُ الأكْنَافِ

لَيسَ عَنْ ثَرْوَةٍ بَلَغْتُ مَداهَا ، — غَيرَ أنّي امرُؤٌ كَفَاني كَفَافي

قَد رَأى الأصْيَدُ المُتَكَبِّرُ عَنّي — صَيَدي عَن فِنائِهِ ، وَانحِرَافي[4]

وَغَبِيٌّ الأقوَامِ مَنْ بَاتَ يَرْجُو — فَضْلَ مَنْ لا يَجُودُ بالإنْصَافِ

إنْ تَنَلْ قُدْرَةً ، فقَد نِلتُ صَوْناً ، — وَالتّغَاني ، بَينَ الرّجالِ ، تَكَافي[5]

صَافِ أمْثَالَ أحمَدَ بنِ عَليٍّ ، — تَعتَرِفْ فَضْلَهُ على مَنْ تُصَافي

أرْيَحيٌّ ، إمّا يُوَافِقُ مَا تَهْـ — وَى ، وَإمّا يكفيكَ حرْبَ الخِلافِ

---

١ وجرة : موضع . عاف : دارس ، ممحو .

٢ تسفي : تذري . السوافي : الرياح تحمل تراباً .

٣ الأثافي : حجارة الموقد .

٤ الأصيد : المتكبر . الصيد : رفع الرأس كبراً .

٥ التغاني : أن يستغني بعض الناس عن بعض . التكافي : المساواة .

أيُّ بادي أُكْرُومَةٍ ، أوْ مُرَوٍّ — بَيْنَ رَأْيَيْنِ ، أوْ حَصَاةِ قِذافِ[1]

إنْ أخَفَّ الكُتّابَ في الوَزْنِ غدرٌ ، — رَجَحَتْ كِفّةُ الوَفِيِّ الوَافي

نِعْمَ مَوْلى كِفَايَةٍ مِنْ أمِينٍ ، — أوْ مُؤدّي أمَانَةٍ مِنْ كَافِ

ما تَرَاهُ ، وَعَفَّ في زَمَنِ الخَوْ — نِ ، يُرَى مِنهُ في زَمانِ العَفَافِ

هِمّةٌ تَرْذُلُ الدّنَايَا ، وَنَفْسٌ — شَرُفَتْ إنْ تَهُمّ بالإشْرَافِ

وَعُلًى في الصَّهْبَذَيْنِ ، وَدِدْنَا — أنّهَا في الزُّبُودِ وَالأعْوَافِ

قَدّمَتْهُ قَوَادِمُ الرّيشِ مِنهُمْ ، — حِينَ خَاسَتْ بآخَرِينَ الخَوَافي[2]

رَهْطُ سابُورَ ذي الجُنودِ ، وَطُلاّ — بُ مَسَاعي سابُورَ ذي الأكْتافِ

عُمّرُوا ، يُخلِفونَ باطِلَ ما ظَنّ الـ — عِدَى بالوِقَافِ ثُمّ الثِّقَافِ[3]

يا أبَا عَبْدِ اللهِ مَدّ لكَ اللهُ — بِنَاءَ العَلْيَاءِ مَدَّ الطِّرَافِ[4]

لَنْ يَفُوتَ الرّبيعُ إسكافَ ما أبْـ — نَنْتَ ، وَالنّهْرَوَانَ في إسكافِ[5]

وَلِيَتْ مِنكُمَا بنَيْلٍ دِرَاكٍ ، — مُغْدِقٍ وَبْلُهُ ، وَسَيْلٍ جُحَافِ

إنْ بَلَوْنَاكَ كُنْتَ وَاحِدَ أوْحَا — دٍ ، لَهُمْ كَثْرَةٌ على الآلافِ

بِتَقَصّي الغَايَاتِ لا تُنْصِفُ الرّيـ — حُ مَسَافَاتِها مِنَ الإزْحَافِ[6]

---

١ المروي : المتروي . القذاف : المراماة .

٢ خاس : غدر .

٣ الوقاف ، من واقفه في الحرب أو الخصومة : وقف كل منهما مع الآخر . الثقاف ، من ثاقفه : غالبه ، أو لاعبه بالسلاح محاولا منه غرة . ولعله أراد بيخلفون : يخلفون ظن العدى فيهم بخصومتهم ومحاربتهم .

٤ الطراف : البيت من الجلد المدبوغ .

٥ ما ابننت : أي مدة إقامتك في إسكاف وهو موضعان أسفل وأعلى بنواحي النهروان .

٦ الازحاف : الانتهاء إلى غاية مطلوبة .

وَاجتماعُ الأضْدادِ فيمَا تُوَالي   مِنْ أيَادٍ فِينَا ثِقَالٍ خِفَافِ
شَهِرَتْ شُهْرَةَ النجومِ وَسارَ الـ   ذِّكْرُ منها في النّاسِ سَيْرَ القَوَافي

عليك الاكثار

وقال يستسقي نبيذاً
من فرخنشاه بن عيسى :

يا ابنَ عيسى بنِ فَرْخَانَ ، وَللعُجْـ   ـمِ بعيسَى بنِ فَرْخانَ افتِخارُ
قَدْ حَطَطْنَا بِدَيْرِ قُنَّى وَمَا نبـ   ـغي قِرًى ، غيرَ أنْ يكونَ العُقارُ
فاسقِ ، من حيثُ كان يشرَبُ كسرَى ،   عُصْبَةً كُلُّهُمْ ظِماءٌ حِرَارُ
مِنْ كُمَيْتٍ تولّتِ الشّمسُ منها   ما تَوَلّتْهُ ، مِن سِوَاهَا ، النّارُ
فَهيَ الخمرُ ، غَيرَ أنْ غَرّ مِنْهَا   لَقَبٌ مُحْدَثٌ لَهَا مُسْتَعَارُ
وَعلَيكَ الإكثارَ إذْ كان من شأ   نِ الكثيرِ المَحاسِنِ الإكْثَارُ

شيمة مخيمة عند العلى

وقال يمدح محمد بن بدر :

شَدّ ما أغْرِمَتْ ظَلُومُ بِهَجْرِي ، بَعْدَ وَجدي بها ، وَغُلّةِ صَدرِي

وَلَعَمْرِي ، يَمِينُ بَرّ ، وَحَسبِي في الهَوَى أن أقولَ فيهِ لَعَمرِي

مَا تَعَقّبْتُ رُشْدَ حُبّ بِغَيّ مِنْ سُلُوّ ، وَلا وِصَالاً بِهَجْرِ

طَرَقَتْنَا ، وَفي الخَيالاتِ نُعْمَى ، أمُّ بَكْرٍ ، فأسعَفَتْ أمُّ بَكْرِ

في بُدُوّ مِنَ الشّبابِ ، عَلَيْهَا وَرَقٌ مِنْ جَديدِهِ المُسْبَكِرّ[1]

كَمُلَتْ أرْبَعٌ لَهَا بَعدَ عَشْرٍ ، وَمَدَى البَدرِ أرْبَعٌ بَعدَ عَشرِ

لَوْ دَرَتْ ما أتتْ لمَنّتْ بِنُجْحٍ لمْ يُكَدَّرْ ، وَنَائِلٍ غَيرِ نَزْرِ

قَدْ وَقَفْنَا عَلى الدّيَارِ وَفي الرّكْ بِ حَرِيبٌ مِنَ الغَرَامِ وَمُثْرِ[2]

وَلَوَ انّي أطيعُ آمِرَ حِلْمي ، كانَ شَتّى أمْرُ الدّيارِ ، وَأمرِي

وَلَقَدْ رَابَني مِنَ اللّوْمِ إصْغا ئي إلَيْهِ ، وَأعهَدُ اللّوْمَ يُغرِي

كَلّفَتْني الخَرْقاءُ إنجاحَ سَعيي ، أوَمَا قامَتِ الحُظُوظُ بِعُذْرِي[3]

مُعْلِقاً ما جَنَى الزّمانُ ، وَذَنْبي في جِناياتِ صَرْفِهِ ذَنْبُ صُحْرِ[4]

---

١ المسبكر : التام المعتدل .

٢ الحريب : المسلوب المال ، ضد المثري .

٣ الخرقاء : الضعيفة الرأي ، ولعله هنا اسم لامرأة .

٤ صحر : يزعمون أنها بنت لقمان بن عاد وأنها عوقبت على الإحسان فقيل : ما لي ذنب إلا ذنب صحر .

أطْلُبُ الجُودَ في أُناسٍ ، وَيُمسِي ... كَهِلالِ الدُّجُنّةِ المُسْتَتِرِ
وَافِدُ القَوْمِ ، لَيسَ بالمُتَأنّي ... دونَ حاجاتِهِمْ ، وَلا المُتَأرّي[1]
وَخَليلي الذي ، إذا نابَ دَهْرٌ ، ... حَمَلَتْ كَفُّهُ نَوَائِبَ دَهْرِي
كابنِ بَدْرٍ ، وَأينَ ثَانٍ ، فنَثْني ... إصْبَعاً باعتِقادِهِ لابنِ بَدْرِ
أوْحَدٌ خَسّ دُونَهُ الخَيرُ ،حتّى ... ما تَقولُ : السّماءُ تُجدي بِقَطْرِ
أمُقِلٌّ مِنْ غَزْرِهِ كُلُّ غَيْثٍ ، ... أمْ مُخِلٌّ لِفَيْضِهِ كُلُّ بَحْرِ
خَيّمَتْ شيمَةٌ بِهِ عِنْدَ أعْلى ... شَرَفٍ يَرْتَقِي ، وَأكْرَمِ نَجْرِ
وَاجِدٌ تحتَ أخْمَصَيْهِ الّتي يَرْ ... مي إلَيها هَمُّ المَساعي ، وَيَجرِي
تِلْكَ أخْلاقُهُ خُلِقْنَ خُصُوصاً ... لِلفُؤادي ، تَجني عَلَيها وَتُزْرِي
وَقَدَتْ دونَهُ إضاءَةُ نُورٍ ، ... وَقَدَتْهَا لَهُ طَلاقَةُ بِشْرِ
رَوْعَةٌ مِنْ وَقَارِهِ ظَنّهَا الجا ... هِلُ ، إذْ فاجأتْهُ ، رَوْعَةَ كِبْرِ
فَترَى القَوْمَ ، وَهوَ جَذلانُ طَلْقٌ ، ... في نَدِيّ المُجاهِمِ المُكْفَهِرّ[2]
تَتَأبّا لَـهُ لِتَبْلُغَ عَلْيَـا ... هُ بَنو الحارِثِ بنِ كَعبِ بنِ عَمرِو
ما رَأى الغايَتَينِ ، قَوْلاً وَفِعلاً ، ... غيرُ رَائي جَدوَى يَدَيهِ ، وَشِعرِي
حَبّذا أنتَ مِنْ كَرِيمٍ ، وَإنْ كِدْ ... تَ تُداوِي شَأوِي وَتُخملُ ذِكْرِي[3]
ما كَرِهتُ الغِنى لِشَيءٍ ، وَلكنْ ... ساوَرَتني نُعماكَ من فَوْقِ قَدْرِي

---

١ المتأري : المحتبس بالمكان .
٢ المجاهم : العابس الوجه . المكفهر : المتغير .
٣ تداوي : تعالج . شأوي : أمدي وغايتي . والمعنى في قوله : كدت تداوي شأوي غير واضح .

طاطَ مِنْ شَخصٍ ما تُنيلُ ، فما من حاجَتي أنْ يَطول جودَك شكري[1]

أيُّ شيءٍ ترَى يكونُ وقد كثرْ تَ فيه قصْرَ الكُمَيْتِ وقصْري

مُتْعَةُ العَينِ مِنْ حَلاوَةِ مَرْعًى ، ورِضَى النَفسِ مِنْ وَثاقةِ أسرِ

حُذِفَتْ مِنْ فُضُولِهِ صِحَّةُ العِتْقِ ، فأدّتْهُ كالجَديلِ المُمَرِّ[2]

يتَغَالى به التّدَفّقُ سَيْلاً ، كانكِفاتِ السّرِي أسرَعَ يَجري[3]

أوْ تَقَدّى الشّجاعُ بادَرَ يَنْضُو مِزَقاً مِنْ قَميصِهِ المُتَفَرّي[4]

فَهوَ يُعطيكَ ، مِنْ تَضَرّمِ شَدٍّ ، نُهْبَةَ العَينِ مِنْ تَضَرّمِ جَمْرِ

شِيَةٌ تَخدَعُ العيُونَ ترَى أنَّ علَيْهِ مِنْهَا سُحالَةَ تِبرِ[5]

صِبْغَةُ الأُفْقِ بَينَ آخرِ لَيْلٍ ، مُنْقَضٍ شأنُهُ ، وأوّلِ فَجْرِ

علّلَتْكَ ، ابنَ الحِصَانِ ، تَزْدادُ في غيظٍ أعاديّ بالحِصَانِ الطِّمِرِّ[6]

وَالجَوادُ الأغَرُّ مِثْلُكَ لا يَمْنَعُ مِثْلي مِنَ الجَوادِ الأغَرِّ

---

١ طاط : طال ، ولعله مسهل طأطأ : خفض .

٢ الجديل : الحبل من الجلد . الممر : المفتول .

٣ الانكفات : الانصراف . السري : النهر الصغير .

٤ تقدى : تبختر . المتفري : المتمزق .

٥ الشية : كل لون يخالف معظم لون الشيء ، والنمنمة والنقش والتحسين بالألوان .

٦ الطمر : الفرس الجواد .

بدر من الغرب

وقال في محمد بن طاهر :

تُرَى اللّيلُ يَقضِي عُقبَةً من هَزِيعِهِ ، أمِ الصّبْحُ يَجلُو غُرّةً من صَديعِهِ[1]

أوِ المَنْزِلُ العافي يَرُدُّ أنيسَهُ بُكاءٌ عَلى أطْلالِهِ ، وَرُبُوعِهِ

إذا ارْتَفَقَ المُشْتَاقُ كانَ سُهادُهُ أحَقَّ بجَفْنَيْ عَيْنِهِ مِنْ هُجوعِهِ

وَلُوعُكَ أنّ الصّبّ إمّا مُتَيَّمٌ على وَجْدِهِ ، أوْ زَائِدٌ في وَلُوعِهِ

وَلا تَتَعَجّبْ مِنْ تَماديهِ إنّهَا صَبَابَةُ قَلْبٍ مُوئِسٍ مِنْ نُزُوعِهِ

وَكنتُ أُرَجّي في الشّبابِ شَفَاعَةً ، وَكَيفَ لبَاغي حَاجَةٍ بشَفيعِهِ

مَشيبٌ كَنَثّ السّرّ عَيَّ بحَمْلِهِ مُحَدِّثُهُ ، أوْ ضَاقَ صَدرُ مُذيعِهِ

تَلاحَقَ حتّى كادَ يأتي بَطيئُهُ ، لِحَثّ اللّيَالي ، قَبْلَ أتْيِ سَرِيعِهِ

أخَذْتُ لهَذا الدّهْرِ أُهْبَةَ صَرْفِهِ ، وَلَمّا أُشَارِكْ جَازِعاً في هُلُوعِهِ

وَلمْ تُبنَ دارُ العَجْزِ للمُحْلِسِ الذي مَطِيّتُهُ مَشْدودَةٌ بِنُسُوعِهِ[2]

وَلَيسَ امرأً إلاّ امرُؤٌ ذَهَبَتْ بِهِ قَنَاعَتُهُ ، مُنْحَازَةً عَنْ قُنُوعِهِ[3]

إذا صَنَعَ الصّفّارُ سُوءاً لِنَفْسِهِ ، فَلا تَحْسُدِ الصّفّارَ سُوءَ صَنيعِهِ[4]

وَكانَ اختيالُ العِلجِ من عَطَشِ الرّدَى إلى نَفسِهِ ، شرَّ النّفُوسِ ، وَجُوعِهِ

---

١ العقبة : آخر ما بقي من الشيء . الهزيع : الطائفة من الليل . صديعه : مسفره .
٢ المحلس : الفقير . النسوع ، الواحد نسع : سير يشد به الرحل .
٣ القناعة : رضاء الإنسان بما قسم له . القنوع : الطمع .
٤ الصفار : صانع الصفر أي النحاس . وقوله : سوء صنيعه ، أراد لسوء صنيعه .

عَبَا لِجَميعِ الشّرّ هِمّةَ مَائِقٍ ، وَقَدْ كانَ يكفي بَعضُهُ من جَميعِهِ[1]

وَرَدّتْ يَدَيهِ ، عَن مُساوَاةِ رَافعٍ ، زِيادَةُ عالي القَدْرِ عَنْهُ ، رَفيعِهِ

بصَوْلَتِهِ كَانَ انْقِضَاضُ بِنَائِهِ لأسفَلِ سِفْلٍ ، وَانقِضَاضُ جموعِهِ

وَلمْ يَنْقَلِبْ مِنْ بَسْتَ ، إلاّ وَرَأيُهُ شَعَاعٌ ، وَإلاّ رَوْعُهُ شُغْلُ رُوعِهِ[2]

فإنْ يَحْيَ لا يُفلِحْ ، وَإنْ يَثْوِ لا يكنْ لِبَاكٍ عَلَيْهِ مَوْضِعٌ لدُمُوعِهِ

دَمٌ إنْ يُرَقْ لا يَقْضِ تَبْلاً مُرَاقُهُ ، وَلا يُطفىءُ الأوْغامَ لُؤمُ نَجيعِهِ[3]

شَفَى بَرَحَ الأكبْادِ أنّ ابنَ طاهِرٍ هَوَتْ أُمُّ عاصِيهِ بِسَيْفِ مُطيعِهِ[4]

تُرَجّي خُرَاسانٌ جِلاءَ ظَلامِهَا بِبَدرٍ ، منَ الغَرْبِ ارْتِقابُ طُلُوعِهِ

مَتَى يأتِها يُعْرَفْ مُقَوَّمُ دَرْئِها ، وَلا يَخْفَ كَافي شانِها من مُضيعِهِ

مَتى قَطَنْتَ في شَرْقِ البِلادِ ، فإنّني زَعيمٌ بأنْ قَيْظَهُ مِنْ رَبيعِهِ

لَقَدْ جَشِمَ الأعْداءُ وِرْدَ نَفَاسَةٍ عَلَيكَ ، يُلاقُونَ الرّدى في شُرُوعِهِ

وكَمْ ظَهَرَتْ ، بَعدَ استِتارٍ مكانِها ، شَنَاةٌ ، خَبَاها كَاشحٌ في ضُلُوعِهِ[5]

وَمَرْضَى منَ الحُسّادِ قد كانَ شَفَّهم تَوَقُّعُ هَذا الأمْرِ ، قَبلَ وُقُوعِهِ

وَما عُذْرُهُم في أنْ تُغَلَّ صُدورُهمْ على ناشِرِ الإحْسانِ فيهِمْ ، مُشيعِهِ

لَئِنْ شَهَرَ السّلطانُ أمضَى سُيُوفِهِ ، وَرَشّحَ عُودُ المُلْكِ أزْكَى فُرُوعِهِ

فَلا عَجَبٌ أنْ يَطلُبَ السّيلُ نَهجَهُ ، وَأنْ يَستَقيمَ المُشتَري مِنْ رُجوعِهِ

---

١ عبا ، مسهل عبأ : هيأ . المائق : الأحمق الغبي .

٢ بست : موضع . الرِوع بالفتح : الخوف ، وبالضم : القلب .

٣ التبل : الحقد والعداوة ، ومثله الأوغام ، الواحد وغم . نجيعه : دمه .

٤ البرح : الشدة والأذى ، والأصل سكون الراء ، فتحها مراعاة للوزن .

٥ الشناة : البغضة . الكاشح : العدو .

صناع يد في الجود

وقال يمدح اسحاق بن يعقوب :

إلى أيّ سِرٍّ في الهَوَى لمْ أُخَالِفِ ، وَأيُّ غَرَامٍ عندَهُ لمْ أُصَادِفِ
وَلي هَفَوَاتٌ باعِثاتٌ ليَ الجَوَى ، يُعَرِّضْنَني مِنْ بَرْحِهِ للمَتَالِفِ
كأنّ العُيُونَ الفاتِنَاتِ تَعاوَنَتْ على تِرَةٍ عِنْدَ العُيُونِ الذّوَارِفِ
فإنْ أسْلُ ألاّفَ الصِّبَى ، فبِعُقْبِ ما غَنِيتُ ، وَساحاتُ الصِّبَى مِن مآلِفي
أرَى ثِقَةَ الرّاجي مُوَاصَلَةَ المَهَا ، تَكاءَدَها ، أوْ آدَها شكُّ خائِفِ[1]
كأنّ النّوَى يَكْذِبْنَهُ نَحْبَ ناذِرٍ يُقَضّينَ مِنْهُ ، أوْ ألِيّةَ حالِفِ[2]
إذا ما لَقِينَاهُنّ ، وَالشّيْبُ شَفْعُنَا ، تَغابَيْنَ ، أوْ كَلّمْنَنَا بالسّوالِفِ
لَئِنْ صَدَفَتْ عنّا ، فَرُبّتَ أنفُسٍ صَوَادٍ إلى تلكَ الخُدودِ الصّوَادِفِ
فلَيْتَ لُبَانَاتِ المُحِبّ رُدِدْنَ في جَوَانِحِهِ ، أوْكُنّ عِندَ مُساعِفِ
وَمَا شَعَفُ المَشْعُوفِ إلاّ بَلِيّةٌ عَلَيْهِ ، إذا لمْ يُعْطَ تَنْوِيلَ شاعِفِ[3]
بَدَأتُ بحَقّ الأصْدِقَاءِ وَلَمْ أكُنْ لأجْعَلَهُ لَفْقاً لِحَقّ المَعَارِفِ
وَساوَيْتُ بَيْنَ القَوْمِ في شكرِ سَيْبِهِمْ ، وَهُمْ دَرَجٌ مِنْ سُوقَةٍ وَخَلائِفِ
أعَدُّ بإنْصَافِ الخَليلِ ، تَفَضّلاً ، مُوَازٍ منَ الإفضَالِ بَعضَ التّناصُفِ

---

١ تكاءدها : شق عليها . آدها : أثقلها .
٢ النحب : النذر . يقضين : يحسن ، يمضين . الالية : القسم .
٣ الشعف : الشغف ، ما أصاب شغاف القلب من الحب .

وَكم من أناسٍ عِفتُ أوْ عِبتُ زَارياً | على عُنْجُهِيّاتٍ لهُمْ ، وَعَجارِفِ[1]
يُرَوْنَ ، بسَاعاتِ العَطايا، تَفاقَدُوا | مَخايِلَ ساعاتِ المَنايا الحَوَاتِفِ
إذا طُوِيَ الفِتْيانُ عَنكَ ، فأشكلَتْ | مَقاديرُهمْ ، فاعرِفْهُمُ بالعَوَارِفِ[2]
قضَيْتُ لإسْحاقَ بنِ يَعقُوبَ بالنّدى | قَضيّةَ لا الغَالي ، وَلا المُتَجَانِفِ[3]
أبيٌّ ، إذا جَاءَتْ يَداهُ عَلى العُلَى ، | تَبَيّنْتَهُ فيهِا نَبيهَ المَوَاقِفِ
يُبادِرُ غاياتٍ مِنَ المَجدِ ، طَوّحتْ | بهِ خَلْفَ غاياتِ الرّياحِ العَوَاصِفِ
إذا قيلَ للقَوْمِ : اقدُرُوها بظَنّكمْ ! | ألاحُوا من استِئنافِ تلكَ التّنايِفِ[4]
يُؤدّي إلى بُعْدِ المَدى سَبَقُ بالغٍ ، | إذا استَشرَفُوا مِنْها دُنُوَّ مَشَارِفِ
بأقصَى رِضَانَا أنْ يَعَضّ حَسُودُهُ ، | منَ الغَيظِ منهُ ، كَفَّ غَضْبانَ آسِفِ
وَمَا تُلُدُ المَعْرُوفِ بالمُغْنِيَاتِهِ | عَنِ الفَضْلِ أنْ يَزْدادَهُ بالطّوَارِفِ[5]
وَأينَ لهَا بالهَضْبِ تَسْمُو فُرُوعُهُ | قَرَارَاتِ قِيعَانِ الصَّرِيمِ الصّفاصِفِ[6]
جَمَعتُ بهِ شَمَلَ الرّجاءِ . وَلمْ أمِلْ | إلى بِدَدٍ مُرْفَضّةٍ وَطَوَائِفِ
وَأوْقَعتُ حِلْفاً بَينَ شِعرِي وَجُودِهِ ، | إذا لمْ تُناسِبْ في الثّرَاءِ . فَحالِفِ
طَرَائِفُ مِنْ حُرّ القَرِيضِ يَرُدُّها ، | مُقابَلَةً . مِنْ رِفْدِهِ بالطّرَائِفِ

---

١ العنجهيات : الجهل والحمق والكبر . العجارف ، الواحد عجرفة : التكبر .
٢ العوارف ، الواحدة عارفة : العطية .
٣ الغالي : المغالي بالشيء . المتجانف : المنحرف عن الحق .
٤ ألاحوا : حاذروا . التنايف ، الواحدة تنوفة : المفازة .
٥ تلد ، الواحد تليد : المال الموروث . والطوارف : الأموال المكتسبة حديثاً ، الواحدة طارفة .
٦ الصريم : موضع ، والأرض السوداء لا تنبت شيئاً . الصفاصف ، الواحد صفصف : المستوي من الأرض .

إذا ما طِرَازُ الشِّعْرِ وَافَاهُ جَاءَنَا غريبَ طِرَازِ السَّوسِ، سَبْطَ الرَّفارِفِ[1]

نُكَرِّرُ بَيْعَ الوَشْيِ بالخزِّ مُثْمَناً، وَقَيْضَ البرُودِ عندَهُ بالمَطارِفِ

وَلَوْ كانَ في أرْضِ الرَّقيقِ أمارُنَا، مِنَ الوُصَفَاءِ، كَثْرَةً، وَالوَصَائِفِ

صَنَاعُ يَدٍ في الجودِ، حيثُ توَجّهتْ أرَتْ عَجَباً مِنْ حُسنِها المُتَضَاعِفِ

وعد كالورق النضير

وقال يمدح اسحاق بن كنداج
عندما توج وقلد السيفين :

لله عَهْدُ سُوَيقَةٍ ما أنْضَرَا، إذْ جاوَرَ البادونَ فيهِ الحُضَّرَا

لم أنسَهُ، وَقُصَارُ مَن علِقَ الهوَى أنْ يَستَعيدَ الوَجدَ، أوْ يتَذَكّرَا

إنّ العَتيدَ صَبَابَةً مَنْ لا يَني يَدعو صَبابتَهُ الخَيالُ، إذا سرَى

تَدرِينَ كم مِنْ زَوْرَةٍ مَشكورَةٍ، من زَائرٍ وَهبَ الخَطيرَ وَما درَى

غابَ الوُشاةُ فَبَاتَ يَسهُلُ مَطلبٌ لَوْ يَشهَدُونَ طَرِيقَهُ لَتَوَعّرَا

كانَ الكَرَى حظٌّ العيونِ ولَم أخَلْ أنّ القُلوبَ لهنّ حظٌّ في الكَرَى

دَمْعٌ تَعَلّقَ في الشّؤونِ، فلم يزَلْ بَرْحُ الغَرَامِ يَسوقُهُ حتّى جرَى

---

[1] السوس : الأصل . السبط من الشعر : ضد الجعد . وسبط البنان : الكريم ، وسبط الجسم : معتدل القوام حسن القد . الرفارف ، الواحد رفرف : كسر الخباء . الرقيق من ثياب الديباج .

باتَتْ تُمَنّيني الوِصالَ لِتَبْتَلي جَذَلي، وَحاجةُ أكمَهٍ أنْ يُبصِرَا[1]

مَنّيْتِنا عَلَلاً ، وَما أمهَلْتِنا ، وَالوَقتُ لَيسَ يَحيلُ حتّى يُشهِرَا[2]

تاللهِ ، لمْ أرَ مُذْ رَأيْتُ كَلَيلَتي في العَلْثِ ، إلاّ لَيلَتي في عُكبَرَا

أهوَى الظّلامَ ، وَأنْ أُمَلاّهُ ، وَقد حَذّرَ الصّبَاحُ نِقابَهُ أوْ أسْفَرَا[3]

سَدِكَتْ بدِجلةَ سارياتُ رِكابِنا ، يُرْصِدْنَها للوِرْدِ أغبابَ السُّرَى[4]

وَإذا طَلَعْنَ مِنَ الرّفيفِ ، فإنّنا خُلَقاءُ أن ندَعَ العِراقَ ، وَنَهجُرَا

قَلّ الكِرَامُ ، فصَارَ يكثُرُ فَذُّهُمْ ، وَلَقَد يَقِلُّ الشيءُ ، حتّى يَكثُرَا

أبلى صَديقَيكَ الصّديقُ ، إذا اهتدَى لتَغَيّرِ الأيّامِ فيكَ ، تَغَيّرَا[5]

أأُخَيَّ ! لوْ صَرَفَ الحَرِيصُ عِنانَهُ لِيَفُوتَهُ مَا فاتَهُ ، ما قُدّرَا

إنْ تَنْنِ إسحاقَ بن كِنداجيقَ بي أرْضٌ فكُلُّ الصّيدِ في جوْفِ الفرَا[6]

أوْ بَلّغَتْنيهِ الرِّكابُ ، فقَد أتَى لمُقَلْقَلٍ في الأرْضِ أنْ يتَدَبّرَا

غَمْرٌ ، إذا نُقِلَتْ إلَيْهِ بِضَاعَةٌ للشّعْرِ ، أوْشَكَ عِلقُها أن يُشترَى

إنْ حزّ طَبّقَ غيرَ مخطىءٍ مَفصِلٍ ، أوْ قالَ أنجَحَ ، أوْ تَدفّقَ أغزَرَا[7]

وَالوَعدُ كالوَرَقِ النّضيرِ ، تأوّدَتْ فيهِ الغُصُونُ وَنُجحُها أنْ يُثْمِرَا

---

١ جذلي : سروري . الأكمه : المولود أعمى .

٢ يحيل ، من حالت الفرس : طلبت الفحل . يشهر ، من أشهرت المرأة : دخلت في شهر ولادتها .

٣ أملاه : أتمتع به .

٤ سدكت : لازمت ولم تفارق . يرصدنها : يعددنها . أغباب السرى : بعد سير الليل ، الواحد غب .

٥ أبلى ، تفضيل من بلاه : اختبره ، امتحنه .

٦ كل الصيد في جوف الفرا : مثل ، يراد به أن الفرا أعظم الصيد فمن ظفر به أغناه عن كل صيد ، والفرا : حمار الوحش .

٧ تطبيق المفصل : كناية عن الإصابة في العمل .

نُثْني علَيهِ ، وَلَمْ يكُنْ إثْناؤنَا	قَوْلاً يُعارُ ، وَلا حَديثٌ يُفتَرَى
ما قُلْتُ إلاّ ما عَلِمتُ ، وَإنّمَا	كنتُ ابنَ غُولِ الأرْضِ سيلٍ فخبّرَا
وَالشّكرُ مِن بَعدِ العَطاءِ ولَمْ يكنْ	ليَعِمّ نَبتَ الأرْضِ حتى تُمطِرَا
طَلْقٌ يُضيءُ البِشرُ دونَ نَوَالِهِ ،	وَالبِشرُ أحسَنُ ما تُؤمّلُ أوْ ترَى
لا يَكمُلُ القِسْمُ الذي أوتيتَهُ ،	حتّى تَلَذّ العَينُ فيهِ مَنظَرَا
مِنْ مَعدِنِ الشّرَفِ الذي إفرِنْدُهُ	في وَجْهِ وَضّاحِ الأصَائلِ أزْهَرَا
وَأُرُومَةٍ في المُلْكِ خاقانيّةٍ	تَعتَمّ أفناناً ، وَتَكرُمُ عُنصُرَا[1]
أخلِقْ بذي السّيفَينِ أوْ صِدقٍ بهِ	أنْ يُعمِلَ السّيفَينِ حتى يُحسَرَا
ما زِيدَ أُنْمُلَةً على استِحقاقِهِ ،	فيَقِلّ صَبرُ مُنافِسٍ أوْ يَضْجَرَا
ما قُلّدَ السّيفَينِ ، إلاّ نَجدَةً	في الحرْبِ، توجِبُ أنْ يُقلَّدَ آخرَا
إنْ كانَ قُدّمَ للغَناءِ ، فَما لمَنْ	يُمسِي وَيُصْبحُ عاتِباً إنْ أُخّرَا
قَدْ أُلبِسَ التّاجَ المُعاوِدَ لُبْسَهُ	في الحالتَينِ ، مُمَلَّكاً ، وَمُؤمَّرَا
شرَفٌ تزَيّدَ بالعِرَاقِ إلى الذي	عَهِدوهُ بالبَيضَاءِ ، أوْ بِبَلَنجَرَا
مِثلَ الهِلالِ بَدا ، فلَمْ يَبرَحْ بهِ	صَوْغُ اللّيالي فيهِ ، حتى أقْمَرَا
أدّى عَليٌّ ما عَلَيْهِ ، مُورِداً	للأمْرِ عِندَ المُشكِلاتِ وَمُصْدِرَا
أخزَى عَدُوّكَ ، مُعلِناً، وَمُساتِراً،	وَكَفَاكَ أمرَكَ، سائساً، وَمُدَبِّرَا
مُتَقَبَّلٌ مِنْ حَيثُ جاءَ حَسِبتَهُ،	لقَبولِهِ في النّفسِ ، جاءَ مبَشِّرَا

---

[1] تعتمّ : تطول .

هل لك في الصلح

وقال يعاتب بعض إخوانه ويستبطئه :

لِي سَيِّدٌ قَدْ سَامَنِي الخَسْفَا ، أَكْدَى مِنَ المَعْرُوفِ،أَمْ أَصْفَى[1]
أَسْتُرُ مَا غَيَّرَ مِنْ رَأْيِهِ ، أُرِيدُ أَنْ يَخْفَى ، فَمَا يَخْفَى
دَاعَبَنِي بِالمَطْلِ ، مُسْتَأْنِياً ، وَعَدَّهُ مِنْ فِعْلِهِ ظَرْفَا
قَدْ كُنْتَ مِنْ أَبْعَدِهِمْ هِمَّةً عِنْدِي ، وَمِنْ أَجْوَدِهِمْ كَفَّا
أَلْمِائَةُ الدِّينَارِ مَنْسِيَّةٌ ، فِي عِدَةٍ أَشْبَعْتَهَا خُلْفَا[2]
لَا صِدْقُ إِسْمَاعِيلَ فِيهَا ، وَلَا وَفَاءُ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ وَفَّى
إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي نَجَاحاً لَهَا ، فَكَيْفَ لَا تَجْعَلُهَا أَلْفَا
هَلْ لَكَ فِي الصُّلْحِ ، فَأُعْفِيكَ مِنْ نِصْفٍ ، وَتَسْتَأْنِفُ لِي نِصْفَا
أَوْ نَتْرُكُ الوُدَّ عَلَى حَالِهِ ، وَتَسْتَوِي أَقْدَامُنَا صَفَّا
إِنَّ الَّذِي يَثْقُلُ أَهْلٌ لِأَنْ يُضْرَبَ عَنْهُ لِلَّذِي خَفَّا

---

١ الخسف : الذل والهوان . أكدى : بخل في العطاء ، أجدب ، افتقر . أصفى : خلا .
٢ العدة : الوعد . الخلف : عدم إنجاز الوعد .

فرحة اليأس

وقال يستبطيء محمد بن العباس الكلابي :

كُلُّ المَظالِمِ رُدّتْ ، غيرَ مَظلَمَةٍ مَجرُورَةٍ في مَوَاعيدِ ابنِ عبّاسِ
مَنَعْتَني فَرْحةَ النُّجحِ الذي التَمَستْ نَفسِي ، فَلا تَمنَعَنّي فرْحةَ اليَاسِ

المضيء طلاقة

وقال يمدح اسحاق بن سعد :

لَعَمْرُكَ ! ما لإسحاقَ بنِ سَعْدٍ ضَرِيبٌ ، إنْ طَلَبتَ لهُ ضَرِيبَا
يُضِيءُ طَلاقَةً ، وَأرَى رِجَالاً يَدومُ ظَلامُ أوْجُهِهِمْ قُطُوبَا
إذا مَلأ الشّعَابَ سُيُولُ جَوْدٍ ، رَأيتَ مَكارِماً تُرْضِي الشّعُوبَا
وَما ابتَدَرُوا العُلَى ، إلاّ شَآهُمْ ، وَإلاّ رَاحَ أوْفَرَهُمْ نَصِيبَا
تَرَبّعَ أوّلُوهُ ، مِنْ دُجَيْلٍ وَدِجْلَةَ ، مَنْزِلاً سَهلاً ، رَحِيبَا
يَرِقُّ نَسِيمُهُ في كُلّ رِيحٍ تَهُبُّ بِهِ ، وَإنْ هَبّتْ جَنُوبَا
بحَيْثُ تُشَعْشِعُ الصّهْباءُ صُبْحاً ، وَيَشْتَبِهُ الثّرَى وَالمِسْكُ طِيبَا
وَحاجَةُ آمِلٍ لَمْ أعْدُ فِيهَا دُنُوَّ الدّارِ ، وَالخُلُقَ الغَرِيبَا

نَدَبْتُ لهَا أبَا يَعقُوبَ لَمّا وَثِقْتُ بسَعْيِهِ ، وَأبي عقُوبَا[1]

أقاضٍ أنتَ حَقّ أبي رُقَاشٍ عَليّ ، شَفيعَ نُعْمَى ، أوْ مُثِيبَا

دَعَوْتُكَ عِنْدَ وَاجِبِهِ ، وَحَتمٌ عليكَ ، وَقد دَعوْتُكَ ، أن تُجيبَا

رَضِيتُ لَهُ خِلالاً مِنكَ زُهْراً ، حَمَينَ الظّنّ عِندكَ أنْ يَخيبَا

أوَاصِرُ زَائِرٍ ، وَذِمامُ ناءٍ ، عليكَ ضَمَانُهُ حتّى يَؤوبَا

فإنْ يَغْضُضْكَ عُذْرٌ عن بُلوغِ الّذي أمّلْتَ فيهِ ، فقَعْ قَرِيبَا

قصائد كالعرائس

وقال لعلي بن يحيى المنجم :

شَوْقٌ لَهُ ، بَينَ الأضَالِعِ ، هاجسُ ، وَتَذَكّرٌ ، للصّدْرِ مِنْهُ وَسَاوِسُ[2]

وَلَرُبّمَا نَجّى الفَتَى مِنْ هَمّهِ وَخْدُ القِلاصِ ، وَلَيلُهُنّ الدّامسُ[3]

ما أنْصَفَتْ بَغْدادُ ، حِينَ تَوَحّشتْ لِنَزِيلِهَا ، وَهْيَ المَحَلُّ الآنِسُ

لَمْ يَرْعَ لي حَقّ القَرَابَةِ طَيّىءٌ فيها ، وَلا حَقّ الصّداقَةِ فَارِسُ

---

١ قوله : وأبي عقوبا ، هكذا في الأصل ، والعقوب : هو الذي يخلف من كان قبله في الخير .

٢ الهاجس : ما خطر ببالك . الوساوس ، الواحد وسواس : ما يخطر في القلب من شر ، أو ما لا خير فيه .

٣ الوخد : سير سريع . القلاص : النياق السريعة ، الواحدة قلوص .

أعليٌّ ! مَنْ يَأمُلْكَ بَعْدَ مَوَدّةٍ ضَيّعْتَهَا مِنّي ، فإنّي آيسُ
أوَعَدْتَني يَوْمَ الخَميسِ ،وَقد مضَى مِنْ بَعدِ مَوْعدِكَ الخَميسُ الخامسُ
قُلْ للأميرِ . فإنّهُ القَمَرُ الّذي ضَحِكَتْ بهِ الأيّامُ ، وَهيَ عوَابسُ
قَدّمْتَ قُدّامي رِجَالاً ، كُلُّهُم مُتَخَلّفٌ عَن غايَتي ، مُتَقَاعِسُ[1]
وَأذَلْتَني . حتّى لَقَدْ أشْمَتّ بي مَنْ كانَ يَحسُدُ مِنهُمُ ،وَيُنافِسُ
وَأنا الذي أوْضَحتُ ، غَيرَ مُدافَعٍ ، نَهْجَ القَوَافي ، وَهيَ رَسْمٌ دارِسُ
وَشُهِرْتُ في شَرْقِ البِلادِ وَغَرْبِها، وَكَأنّني في كُلّ نَادٍ جالِسُ
هَذي القَصَائِدُ قَد زَفَفْتُ صِباحَها، تُهْدَى إلَيْكَ ، كأنّهُنّ عَرَائِسُ
وَلَكَ السّلامَةُ وَالسّلامُ ، فإنّني غَادٍ ، وَهُنّ عَلى عُلاكَ حَبَائِسُ

خلق كالغمام

وقال في أبي مسلم البصري :

هَيّنٌ ما يَقُولُ فيكَ اللاّحي بَعْدَ إطْفَاءِ غُلّتي وَالتِيَاحي[2]
كنتُ أشكو شكوَى المُصرّحِ . فالآ نَ ألاقي النّوَى بدَمْعٍ صُرَاحِ
هَلْ إلى ذي تجَنّبٍ مِنْ سَبيلٍ . أمْ على ذي صَبَابَةٍ مِنْ جُنَاحِ

1 المتقاعس : المتأخر .
2 الغلة والالتياح : العطش .

فَسَقَى جانبَ المَنَاظِرِ ، فالقَصْـ ـرِ هزيمُ المُجَلْجِلِ السَّحَّاحِ[1]
حينَ جاءَتْ فَوْتَ الرِّياحِ ، فقُلْنَا أيُّ شَمسٍ تَجيءُ فَوْتَ الرِّياحِ[2]
هزَّ منها شَرْخُ الشَّبابِ ، فجالَتْ فَوْقَ خَصْرٍ كثيرِ جَوْلِ الوِشاحِ
وأرَتْنَا خَدّاً يُرَاحُ لَهُ الوَرْ دُ ، ويَشْتَمُّهُ جَنَى التّفّاحِ[3]
وَشَتِيتاً يَغُضُّ مِنْ لُؤْلوءِ النَّظْـ ـمِ ويُزْرِي عَلَى شَتِيتِ الأقاحي[4]
فأضاءَتْ تَحْتَ الدُّجُنَّةِ للشَّرْ بِ وكادَتْ تُضِيءُ للمِصْبَاحِ
وأشارَتْ عَلَى الغِنَاءِ بألحَا ظٍ مِرَاضٍ منَ التَّصَابِي ، صِحاحِ
فَطَرِبْنَا لَهُنَّ قَبْلَ المَثَاني ، وَسَكِرْنَا مِنْهُنَّ قَبْلَ الرَّاحِ
قد تُديرُ الجُفُونُ مِنْ عدَمِ الألْبا بِ ما لا يَدورُ في الأقْداحِ
يا أبا مُسْلِمٍ ! تَلَفَّتْ إلى الشَّرْ قِ ، وأشرِفْ للبَارِقِ اللَمّاحِ
مُسْتَطِيراً ، يَقُومُ في جانبِ اللّيْـ لِ عَلَى عَرْضِهِ مَقَامَ الصَّبَاحِ
ومُنِيفاً ، يُرِيكَ مَنْبِجَ نَصّاً ، وَهيَ خضراءُ من جَميعِ النَّوَاحي[5]
وَرِياضاً ، بَيْنَ العُبَيْدِيّ ، فالقَصْـ ـرِ ، فأعلى سِمعانَ ، فالمُسْتَرَاحِ[6]
عَرَصَاتٍ ، قد أبرَحتْ حُرَقُ الشَّوْ قِ إليْهِنّ ، أيَّمَا إبْرَاحِ[7]

---

١ الهزيم : صوت الرعد . المجلجل : السحاب الرعاد . السحاح : الشديد الانصباب .
٢ الفوت : المضي ، السبق .
٣ يراح له : يجد ريحه .
٤ الشتيت : الثغر الأفلج ، المتباعدة أسنانه . أزرى عليه : وضع من قدره ، عابه ، ومثله غضّ
٥ النص : الظاهر ، البارز ، المنضد بعضه فوق بعض .
٦ كل ما ذكر في هذا البيت مواضع .
٧ أبرحت : آلمت .

فإذا شِئتَ، فادْفَعِ العِيسَ يُنْحَتْـ   ـنَ بِحَرِّ الوَجيفِ، تحتَ القِداحِ[1]
لِتُعينَ السّحابَ، ثُمّ ، على إسْـ   ـقاءِ أرْضٍ غرْبَ الفُرَاتِ بِرَاحِ[2]
لا تَنَمْ السّقْيَا بساحَةِ قَوْمٍ ،   لمْ يَبيتُوا في نَائِلٍ وَسَمَاحِ
وَلَعَمْرِي لَئِنْ دَعَوْتُكَ للجُو   دِ ، لَقَدْماً لَبَيّتَنِي بالنّجَاحِ
خُلُقٌ كالغَمَامِ ، لَيسَ لهُ بَرْ   قٌ سِوَى بِشْرِ وَجهِكَ الوَضّاحِ
إرْتِياحاً للطّالبِينَ ، وَبَذْلاً   للمَعَالي ، للبَاذِلِ المُرْتَاحِ
أيُّ جَدّيْكَ لم يفُتْ، وَهوَ ثانٍ   مِنْ مَسَاعيهِ ، ألسُنَ المُدّاحِ
وَكِلا جانِبَيْكَ سَبْطُ الحَوَافي ،   حِينَ تَسمُو، أثيثُ رِيشِ الجَنَاحِ
شرَفٌ بَيْنَ مُسلِمٍ ، مُسلِمِ الجُو   دِ، وَعَبدِ العَزِيزِ ، وَالصّبّاحِ

فيض العطايا

وقال يمدحه :

عَذيرِيَ مِنْ نَأيٍ غَدًا ، وَبُعَادِ ،   وَسَيرِ مُحِبٍّ ، لا يَسيرُ بِزَادِ
لِعَلْوَةَ ، في هذا الفُؤادِ ، مَحَلّةٌ ،   تَجانَفْتُ عَن سُعدَى بها وَسُعادِ

---

١ ينحتن ، من نحت السفر البعير : أنضاه وبراه . الوجيف : ضرب من السير .
٢ البراح : الواسعة لا زرع فيها ولا شجر .

أتُحْسِنُ إصْفادي ، فأشكُرَ نَيْلَهَا ، وَإنْ كانَ نَذْراً، أوْ تَحُلُّ صِفادي[1]

وَكيفَ رَحيلي ، وَالفُؤادُ مُخَلَّفٌ ، أسيرٌ لَدَيْهَا ، لا يُفَكُّ بِفَادِ

فَوَاللهِ مَا أدْري ، أأثْني عَزِيمَتي عَنِ الغَرْبِ، أمْ أمضِي بغَيرِ فؤادِ

وَلَيْلَتُنا ، وَالرّاحُ عَجْلَى يَحُثُّهَا فُنُونُ غِناءٍ ، للزّجَاجَةِ حَادِ

تُدارِكُ غَيّي نَشْوَةٌ في لِقَائِهَا ، ذَمَمْتُ لهَا، حتّى الصّباحِ، رَشادي

وَمَا بلَغَ النّوْمُ المُسَامِحُ لَذّةً ، سِوَى أرَقِي في جَنْبِها ، وَسُهَادِي

علَى بابِ قِنّسْرِينَ ، وَاللّيْلُ لاطخٌ جَوَانِبَهُ ، مِنْ ظُلْمَةٍ ، بمِدادِ

كأنّ القُصُورَ البِيضَ ، في جَنَبَاتِهِ ، خَضَبْنَ مَشيباً ، نَازِلاً بِسَوَادِ

كأنّ انْخِرَاقَ الجَوّ غَيّرَ لَوْنَهُ لَبُوسُ حَديدٍ ، أوْ لِبَاسُ حِدادِ

كأنّ النّجومَ المُستَسِرّاتِ ، في الدّجى ، سِكاكُ دِلاصٍ ، أوْ عُيُونُ جَرَادِ[2]

وَلا قَمَرٌ ، إلاّ حُشَاشَةُ غَابِرٍ ، كَعَيْنٍ طَمَاسٍ ، رُنّقَتْ لِرُقَادِ[3]

فَبِتْنَا ، وَبَاتَتْ تُمزَجُ الكأسُ بَينَنا بأبْيَضَ رَقْرَاقِ الرُّضَابِ ، بُرَادِ

وَلَمْ نَفترِقْ حتّى ثَنَى الدّيكُ هَاتِفاً، وَقَامَ المُنَادي ، بالصّلاةِ يُنَادي

أبَا مُسْلِمٍ ! ألْقِ السّلامَ مُضَاعَفاً، وَرُحْ سَالِمَ القُطْرَينِ إنّيَ غَادِ

سأذْكُرُ نُعْمَاكَ المُرَفْرِفَ ظِلُّهَا عَلَيّ ، وَهَلْ أنْسَى رَبِيعَ بِلادِي

وَفَيْضَ عَطَايَا ما تَأمّلَ نَاظِرٌ إلَيْهِنّ ، إلاّ قَالَ فَيْضُ غَوَادي

---

١ الاصفاد : العطاء . الصفاد : الوثاق .

٢ السكاك ، الواحد سك : الدرع الضيقة الحلق . الدلاص : الدرع الملساء اللينة .

٣ الطماس : الذاهب نورها .

وَكَمْ جاءَتِ الأيّامُ رُسْلاً تَقُودُني إلى نَائلٍ ، مِنْ رَاحتَيكَ ، مُعَادِ
وَما تُنْبِتُ البَطحاءُ مِن غيرِ وَابِلٍ ، وَلا يَسْتَديمُ الشّكْرَ غَيرُ جَوَادِ

السجايا الباذلات

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك :

نَاهيكَ مِنْ حُرَقٍ أبيتُ أُقَاسِي ، وَجُرُوحِ حُبٍّ مَا لَهُنَّ أوَاسِ[1]
إمّا لحَظْتَ ، فأنْتَ جُؤذُرُ رَمْلَةٍ ، وَإذا صَدَدْتَ ، فأنتَ ظَبيُ كِنَاسِ[2]
قَد كانَ منّي الحُزْنُ ، غِبَّ تَذَكّرٍ ، إذْ كَانَ مِنْكَ الصّبرُ غِبَّ تَنَاسِ
تَجرِي دُمُوعي ، حينَ دَمعُكَ جامد ، وَيَلينُ قَلبِي ، حِينَ قَلبُكَ قَاسِ
أسَمِعتَ عاذِلَةً ، فهَلْ طاوَعتَها ، وَرَأيتَ شانِئَةً ، فَهَلْ مِنْ بَاسِ[3]
ما قُلْتُ للطّيفِ المُسَلِّمِ : لا تَعُدْ تَغشَى ، وَلا كَفكَفتُ حاملَ كَاسِ
يا بَرْقُ ! أسفِرْ عَن قُوَيقَ ، فطُرَّتَيْ حلَبٍ ، فأعلى القَصرِ مِنْ بَطْيَاسِ
عَن مَنبِتِ الوَرْدِ ، المُعَصْفَرِ صِبغُهُ ، في كُلّ ضَاحيَةٍ ، وَمَجْنَى الآسِ
أرْضٌ ، إذا استَوْحَشتُ ثمّ أتَيتُهَا حَشَدَتْ عليّ ، فأكثَرَتْ إينَاسِي

---

١ الأواسي ، الواحدة آسية : الطبيبة .

٢ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه . الكناس : مأوى الظبي .

٣ الشانئة : المبغضة .

أليَوْمَ حَوّلَني المَشيبُ إلى النُّهى ، وَذَلَلْتُ للعُذّالِ ، بَعْدَ شِماسِ[1]

وَرَفَعْتُ مِنْ طَرْفي إلى أهلِ الحِجى ، وَلَوَيْتُ ، عَنْ أهلِ الغَوايةِ ، راسي

وَرَضيتُ ، مِنْ عَوْدِ البَخيلِ وَبَدْئِه ، باليأسِ ، لَوْ نَفَعَ الرِّضَى باليأسِ

أبلِغْ أبَا الحَسَنِ الذي لَبِسَ النّدى للخابِطينَ ، فكَانَ خَيرَ لِباسِ

مَهْمَا نَسيتُ ، فلَستُ للحَسَنِ الذي أوْليتَ ، في قِدَمِ الزّمانِ ، بِناسِ

وَلَئِنْ أطَلْتُ البُعْدَ عَنْكَ فلمْ تزَلْ نَفْسي إلَيْكَ كَثيرَةَ الإنْفاسِ[2]

إنْ تُكسَ مِن وَشيِ المَديحِ ، فإنّهُ مِنْ ضَوْءِ سَيبِكَ في المَحافِلِ كاسِ

وَكَأنّكَ العَبّاسُ نُبْلَ خَليقَةٍ ، وَعُلُوَّ هَمٍّ في بَني العَبّاسِ

وَتَفاضُلُ الأخلاقِ ، إنْ حَصّلتَها في النّاسِ ، حَسَبُ تَفاضُلِ الأجناسِ

لَوْ جَلّ خَلْقٌ قَطّ عَنْ أكْرُومَةٍ تُنْثَى ، جلَلْتَ عن النّدى وَالبَاسِ[3]

وَأبي أبيكَ ، لَقَدْ تُقَصّي غَايَةً في المَكْرُماتِ ، قَليلَةَ الأُنّاسِ

فإذا بَنَى غُفْلُ الرّجالِ بُنًى عَلى جَدَدٍ ، بَنَيتَ على ذُرًى وَأسَاسِ

وَإنِ استَطاعَتْهُ المَنُونُ ، فبَعْدَمَا دَخَلَتْ على الآسَادِ في الأخْيَاسِ

قَدْ قُلتُ للرّامينَ مَجدَكَ بالمُنَى ، وَلحَاسِدِيكَ الرُّذّلِ الأنْكاسِ

رُودُوا بأفْنِيَةِ الظِّرابِ ، وَنَكّبُوا عَنْ ذَلِكَ الجَبَلِ الأشَمِّ الرّاسي[4]

فَهُنَاكَ أرْوَعُ مِنْ أرُومَةِ هَاشِمٍ ، رَحْبُ النّدِيّ ، مُوَقَّرُ الجُلاّسِ

---

١ الشماس : الامتناع والإباء .

٢ الإنفاس : الإعجاب ، الرغبة فيك .

٣ تنثى : تذاع .

٤ الظراب : الروابي الصغيرة .

لا مُطلِقٌ هُجرَ الحَديثِ، إذا احتَبَى فيهِمْ، وَلا شَرِسُ السّجيّةِ جاسِ[1]
حَيثُ السّجايا الباذِلاتُ ضَوَاحِكٌ . زُهُرٌ . وَحَيثُ العاذِلاتُ خوَاسي[2]
سَاحَتْ مَوَاهِبُهُ فلَمْ تُحوِجْ إلى جَذْبِ الدّلاءِ . تُمَدُّ بالأمْرَاسِ
لا مِنْ طَرِيفٍ جَمّعَتْهُ خِيَانَةٌ . ما مِنْهُ يَبْذُلُ جاهِداً . وَيُوَاسِي
لَيسَ الذي يُعطيكَ تَالِدَ مَالِهِ . مِثْلَ الذي يُعطِيكَ مالَ النّاسِ

متبع النعمى نظائرها

وقال يمدح اسحاق بن كنداج :

كُنتُ إلى وَصْلِ سُعدى جِدَّ مُحْتاجِ ، لَوْ أنّهُ كَثَبٌ للآمِلِ الرّاجي[3]
تُدامِجُ الوَعدَ لا نُجحٌ وَلا خُلُفٌ . مَجدُولَةٌ بَينَ إرْهَافٍ . وَإدْمَاجِ[4]
شمسٌ أضَاءَتْ أمامَ الشّمسِ إذ برَزَتْ تَسيرُ في ظَعَنٍ منهُمْ . وَأحْداجِ[5]
مِن لابِساتٍ حصَى اليَاقُوتِ أوْ شبَحةً . وَلَمْ يَذِلْنَ بلُبْسِ الذّبْلِ وَالعَاجِ[6]

---

١ السجية : الخليقة . الجاسي : الصلب .
٢ الخواسي ، الواحدة خاسئة : المطرودة .
٣ الكثب : الداني .
٤ لعله أراد بتدامج الوعد أنها تدخل وعداً بآخر . الإرهاف : الرقة . الإدماج : الضمر ، والاستقامة ، والاستحكام .
٥ الاحداج ، الواحدة حداجة : مركب النساء .
٦ يذلن : يتبخترن . الذبل : عظام ظهر دابة بحرية تتخذ منه النساء الأسورة والأمشاط .

أسقَى دِيارَكِ ، وَالسُّقْيَا يَقِلُّ لهَا ، إغْزَارُ كُلِّ مُلِثِّ الوَدْقِ ،ثَجّاجِ[1]

يُلقي على الأرْضِ من حَلْيٍ ،وَمن حُلَلٍ ، ما يُمتِعُ العَيْنَ مِنْ حُسنٍ وَإبْهَاجِ

فَصَاغَ ما صَاغَ مِنْ تِبرٍ ،وَمن وَرَقٍ ، وَحَاكَ ما حَاكَ مِنْ وَشيٍ وَديبَاجِ

إلى عَليٍّ بَني الفيّاضِ بَلّغَني سُرَايَ من حيثُ لا يُسرَى، وَإدلاجي

إلى فتًى ، يُتبِعُ النُّعْمَى نَظائرَها ، كالبَحرِ يُتْبِعُ أمْوَاجاً بأمْوَاجِ

يَعُودُ مِنْ رَأيِهِ ،في كُلّ مُشكِلَةٍ ، إلى سِرَاجٍ ، يُرِينَا الغَيْبَ ، وَهّاجِ

لمْ أرَ يَوْماً كيَوْمٍ قِيضَ فيهِ لإسْ حاقَ بنِ أيّوبَ إسحاقُ بنُ كِنداجِ

أخْلَى لِهَامٍ عَلَيْهَا بَيضُها ، وَطُلًى منهُ ، وَأفرَى لأوْرَادٍ وَأوْداجِ[2]

لمّا تَضَايَقَ بالزّحفَينِ قُطْرُهُمَا ، فضَارِبٌ بغِرَارِ السّيفِ، أوْ وَاجي[3]

قالَتْ لهُ النّفسُ ،لا تألوهُ ما نصَحتْ، وَالخَيلُ تَخلِطُ مِن نَقعٍ ،وَإرْهاجِ[4]

إنّ المُقيمَ قَتيلٌ لا رُجُوعَ بِهِ إلى الحَيَاةِ ، وَإنّ الهارِبَ النّاجي

فَمَرّ يَهْوِي هُوِيَّ الرّيحِ يُسعِدُهُ جَوٌّ بَسيطٌ ، وَلَيلٌ مُظلِمٌ داجِ[5]

إلاّ تَنَلْهُ العَوَالي ، وَهوَ مُنجَذِبٌ، فقَد كَوَتْ صَلَوَيْهِ كَيَّ إنْضَاجِ[6]

إنّ الخِلافَةَ لا تُلْقَى كَتَائِبُهَا ، كَمَا لُقِيتَ ، بعَوّادٍ وَصَنّاجِ

---

١ الملث : المطر يدوم أياماً . الثجاج : الشديد الانصباب .
٢ أخلى ، أفعل من أخلاه : جعله خالياً . أفرى ، أفعل من فراه : شقه . الأوراد والأوداج : عروق في العنق .
٣ الواجي ، مخفف الواجيء من وجأه : ضربه بالسكين أو بيده : ضربه في أي موضع كان فشقه .
٤ النقع : الغبار . الإرهاج : إثارة الغبار .
٥ يهوي هوي الريح : يمضي كهبوب الريح .
٦ صلويه ، الواحد صلا : ما انحدر من الورك .

تَرَكْتَ عُودَ كَنيزٍ في العَجاجِ فلَمْ تَرْبَعْ عَلى رَمَلٍ فيهِ ، وَأهزْاجِ[1]

تَصيحُ أوْتَارُهُ ، وَالخَيْلُ تَخبِطُهُ . يَطَأْنَ حِضْنَيْهِ ، فَوْجاً بعد أفواجِ

فإنْ رَجَعْتَ إلى حرْبٍ ، فأبْقِ على خَلْيَاقَ يَنتَشي وَبَمٍّ فيهِ لَعجْلاجِ[2]

إذا تَخَطّفَهُ المِضرَابُ حرّكَ في سرّ القُلُوبِ سُرُوراً ، جِدَّ مُهتَاجِ

كانَتْ نَصيبِينُ خيساً ما تُرَامُ ، فقَدْ ذَلّتْ لِلَيْثٍ، على الأعْداءِ ، وَلاّجِ

أبْقَى ، وَلَوْلا التّلافي مِنْ بَقيّتهِ . قاظَتْ لهمْ نِسوَةٌ من غيرِ أزْوَاجِ[3]

وَوَقْعَةُ اللّحْفِ ، وَالهَيْجاءُ ساعرَةٌ لَهيبَ يَوْمٍ ، على الأبْطالِ ، أجّاجِ

أزَالَ خَمْسينَ ألْفاً، فانثَنَوْا عُصَباً، وَالطّعْنُ يزْعِجُ مِنهُمْ أيَّ إزْعاجِ

إقْدامُ أبْيَضَ تَسْتَعْلي مَنَاسِبُهُ بهِ إلى مَلِكِ البَيْضاءِ ، ذي التّاجِ

تُجلَى الشّكوكُ إذا اسوَدّتْ غَيابتُها عَن كوْكَبٍ، لسَوَادِ الشّكّ، فَرّاجِ

إنْ أنا شَبّهتُهُ بالغَيْثِ في مِدَحي . غَضَضْتُ منهُ فكُنتُ المادحَ الهَاجي

---

١ كنيز : لعله عازف بالعود. أو اسم شخص. الرمل والهزج : بحران من الشعر كانا يستعملان للغناء.
٢ خلياق : اسم رجل . البم : من أوتار العود . ينتشي : يسكر .
٣ قاظ بالمكان : قضى أيام القيظ ، الحر .

تناس ذنوب قومك

وقال يمدح هيثم بن هارون بن المعمر :

أمِنْكَ تأوُّبُ الطّيفِ الطَّرُوبِ ، حَبيبٌ جاءَ يُهْدَى مِنْ حَبيبِ[1]
تَخَطّى رِقْبَةَ الوَاشِينَ ، وَهْناً ، وَبُعْدَ مَسَافَةِ الخَرْقِ المَجوبِ[2]
يُكاذِبُني ، وأُصْدُقُهُ وَداداً ، وَمِنْ كَلَفٍ مُصادقةُ الكَذوبِ
تُجيبُ الدّارُ سائِلَها ، فتُنبي عنِ الحَيّ المُفارِقِ مِنْ تُجيبِ[3]
نأوْا بأوَانِسٍ يرْجِعْنَ وَحْشاً ، إذا فُوجِئْنَ بالشَّعْرِ الخَضيبِ[4]
أقُولُ لِلِمّتي ، إذْ أسرَعتْ بي إلى الشّيبِ: اخسري فيهِ ، وَخيبي
مُخالِفَةً بضَرْبٍ بَعْدَ ضَرْبٍ ، وَما أنَا وَاختِلافاتِ الضُّرُوبِ
وَكَانَ حَديثُها فيها غَريباً ، فَصَارَ قَديمُها حَقّ الغَريبِ
يَعيبُ الغَانِيَاتُ عَليّ شَيْبي ، وَمَنْ لي أنْ أُمتَّعَ بالمَعيبِ
وَوَجْدي بالشّبابِ، وَإنْ تَقَضّى حَميداً ، دونَ وَجدي بالمَشيبِ
أمَا لرَبيعَةِ الفَرَسِ انْتِهَـاءٌ عَنِ الزّلْزالِ فيها ، وَالحُرُوبِ[5]

---

١ تأوب : رجوع .
٢ الخرق : الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح . المجوب ، من جاب البلاد : قطعها .
٣ تجيب : بطن من كندة .
٤ أراد بوحش : غير أوانس ، من أنس : ضد توحش .
٥ الزلزال : الشدة والهول .

لِكُلِّ قَبيلَةٍ خَيْلٌ تَداعَى ... إلى خَيْلٍ مُعاوَدَةِ الرُّكُوبِ

كَدَأبِ بَني المُعَمَّرِ، حينَ زَارُوا ... بَني عُمَرٍ، بِمُصْمِيَةٍ شَعُوبِ[1]

تَبَالَوْا صَادِقَ الأحْسابِ، حتّى ... نَفَوْا خَوَرَ الضّعيفِ عنِ الصّليبِ[2]

صَريحُ الخَيلِ وَالأبطالِ أغْنَى ... عنِ المُجْنَاتِ، وَالخَلْطِ المَشوبِ

وَكانُوا رَقّعُوا أيّامَ سِلْمٍ، ... على تِلْكَ القَوَارِحِ وَالنُّدُوبِ[3]

إذا ما الجُرْحُ رُمّ على فَسَادٍ، ... تَبَيّنَ فيهِ تَفْرِيطُ الطّبيبِ

رَزِيئَةُ هالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا، ... وَخَطْبٌ باتَ يَكشِفُ عن خطوبِ

يَشُقُّ الجَيْبَ، ثمّ يَجيءُ أمْرٌ، ... يُصَغِّرُ فيهِ تَشْقيقُ الجُيُوبِ

وَقَبْرٍ عَنْ أيَامِنِ بَرْقَعِيدٍ، ... إذا هيَ نَاحَرَتْ أُفُقَ الجَنُوبِ[4]

يَسُحُّ تُرَابُهُ أبَداً عَلَيْهَا ... عِهاداً، مِنْ مُرَاقِ دَمٍ صَبيبِ

إذا سَكَبَتْ سَمَاءٌ ثمّ أجْلَتْ، ... ثَنَتْ بِسَمَاءِ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ

وَلَمْ أرَ لِلتِّرَاتِ بَعُدْنَ عَهْداً، ... كَمُسَّلِّ المَشرَفيّةِ مِنْ قَرِيبِ

تُصَوِّبُ فَوْقَهُمْ خِرَقُ العَوَالي، ... وَغابُ الخَطّ مَهْزُوزُ الكُعُوبِ

كَنَخْلٍ سَميحَةَ استَعلى رَكيبُ ... تُكَفِّئُهُ الرّيَاحُ على رَكيبِ[5]

فمَنْ يَسمَعْ وَغَى الأخَوَينِ يُذْعَرْ ... لِصَكِّهِمَا، مِنْ قِرَاعِهِمَا، عَجيبِ

---

١ المصمية : القاتلة . شعوب : علم للمنية .

٢ تبالوا : اختبروا وامتحنوا . الصليب : الخالص النسب .

٣ القوارح : لعله أراد بها الجراح ، من قرحه . الندوب : آثار الجراح ، الواحدة ندبة .

٤ ناحرت : أراد قابلت .

٥ الركيب من النخل : المزروع سطراً على جدول ونحوه .

زَعيمَا خُطَّةٍ ، وَرَدَا حِمَاماً وُرُودَهُمَا جِبَا المَاءِ الشَّرُوبِ[1]

إذا آدَ البَلاءُ تَحَمَّلاهُ عَلَى دَفّيْ مُوَقَّعَةٍ ، رَكوبِ[2]

إذا قُسِمَ التّقَدّمُ لَمْ يُرَجَّحْ نَصيبٌ ، في الرّجالِ ، على نَصيبِ

خَلا أنّ الكَبيرَ يُزَادُ فَضْلاً ، كفَضْلِ الرّمحِ زِيدَ منَ الكُعوبِ

فهَلْ لابْنَيْ عَدِيٍّ مِنْ رَشيدٍ ، يَرُدُّ شَرِيدَ حِلْمِهِما العَزِيبِ

أخافُ عَلَيهِما إمْرَارَ مَرْعًى منَ الكَلإِ الذي عَلِفَاهُ ، مُوبِ[3]

وَأعْلَمُ أنّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ على الدّاعي إلَيْهِمَا ، وَالمُجيبِ

كَمَا أسرَى القَطا لِبَيَاتِ عَمْرٍو ، وَسَالَ لهُلْكِهِ وَادي قَضيبِ

وَفي حَرْبِ العَشيرَةِ مُؤيِداتٌ ، تُضَعْضِعُ تَالِدَ العِزّ المَهيبِ[4]

لَعَلّ أبَا المُعَمَّرِ يَتّلِيهَا بِبُعْدِ الهَمّ ، وَالبَلَدِ الرّحيبِ

فكَمْ مِنْ سُؤدَدٍ قَدْ باتَ يُعطي عَطِيّةَ مُكثِرٍ فيهِ ، مُطيبِ

أهَيْثَمُ ، يا ابنَ عَبدِ اللهِ ، دعوَى مُشيدٍ بالنّصيحَةِ ، أوْ مُهيبِ[5]

وَمَا يُدعَى ، لِمَا تُدعَى إلَيهِ ، سوَاكَ ، ابنَ النّجيبَةِ وَالنّجيبِ

تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ ، إنّ حِفظَ الذّنُوبِ ، إذا قَدُمنَ ، من الذّنُوبِ

فَلَلسّهْمُ السّديدُ أحَبُّ غِبّاً ، إلى الرّامي ، مِنَ السّهمِ المُصيبِ

---

١ الجبا : الحوض .

٢ دفي : جانبي . الموقعة ، من وقع الوبر ظهر البعير : أثر فيه . الركوب : ما يركب من الإبل .

٣ الامرار ، من أمر الشيء : صار مراً . الموبي : ذو الوباء ، والوباء : كل مرض عام .

٤ المؤيدات : الدواهي .

٥ المهيب : الداعي ، الزاجر .

مَتى أحرَزْتَ نَصرَ بَني عُبَيْدٍ ، إلى إخْلاصِ وِدّ بَني حَبيبِ
فَقَدْ أصْبَحْتَ أغلَبَ تَغلِبيٍّ ، على أيْدي العَشيرَةِ ، وَالقُلُوبِ

الندى حديث في سواك

وقال يمدح ابن الفياض :

لابِسٌ مِنْ شَبيبَةٍ أمْ نَاضِ ، وَمُليحٌ مِنْ شَيْبَةٍ أمْ رَاضِ[1]
وَإذا ما امتَعَضْتِ مِنْ وَلَعِ الشّيْـ ـبِ برَأسِي لمْ يَعْدُ ذاكَ امتِعاضي
لَيسَ يَرْضَى عنِ الزّمانِ مُرَوٍّ فيهِ ، إلاّ عَنْ غَفلَةٍ أوْ تَغاضِ
وَالبَوَاقي مِنَ اللّيالي ، وَإنْ خَا لَفْنَ شَيْئاً ، فمُشبِهاتُ المَوَاضي
ناكَرَتْ لِمّتي ، وَنَاكَرْتُ مِنها لُبسَ سوءِ الأخلافِ وَالأعواضِ
شَعَرَاتٌ أقُصُّهُنّ وَيَرْجِعْـ ـنَ رُجُوعَ السّهامِ في الأغرَاضِ
وَأبَتْ تَرْكيَ الغَديّاتِ وَالآ صَالَ ، حتّى خَضَبْتُ بالمِقْرَاضِ
غَيرُ نَفْعٍ إلاّ التّعَلّلُ مِنْ شَخْـ ـصِ عَدُوٍّ لمْ يَعْدُهُ إبْغَاضي
وَرُوَاءُ المَشيبِ كالبَخصِ في عَيْـ ـنِي فقُلْ فيهِ في العُيونِ المِرَاضِ
طِبْتُ نَفْساً عَنِ الشّبابِ وَما سُوّ دَ مِنْ صِبْغِ بُرْدِهِ الفَضْفَاضِ

---

١ الناضي : خالع ثوبه . المليح : المحاذر .

فَهَلِ الحادِثاتُ ، يا ابنَ عُوَيفٍ،   تَارِكاتي وَلُبْسَ هذا البَيَاضِ

يَكثُرُ الحَظُّ في أُنَاسٍ وَإنْ قَلْ   التَأَسّي بكَيْسِهِمْ ، وَالتّرَاضي

ما قَضَى اللهُ للجَهُولِ بِسِتْرٍ ،   يَتَلافَاهُ، مِثْلِ حَتْفٍ قاضِ

أفرَطَتْ لَوْثَةُ ابنِ أيّوبَ، وَالشّا   ئعُ مِنْ أفْنِ رَأيِهِ المُسْتَفَاضِ[1]

جامحٌ في العِنَانِ لا يَسمَعُ الزّجْ   رَ ، وَلا يَنثَني إلى الرُّوّاضِ

زَاعِمٌ أنّ طَيْفَ بِدْعَةٍ قَد أنْ   دبَ بالنّهسِ جِلدَهُ ،وَالعَضَاضِ[2]

أخَيَالاتُ خُرَّدٍ ، أمْ خَيَالا   تُ سِبَاعٍ وَحشيّةٍ في غِيَاضِ[3]

أجْلَبُوا تحتَ غابَةٍ مِنْ قَنَا الخطّ   وَزَغْفٍ مِنَ الحَديدِ مُفَاضِ[4]

مُدّةً ثمّ أقْشَعُوا لانْخِرَاقٍ   فاحشٍ من جموعِهم وَانفِضَاضِ

بَعدَمَا استَغرَقُوا النّهايةَ في النّزْ   عِ وَأفنَوْا مَذخورَ ما في الوِفاضِ[5]

غَلَبَتْهُمْ آرَاءُ أغْلَبَ ، فَيَا   ضِ العَشِيّاتِ،من بني الفَيّاضِ

سَدّ تَدبيرُهُ الفَضَاءَ عليهِمْ ،   بَعدَ شَغْبٍ من دَرْئهم وَاعتِرَاضِ[6]

إنْ تَعاطَوْا تلكَ المَكايدَ ضَلّوا   في مَسافاتِها الطّوَالِ ، العِرَاضِ

ليسَ من عُصْبةٍ ،إذا استأنفوا السّعْ   يَ سَعَوْا في تَسافُلٍ ،وَانخِفَاضِ

---

١ اللوثة : الحماقة . الأفن : ضعف الرأي .

٢ بدعة : امرأة . النهس : أخذ اللحم بمقدم الأسنان .

٣ الخرد : الأبكار الحييات .

٤ أجلبوا : صوتوا . الزغف : الدروع الواسعة المحكمة الحسنة السلاسل .

٥ الوفاض : ما يضع فيه الراعي زاده .

٦ الدرء : الدفع .

أَوْ تَوَخَّوْا صِيَانَةً كَانَتِ الأَمْـ   ـوَالُ أَوْلَى بِهَا مِنَ الأَعْرَاضِ
مَا بَرِحْنَا نَرْجُو عُلُوَّ عَلِيٍّ ،   لاجْتِبَارِ المُطَلَّحِ المُنْهَاضِ[1]
وَأَيَادٍ مُبْيَضَّةٍ ، وَالأَيَادِي   فَضْلُهَا أن تكونَ ذاتَ ابيضَاضِ
وَدُيُونٍ مَضْمُونَةٍ مِنْ عِدَاتٍ ،   كَضَمَانِ الأَعْدادِ مَلْءَ الحِيَاضِ[2]
فَالتَّهَنِّي بِهِنَّ قَبْلَ التَّعَنِّي   رَاهِنٌ وَالقَضَاءُ قَبْلَ التَّقَاضِي
بِأَبِي أَنْتَ ، أَنْتَ أَوَّلُ مَنْ حَوَّ   لَنِي مِنْ تَحَشُّمِي ، وَانْقِبَاضِي
مَا النَّدَى فِي سِوَاكَ غَيْرُ حَدِيثٍ   من أُنَاسٍ بَادُوا ، وَفِعْلٍ مَاضِ
قَدْ تَلافَى القَرِيضَ جُودُكَ فَارْتُثَّ   لَقًا ، مُشْفِيًا عَلَى الإنْقِرَاضِ[3]
نِعَمٌ أَبْدَتِ المَصُونَ المُغَطَّى   مِنْهُ ، تَحْتَ الخُفُوتِ وَالإِغْمَاضِ
كَالغَوَادِي أَظْهَرْنَ كُلَّ جَنِيٍّ   مُسْتَسِرٍّ فِي زَاهِرَاتِ الرِّيَاضِ

رباع أخي كرم

وقال يمدح صالح بن وصيف :

تَوَهَّمَ لَيْلَى وَأَظْعَانَهَا ،   ظِبَاءَ الصَّرِيمِ ، وَغِزْلانَهَا
بَرَزْنَ عَشِيًّا ، فَقُلْتُ اسْتَعَرْ   نَ كُثْبَ السُّرَاةِ ، وَقُضْبَانَهَا

١ اجتبار : انتعاش . المطلح والمنهاض : المعيي .
٢ الأعداد ، الواحد عد : الماء الجاري .
٣ ارتث : حمل جريحاً من المعركة . اللقا : المطروح ، الملقى على الأرض . المشفي : المشرف .

وَأَسْرَيْنَ لَيْلاً ، فخِلْنَا بِهِـ ... نَّ مَثْنى النّجومِ وَوُحْدانَهَا

صَوَادِفُ ، جَدَّدنَ ، بعدَ الهوَى ، ... مِطَالَ الدّيُونِ وَلِيّانَهَا[1]

جَحَدْنَ جَدِيدَ الهوَى ، بعدَما ... عرَفْنَ الصّبابَةَ ، عِرْفَانَهَا

وَكنتُ امرأً لمْ أزَلْ تَابِعاً ... وِصَالَ الغَوَاني ، وَهِجْرَانَهَا

أُحِبُّ ، عَلى كلّ ما حالَةٍ ، ... إسَاءَةَ لَيْلى ، وَإحْسَانَهَا

أرَاكِ ، وَإنْ كنتِ ظَلاّمَةً ، ... صَفِيّةَ نَفْسِي ، وَخُلْصَانَهَا[2]

وَيُعْجِبُني فيكِ أنْ أسْتَدِيمَ ... صَبَاباتِ نَفْسِي ، وَأشْجَانَهَا

وَما سَرّني أنّ قَلبي أعِيرَ ... عَزَاءَ القُلُوبِ وَسُلْوَانَهَا

سَرَى البرْقُ يَلمَعُ في مُزْنَةٍ ، ... تَمُدُّ إلى الأرْضِ أشْطانَهَا

فَلا تَسألَنْ باستِوَاءِ الزّمانِ ، ... وَقد وَافتِ الشّمسُ مِيزَانَهَا

شَبِيبَةَ لَهْوٍ تَلَقّيْتَهَا ، ... فَسَايَرْتَ بالرّاحِ رَيْعَانَهَا

وَلا أرْيَحيّةَ ، حتّى تُرَى ... طَرُوبَ العَشِيّاتِ ، نَشْوَانَهَا

وَلَيْسَتْ مُداماً ، إذا أنتَ لمْ ... تُوَاصِلْ معَ الشَّرْبِ إدْمَانَهَا

فكَمْ بالجَزِيرَةِ مِنْ رَوْضَةٍ ، ... تُضَاحِكُ دِجْلَةُ ثُغْبَانَهَا[3]

تُرِيكَ اليَوَاقيتَ مَنْثُورَةً ، ... وَقَدْ جَلّلَ النَّوْرُ ظُهْرَانَهَا

غَرَائبُ تَخطَفُ لحظَ العُيونِ ، ... إذا جَلّتِ الشّمْسُ ألْوَانَهَا

إذا غَرّدَ الطّيرُ فيها ، ثَنَتْ ... إلَيْكَ الأغَاني ألْحَانَهَا

---

١ المطال و الليان : التسويف بوفاء الوعد .

٢ الخلصان : الصديق الخالص المودة .

٣ الثغبان ، الواحد ثغب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه .

تَسيرُ العَمَارَاتُ أَيْسَارَهَا ، وَيَعْتَرِضُ القَصْرُ أَيْمَانَهَا
وَتَحمِلُ دِجلةَ حملَ الجَموحِ ، حتّى تُنَاطِحَ أرْكَانَهَا
كأنّ العَذارَى تَمَشّى بِهَا ، إذا هَزّتِ الرّيحُ أفْنَانَهَا
تُعَانِقُ للقُرْبِ شَجْرَاؤهَا عِنَاقَ الأحِبّةِ أسْكَانَهَا[1]
فَطَوْراً تُقَوِّمُ مِنْهَا الصَّبَا ، وَطَوْراً تُمَيِّلُ أغْصَانَهَا
جَنُوحٌ ، تُنَقّلُ أفْيَاءَهَا ، كمَا جرّتِ الخَيْلُ أرْسَانَهَا
رِبَاعُ أخي كَرَمٍ مُغْرَمٍ بأنْ يَصِلَ الدّهْرُ غِشْيَانَهَا[2]
ألوفُ الدّيارِ ، فإنْ أجمعَ التّرَحّ لُ حَرّمَ إيطَانَهَا
إذا هَمّ لمْ يَختَلِجْ عَزْمَهُ مَقاصِيرُ ، يَعْتَادُ إكْنَانَهَا[3]
مُطِلٌّ عَلى بَغَتَاتِ الأُمُورِ ، عَبَا للمُلِمّاتِ أقْرَانَهَا
تُعِدُّ المُوَالي لَهُ نَصْرَهَا ، وَتُولي المُعَادِينَ خُذْلانَهَا
وَتَحْتَاطُ مِنْ شَفَقٍ حوْلَهُ ، كَما حاطَتِ العَينُ إنْسانَهَا
نَقيُّ السّرَابيلِ قَدْ أوْضَحَتْ طَرِيقَتُهُ القَصْدُ بُرْهَانَهَا
تَوَلّى الأمُورَ فَمَا أخْفَرَ الـ أمَانَةَ فيهَا ، وَلا خَانَهَا
إذا فُرَصُ المَجْدِ عَنّتْ لَهُ ، تَغَنّمَ بالحَزْمِ إمْكَانَهَا
وَذي هِمّةٍ ، قلتُ: لا تَلْتَمِسْ عُلاهُ لِتَبْلُغَ أعْنَانَهَا

---

١ الأسكان ، الواحد سكن : أهل الدار .
٢ الرباع : الديار . يصل ، لعله من وصله : أحسن إليه . فيكون غشيانها ، أي إتيانها ، منصوباً بنزع الخافض .
٣ يختلج : ينتزع ، ويجتذب . يعتاد ، من اعتاد الشيء: صيره عادة. إكنانها : سترها وإخفاؤها .

وَخَلّ الجبالَ . فلا قُدْسَها أطَقْتَ ولا استطَعْتَ ثَهلانَها[1]
مَوَاريثُ من شرَفٍ لم يُضِعْ بِنَاها ، ولَمْ يَطّرِحْ شَانَها[2]
إذا انتَحَلَ القَوْمُ أسماءَها ، وَجَدْنَاهُ مُلّكَ أعيَانَها
ستُثْني بآلائِكَ الصّالحا تِ مَدائحُ أسلَفْتَ أثمانَها
على اليُمْنِ يَسّرْتَ ، لليَعمَلا تِ ، عُرَاها وللخيلِ فُرْسانَها
ألا لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ أطرُقَنْ قُصُورَ البَليخِ ، وأفْدانَها[3]
وَهَلْ أرَيَنّ على حَاجَةٍ صَوَامِعَ زَكّي ، وَرُهْبَانَها
وَهَلْ أطلُعَنّ على الرّقّتَينِ بخَيلٍ أخايِلُ سَرْعَانَها[4]
مَشُوقٌ تَذَكّرَ ألاّفَهُ ، ونَفسٌ تَتَبّعُ أوْطَانَها

نصيح أمير المؤمنين

وقال يعنف الكتاب :

نَهَيتُكُمُ عَن صَالحٍ ، فأبَى بِكُمْ لَجاجُكُمُ إلاّ اغتِرَاراً بِصَالِحِ
وَحَذّرْتُكم أنْ تَرْكَبوا البَغيَ سادراً فيَطرَحَكُمْ في مُوبِقاتِ المَطارِحِ

١ قدس : جبل عظيم بنجد . ثهلان : جبل أيضاً .
٢ البنى ، الواحدة بنية : ما بنيته .
٣ البليخ : نهر بالجزيرة ، ولعله هنا موضع .
٤ قوله : أخايل سرعانها ، لعله أراد أخايل بسرعانها أي أفاخر فنصب بنزع الخافض .

وَماذا نَقَمتُمْ منهُ ، لوْلا اعتِسافُكمْ ... وَتَلْجيجُكمْ في مُظْلِمِ اللُّجّ طافحِ

نَصيحُ أميرِ المُؤمنينَ وَسَيْفُهُ ، ... وَمَا مُضْمِرٌ غِشّاً كآخَرَ ناصِحِ

تُؤيّدُ رُكْنَيْهِ المَوَالي ، وَيَعتَزي ... إلى مَذهَبٍ، عندَ الخَليفَةِ ، وَاضِحِ

تَكَشّفَ عَنْ أسْرَارِهِ وَغُيُوبِهِ ... تَكَشُّفَ نَجمٍ ، في الدُّجُنّةِ ،لائِحِ

وَكانَتْ لَهُمْ مَندوحَةٌ عَنْ عِنادِهِ، ... لَوَ انّكُمُ اختَرْتُمْ عَفيَّ المَنادِحِ[1]

فقَدْ ظَهَرَتْ أمْوَالُكُمْ ، بَعدَ سَترِها ، ... وَبَعْدَ تَخَفّيها، ظُهُورَ الفَضَائِحِ

ذَخائِرُ ذيدَ الحَقُّ عَنها ، وَأُرْتِجَتْ ... عَلَيْها مَغاليقُ الصّدورِ الشّحائِحِ

بدَفْعٍ عَنِ الحاجاتِ، حتّى كأنّما ... سُئِلتُمْ أناسِيَّ الحِداقِ اللّوَامحِ

وَبُعْدٍ عَنِ المَعرُوفِ حتّى كأنّكمْ ... تَرَوْنَ بهِ سُقْمَ النّفوسِ الصّحائحِ

فمَنْ غابَ عنْ يَوْمِ المَوَالي وَيَوْمِكُمْ ... فقد غابَ عنْ يَوْمٍ عَظيمِ الجوائِحِ

غَداً ، وَغَدَوْتُم ، وَالسُّرَادِقُ مَوْعِدٌ ... لِخَصْمَينِ: ثَبتٍ عَن قَليلٍ ،وَطائحِ

فَمَا قامَ للمِرّيخِ كَيْدُ عُطَارِدٍ ، ... وَلا قُمتُمُ للقَوْمِ عِنْدَ التّكافُحِ

وَلَمّا التَقَتْ أقْلامُكُمْ وَسُيُوفُهُمْ ، ... أبَدّتْ بُغاثَ الطّيرِ زُرْقُ الجَوَارِحِ[2]

فَلا غَرّني مِنْ بَعدِكمْ عِزُّ كاتبٍ ، ... إذا هُوَ لمْ يأخُذْ بحُجزَةِ رَامِحِ[3]

أبا الفَضْلِ لا تَعدَمْ عُلُوّاً متى اعتَدى ... لسانُ عَدُوٍّ أوْ صَغَا قَوْلُ كاشحِ

تَقَطّعَتِ الأسبابُ بالقَوْمِ ، وَانتَهوْا ... إلى حَدَثٍ،مِنْ نَبوَةِ الدّهرِ،فادحِ

فلَمْ يَبقَ إلاّ سَطْوَةٌ مِنْ مُطالِبٍ ... بأضْغانِهِ ، أوْ نِعْمَةٌ مِنْ مُسامِحِ

---

١ المَندوحة : السعة والفسحة . المنادح : الأراضي الواسعة البعيدة .
٢ أبدت : أراد فرقت ، بددت . بغاث الطير : ما لا يصيد منها . ولعله أراد بزرق الجوارح : الصقور .
٣ الحجزة : معقد الإزار ، وموضع التكة من السراويل .

وَمَنْ نَسِيَ البُقْيَا ، فلَستُ لفَضْلِها بِناسٍ ، وَلا مِنْ مُرْتَجيها بِنازِحِ
إذا أنتَ لم تَضرِبْ عن الحِقدِ لم تَفُزْ بذِكْرٍ ، وَلَمْ تَسعَدْ بتَقريظِ مادِحِ
وَلَنْ يُرْتَجَى في مالكٍ ، غيرِ مُسجِحٍ ، فَلاحٌ ، وَلا في قادرٍ غيرِ صَافِحِ[1]

المركب الميمون

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركباً كان اتخذه وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم :

ألَمْ تَرَ تَغْليسَ الرّبيعِ المُبَكِّرِ ، وَما حاكَ مِنْ نَشرِ الرّياضِ المُنَشَّرِ
وَسَرْعانَ ما وَلّى الشّتاءُ ، ولَم يَقِفْ ، تَسَلُّلَ شَخْصِ الخائِفِ ، المُتَنَكِّرِ
مَرَرْنا علَى بَطْيَاسَ ، وَهْيَ كأنّهَا سَبائبُ عَصْبٍ ، أوْ زَرَابيُّ عَبْقَرِ[2]
كأنّ سُقُوطَ القَطْرِ فيها ، إذا انثَنى إلَيها ، سُقُوطُ اللّؤلُؤِ المُتَحَدِّرِ
وَفي أرْجُوَانيٍّ مِنَ النَّوْرِ أحْمَرٍ ، يُشابُ بإفْرِنْدٍ مِنَ الرّوْضِ أخضَرِ
إذا ما النّدى وَافاهُ صُبحاً تَمَايَلَتْ أعَاليهِ مِنْ دُرٍّ نَثِيرٍ ، وَجَوْهَرِ
إذا قابَلَتْهُ الشّمسُ رَدّ ضِيَاءَهَا عَلَيْهَا صِقَالُ الأُقْحُوَانِ المُنَوَّرِ

---

١ المسجح ، من أسجح : أحسن العفو .

٢ السبائب ، الواحدة سبيبة : الخصلة من الشعر ، وشقة كتان رقيقة . العصب : ضرب من البرود . الزرابي ، الواحد زربي وزربية : وهو من النبت ما اصفر أو احمر وفيه خضرة . عبقر : واد كان العرب يزعمون أنه وادي الجن ، ثم نسبوا إليه كل ما يتعجب من جودة صنعه .

إذا عَطَفَتْهُ الرّيحُ قُلتُ: التِفَاتَةٌ ... لعَلْوَةَ في جَادِيّهَا المُتَعَصْفِرِ

بنَفْسِيَ ما أبْدَتْ لَنا، حينَ وَدّعتْ، ... وَما كَتَمتْ في الأتْحَميّ المُسَيَّرِ[1]

أتَى دُونَهَا نَأيُ البِلادِ، وَنَصُّنَا ... سَوَاهِمَ خَيلٍ، كالأعِنّةِ، ضُمَّرِ

وَلمّا خَطَوْنا دِجلَةَ انصَرَمَ الهوَى، ... فلَمْ يَبْقَ إلاّ لِفتَةُ المُتَذَكِّرِ

وَخاطِرُ شَوْقٍ ما يزَالُ يَهِيجُنَا ... لبادينَ مِنْ أهلِ الشّآمِ، وَحُضَّرِ

بأحمَدَ أحمَدْنا الزّمانَ، وَأسهلَتْ ... لَنَا هَضَبَاتُ المَطْلَبِ المُتَوَعِّرِ

فتًى إنْ يَفِضْ في ساحةِ المَجدِ يحتفِلْ، ... وَإنْ يُعطِ في حَظّ المكارِمِ يُكثِرِ

تَظُنُّ النّجومَ الزُّهرَ بِتْنَ خَلائِقاً ... لأبْلَجَ مِنْ سِرّ الأعاجِمِ، أزْهَرِ

هُوَ الغَيثُ يَجرِي من عَطاءٍ وَنائِلٍ ... عَلَيكَ، فخُذْ من صَيّبِ الغَيثِ أوْ ذَرِ

وَلمّا تَوَالَى البَحرَ، وَالجُودُ صِنْوُهُ، ... غَدا البَحرُ مِنْ أخلاقِهِ بَينَ أبحُرِ

أضافَ إلى التّدْبيرِ فَضْلَ شَجاعَةٍ، ... وَلا عَزْمَ إلاّ للشّجاعِ المُدَبِّرِ

إذا شَجَرُوهُ بالرِّمَاحِ، تَكَسّرَتْ ... عَوَامِلُهَا، في صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنْفَرِ

غَدَوْنَ على المَيمونِ صُبْحاً، وَإنّما ... غَدا المَرْكَبُ المَيمونُ تحتَ المُظفَّرِ

أطَلّ بعِطْفَيْهِ، وَمَرّ كَأنّمَا ... تَشَرّفَ مِنْ هادي حِصَانٍ مُشَهَّرِ[2]

إذا زَمْجَرَ النّوتيُّ، فَوْقَ عَلاتِهِ، ... رَأيْتَ خَطيباً في ذُؤابَةِ مِنْبَرِ[3]

يَغُضّونَ دونَ الإشتِيامِ عُيُونَهُمْ، ... وُقُوفَ السّماطِ للعَظيمِ المُؤمَّرِ[4]

---

١ الأتحمي: ضرب من الثياب. المسير: المخطط.
٢ تشرف: أطل. الهادي: العنق.
٣ العلاة: السندان، والناقة المشرفة الجسيمة.
٤ السماط: الجنود المصطفة.

إذا عَصَفَتْ فيهِ الجَنُوبُ اعتلَى لَهُ جَناحا عُقَابٍ، في السّماءِ، مُهَجِّرِ

إذا ما انكَفَا في هَبوَةِ الماءِ، خِلْتَهُ تَلَفَّعَ في أثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرِ

وَحَوْلَكَ رَكّابُونَ للهَوْلِ، عاقَرُوا كُؤوسَ الرّدى من دارِعينَ وَحُسَّرِ

تَميلُ المَنايا حَيثُ مالَتْ أكُفُّهُمْ، إذا أصْلَتُوا حَدّ الحَديدِ المُذَكَّرِ

إذا رَشَقُوا بالنّارِ لمْ يَكُ رَشْقُهُمْ ليُقْلِعَ إلاّ عَنْ شِواءٍ مُقَتَّرِ

صَدَمتَ بهِم صُهْبَ العَثانِينِ، دونَهم ضِرابٌ كإيقادِ اللّظَى المُتَسَعِّرِ[1]

يَسُوقُونَ أسْطُولاً، كأنّ سَفِينَهُ سَحائبُ صَيْفٍ مِنْ جَهامٍ وَمُمطِرِ

كأنّ ضَجيجَ البَحرِ، بَينَ رِماحِهِمْ، إذا اختَلَفَتْ تَرْجيعُ عَوْدٍ مُجَرْجِرِ[2]

تُقَارِبُ مِنْ زَحْفَيْهِمِ، فكأنّما تُؤلّفُ مِنْ أعْنَاقِ وَحْشٍ مُنَفَّرِ

فَما رُمْتَ حتّى أجلَتِ الحَرْبُ عن طُلًى مُقَطَّعَةٍ فيهِمْ، وَهامٍ مُطَيَّرِ

على حينَ لا نَقْعٌ تُطَوّحُهُ الصَّبَا، وَلا أرْضَ تُلْفَى للصّرِيعِ المُقَطَّرِ

وَكنتَ ابنَ كِسرَى قَبلَ ذاكَ وَبَعدَهُ، مَلِيّاً بأنْ تُوهي صَفَاةَ ابنِ قَيصَرِ

جَدَحتَ لَهُ المَوْتَ الذُّعافَ فَعافَهُ، وَطارَ على ألْوَاحِ شَطْبٍ مُسَمَّرِ[3]

مضَى وَهوَ مَوْلى الرّيحِ يَشكُرُ فَضْلَها عَلَيهِ، وَمَن يُولَ الصّنيعَةَ يَشكُرِ

إذا المَوْجُ لمْ يَبلُغْهُ إدْرَاكَ عَيْنِهِ ثَنَى في انحِدارِ المَوْجِ لحظَةَ أخزَرِ

تَعَلّقَ بالأرْضِ الكَبيرَةِ، بَعدَما تَنَقّصَهُ جَرْيُ النّدَى المُتَمَطِّرِ

وكُنّا مَتَى نَصْعَدْ بجَدّكَ نُدرِكِ الـ مَعَالي، وَنَستَنْصِرْ بيُمْنِكَ نُنصَرِ

---

١ صهب العثانين : الروم لأن لحاهم يخالط بياض شعرها حمرة .

٢ العود : المسن من الإبل . المجرجر : المردد صوته في حنجرته .

٣ أراد بالشطب المسمر : السفن

ديوان البحتري

١

ر

س

ص

ض

ط

ع

ف

ق

ك

ل

م

ن

